جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس

كلية الآداب والعلوم الإنسانية
ظهر المهراز فاس

مركز دراسات الدكتوراه: الجماليات وعلوم الإنسان

تكوين الدكتوراه:
Interface, Ressources, Sociétés et Dynamiques Territoriales

تخصص : جغرافيا

تمدين ضاحية مدينة أكادير، حالة جماعة آيت ملول: دراسة جغرافية.

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه

إعداد الطالبة الباحثة: خديجة الرامي

تحت إشراف الأستاذ: د. اليزيد حمدوني علمي

ر.و.ط: 2421028612

السنة الجامعية 2020/2019

كلمة شكر وتقدير

الحمد لله على نعمه وعلى فضله وتوفيقه لإتمام هذا العمل

تعتبر هذه الأطروحة تتويجا لسنوات من العمل المبني على البحث الميداني المستمر، وتقنية الملاحظة والمقابلة والتحليل الجغرافيين في جميع مراحله وبمختلف محاوره، وذلك بمساعدة مجموعة من الأشخاص الذين أكن لهم احتراما خاصا.

واعترافا منا بالجميل لكل أولئك الذين ساهموا في إنجاز هذه الأطروحة، يسعدني أن أستهل أطروحتي بتقديم أسمى عبارات الشكر وعظيم الامتنان والتقدير، وفي مقدمتهم:

أستاذي الجليل الدكتور اليزيد حمدوني علمي، المشرف على العمل، أشكره على صبره وتوجيهاته القيمة، كان لها أثرا كبيرا في إنجاز هذا البحث، والذي نأمل أن يكون في المستوى المطلوب.

وأوجه خالص شكري وامتناني لأساتذة وأعضاء مختبر البحث: الدراسات الحضرية، وفي مقدمتهم الأستاذ الكريم بوشتى الخزان الذي لم يبخل علينا بعطائه وحسن معاملته طيلة فترة تكويننا بالمختبر.

والشكر موصول إلى الأستاذ القدير بنعلي لحسن على توجيهاته القيمة وعطائه وصبره اللامحدود. كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ القدير فجال علي، والأستاذ الكبير بنعتو محمد على ملاحظاتهما القيمة كلما اقتضى الأمر ذلك.

وأشكر الله على والدي الغاليين على دعمهم وتشجيعهم المتواصل وتضحياتهم المستمرة أطال الله عمرهما وحفظهما.

وأتقدم بشكر خاص إلى زوجي الذي تكبد معي ولازال عناء وعقبات هذا البحث منذ بدايته إلى هذه اللحظة، والذي لم يتوانى ولو للحظة في تقديم مساعداته ونصائحه لإغناء هذا البحث وإخراجه إلى الوجود.

والشكر موصول إلى إخواني وأخواتي كل باسمه على مساعداتهم العلمية وتضحياتهم المعنوية والتي قدموها من قريب أو بعيد، وكل الأشخاص والاداريين الذين مدوا يد العون كلما احتجت ذلك.

وأعبر عن شكري وفائق تقديري إلى جميع الأساتذة الذين تتلمذنا على يدهم في مختلف مراحل دراستا.

وختاما، أتقدم بخالص الشكر والتقدير لزميلاتي وزملائي الطلبة الباحثين بمختبر البحث الدراسات الحضرية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس.

كما أغتنم هذه الفرصة للتعبير عن خالص شكري وامتناني لكلية الآداب والعلوم الانسانية ظهر المهراز، ممثلة بعميدها المحترم وأطرها الادارية الساهرة على الشؤون الطلابية والبحث العلمي والمسهمة في تذليل الصعاب أمام الباحثين. والله يتولى جزاء الجميع بمنه وكرمه، آمين.

إهداء

إلى أمي وأبي أطال الله عمرهما

إلى زوجي أحمد

إلى ابنتي الغالية آلاء

إلى إخواني وأخواتي

فاطمة، أمينة، غزلان، عبد الله، محمد، حمزة

إلى أزواجهم وأبنائهم

وجميع أفراد العائلة

وكل طالب علم

أهدي ثمرة هذا البحث المتواضع

ABSTRACT

The suburban areas of Ait Melloul have known urbanization since the 1930s with the rise of the first industrial units, but its signs were not concrete until after the Agadir earthquake of 1960. The great demographic growth, the movement of countryside people towards cities, and the annexation of important rural areas to the urban space worsened the urbanization issue. Among the reflections of these transformations was the expansion of cities towards the neighbouring suburbs, whether through organized construction to meet the needs of the population in terms of services and infrastructure, or the emergence of unauthorised building constructions. Therefore, several inappropriate living conditions and disproportions continued to characterize the components of the urban scene due to providing more lands in the city outskirts to respond to the increasing needs for suburban development to receive housing projects and economic activities in order to enhance the attractiveness of emerging suburban areas such as those around the city of Ait Melloul.

The rapid expansion, spatial awkward nature and the persistent deterioration of the population's living conditions, require the study of "suburban urbanization", local development and urban project as a self-imposed issue. As a result, we found ourselves facing an important number of concepts that we had to understand, on top of which is the concept of suburban urbanization, relying on various theories, approaches and models of suburban cities, which we have presented in the introductory chapter of this thesis.

The fast suburban urbanization of Ait Melloul has emerged as a result of the issues associated to the shrinking of the real estate base of the city of Agadir, which contributed to the expansion of the region, the multiplicity of its functions (residential areas, industrial zone and services), the increase in real estate speculation and the multiplicity of lodging types. First, we diagnosed the various natural and human resources, then analysed the economic tissue and production systems on which the community bases its economic activities. We highlighted strengths and weaknesses to identify development strategies and focused on the importance of the resources that must be valued without depleting them due to the rapid urbanization. Various production systems and industrial activities also play an important role in attracting investments, provided that the necessary infrastructure and facilities are promoted, mainly at the level of housing, education, health, cultural and sports facilities, as well as at the level of human development, as we discussed in the third chapter in addition to the coordination between the various actors involved in the field and the implementation of the governance principle in the methods of collective management, which demonstrated its weakness as shown in the fourth chapter of the second section.

The study of sociological changes in the fifth chapter of the third section has enabled us to not only reach a set of results to understand the spatial disparities through representations of the neighbourhoods' residents and the future of their city, identify the contrasts, but also draw conclusions about the expansion and drawbacks of rapid unauthorised urbanization which resulted in inequality among the community neighbourhoods. Such a situation was accompanied by an increasing demand in housing along with areas of economic activities within the urban sphere and the decline of the real estate base and, inevitably, by the emergence of chaotic reconstruction, rough, unhealthy dwellings and a rise in real estate prices, in addition to the absence of effective coordination between the concerned actors as regards Ait Melloul urbanization within the context of integration and cooperation.

Representatives of the local population have played a major role in identifying the urbanization inconsistencies in the Ait Melloul suburban area, measuring the risks which resulted from such a situation, and proposing practical solutions by means of participatory approach in coordination with the City Council. A clear picture on how to explore development prospects within the urban project has been given in Chapter Six by identifying the strengths to develop and weaknesses to overcome. Ultimately, we have suggested empirical and realistic solutions for the urbanisation of the city of Ait Melloul within the Great Agadir Metropolitan Development Project instead of permanently depending on the Regional Council for any decision concerning the city urban projects.

Key words: *suburban urbanization, urbanization, local development, spatial disparities, urban project.*

مقدمة عامة

1.السياق العام للبحث

ارتبطت وثيرة التمدين التي عرفها المغرب بالنمو الديموغرافي الكبير، والهجرة القروية نحو المدن، وإلحاق أجزاء مهمة من العالم القروي بالمجال الحضري. وكان من بين انعكاسات هذه التحولات امتداد مجال المدن نحو الهوامش، سواء من خلال البناء المنظم لتلبية حاجيات السكان من مرافق وبنيات تحتية، أو من خلال بروز البناء العشوائي الذي يفتقر لأبسط شروط العيش الكريم. وبهذا ظلت العديد من التفاوتات والاختلالات تطبع مكونات المجال الحضري المغربي، حيث يعاني من سوء توزيع الأنشطة الاقتصادية وحجم الاستثمارات والسكان. وعرفت المدن الكبرى ضغطا متزايدا بفعل الهجرة للحصول على فرص شغل، مما فرض تعبئة المزيد من الأراضي بمحيط المدن استجابة للحاجة المتزايدة لمناطق التعمير الضاحوي لاستقبال المشاريع السكنية والأنشطة الاقتصادية، لأجل تخفيف الضغط على الرصيد العقاري الذي عرف تراجعا كبيرا، وسعيا لتقوية جاذبية المراكز الضاحوية الناشئة.

وتعتبر ظاهرة التمدين الضاحوي من بين المميزات البارزة التي طبعت المغرب الحديث، والتي طرأت بفعل عوامل عديدة، منها الكثافة السكانية المرتفعة، حيث انتقل عدد سكان المدن المغربية من8% قبل الاستقلال إلى أكثر من 60.3 % حاليا، حسب الإحصاء العام للسكان والسكنى سنة 2014. وإذا كانت المدن بمثابة أماكن التقاء للتنمية الاقتصادية والتبادل والإشعاع الثقافي، فإنها كذلك لا تخلو من مشاكل التمدين الاجتماعية كعدم استيعاب المهاجرين الذين يتزايدون باستمرار، والانفجار العمراني الأفقي نحو الضواحي. ولأجل هذا يجب امتداد المدن إلى الضواحي حيث باتت ظاهرة التمدين تفرض نفسها في الآونة الأخيرة، مساهمة في بروزعدة اختلالات، نتجت عنها فوارق مجالية كبيرة على جميع المستويات. وأدت عدة عوامل أخرى من بينها النمو السريع للسكان والإقبال السياحي وتطور الأنشطة الاقتصادية وغيرها إلى تضخم مدينة أكادير، خاصة بعد زلزال سنة 1960 الذي يعتبر تاريخا مرجعيا لإقلاع الجهة ككل، ونتج عن الزيادة في الطلب على الأرض توسع هامشي يصعب التحكم فيه، وتعتبر آيت ملول مثالا حيا للضاحية التي تجسد هذه الحالة التي تعرف مجموعة من المشاكل والاختلالات منها:

- عدم تجانس الساكنة الوافدة إلى جماعة آيت ملول الذي خلق أنماط التعمير الفوضوي، وأدى إلى بروز البناء غير المهيكل وخروقات تمدين الضاحية.
- مشكل ارتفاع أثمنة العقار، واحتدام ظاهرة المضاربة العقارية.
- انعدام التنسيق بين تدخلات مختلف الفاعلين فيما يخص تمدين جماعة آيت ملول في إطار التكامل والتعاون.

وهذه المشاكل تجسد إشكالية تمدين آيت ملول.

2. إشكالية البحث

وأمام هذه الإشكالية، أصبح من الضروري نهج طريقة جديدة لتأهيل مجال الضاحية. وهذا النهج الجديد يجب أن ينسجم مع التحولات التي يعرفها المجال المدروس على مستوى علاقته مع الدولة والمجتمع والمناطق المجاورة.

وانطلاقا من الإشكالية نطرح السؤال الرئيسي الآتي:

*ماهي أسباب ومحفزات التطور المتسارع والمستمر لتمدين جماعة آيت ملول، خاصة بعد زلزال أكادير1960، في ظل التحديات التي يعرفها هذا التمدين منذ بدايته إلى اليوم؟

أما الأسئلة الفرعية فنطرحها كما يلي:

1. هل يمكن اعتبار توفر العقار والسكن سببا في التدفق الكبير للمهاجرين نحو جماعة آيت ملول؟
2. ماهي أهم آليات وعوامل تمدين جماعة آيت ملول ؟
3. إلى أي حد تعتبر إقامة المنشآت الصناعية بآيت ملول من أسباب التوسع الكبير لهذه الجماعة؟
4. كيف تتم معالجة إشكالية التمدين في ظل تعدد العراقيل التي تعرفها جماعة آيت ملول التي تتوسع باستمرار ؟
5. ماهي أهم المقترحات التي يمكننا استشرافها لتجاوز الاختلالات المجالية ولإبراز الإيجابيات الناتجة عن تمدين آيت ملول؟

سنحاول الإجابة عن هذه الأسئلة المحورية عبر مراحل الأطروحة.

3. فرضيات البحث

يمكن بناء الفرضيات على الشكل التالي:

1. يمثل الطلب المتزايد على الأرض ونفاذ الرصيد العقاري العامل الأول في تمدين وتوسع ضاحية أكادير المجال المدروس.
2. يسهم الإقبال السياحي وغلاء المعيشة في لجوء فئات المستضعفين وذوي الدخل المحدود للعيش بالضاحية.
3. تساهم تيارات الهجرة وارتفاع ثمن السكن بأكادير في دفع الساكنة إلى الاستقرار بالهامش الذي لا يضمن السكن اللائق ويشوه المشهد الحضري، كما يعد عاملا أساسيا في التمدين السريع بجماعة آيت ملول.
4. إن الميكانيزمات والاستراتيجيات لتمدين جماعة آيت ملول تؤدي لا محالة إلى استقلالية تامة عن أكادير الكبير.
5. إن المؤسسات التعليمية المتوسطة والعليا تساهم في إعداد وتكوين وتأهيل الموارد البشرية للقيام بمهامها في تدبير الادارات العمومية والخاصة على أكمل وجه بجماعة آيت ملول.

سنقوم بالتأكد من صحة هذه الفرضيات عبر المحاور المهيكلة للبحث.

4. دوافع اختيار موضوع الأطروحة

إن اختيار موضوع تمدين ضاحية أكادير: حالة جماعة آيت ملول، لم يأت بمحض الصدفة ولا بشكل اعتباطي، بل جاء نتيجة دوافع وقناعات:

- الرغبة في التطرق إلى مواضيع أصبحت تفرض نفسها بشدة، يحتل فيها موضوع التمدين مراكز الصدارة.

- يعتبر التمدين من بين المشاكل التي تناولتها الدراسات الغربية في أوروبا وأمريكا، على عكس البحوث الجغرافية المغربية التي لم تعر اهتماما كبيرا لمعالجة التمدين الضاحوي بما فيه الكفاية.

- تم اختيارنا لهذا الموضوع حسب اعتبارات ذاتية وموضوعية نجملها فيما يلي:

*** اعتبارات ذاتية:**

- ارتباطنا الكبير بالمجال المدروس إداريا وجغرافيا كما يعتبر مكان نشأتنا وإقامتنا.

- شغفنا لدراسة جماعة آيت ملول رغبة في تنميتها.

- معرفتنا الخاصة بمجال الدراسة وبأهم المشاكل التي يراكمها، وكذا تصورنا لمشروع تنموي ترابي هادف.

*** اعتبارات موضوعية:**

- فشل التدخلات والسياسات التنموية السابقة في تجاوز المشاكل وفي إيجاد حلول ومقاربات جديدة للتمدين والتنمية التي تأخذ بعين الاعتبار الموارد والخصوصيات المجالية للمنطقة المدروسة.

- الحرص على إشراك مختلف العلوم خاصة الجغرافية الحضرية وعلم الاجتماع في بلورة المشاريع التنموية التي تحسن جودة الخدمات والمرافق ونمط عيش الساكنة.

- إدراج هذا البحث ضمن مختلف البحوث التي تناولت ظاهرة التمدين بمختلف مكوناتها وذلك لإضافة مقاربة جديدة في المجال التنموي.

- قلة ومحدودية الأبحاث الجغرافية التي تناولت إشكالية التمدين الضاحوي، بجهة سوس ماسة مما قادنا إلى المساهمة في دعم خزانة البحوث بالمنطقة المدروسة.

- دراسة التمدين، أصبح ضروريا لفهم مختلف التحولات السوسيو- مجالية التي تعرفها ضواحي المدن الكبرى.

- إن تسارع وثيرة التمدين في جهة سوس ماسة يفرض دراسة جغرافية شاملة، في ظل التحولات التي تعرفها المجالات الاجتماعية.

- تتميز الضاحية بمجموعة من الأنشطة الاقتصادية التي تستقطب يدا عاملة كبيرة، تبحث عن أماكن للاستقرار بأثمنة منخفضة.

- ضرورة إيجاد حلول مستعجلة لمعالجة الاختلالات الحضرية التي أفرزتها ظاهرة تمدين ضاحية آيت ملول، وذلك لخلق التوازنات المجالية في إطار التنمية الهادفة والمستدامة.

- إعادة النظر في التهيئة المجالية والمشروع الترابي فيما يتعلق بآفاق التمدين الجماعة بتنسيق استراتيجي مع مختلف الفاعلين.

5. أهداف الموضوع

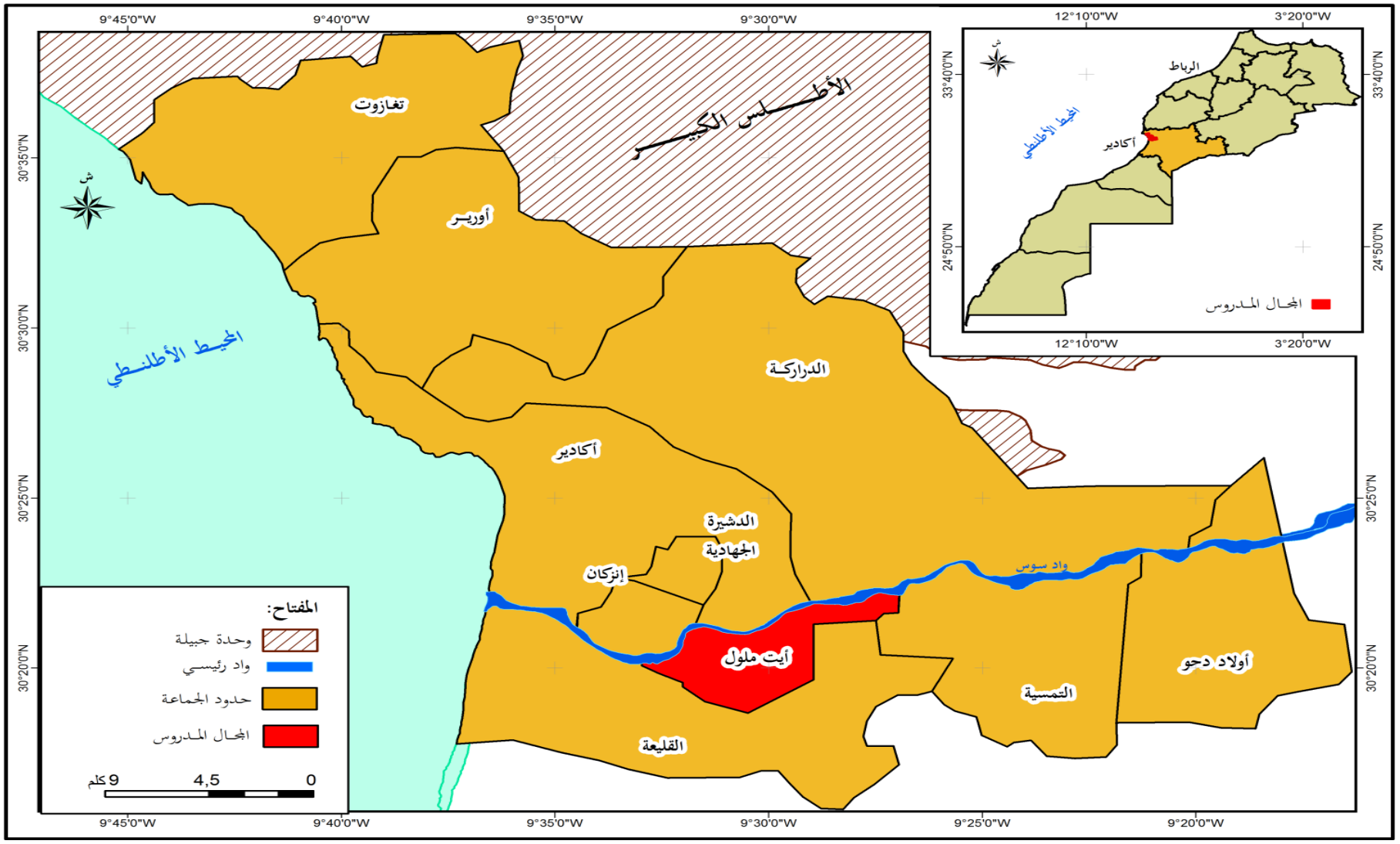
تكمن أهداف البحث فيما يلي:

- تحديد العناصر الملائمة فيما يخص التمدين بجماعة آيت ملول.
- محاولة تجاوز مختلف المشاكل المتعلقة بالعقار بالضاحية، كتأثير أثمنة العقار على إيجاد سكن لذوي الدخل المحدود.
- إبراز الإختلالات المجالية التي تنعكس سلبا على مسار تمدين جماعة آيت ملول.
- إبراز مدى انسجام أهداف مختلف الفاعلين المتدخلين بالجماعة ومدى نجاعة مشروعها الحضري.
- إيجاد حلول مقنعة للإنعكاسات السلبية التي تعرفها الضاحية فيما يخص التمدين السريع وآفاق التنمية.
- يقتضي التنسيق مابين أهداف وتدخلات الفاعلين اعتماد المقاربة الترابية التي تمكننا من وضع مشروع حضري للتحكم في تمدين وتوسع المجال المدروس.

6. تحديد المجال المدروس

تقع جماعة آيت ملول، المجال المدروس، في سهل سوس الغربي بجهة سوس ماسة، جنوب مدينة أكادير، وتبعد عنها بحوالي 14 كيلومترا. وتأسست نواتها الأولى في سنوات الثلاثينيات من القرن الماضي كدوار الذي أصبح 'حي أسايس' حاليا، خصوصا بعد إنشاء أولى الوحدات الصناعية التي استقطبت المهاجرين. وهكذا، بدأت المنطقة تعرف تمدينا مهما توجته مرحلة الستينيات بعد زلزال أكادير سنة 1960 الذي دفع عددا كبيرا من السكان إلى النزوح إليها. وقد أحدثت جماعة آيت ملول في التقسيم الترابي لسنة 1992 بعدما كانت جماعة قروية. وجماعة آيت ملول تحدها شمالا الجماعة الحضرية تكوين عبرضفة واد سوس كحاجز طبيعي، وجنوبا الجماعة الحضرية القليعة وشرقا الجماعة القروية التمسية، وغربا الجماعة الحضرية لإنزكان. وتمتد جماعة آيت ملول على مساحة تقدر بـ 38 كلم^2 من المساحة الإجمالية لعمالة إنزكان آيت ملول. وتواجدها ضمن سهل سوس ماسة الغني والخصب وفر لها ثروات طبيعية تستفيد منها، كالغطاء الغابوي والموارد المائية المهمة والانبساط التضاريسي. الشيء الذي شجع تعميرها وتمدينها ليصل عدد سكانها حسب إحصاء سنة 2014 إلى أكثر من 171847 نسمة. وهذه الجماعة تستفيد من دينامية الأنشطة خاصة الفلاحية التي تساهم بقوة في حركية الصناعة الغذائية المدعمة لاقتصادها المحلي. كما لعب الوافدون إليها من المناطق المجاورة دورا رئيسيا في الحركية السكانية والتمدين السريع لمجال الدراسة. وتعتبر جماعة آيت ملول من بين الضواحي المتقدمة باعتبار موقعها الاستراتيجي، وغناها بموارد طبيعية وبشرية جعلت منها قطبا اقتصاديا كبيرا ينفتح على كل أقاليم المغرب.

خريطة رقم 1 : موقع جماعة آيت ملول



المصدر: عمل شخصي 2019

7. المنهجية:

سيتم تناول موضوع تمدين جماعة آيت ملول بالاعتماد على مجموعة من المناهج والمقاربات التي تتناسب مع طبيعة إشكالية الموضوع، حيث اعتمدنا على مايلي:

- **المقاربة الترابية** التي تقتضي اعتبار المجال كنسق مكون من عناصر ترتبط فيما بينها بعلاقات وظيفية. ومن خصائص هذا النسق، الاعتماد على التحليل البنيوي الذي يجمع بين كل العناصر المكونة للنسق المجالي، والتحليل الوظيفي الذي يعتبر أن كل عنصر يدخل في علاقة تأثير مع العناصر الأخرى.
- **المنهج الاستنباطي:** يكمن في الانطلاق من الكل إلى الجزء وهو الطريقة الملائمة لدراسة تمدين الضواحي.
- **البيبليوغرافيا:** بأنواعها كالكتب والبحوث الجامعية والمجلات والمقالات العلمية والندوات والمحاضرات.

كما استعنا بمراجع أخرى: بعض الدراسات الجهوية والوطنية والأجنبية، بالإضافة إلى مجموعة من الوثائق والإحصائيات والتقاريرالتي تم الحصول عليها من مختلف الإدارات والمؤسسات المعنية لأجل جمع المعلومات التي سنعمل على تحليلها وإدراجها ضمن مختلف فصول هذا البحث.

- **الاستمارة الميدانية والمقابلات:** تعتبر الاستمارة الميدانية من بين أهم أدوات البحث الجغرافي بواسطتها يتم جمع معطيات متنوعة حول الظواهر المراد دراستها. وبهذا، تم الاعتماد على استمارة ميدانية مع السكان ومختلف الفاعلين، تضم أسئلة تخص إشكالية الموضوع، تحت إشراف الأستاذ المؤطر. وقمنا بتجريبها للتأكد من مصداقيتها ووضوحها وأهميتها لبلورة عدد من النقط والأفكار التي تكون الخيط الناظم لبحثنا، حيث اعتمدنا 400 استمارة متكاملة موجهة للسكان ومختلف الفاعلين في المجال المدروس. وبالنسبة لاستمارة السكان تم تخصيص فصل كامل لتحليلها ومقاربة نتائجها حيث تضم مجموعة من الأسئلة المتعلقة بالخصائص الديموغرافية والسوسيو- اقتصادية والاجتماعية والثقافية للأسر المستجوبة وارتباطها مع الظروف السكنية وطموحاتها فيما يخص تحسين ظروف عيشها ومختلف تمثلاتها حول جماعة آيت ملول.

وقد تم تقسيم المجال المدروس إلى مجموعات متجانسة من حيث الخصائص التي تم تفصيلها والتطرق لها في الفصل الخامس من الأطروحة. وتم اختيار الأحياء اعتمادا على الكثافة السكانية التي تدل على تدهور إطار العيش وضعف المرافق والتجهيزات الأساسية.

ويستوجب بلوغ أهداف البحث تجديد المقاربة الميدانية وتنويعها وتركيبها لفهم التعقيد الذي يطال المجال المدروس، وكذا اعتماد مقاربة جديدة ترتكز على التشخيص الترابي Diagnostic Territorial الذي ينبني على الملاحظة والجرد الشامل لمكونات المجال المراد تنميته بهدف إبراز الموارد والقيام بتقييم مدى قدرة الجماعات المحلية على المساهمة بفعالية في التنمية المحلية. كما يجب توفير الشروط الأساسية التي ستمكن الفاعلين المحليين من إنجاز المشاريع التنموية الهادفة. وهذا التشخيص يشكل دراسة في الزمان والمكان لأجل تحليل المعطيات المتوفرة ونظرة استشرافية تقوم على أساس استغلال وتثمين مختلف الموارد المتاحة.

- **الملاحظة المباشرة:** للملاحظة المباشرة دور مهم في الإشباع الأولي والمراقبة اللاحقة للميدان، حيث تم توظيف الزيارات المتكررة لمختلف المصادر في عين المكان، والخرجات المتكررة لمختلف الأحياء التي تعرف مجموعة من المشاكل خاصة على مستوى البنيات التحتية.

كما حتمت طبيعة الموضوع المدروس ضرورة التركيز على البحث الميداني المباشر بشكل كبير لمعالجة حيثيات الإشكالية وجوانبها نظرا لجزئية المعطيات الرسمية وقلتها، وبذلك يكون العمل الميداني أساسيا ومبنيا على قراءات مدعمة له. وهذا ما سيمكننا أكثر من تجريب التفكير النظري والافتراضي ميدانيا، وقياس مدى مطابقته للواقع " وذلك من خلال تبني مقاربات تقوم على القرب والاستماع وبث روح الثقة وعدم إقصاء أي شخص معني بالأمر"[1].

- **تقنية المقابلة**: وتعتبر أداة فعالة لضبط أدق تفاصيل مختلف الظواهر المرتبطة بالفعل الحضري، ووسيلة تكميلية ضمن البحث الميداني لتحديد أدوار وتدخلات مختلف الفاعلين.
- **الاستجوابات:** وهي آلية من آليات العمل، توجه فيها الأسئلة للساكنة ويتم ضبطها وتوثيقها حسب طبيعة الميدان. لذا حاولنا تنويع صيغ الأسئلة الموجهة للفاعلين المؤسساتيين، وكيفناها مع طبيعة الأشخاص. وتعد الاستجوابات عبارة عن مقابلات جماعية: " Interviews collectives"، ننتظر منها أجوبة فعالة. أما باقي الاستجوابات الأخرى فهي فردية مع رؤساء المصالح وغيرهم من الموظفين والتقنيين. أما الاستجوابات غير المهيكلة: " Interviews informelles"، فتهم ساكنة كل أحياء آيت ملول التي تتنوع أسئلتها حسب المستجوبين.
- **الجرد الميداني** : وهو صنافة لمختلف فروع الأنشطة الثالثية، وقد مكننا من التعرف على نسبة التوزيع والكيفية التي تنتشر بها الأنشطة المجالية. لقد تم جرد لمختلف المرافق التجارية والخدماتية والتجهيزات العمومية بجماعة آيت ملول.

إضافة إلى البحث الميداني، قمنا بإنتاج مقالات علمية تم نشرها، كما شاركنا في عدة ندوات بإلقاء عروض ومداخلات تدعيما لسيرورة البحث وبهدف تمحيص وفهم جوانب إشكالية الموضوع.

- **البرامج المعلوماتية:** اعتمدنا على نظم المعلومات (SIG) للتمثيل الكارطوغرافي لظاهرة التمدين الضاحوي، كتوطين السكان والأحياء والأنشطة المرتبطة بها ومختلف المرافق حسب دورها في إبراز الاختلالات والمشاكل الناتجة عن الظاهرة المدروسة، بالاعتماد على قاعدة بيانات من مختلف الادارات والإحصاءات والبحث الميداني التي عالجناها ببرنامج (SPSS)، وقمنا بتمثيلها على الخرائط.

8. صعوبات البحث

تتجلى أهم العراقيل والصعوبات التي واجهتنا في مختلف مراحل البحث فيما يلي:

- صعوبة الحصول على المعلومات وغيابها في غالب الأحيان.
- قلة الدراسات الأكاديمية حول تمدين جماعة آيت ملول وخصائصها المجالية.
- صعوبة الحصول على بعض المعلومات محليا نظرا لتحفظ بعض المستجوبين.
- عرقلة التنقل بين الأحياء وبالخصوص التي تعرف انعدام الأمن.

[1] - Boite à outils du développement social, contribution à la mise en œuvre de l'INDH (2005), Ministère du développement social, de la famille et de la solidarité. www.social.gov.ma, Maroc.

- إكراه التواصل مع أرباب الأسر عند تعبئة الاستبيان وإجراء المقابلات، حيث يتهرب الكثير من هؤلاء من الإجابة أو يرفضون رفضا مطلقا بسبب سيطرة هاجس الخوف وعدم الثقة.

9. محتويات البحث

مقدمة عامة

فصل تمهيدي: الإطار التمهيدي والنظري والمنهجي

الباب الأول: التشخيص الترابي: مدخل لفهم تمدين جماعة آيت ملول

- الفصل الأول: المعطيات الطبيعية والبشرية لجماعة آيت ملول قاعدة أساسية لتوسعها وتمدينها السريع: الإمكانات والإكراهات
- الفصل الثاني: أنظمة الإنتاج بجماعة آيت ملول في ظل سيرورة التمدين

الباب الثاني: المرافق الاجتماعية وتدخلات الفاعلين ومسألة التنمية بجماعة آيت ملول

- الفصل الثالث: واقع البنيات التحتية والمرافق العمومية ومحيط الاستثمار بجماعة آيت ملول
- الفصل الرابع: التدبير الجماعي لجماعة آيت ملول

الباب الثالث: دراسة سوسيو- مجالية لجماعة آيت ملول، أي تدبير للمجال وآفاق التنمية

- الفصل الخامس: دراسة سوسيو- مجالية لجماعة آيت ملول
- الفصل السادس: مؤهلات وآفاق التنمية في ظل التمدين بجماعة آيت ملول

خاتمة عامة

فصل تمهيدي:
الإطار المفاهيمي
والنظري والمنهجي

مقدمة الفصل التمهيدي

في غضون العقود الأخيرة، يؤكد الباحثون والمؤطرون الجامعيون أن من الضروري إدراج الفصل التمهيدي ضمن المحاور البنيوية للأطروحة في جميع التخصصات الأدبية والعلمية. وفي هذا الفصل يبرز الطالب الباحث مدى إطلاعه على محتوى أبحاث علمية أنجزها كتاب وباحثون ونقاد، وخاصة تلك التي تهم إشكالية بحثه. وباحتذاء هؤلاء العلماء بإمكانه أن يكتسب مهارات أسلوب وفن الكتابة، وكذا القدرة على تماسك الأفكار، والحفاظ على الخيط الناظم عبر مراحل بناء الأطروحة. وهذه المكتسبات تعد بمثابة وسائل ناجعة لتدليل العقبات التي تعيق عمل الطالب أثناء إنجاز بحثه. وفيما يتعلق بهذه الأفكار والفوائد المقتبسة، قال أحد الكتاب الفرنسيين:

« L'écriture n'est pas un héritage, car pas de style, pas de savant qui ne se dégage de la gangue d'un autre homme[2] »

وهذه الفكرة يمكن أن تترجم كما يلي:" ليست الكتابة إرثا، إذ لا يوجد أسلوب للكتابة، ولا إنسان عالم في الوجود، إلاّ بما تحتوي عليه عُصابة دماغ إنسان آخر".

ومن جهة أخرى، تدرج في هذا الفصل مفاهيم بعض المصطلحات التي لها علاقة وطيدة بإشكالية الموضوع ومنها: تمدين- ضاحية- تشخيص ترابي- تخطيط حضري...، وفي الشطر الأخير للفصل نقدم بعض النظريات والمقاربات والمناهج التي تضمنتها الدراسات التي اهتمت بإشكالية التمدين الضاحوي بأنواعه المختلفة عبر مدن العالم والمدن المغربية، وخاصة، تمدين جماعة آيت ملول. بحيث أن كل ما أدرج في هذا الفصل يعد بالنسبة لنا كباحثين وسائل فكرية عقلانية منهجية وحجر أساس، ترتكز عليها كل عملية انجاز بحث علمي تستجيب للضوابط والمعايير المعترف بها محليا ووطنيا ودوليا.

1.مفاهيم ومصطلحات

1. 1.مفهوم التمدين

يعتبر **التمدين** "Urbanisation": مسارا يتألف من ديناميات التشكيل والتنظيم والتنسيق حول الظواهر المشكلة لكل ما هو حضري، ونتاج التحولات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي تلحق في زمن محدد التشكيلة الاجتماعية[3]، نظرا لاعتبار التمدين يفرز تأثيرات متفاوتة حسب اختلاف التاريخ والأماكن والوثيرة التي يتزايد بها. و"مصطلح الحضري - urbain- سنوظفه لمقاربة هذا الواقع أي المنتوج الحضري الحالي، الذي أفضى إليه المسلسل الجديد في التمدين والذي طبع عقد التسعينيات من القرن الماضي، علما بأن هذا المنتوج لم يعد يغطي المجالات المركزية المهيكلة فقط، بل تعداه إلى المدينة غير المهيكلة التي بفعل الإرادة العمومية في الادماج تحت الضغط الاجتماعي، أصبحت جزء لا

[2] - **GIONO . Jean**, Entretiens avec Jean Amrouche et Taos Amrouche, presentés par Henri Godard, 2eme édition, Paris, Galimard, 1990, page 75.

[3] - **JAILLET M .C. et JALABERT G**.(1982), La production de l'espace urbain Périphérique , Revue géographique des Pyrénées et du Sud – Ouest, tome 53, Fasci n° 1, Toulouse, France, p8.

يتجزأ من - حضري- اليوم"[4]. ويقصد بظاهرة التمدين، تزايد عدد السكان وتوسع المجال الحضري، وتزايد عدد المدن بفعل الهجرة القروية، لذلك تشهد ظاهرة التمدين خلال النصف الثاني من القرن العشرين ارتفاعا سريعا، والذي ترتب عنه تزايد عدد المدن نتيجة انتقال مجموعة من المراكز القروية إلى حواضر. هذا التحول الكبير صاحبه تغيير نمط العيش بفعل ظهور أنشطة اقتصادية توازي تطور المدن التي من أبرزها النشاط الصناعي.

ويمكن رصد مفهوم التمدين الضاحوي من خلال مجموعة من المعاجم والقواميس والدراسات الأجنبية والعربية التي اهتمت به وهذا ما سنعرضه فيما يلي:

2.1. مقاربة مفهوم الضاحية من خلال المعاجم والقواميس الأجنبية والعربية والعلمية

ورد في معجم المصطلحات الجغرافية لـ (بيار جورج) أن " الضاحية في الجغرافية التاريخية، تعني المنطقة التي تحيط بالمدينة بعرض يبلغ فرسخا (Lieue = أربعة كيلومترات تقريبا)، والتي يشرف عليها التشريع المديني، أي الترسيم « Le ban »، وقد شكل جمع الكلمتين أصل اللفظ الفرنسي: Banlieue)[5]. ويضيف نفس المرجع أن لفظ الضاحية: يدل في جغرافية المدن على الأجزاء الخارجية لتجمع حضري، مع الإشارة إلى استقلالها الإداري، واختلاف شكلها ووظائفها مقارنة مع الكتلة الأساسية للمدينة التي ترتبط بها... وقد شكلت الضاحية (Faubourg) منذ ظهورها امتدادا أوليا أو مسبقا خارج أسوار المدينة (زراعة الضواحي، حرف أو تبادل تجاري بارتباط مع العالم القروي وغيرها)، إلا أن هذا التطور ظل بطيئا عبر التاريخ. وإذا كانت الضاحية قديمة قدم المدن الأولى، فإن تطورها اقترن بالثورة الصناعية وما ترتب عن ذلك من مشاكل، وكأن نموها جاء لمحاولة استعادة ما أفقده التضخم الحضري على مستوى جودة الحياة والإقامة في الحواضر. ولقد نمت المدن أساسا بامتداد أرباضها وضواحيها بصيغة الجمع،(Périurbanisation، Suburbanisation، Rurbanisation)، ويندرج هذا التطور المتوازي للمدينة وضاحيتها في إطار نظرية المركز والمحيط، التي تهدف إلى التفكير في التباينات المجالية على جميع المستويات، من المحلي إلى الكوني[6].

ولترجمة مضامين كلمتي "Banlieue" و" Faubourg " الفرنسيتين، وكذا لفظة "Subur" الأمريكية، تقترح بعض القواميس والمعاجم المتداولة معنى اللفظين العربيين "ضاحية" و "ربض"، ونتناول بتفصيل الكلمتين الفرنسيتين لدوافع أساسية:

- أولا، لأن رصيدنا العرفي حول مفهوم الضاحية يرتكز بالدرجة الأولى على المستندات الفرنسية.

- ثانيا، لأن "الضاحية" ظاهرة تشكلت حول مدينة باريس، قبل أن تعرفها كبريات المدن الفرنسية الأخرى، ومن تم تعتبر الضاحية الباريسية مرجعية للضواحي بفرنسا.

ومفهوم "الربض" أقدم من "الضاحية"، إذ تظهر خارج أسوار المدينة، في شكل تمدين خطي يمتد على طول الطريق المؤدية إلى أحد أبواب المدينة. وتعطينا مدينة باريس، عبر مراحل امتدادها، خير

---

[4]- **أمينة البوعيشي** (2004)، الهوامش الحضرية قيد التأهيل بفاس: إعادة تشكيل المدينة، الممارسات الحضرية وبدائل التهيئة، بحث دكتوراه في الجغرافيا، الجزء الأول، كلية الاداب والعلوم الانسانية سايس، فاس، المغرب، صفحة 2.

[5]- **اليزيد حمدوني علمي و بوشتى الخزان** (2011)، تمدين جماعة مدينة فاس: الواقع والآفاق، أعمال ندوة التهيئة الضاحوية السيرورة والرهانات والمخاطر والتوقعات، كلية الآداب والعلوم الانسانية سايس، فاس، صفحة 72-73.

[6]- **اليزيد حمدوني علمي و بوشتى الخزان**، نفس المرجع، صفحة 73.

مثال على أن الشكل السائد لتوسع المدينة الكبرى الفرنسية يتم تدريجيا بابتلاع أرباضها[7].

وخلافا للمعاجم العربية التي لا تختلف كثيرا في تعريف الضاحية "لغويا"، سواء تعلق الأمر بالقديمة أو الحديثة، فإن المعاجم الأجنبية والفرنسية منها على الخصوص تورد معاني كثيرة و"مختلفة" لكلمة ضاحية "banlieue"، ولعل تعدد معانيها يرجع بالأساس إلى تطور استعمالها حسب الفترات التاريخية قبل استقرارها على المعنى الحديث الذي اكسبها صفة الاصطلاحية.

وهكذا، "فإن عدم تطابق مفهوم "suburb" الانجليزي، مع مفهوم "banlieue" الفرنسي ليس مسألة تقنية،... كما أن تقابل (المدينة / الضاحية) لا يطابق تماما التقسيم الإنجليزي (المدينة الداخلية / المدينة الخارجية) (inner city / outer city)، على الأقل فيما يخص العاصمتين (باريس ولندن)، فما يصطلح عليه ب (inner-city) يطابق الجزء الأوسط من المجموعة الحضرية أما (outer-city) فتمثل الضاحية الكبرى "Grande banlieue"، ومن جهة أخرى فإن عدد المقاطعات الانجليزية أقل بكثير من عدد الجماعات الفرنسية إذ أن عدد الجماعات الواقعة بضاحية باريس وحدها، يناهز 378 جماعة"[8].

كما تتميز المقاطعات الانجليزية بكثافة سكانية أكبر، ولها صلاحيات أوسع من حيث التخطيط والخدمات الاجتماعية والتربية والمواصلات، فضلا عن اختلاف شكل السكن....أما في ألمانيا، فإن الكلمة الجرمانية« bannmeille »، التي تقابل « banlieue » الفرنسية، فهي لا تطلق على الهامش الحضريPériphérie "urbaine " بل تطلق على الحدود الأمنية المقامة حول مبنى عمومي، ومن أجل إبراز " مشاكل الضاحية "، يلجأ بعض علماء الاجتماع الألمان إلى استعمال المصطلح الفرنسي "Die banlieue"، وفي البرازيل كمثال بأمريكا اللاتينية، فإن ظاهرة "الهامش الحضري" ترتبط بالطبوغرافيا، فمركز المدينة " المدينة المخططة " يحتل الأجزاء المنبسطة من المجموعة الحضرية، وتقابلها المدينة غير المخططة، كما يتم التمييز على المستوى الاصطلاحي بين المجالات حسب البعد من مركز المدينة. أما مصطلح "Arrabalde" القديم – الذي لم يعد يستعمل – ، فكان يطلق في اللغة البرتغالية على جزء من المدينة (الذي لا يخضع للضرائب) والذي يوجد خارج الأسوار، حيث يطلق على الجماعات الضاحوية[9].

وفي الولايات المتحدة الأمريكية، فإن مصطلح Suburb ليس مرادفا لـ " La banlieue "، فالتاريخ الحضري، ونزوح العائلات، وكذا تصورها للمدينة، يختلف عنه جذريا. فأحياء الفقراء وأحياء المنبوذين السود "Les ghettos"، تتركز وسط المدن حاليا، في حين تضم هوامش المدن سكن الطبقات الوسطى "الواسعة". ومن ثمة، أصبحت الضاحية "Suburb" بالولايات المتحدة سنة 1990 تضم نصف سكان البلاد (حوالي 130 مليون نسمة). وكنتيجة لهذا التحول، لم يقتصر الأمر على ظهور مدن تابعة فحسب، بل ظهرت مدن جديدة بمحاذاة المدن القديمة. ومن ثمة أصبحت الولايات المتحدة تنعت بوطن الضواحي.

---

[7] - **سعيد آيت حمو** (2006)، تراتب المجال حول الدار البيضاء وانعكاسات تمدين أحوازها على الفلاحة، أطروحة دكتوراه الدولة في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الانسانية، الجزء الأول، المحمدية، صفحة 15-16.

[8] **-VIEILARD Hervé, BARON**, (1997): Les banlieues Dominos-FLAMARION. France, p74.

[9] **-VIEILARD Hervé et BARON**, Idem, page 74.

وبعد جرد أهم ما ورد حول مفهوم " الضاحية" والهامش في بعض المعاجم اللغوية، أو نقلا عن أفكار بعض الباحثين، خلصنا إلى أنه، إذا كانت المعاجم العربية لم تبلغ مستوى بلورة مفهوم واضح ودقيق للهامش كمصطلح علمي، فإن المعاجم الأجنبية استطاعت تحديد معاني هذا المصطلح. غير أن "نقل واستعارة " مفهومها خارج الوطن الأصلي " فرنسا "، قد يستدعي الكثير من الحيطة والحذر " Un mot qui s'exporte difficilement" [10]. ومما يزيد العملية صعوبة، هو اتخاذ "باريس" نموذجا ومرجعا كمسألة لا تتكرر حتى داخل فرنسا عينها، وبالأحرى تعميمها داخل أوربا أو على سائر دول العالم، ولعل هذا ما جعل مفهوم الضاحية والهامش، يعرف تباينا واضحا في المعاجم العلمية المتخصصة كذلك.

أما مفهوم الضاحية في المعاجم العربية، فيعود لكلمة عربية أصيلة وردت في المعاجم اللغوية قديمها وحديثها، حيث جاء في معجم " لسان العرب"[11]، أن ضاحية كل بلد هي ناحيتها البارزة، وفي "المنجد في اللغة والأعلام"[12] " الضاحية": جمع ضواح، الناحية البارزة من كل شيء، ضواحي البلدة: نواحيها، والحوض جوانبه. أما في "المعجم العربي الأساسي" [13] فالضاحية: هي الناحية الظاهرة خارج البلد، يلاحظ في المدن الكبرى حركة انتقال السكان من أحيائها الداخلية إلى ضواحيها.

ورغم اختلاف هذه المعاجم اللغوية من حيث زمن إنجازها، إلا أنها حافظت على جوهر المعنى بالنسبة لكلمة "الضاحية"، فإن كان لفظ «البلد» الوارد في هذه التعاريف، يعني المدينة أو القرية أي الناحية البارزة والناحية الظاهرة، لهذا فإن: "البلد / المدينة"، تبقى كلمة مركبة غير محددة. لذلك قدم لنا التطور المطلوب والتوجه الأمثل نحو التخصيص في الإستعمال- الجغرافية الحضرية- مادام قد ربط الناحية الظاهرة خارج البلد بالمدن الكبرى دون غيرها، نظرا لما تعرفه من انتقال للسكان بين أحيائها الداخلية وضواحيها، وبالتالي يمكن اعتبار هذه الحركة - التنقل – خاصية تميز هذه الناحية الظاهرة عن غيرها، كإشارة واضحة لطبيعة العلاقة الوطيدة التي تنسجها المدينة الكبيرة مع ضاحيتها أو هوامشها. فهل يمكن اعتبار الضاحية كلمة عامة لا ترقى إلى مصطلح لأنها لا تدل تلقائيا على مكوناتها المعرفية أو الفنية بحسب حقول العلم التي تنتسب إليها [14]، أم أن المثال الذي قدمه المعجم العربي هو الصحيح والأساسي؟

ولقد جاء في معجم "المصطلحات الجغرافية" أن الضاحية: "منطقة يعيش فيها السكان حياة المدن تماما ولكنها ليست جزءا من المدينة بالمعنى الصحيح، إذ، قد تنفصل عنها بمناطق خالية أو حقول، أو تبعد قليلا عن مركز المدينة، ولكن الضاحية قلما تتحدد على أساس المنطقة المبنية من المدينة، وإنما على أساس الوظيفة وسهولة الاتصال، ويميز بعض الجغرافيين بين ثلاثة أنواع من الضواحي: القريبة، والوسطى، والبعيدة. ومن الناحية الديموغرافية تتبع الضاحية القريبة حركة سكان المدينة، فتتزايد بالهجرة وقد تكون امتدادا لعمران المدينة. أما الضاحية الوسطى، فتبدأ بعد الضاحية القريبة مباشرة ولا

---

[10] -**VIEILARD Hervé, BARON**, (1997), op.cit .p24.

[11]- **ابن منظور**، لسان العرب المحيط، أعاد بناءه على الأول يوسف خياط ونديم مرعشلي(1994)، المجلد الثاني، من الزاي إلى الفاء، دار العرب، بيروت ص 518.

[12] - **المنجد في اللغة والأعلام** (1982)، دار المشرق، بيروت، لبنان، صفحة 30.

[13] - **المعجم العربي الأساس**، لاروس(1991): تأليف وإعداد جماعة من كبار اللغويين العرب، بتكليف من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مطابع أميريتو، بيروت لبنان، ص 765.

[14] - **علال الغازي** (1988)، المصطلح النقدي وعلاقته بمختلف العلوم، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس، عدد خاص4، صفحة 285.

تعد جزءا من المدينة، ولكنها تعتمد عليها اعتمادا مباشرا. أما البعيدة، فهي منطقة نفوذ لحركة أو تجارة المدينة، وفيها تضعف العلاقة بالمدينة أو تبتعد نوعا ما، وقلما يصبح الاتصال يوميا أو مباشرا [15].

ويعتبر هذا التعريف من أهم ما تم التوصل إليه فيما يخص المعاجم العربية المتخصصة، ومع ذلك فإن مفهوم الضاحية في هذا المتن عام، بل هو نتاج محاولة إدماج خلاصات المعاجم الأجنبية. وبالتالي فهو مختصر لما يعنيه مصطلح "Banlieue"، لهذا لايمكن اعتبار ما جاء في هذا التعريف امتدادا أو تطويرا لمفهوم الضاحية "كمصطلح" عربي أصيل، فهو لم يذكر تطور مفهوم الضاحية في إطاره النسقي، ولم يتناوله في علاقته بالظاهرة الحضرية وتطور الحواضر العربية الإسلامية.

ومن جهة أخرى، تبقى الإشارة إلى أنه بالرغم من أنه حاول أن يكون شاملا، فقد افتقد إلى الدقة المطلوبة في تقديم المصطلحات العلمية خصوصا، قوله أن: " الضاحية منطقة يعيش فيها السكان حياة المدن " فما المقصود بالمنطقة؟، وماهي حدودها ؟، وهل فعلا يعيش سكان الضاحية حياة سكان المدينة؟ أم يمكن أن ينطبق ذلك على جزء من سكان ضاحية معينة فقط وليس أية ضاحية؟ أما قوله: " تبعد قليلا عن مركز المدينة " فهو دليل على وجود نوع من الالتباس في التمييز بين الهامش والضاحية من جهة: " المدينة والأرياف المجاورة كما أن التحديد على أساس " الوظيفة " غامض، ولا ندري إن كان يقصد التخصص الوظيفي أم شيئا آخر. أما المسألة المثيرة للجدل في هذا التعريف، فتكمن في عدم تمييز نوع المدن التي ترتبط بها ظاهرة الضواحي، ذلك أن جل التعاريف تركز على ملازمة الظاهرة للمدن الكبرى دون غيرها.

ويأخذ مفهوم الضاحية في المعاجم العلمية المتخصصة أبعادا متعددة تختلف من معجم لآخر. فمعجم "Pierre Merlin et Françoise Choay " يعرف الضاحية بأنها " مجال يحيط بالمدينة، ويتكون من مجموعة من الجماعات المستقلة إداريا، لكنها تحضرت بفعل تأثير مدينة مركزية (...)، والضاحية حدث طارئ جاء مزامنا مع الثورة الصناعية أو لاحقا عليها (...)، أما تحضر الجماعات الضاحوية، فإنه لا يخلق وسطا حضريا تاما، لأن هذه الجماعات لا تتوفر على تجهيزات وخدمات كافية..."[16]. وهذا التعريف يرتكز بشكل خاص على الجانب الإداري، ويقدم الضاحية كمجال – مستقل – تتقاسمه مجموعة من الجماعات، لأن نفوذ المدينة ومظاهر التحول والارتباط بالمدينة لا يخضع للتقسيم الإداري. فقد تتشكل الضاحية من جزء من تراب جماعة أو جماعات، كما يمكن أن تغطي جماعات بأكملها، وأجزاء من جماعات مجاورة لها.

ومن جهة أخرى فإن التوجه نحو التركيز على أهمية الجماعات المحلية في تحديد مفهوم الضاحية، يرجع بالأساس إلى طبيعة التقسيم الإداري للتراب الفرنسي الذي يعرف تجزيئا قويا، ومن ثمة فإن هذا التعريف يغيب كثيرا من الخصوصيات الجغرافية لمفهوم الضاحية. أما معجم Les mots de la « géographie » فيعرفها على أنها " النطاق المحيط بالمدينة، لكنه ليس بمدينة، وإنما تمارس عليه المدينة نفوذها وهيمنتها. وتشكل "المدينة والضاحية " ما يسمى ب " المجموعة الحضرية "، والضاحية مجال لإنتاج الألبان والخضر والفواكه وانتشار الصناعات والمساكن، وتتميز بالتراقص اليومي في اتجاه المدينة، كما تعتبر مجالا لقضاء العطل الأسبوعية والترفيه. لكن الضواحي لا تبقى دائما على حالها، وإنما قد تندمج مع المدينة فتصبح من صميمها، كما أن مصطلح "banlieue" هو في طريق

[15]- **يوسف توني** (1964)، معجم المصطلحات الجغرافية، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ص 321.

[16] - **Pierre Merlin et Françoise Choay**(1998), Dictionnaire de l'urbanisme et de l'aménagement, Presse Universitaire de France, Paris, pp, 84-90.

التراجع لصالح مصطلح « Périurbain » حيث تتداخل الحياة الريفية والحضرية مشكلة ما يسمى بالضاحية الجديدة "La nouvelle banlieue"[17].

ورغم أن هذا التعريف لم يثر مسألة الحدود كما هو الشأن بالنسبة للتعريف السابق، وتعامله مع الضاحية كظاهرة عامة وكأنها تهم كل المدن، بغض النظر عن تفاوت أحجامها، فإنه يبدو أكثر شمولية، حيث تطرق لأهم العناصر المكونة للضاحية: كتحديد الوظائف، وإثبات العلاقة بين المدينة والضاحية، "التراقص اليومي"، مجال تحت نفوذ وهيمنة المدينة، والتعامل مع الضاحية والمدينة كمنظومة مكانية " المجموعة الحضرية" والتأكيد على تطور الضاحية عن طريق التمدين التدريجي. علما أن السبب المباشر في إضفاء طابع الشمولية على هذا التعريف، يرجع إلى كونه حديث العهد بالنسبة لباقي التعاريف سنة 1993، إلا أننا نسجل عدم تناوله للمشاكل التي تعرفها الضاحية الاجتماعية منها على الخصوص، وكذا مسألة التخطيط المستقبلي كتوجه حديث في الدراسات الجغرافية حول الضواحي.

أما معجم الجغرافيا « Dictionnaire de la géographie » فيميز بين معنيين للضاحية: المعنى التاريخي، والمعنى الحضري. وتعتبر الضاحية في الجغرافية التاريخية : " المكان المحيط بالمدينة على بعد فرسخ، والذي تمتد عليه سلطة المدينة " أما في الجغرافية الحضرية : " فهي الأجزاء الخارجة لمجموعة حضرية تتميز عن المدينة التي تنتمي إليها باستقلالها الإداري وكيانها المورفلوجي، "وهي نتاج سياق « Processus » تحضر وتطور المحيط الرئيسي للمدينة[18].

تناولت جل الكتابات والأبحاث الجغرافية في الدول النامية الحيز الحضري في حدوده الإدارية فقط، وقلما نجد دراسات تناولت المدينة في إطارها الجغرافي، خاصة حينما يتعلق الأمر بالمدن الكبيرة[19] بل، وحتى النظريات التي حاولت معالجة المجالات الواقعة خارج المدار الحضري فإن أغلبها مجرد دراسة لحالات معزولة مجاليا. ومقابل ذلك، فإن الأبحاث التي اهتمت "بالأرياف" نادرا ما تغطي النطاقات الواقعة بمحيط الحواضر. وهذه النطاقات المتميزة عن المجال الحضري والريفي معا - كمجال انتقالي - قد ظلت شبه مجهولة في الدراسات الجغرافية ببلادنا ولا يزال يكتنفها كثير من الغموض رغم الأهمية التي تكتسيها، لما تعرفه من دينامية كبيرة، وما يتفاعل داخلها من قوى وآليات لوقوعها ضمن النفوذ المباشر والقوي للمدينة، مما يجعلها تعرف تحولات سريعة في جميع المجالات، كمظهر من مظاهر التحضر. ويتضح ذلك من خلال بروز وظائف جديدة، سكنية وصناعية، وتطور البنيات التحتية، والتجهيزات الجماعية، وتنامي الأنشطة غير الفلاحية، وتغير السلوكيات.

أما بالنسبة للدول الغربية، فقد بلغت فيها الظاهرة الحضرية مستويات جد متطورة، لما عرفته من تحولات مجالية كبرى بفعل الثورة الصناعية، والتقدم التكنولوجي والثقافي، حيث أثارت المجالات المحيطة بالمدن الكبرى انتباه الباحثين منذ القدم، وشكلت موضوع دراسة لبحوث متعددة ومن زوايا مختلفة، أدت إلى ظهور مجموعة من النظريات، وتبلور عدد كبير من المصطلحات والمفاهيم، ومن ثمة أصبحت هذه النطاقات تنعت بـ الضواحي، كشكل من أشكال النمو الحضري للمدن الكبرى دون سواها.

---

[17] -**Brunet.R - Ferras Robert - Théry Hervé** (1993), Les mots de la Géographie, Dictionnaire critique, troisième édition revue et augmentée, collection du Territoire, RECLUS, la documentation Française, Paris 1, p 59.

[18] - **Pierre George** (1984), Dictionnaire de la géographie, 3eme édition, revue et augmentée, Presse universitaire de France, pp 84-90.

[19] - **Claude Jean et Brule Signoles** (1986), Liste des thèses de géographie soutenues en France sur le Maroc, RGM ,vol 10- nouvelle série n°1- 2. pp 271-283.

أما الدراسات الحديثة، قد أصبحت تهتم أكثر بالمشاكل الاجتماعية وانعكاساتها السياسية والسلوكية والنفسية على سكان هذه الضواحي[20]. وبالرغم من الأهمية الكبرى للضواحي في وقتنا الحاضر، فإن معرفتنا بطبيعة الظاهرة وبسيرورة نموها في المغرب لاتزال ضعيفة. فقلة الاهتمام بدراسة هذه المجالات يجعل من الصعب إعطاء تعريف خاص لها، والحال أن هذه المجالات تحتفظ بمجموعة من الخصائص البيئية المرتبطة بالمشهد القروي، مع اكتسابها تدريجيا سمات "الحضرية" قبل أن تندمج كلها أو جزء منها في المدينة.

ويعتبر" P .George " من الباحثين الفرنسيين في حقل الجغرافيا في الوقت الراهن، ومن المهتمين بدراسة الضواحي"[21]، لذلك، فإن تعريفه يتميز بالدقة في استعمال المصطلحات الجغرافية وضبط المفاهيم، فهو يميز بين الضاحية التاريخية ذات المرجعية اللغوية، والضاحية باعتبارها مصطلحا جغرافيا لها مفهوم دقيق، بل ويؤكد على انتمائه لحقل" الجغرافيا الحضرية " بالضبط، ليضع حدا لما ذهبت إليه التعاريف السابقة، كما هو الشأن بالنسبة لمعجم "P .Fenelon " الذي عرف الضاحية بأنها النطاق الزراعي المحيط بمجموعة حضرية[22].

ولتدقيق مصطلح الضاحية في مفهومه الجغرافي، فقد وضع " P.George " مجموعة من المعايير والشروط إذ يؤكد أن الضاحية: ظاهرة ترتبط بالمجموعات الحضرية دون سواها للحسم في مسألة التعميم، كما اشترط وجود " قرى " قابلة للتمدين، وهذا الشرط لا تشير إليه باقي التعاريف، وجعل من المدار الحضري " الحدود الإدارية والجغرافية – في آن واحد – من جهة المدينة كجواب عن السؤال الذي يشكل نقطة خلاف بين الباحثين المهتمين " من أين تبدأ الضاحية وأين تنتهي ؟ "، وفي هذا الإطار نجده يميز ضواحي المجموعات الحضرية الكبرى « Les banlieues des grandes agglomérations urbaines » عن غيرها، كإشارة لضواحي بعض المدن الكبرى مثل باريس ولندن التي تمثل حالات خاصة قلما تتكرر، وتمكننا من التمييز بين أجيال متعاقبة من الضواحي". ومن جهة أخرى، نجده يؤكد أن الضاحية لا تنتمي للمدينة، وإنما هي مجال في طور التحضر بفعل التأثير المباشر للمدينة والمتمثل في النفوذ الذي تمارسه هذه الأخيرة على الضاحية، أو الهامش كمجال النقل والسكن والاستثمارات، ونطاق تتفاعل فيه مجموعة من الآليات في إطار منظومة مكانية (المجموعة الحضرية) .

ولتمحيص المفهوم أكثر، فإن " P.George " "يؤكد أن الضاحية ليست مجالا متجانسا، وإنما يخضع لنوع من " التراتب المجالي " هو الضاحية، ثم الضاحية الكبرى ثم المحيط الريفي الذي يخضع لتأثير المدينة بحكم الجوار. أما التخصص الوظيفي، فقد جعل منه خاصية تنفرد بها ضواحي المدن الأوروبية كإشارة لصعوبة تعميم المفهوم الذي ما انفك يدافع عنه، لأن الضاحية مجال شديد التعقيد بسبب تداخل العناصر المكونة له[23] بين بعض الجغرافيين حيث أنه يصعب تعريف المجال الضاحوي لوحده، بفعل تداخله وتجانسه مع المجال القروي ومحاذاته للمدينة تم تسميته بالمجال القروي " الحضري

---

[20]- **BELKHATIR AZIZ** (1995), banlieues en difficultés : pour quelles recherches et pour quelles politiques de développement? Travaux de l'institut de géographie de Reimes. N° 91-92. pp 89-109.

[21] -**Pierre George**(1950), « Etudes sur la banlieue de Paris », Essai méthodologique, Paris, Collin. p 21.

[22] -**Fenelon P**. (1970), Vocabulaire de géographie agraire. Publication de la Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, Tours, p 65.

[23] - **Pierre George** (1982), in la banlieue aujourd'hui, colloque harmattan, Paris, pp. 18-19.

أو الشبه قروي "Rurbanisé"[24]، "وفي هذا التعريف إشارة واضحة إلى اختلاط التمدين بالبادية، بمعنى أن المدن أصبحت مقرا للعمل، والسكن بالقرى المجاورة لها، بفعل تطور وسائل النقل التي سهلت التردد على المدن في كافة أنحاء العالم. وبالمدن المغربية رغم قلة وسائل النقل العمومية التي تربط المدن بضواحيها،" وحتى إن انعدمت في بعض المجالات- فهناك وسائل أخرى معتادة لدى سكان الضواحي كسيارات الأجرة الكبيرة أو النقل السري بالإضافة إلى وسائل النقل الخاصة بالعمال"[25].

ومن خلال ذلك، يفضل بعض "الدارسين تعريف الضاحية باستخدام مصطلح "الشبه تمدين: La Périurbanisation"، ويستعمل هذا اللفظ كدلالة على التمدين الهامشي في البلدان التي يكون فيها التأثير متبادلا بين القرى والمدن، ذات التركز الحضري القوي. ويؤكد هذا التعريف "بروني روجي" الذي توصل إلى أن "الشبه تمدين " هو كل ما يحيط بالمدينة، وفي الواقع كل ما يتبع المدينة من أنشطة وأنماط عيش السكان، بما في ذلك مجال التمدين الجديد حيث تنشأ التجزئات والمساكن الفردية..."، كما يعتبره نفس الباحث" المجال الرئيسي حيث يقطن السكان المترددون باستمرار على المدينة Navetteurs "[26]. أما عن مفهوم "الضاحية " كمرادف لمصطلح Banlieue، فكثيرا ما نجده يرتكز على ثلاثة عناصر أساسية وهي: الجوار والتبعية والاستقلال الإداري. وذلك في إطار العلاقات التي تربط الهوامش بمركز المدينة.

إن الضاحية مرتبطة بالمدن الكبرى دون سواها، بل وبمرحلة معينة من مراحل توسعها، بشكل تصبح معه هذه المدن قادرة على التأثير في تطور ونمو وتوجيه المجالات المحيطة بها وتحضرها. وبالنظر إلى هذه الظاهرة المعقدة والتي لازالت محط نقاش علمي، ارتأينا تخصيص فصل بأكمله للجانب النظري لمقاربة الظاهرة المدروسة، نظرا لما يكتسيه ذلك من أهمية بالغة لأسباب عدة أهمها:

- دراسة الضاحية لا تزال محط نقاش علمي، لذا بات من الضروري الإحاطة بأهم المقاربات والتطرق لمجموعة من المنهجيات.
- أهمية ضبط المفهوم لوضع تصور واضح لمشروع مقاربة جديدة يراعي خصوصيات ضواحي المدن المغربية؛
- دراسة ضاحية مدينة أكادير حالة آيت ملول تتطلب وضعها في سياقها العام، لكي نستطيع مطابقتها مع النموذج العام، وضبط مجموعة من المميزات والخصائص التي تنفرد بها؛ لذلك، كان من البديهي البدء بالبحث في مفهوم الضاحية من خلال المعاجم المتخصصة- العربية والأجنبية والموسوعات العلمية العربية التي تتميز بعقم جغرافي صريح[27]، ولهذا، كان من الضروري الاستعانة بالمعاجم اللغوية القديمة والحديثة، من أجل فهم الظاهرة ومدى بروزها في الحواضر العربية.

وتجدر الإشارة إلى وجود مجموعة من المصطلحات التي تستعمل أحيانا كمرادفات " لمصطلح الضاحية " La banlieue "، لكنها قد تؤدي مفهوما مغايرا، وهذه المصطلحات لم يتم البث في تحديد

---

[24] - **BAUER G et ROUX J. M.** (1976) : La Rurbanisation ou la ville éparpillée, Edition de seuil. Paris, pp 14-17.

[25] - **نزهة زعكوك** (2005)، التمدين الهامشي والاندماج الحضري بمدينة فاس – حالة سبع رواضي، بحث الدراسات العليا، كلية الآداب عين الشق، الدار البيضاء، صفحة 8.

[26]- **نزهة زعكوك** (2005)، نفس المرجع، صفحة 9.

[27]- **عبد اللطيف الجامعي فضل الله، محمد بلفقيه** (1983)، المصطلحات الجغرافية، معجم فرنسي عربي، الطبعة الثانية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ص 27.

معناها بشكل دقيق وحاسم حتى بالنسبة للمعاجم العلمية المتخصصة، ولعل أهمها هو مصطلح «Périurbain » التمدين الهامشي.

أما الباحث الجغرافي الفرنسي HervéV ,Baron، فيرى أن مصطلح «Périurbain » : يطلق على " المجال المحيط بالمدينة، وينتمي إليها عبر الأنشطة ونمط عيش السكان، ويتكون من نطاق التحضر الهامشي الحديث " الذي يضم التجزئات السكنية أو السكن الفردي المتفرق خارج المجموعة الحضرية "[28] ، وقد حاول هذا الباحث تدقيق المصطلح عبر إعطاء أمثلة، لكن ذلك لم يزده إلا تعقيدا، فإن كان يصر على أن «Périurbain » هو: النطاق الواقع خارج المجموعة الحضرية والأرياف البعيدة «Rural profond » ويطلق عليه «Rural Périurbain» فإنه يؤكد في نفس الوقت على أنه لا ينتمي للضاحية، ولا يمكن نعته " بالجماعة البعيدة" لأن هذه التسمية في رأيه يطلقها غير المتخصصين"[29].

وفي معجم « Les mots de la géographie » ورد المصطلح بمعنيين مختلفين : أولهما بمعنى: الهامش، وثانهما بمعنى: الضاحية، وعند عرضه لتحديد معنى الهامش، يذكر أن هذا الأخير هو "الجزء الخارجي لمجال"، مع التمييز بين معنيين : معنى مجردا، ومعنى يحمل البعد المجالي، والمعنيان يلتقيان في المجالات القريبة من المدينة " Espace Périurbain " والجهات " Régions " الواقعة تحت هيمنة مدينة مركزية[30]وفي نفس المعجم، صفحة 379 ورد بأنه كل ما يحيط بالمدينة، وفي الواقع ينتمي للمدينة عن طريق الأنشطة ونمط عيش السكان، هذا المصطلح إذن، مرادف لمصطلح الضاحية ". أما معجم "P.George" فلم يورد مصطلح «Périurbain » إلا ضمن تحليل مفهوم الضاحية، أما مصطلح « banlieue » فلم يرد قط، وهذا يجعلنا نتساءل عن ما الذي يفصل بين مختلف المفاهيم والمصطلحات التالية: «Périurbain-Suburbain-banlieue-Périphérie »؟

وأخيرا، لا مفر حينما نتحدث عن الضواحي بالمغرب، من التطرق إليها في إطار التشخيص الترابي للبنية العقارية وأنواع السكن والموارد الترابية والتنمية البشرية والمشروع الحضري وغيرها من المفاهيم.

3.1. مفهوم التشخيص الترابي

يعتبر تشخيص التراب الحضري، من أهم المراحل الإجرائية التي يعتمدها المخططون والفاعلون في الحقل التنموي، بالنظر إلى تعقد الظواهر الحضرية، وهو كذلك مرحلة أولى في بداية أي مشروع، فحسب" AMALBERTI وHOC "، فإن التشخيص يعد "نشاطا لفهم وضعية ملائمة لقرار الفعل"[31]، في حين يعرفه " ROUSCEL و RIST " على أنه" وضعية راهنة مسجلة في المنهجية الإستراتيجية لتنمية التراب، وهو ليس بوصف أو منوغرافية مبسطة للتراب، بل هو الإطار المرجعي لتحضير مناقشة تتعلق بالمجال"[32] المراد التدخل فيه وتنميته.

---

[28] -**VIEILLARD Hervé.B** (1997), op.cit.p113.

[29] - **VIEILLARD Hervé. B** (1997), op.cit .p 20.

[30] - **Brunet.R et ROBERT Ferras, Hervé. Thèry**, op. cit. p59.

[31] - **HOC, Jean-Michel, et AMALBERTI René** (1994), Diagnostic et prise de décision dans les situations dynamiques, collection Psychologie Française, N :39°. Paris. p 69.

[32] - **ROUXEL, Françoise et RIST, Dominique** (2000), Le développement durable. Approche dans les diagnostics territoriaux, collections du CERTU .Dossier N° 105, Lyon. France. p45.

ويمر التشخيص الترابي من ثلاث مراحل أساسية ومهمة[33] هي:

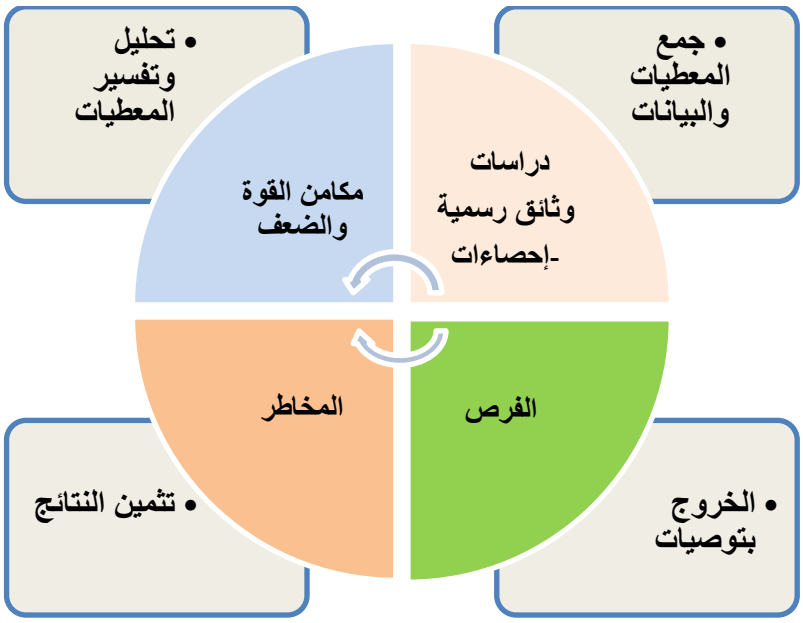
ـ **المرحلة الأولى**: وتتميز بجمع مختلف المعطيات الإحصائية، والوثائق والمنوغرافيات والتقارير، والمعلومات الرسمية والأبحاث الأكاديمية، الخاصة بالمجال والظاهرة المدروسة والتي يعتمد فيها على البحث الميداني.

ـ **المرحلة الثانية**: ترتبط هذه الأخيرة بتحليل مختلف المعطيات المحصل عليها، وشبكة تحليل، وتفسير وتأويل المقابلات مع مختلف الفاعلين.

ـ **المرحلة الثالثة**: الخروج بتوصيات، وذلك بإبراز مكامن القوة والضعف.

ويمكن إضافة مرحلة رابعة تتمثل في تثمين نتائج التشخيص، عبر التقييم ثم التقويم.

خطاطة رقم 1: مراحل التشخيص الترابي



المصدر: عمل شخصي 2019

والتشخيص الترابي: هو عملية جمع واستغلال وتحليل وتفسير المعطيات، التي تصف مختلف التفاعلات بين الأنشطة الطبيعية والبشرية والمكونات المجالية والعلاقة التفاعلية فيما بينها. وهو مرتبط بالزمان والمجال ودراسة الهدف منها معرفة العلاقة بين الوسط والأنشطة المرتبطة به، مع تحديد وفهم الاختلالات فيما يخص مختلف الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية والمجالية والمؤسساتية، كما يمكن هيكلة التشخيص الترابي حسب موضوع الدراسة، حول تسعة محاور أساسية هي: الإمكانات الطبيعية، والتحليلات الديموغرافية، وأنظمة الإنتاج، والنسيج الحضري، والبنيات التحتية، ومحيط الاستثمار والمرافق العمومية، بالإضافة إلى الدينامية السكانية والوضعية العقارية، والمحيط المؤسساتي، والممارسة الحضرية. علما أن تمدين الجماعة يرتكز على التشخيص الترابي الذي يمهد لإقامة مدينة متكاملة.

[33] - **Ministére du développement social, de la Famille et de la Solidarité** (2006), Boite à outils du Développement social, Module 1, Gestion de Développement local. p.60.

ويعتبر التشخيص الترابي أداة للتحليل المجالي، باعتباره الخطوة الأولى لكل عمل تنموي، والذي يهدف إلى المعرفة الجيدة لوسط عيش السكان، وتحديد المشاكل المتعلقة بكل الفئات السكانية مع تحليلها، وتحديد المعيقات والاختلالات ذات الأولوية التي يعرفها المجال، وموارد قابلة للتعبئة وكذا الإمكانات الظاهرة والخفية [34]. وللوصول إلى الأهداف الكبرى للتشخيص الترابي وبالاعتماد على شبكته، سنعمل على إبراز مختلف الموارد التي تتوفر عليها جماعة آيت ملول باعتبارها من أهم ضواحي أكادير، والتي ستكون قاعدة انطلاق لتصور مشروع حضري يأخذ بعين الاعتبار التمدين الضاحوي يراعى فيه ترابط وتكامل الجماعة والمركز للوصول إلى التنمية الهادفة. وتعتبر الموارد عاملا أساسيا في إعداد التراب وإنجاح أي مشروع تنموي حضري في الأفق وتنقسم هذه الموارد إلى نوعين:

- **موارد مادية**: وتوجد في رقعة المجال المستهدف بالعملية التنموية: كالتربة، والمعادن، والماء، والغطاء النباتي ومصادر الطاقة. وعلى هاته الموارد يقوم النشاط الإنتاجي البشري لمجال ما.
- **موارد لا مادية**، وتتمثل في الثروة البشرية من حيث ديناميتها وتكوينها، وما يتوفر لديها من تراث معرفي وعادات وتقاليد التضامن، ومن موروث ثقافي قابل للتعبئة من أجل التنمية.

ومن منظور قابلية تلك الموارد للاستغلال، يمكن التمييز بين الموارد المرئية والموارد الكامنة، أي تلك التي تحتاج إلى اكتشاف أو إلى تنظيم خاص يمكن من استغلالها. ومن هنا، فإن دراسة موارد التنمية لضاحية أكادير تكتسي أهمية بالغة وتقتضي، إبراز الموارد التي يتيحها الوسط الطبيعي وتلك المرتبطة بالسكان. مع الحرص دائما على ملامسة هذه المسألة من منظور الإمكانات والإكراهات، لاستشراف تنمية شاملة مستدامة للضواحي كجماعة آيت ملول، في ظل ارتباطها بمدينة أكادير. ويحيل التشخيص الترابي الخاص بالمجالات الحضرية الى ضرورة الاعتماد على التخطيط، وهذا ما يدفعنا لتحديد مفهوم التخطيط الحضري.

4.1. مفهوم التخطيط الحضري

أصبح التخطيط الحضري من المفاهيم الشائعة والمتداولة في الكثير من الكتب والأبحاث والدراسات الأكاديمية، كما تتقاسمه الكثير من التخصصات العلمية التي تتخذ من المدينة وإطارها العمراني موضوعا للدراسة.

وتعتبر الثورة الصناعية في منتصف القرن الثامن عشر في أوروبا، من أبرز العوامل التي أدت إلى تطوير التخطيط الحضري سواء على المستوى النظري أو على مستوى الممارسة، حيث تمخض عن تلك الثورة نزوح السكان نحو المدن، مما أدى إلى نمو حضري سريع لم تعرف له البشرية نظيرا، كما ساهمت وسائل النقل والمواصلات في توسع المدن خارج حدودها، فكانت الضواحي هي المستقبلة لتلك الأعداد المتزايدة من السكان خاصة المهاجرين الباحثين عن تحسين ظروف العيش. مما نتج عنه اكتظاظ سكاني كبير ونمو ديموغرافي سريع، وهذا أدى إلى ظهور مشاكل واختلالات على مستوى المجال الحضري، مما دفع بالقائمين على الشأن المحلي للمدن إلى التفكير في التخطيط للتحكم في النمو العمراني وتوجيهه لتجاوز مشاكل التعمير العشوائي. كما نتج عن التمدين السريع عدة مشاكل على جميع المستويات، وهذا ما وقف عليه التصميم الوطني لإعداد التراب والذي أكد على أن معركة التنمية وخلق

[34] **-Boite à outils du développement social, contribution à la mise en œuvre de l'INDH** (2005), Ministére du développement social, de la famille et de la solidarité .www.social.gov.ma.

فائض القيمة، لن يكون في البادية كما كان الشأن سابقا، لأن المدن أصبحت مسرحا منفتحا للتنافسية وجلب الاستثمارات وتوفير فرص الشغل، وبالتالي خلق قيمة مضافة للاقتصاد الوطني.

وهكذا أصبحت المجالات الحضرية مناطق إنتاج بامتياز...، ومن هنا فإن تخطيط المدن، ومراقبة نموها أصبح ضرورة ملحة قصد إدماج وتوفير فرص الشغل، وإيواء السكان الحضريين وفق تخطيط شمولي تشاركي يراعي كل الخصوصيات، ويأخذ بعين الاعتبار الرهانات والتحولات التي يعرفها الاقتصاد الحضري المحلي ومتطلبات العولمة الاقتصادية والحضرية[35].

ومصطلح التخطيط الحضري من المفاهيم الحديثة في العلوم المعاصرة، الذي تتداخل فيه العديد من التخصصات العلمية والمعرفية، فهو يعتبر أداة عمرانية وتقنية لتنظيم السكان والأنشطة في المجال، وهو مجموعة من الاجراءات التي يتخذها القائمون على المجالات الحضرية، للوصول إلى الأهداف المتوخاة، والتي من أهمها تحسين جودة الحياة الحضرية، كما يعتبر التخطيط مجموعة من الاستراتيجيات والتصورات القائمة على معاييرعلمية واضحة. فالتخطيط هو أداة إدارية مهمة للتصدي لمختلف التحديات التي تواجه المدن والضواحي المحيطة بها والتي تؤدي إلى عرقلة مسار تنميتها المستدامة.

2. النظريات والمقاربات والمناهج الخاصة بالتمدين الضاحوي

تعددت المقاربات وجوانب دراسة الضواحي، فمنها ما يعتبر الضاحية المجال أو الهالة المحيطة بالمدينة، ومنها من يعتبرها أساسا وظيفيا يكتسي أهمية كبيرة ويعطي المفهوم بعدا اجتماعيا إثر تفاقم المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والبيئية التي عرفتها كبريات المدن خاصة الفرنسية في أوائل القرن العشرين.

وقد عمل برنار 'كايزر' (BERNARD KAYSER) وآخرون[36]، على معالجة ظاهرة التمدين الضاحوي باعتباره أهم فروع البحث في الجغرافية الحضرية، وذلك من خلال نموذج دراسة ضاحية مدينة تولوز في فترة السبعينيات، والذي وظف في منهجيته العمل الميداني لارتكاز المقاربة على الملاحظة المباشرة. كما صنف الجماعات القروية المحيطة بالمدينة، وذلك بإدخال ترتيب بين المتغيرات داخل كل مجموعة مع الاعتماد على مبدأ الأغلبية. غير أن ذلك الترتيب يقوم على تدرج في القيم سواء الكيفية أو الكمية. إذ نعلم جيدا ما يطرحه التقدير الكيفي من إبهام كمعيار التمييز بين الظواهر المدروسة.

كما أن 'كايزر' لم يفصح على الأقل في المرجع الذي اعتمدناه، عن العتبات المعتبرة بالنسبة للمتغيرات القائمة على أساس كمي. أضف إلى ذلك أن التقديرات الكيفية وكذا المعطيات الكمية قد يختلف مدلولها التقويمي من رقعة جغرافية لأخرى. ويعتقد 'كايرز' أن اعتماد عدد وافر من المتغيرات سمح في نهاية المطاف بالإحاطة بمعالم التمدين الهامشي المنتشر خارج رقعة المدينة، وفي ذات الوقت بقياس درجة تأثر الكيانات الريفية به. وتجدر الإشارة إلى أن هذه المقاربة التي قد تبدو وكأنها لا صلة لها

[35] - **بوشتى الخزان، ماجدة صواب** (2013)، مدينة فاس، المغرب بين التخطيط الحضري ومتطلبات التنمية، أية استراتيجية؟ مؤتمر تخطيط وإدارة النمو العمراني وضغوط الاستثمار في المدن العربية الكبرى، القاهرة، مصر، صفحة2.

[36] - **KAYSER B- SCHEKTMAN- LABRY.G**(1982), La troisième couronne périurbaine : une tentative d'identification, in la production de l'espace périurbain . Travaux et documents du CIEU, n° 9, Université de Toulouse-Le Mirail, pp 51-66.

بالمنهج التجريبي، تصلح خصوصا حينما يراد الفصل بتيقّن بين الجماعات المحافظة على طابعها الريفي، والوحدات الترابية التي نال التمدين من كيانها الأصلي[37].

إن عدم تطابق معنى " الضاحية"، وتباين دلالاتها، يرجع بالأساس لارتباطها بظاهرة التحضر، التي تختلف بدورها من بلد لآخر ومن بيئة لأخرى، نظرا لاختلاف العوامل والآليات المتحكمة في نشأتها وتطورها وديناميتها. ومن ثم، فالضاحية كمفهوم، هي كنتاج لمنظومة فكرية وحضارية، لذلك فمن الطبيعي أن تتخذ أبعادا متباينة كما هو الشأن بالنسبة لظاهرة التمدين الذي يختلف باختلاف السياق التاريخي والعوامل الاقتصادية والاجتماعية والبيئية والثقافية والدينية. إن الضاحية "كمفهوم " مسألة نسبية، وهو يتبلور من خلال المرجعية والمعايير المعتمدة في التحديد. لذلك فإن أية محاولة في اتجاه تعميم المفهوم وعولمته، تبقى مجرد تصور نظري. ومن خلال التعاريف السابقة لمفهوم الضاحية، يتضح أن دلالاته في المعاجم العربية تختلف عن دلالاته في المعاجم الأجنبية.

ثم إن جل الدراسات، تؤكد أن الضاحية " كمفهوم " جغرافي ارتبط بالثورة الصناعية التي عرفتها أوربا، نظرا لما نتج عنها من تحول جذري على مستوى التمدين، واستعمال الأرض بمحيط المدن، وما رافق ذلك من انعكاسات على المستوى الاجتماعي والاقتصادي والسلوكي والثقافي والتكنولوجي، أدت إلى تحضر هذه النطاقات كتوجه جديد. لذلك فكثير من الباحثين أمثال" P.Merlin " و "F.Choay" و"Bastié " وغيرهم، يربطون الهامش والضاحية كظاهرة جغرافية مرتبطة بالثورة الصناعية لأن " انتشار الصناعات بالمجالات المحيطة بالمدن الأوربية، أدت إلى ظهور سكن طبقات" البرولتاريا " وأخيرا ظهور مدن تابعة[38].

لذلك، نجد الباحثين يميزون بين أنواع من الهوامش أو الضواحي في محيط المدينة الواحدة، فمثلا P .George باعتماده التسلسل الزمني، يميز بين نوعين من الضواحي : ضاحية تاريخية، وضاحية حضرية، وباعتماده البعد المجالي، فهو يميز بين ضاحية قريبة وضاحية وسطى وأخرى بعيدة. أما التصنيف الوظيفي، فيمكننا من التمييز بين أنواع متعددة من الضواحي: (بقلية وصناعية وترفيهية ...)، أما على مستوى " القطر" الواحد فيمكننا التمييز بين ضواحي المجموعات الحضرية، والمجموعات الحضرية الكبرى التي قد تفرز حالات منفردة كحالة باريس مثلا " Ile de France".

وتختلف التنظيمات المجالية للضاحية لاعتبارات متعددة، منها ما يرتبط بحجم المدينة وديناميتها وقوة تأثيرها، مما يؤدي إلى تحضر محيطها عن طريق تبدل استعمالات الأرض، ونسج علاقات جديدة وخلق حركة تزداد كثافة مع تزايد الأنشطة وتطور المجال المبني، ومنها ما يتعلق بالاختيارات الكبرى المرتبطة بطبيعة الأنظمة السياسية والاقتصادية بصفة عامة، وانعكاساتها الاجتماعية والمجالية على الظاهرة الحضرية ككل، مما يؤدي إلى إفراز مجموعة من الآليات كآليات التمدين الفاعلة داخل المنظومة المكانية (المجموعة الحضرية).

وتبعا لتعدد الأنظمة السياسية والاقتصادية، يمكن أن نميز بين ضواحي متنوعة، حسب اختلاف القاعدة الاقتصادية والسياسية والديموغرافية التي تفرزها. ففي الدول الليبرالية وخاصة دول أوربا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية وكندا واليابان، نجد أن التغييرات الملاحظة على مستوى المجال ما

---

[37]- **سعيد آيت حمو** (2006)، تراتب المجال حول الدار البيضاء وانعكاسات تمدين أحوازها على الفلاحة، أطروحة دكتوراه الدولة في الجغرافيا، جامعة الحسن الثاني، كلية الآداب والعلوم الانسانية، الجزء الأول، المحمدية، صفحة: 37.

[38] - **Merlin . Pierre et Françoise Choay (**2009), Dictionnaire de l'aménagement, Paris. CP 182470, 2ème édition. France p 18-90.

هي إلا مظهر من مظاهر تطور البنيات الاقتصادية والمؤسساتية والاجتماعية. لذا فالضاحية بهذه الدول نمت وتطورت كنتيجة لإعادة توطين الوحدات الصناعية، وتنظيم النقل وتنفيذ برامج عامة تهدف إلى هيكلة المجال الحضري، بل وفي بعض الأحيان إلى خلق مدن جديدة من مختلف الأحجام. غير أن هناك بعض الاستثناءات، ففي مقال لـ" Max Flaque " يشير تحت عنوان جانبي: الميكالوبوليس الأمريكي، مثال لا يحتدى به " Americaine un exemple à ne pas suivre "Megalopole " إلا أن الولايات المتحدة انتقلت من دولة فلاحية إلى دولة حضرية، وفي الستينات أصبحت " تجمعا أو وطن الضواحي" Nation de banlieues"، وبالتالي فإن الطريقة الأمريكية في التحضر، وتهيئة المجال، تؤدي إلى الإستهلاك غير المعقلن للمجال الضاحوي، حيث أن المساحة الدنيا المسموح بها للبقعة الواحدة هي "2500 م مربع " وهذا يتم على حساب الأراضي الزراعية[39].

وتعتبر **مدرسة شيكاكو "L'école de chicago"** من أبرز المدارس التي اهتمت بالحقل الحضري، وبإشكالات تمدين الضواحي الحضرية التي يعرفها العالم منذ القدم. حيث تنطلق هذه المدرسة من مبدأ الرجوع إلى الميدان باعتباره مختبرا غنيا بالمعطيات والظواهر المختلفة، وذلك باعتماد تقنيات وأدوات علمية جديدة ومناهج ونظريات ومقاربات ومفاهيم مهيكلة للإشكالية المدروسة.

فنشأة "مدرسة شيكاغو" لم تأت من فراغ بل كانت نتيجة لتظافر مجموعة من العوامل، تتمثل أساسا في التحولات الاجتماعية التي شهدتها أمريكا في بداية القرن العشرين، بسبب النمو الحضري للمدينة، حيث ارتفع عدد سكانها بفعل الهجرة، الشيء الذي أدى إلى تغيرات اجتماعية، واقتصادية، ثقافية، وعمرانية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى هناك عوامل أخرى مرتبطة بطريقة العمل الجامعي الأكاديمي والبحث السوسيولوجي وما عرفه من تحديث، حيث كان للتراث السوسيولوجي الأوروبي وخاصة الفرنسي و الألماني و الإنجليزي ، وكذا طبيعة الفكر الفلسفي السائد آنذاك، تأثيرعلى الأبحاث السوسيولوجة لمدرسة شيكاغو، حيث تقوم هذه الأخيرة على أعمال" Park, Burgess وWirth"، وهي أبحاث جد طموحة تشكل " كنوزا تحليلاتية وإشكالاتية"[40] ، وهؤلاء الباحثون من جامعة شيكاكو، يعتمدون في بحثهم على سلسلة من التحقيقات التي تم إنجازها حول المدينة، والتي تمتد من سنوات الثلاثينات إلى عقد السبعينات، والتي تعتبرأولى البحوث حول الوسط الحضري بالمجتمعات المعاصرة.[41]

ويكمن هدف دراسة "مدرسة شيكاكو" في كيفية تنافس الفئات الإجتماعية لأجل مراقبة المجال، والكيفية التي تم بها اختيار وتنظيم مجالات التوطن من طرف مختلف الفئات الاجتماعية، وذلك في إطار ظاهرة الهجرة التي ساهمت بشكل كبير في النمو الحضري الهائل الذي شهدته مدينة شيكاكو. وذلك راجع بالأساس إلى توافد عدد كبير من المهاجرين القادمين من المناطق الأمريكية القروية، وكذلك لتدفق عدد كبير من المهاجرين الذين جاؤوا من بلدان أوربا كألمانيا، واسكندنافيا، وأيرلندا، وبولونيا...،

---

[39] - **Leeming Frank et Soussan Jhon** (1979), Les structures à la périphérie des villes, in Revue internationale des sciences sociales, vol, 41, N° 2.Paris.p 296.

[40] **- ULF Hannerz** (1983) , Explorer la ville , Collection, Le sens commun, Paris. p37.

[41] - **Yves Grafmeyer et Isaac Joseph** (1979), L'école de Chicago, Naissance de l'écologie urbaine, Editions du Champ Urbain, Paris, p 123.

والنتيجة هي أن نصف عدد سكان هذه المدينة سنة 1900 مزدادون خارج أمريكا، ولذيهم أصول مختلفة وثقافات متعددة ومتباينة، وبسبب هذه الوضعية أصبحت شيكاغو بمثابة حلم لليد العاملة الوافدة[42].

وتعتبرهذه الأبحاث مهمة لقدرتها على ترجمة التنظيم الشمولي للمدينة الكبرى. فهي أول نموذج حقيقي للمجال الحضري الداخلي المعاصر، وذلك رغم كل الانتقادات التي ثم توجيهها لهذا النموذج لاقتصاره فقط على مدرسة شيكاكو، في حين يبقى نموذج الصين المتشبع بالايديولوجية "الماوية"، المتميز والأقوى حتى الآن، هو الذي أدى إلى نتائج إيجابية ملموسة ومتميزة أثارت انتباه الباحثين في كثير من المجالات.

فمسلسل التحضر والسياسة العمرانية بصفة عامة، لا يمكن فهمها إلا في إطار المرتكزات الثلاثة للفكر"الماوي" الذي ينادي بالقضاء على الفوارق بين المدن والأرياف وبين الفلاح والعامل وبين ما هو يدوي وما هو فكري. ففي هذا الإطار الايديولوجي العام، عمدت السلطات الصينية إلى إدماج المجالات الهامشية والضاحوية في المجموعات الحضرية التي يتعدى عدد سكانها (200000) نسمة، مع استثناءات غير مبررة كما هو حال مدينة "Wuhan "[43]. وضاحية المدينة الصينية تنتظم بشكل مركز وفق استراتيجية دقيقة ومدروسة، على شكل أحزمة: "حزام البقليات، حزام الحبوب، توطين الوحدات الصناعية، تمدين الضاحية". إن أهم ما يميز ضاحية المدينة الصينية، هو خضوعها التام لتخطيط وتوجيه الدولة التي تتدخل في إعداد وتنظيم المجال الضاحوي. أما الفرق الجوهري، الذي يميزها عن ضاحية المدن في الدول الغربية فيكمن في ضعف تمثيلية القطاع الثالث وغياب السكن الفردي، والدولة هي الفاعل الوحيد بمجال الضاحية الصينية.

وبالرجوع إلى رواد "مدرسة شيكاغو"، نجد ثلاثة نماذج أساسية للمدن وضواحيها هي: نموذج 'بورغيس' الأحادي المركز، نموذج قطاع 'هويت' ونموذج 'هاريس وأولمان' متعدد النوى. كما أثارت ظاهرة التحضر شبه الحضري التي تعيشها المدينة أسئلة قوية من حيث شكل التكتل. واهتمت "مدرسة شيكاغو" بهذه القضية من خلال ولادة نماذج للهيكل الحضري للمدن الأمريكية[44] . كما تشير أسماؤها والمستوحاة من المدن الأمريكية، والتي تم تعميمها لاحقًا على أن تكون نماذج نظرية أساسية في الاقتصاد الحضري. تم تجميع نتائج الباحثين من هذه المدرسة، من حيث نظريات الامتداد المكاني للمدينة، في ثلاث أصناف عامة: منها نموذج 'بورغيس' الأحادي المركز لمعالجة مسار التمدين في ضواحي المدن.

❖ نموذج بورغس أحادي المركز1929

تطور نموذج منطقة أحادية المركز من قبل عالم الاجتماع "Burgess " في عشرينيات القرن الماضي. حيث قسمه إلى دوائر مرقمة: الدائرة الأولى النواة الرئيسية للمدينة المعنية، تسمى باللغة الإنجليزية: Loop وهذه هي منطقة الأعمال المركزية الآن (CBD) . أما الدائرة الثانية هي منطقة انتقالية مقسمة إلى منطقة صناعة خفيفة ومنطقة إقامة الفئة الشعبية. والدائرة الثالثة تتعلق بالعاملين الذين يفضلون أن يكونوا قريبين من مكان العمل، بينما تعتبر الدائرة الرابعة منطقة سكنية للطبقات الاجتماعية

---

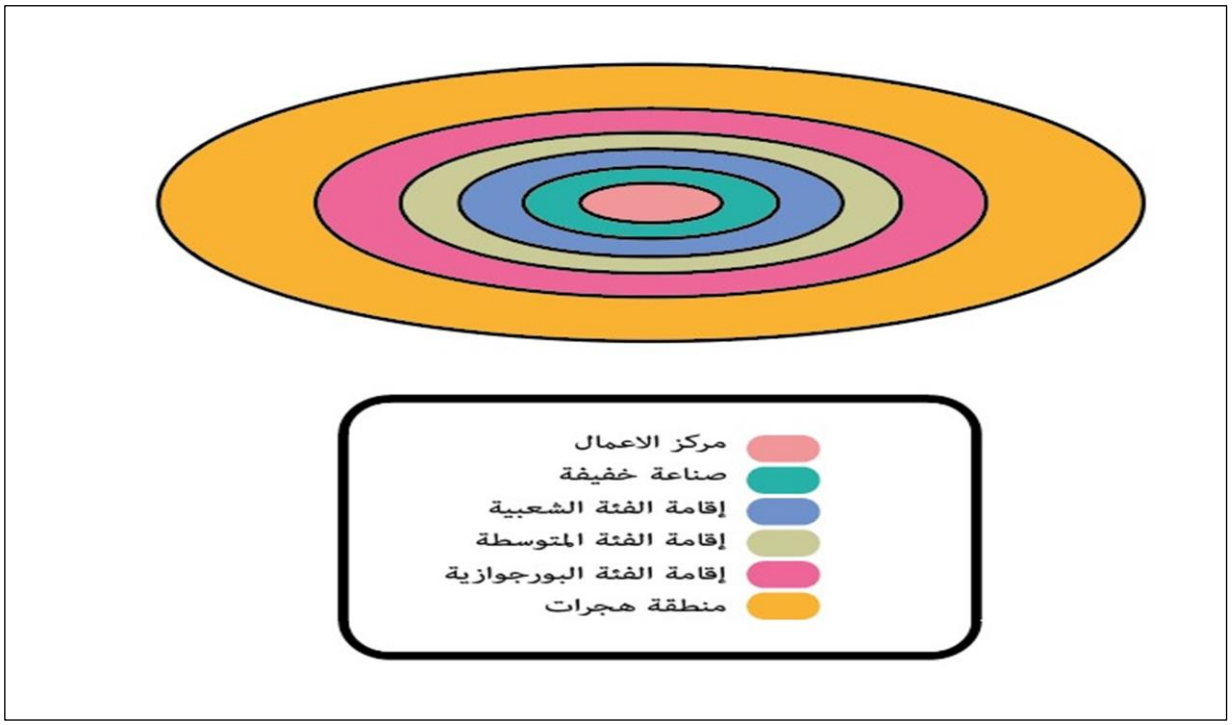
[42]- **خديجة الرامي** (2008)، مداخلة حول عوامل نشأة مدرسة شيكاكو، مادة علم الاجتماع الحضري، ماستر علوم المجال، كلية الآداب والعلوم الإنسانية- القنيطرة، صفحة 26.

[43] - **Pierre Trolliet** (1982), L'organisation de l'espace péri-urbain en Chine, L'espace géographique, N° 1 ,Paris, p 30.

[44]-**RACINE. J-B** (1971), le modèle urbain américain : les mots et les choses, Annales de Géographie, volume 80, N° 440, p 399.

المتوسطة. وفي النهاية، الدائرة V وهي منطقة هجرات تتوافق مع الطبقات البرجوازية، و في المجموع يحتوي المخطط الأحادي المركز الآن على ست مناطق[45] كما يبدو من خلال الرسم التوضيحي الموالي :

خطاطة رقم 2: نموذج بورغس أحادي المركز سنة 1929



المصدر:(2002) Bridge et Waston - بتصرف- 2019

ويُطلق على نموذج Burgess أيضًا اسم سجلات متحدة المركز، وهو أحد النماذج النظرية الأولى المستخدمة لشرح الهياكل الاجتماعية الحضرية وقد تم تطويره في عام 1929، وتأخذ هذه التحليلات في الاعتبار خمس مناطق متحدة المركز ومتباينة حسب الإقامة ومهنة سكانها. في الواقع يجب اعتبار هذا النموذج تطبيقًا لنظرية[46] 'Von Thünen ' والفرق الوحيد الذي يجب تسليط الضوء عليه هو أنها تنطبق على المنطقة المحيطة بالمدينة، بينما ينطبق نموذج'Burgess ' على المدينة. ووفقًا 'لبورغيس'، تشبع المدينة بيئتها من القطب المهيمن أي منطقة الأعمال المركزية، المتعاقبة: من الصناعة الخفيفة، عبر مناطقها السكنية إلى منطقة الهجرة اليومية.

ونلاحظ في كثير من الأحيان أن هناك علاقة بين المسافة إلى اتفاقية التنوع البيولوجي وثروة المنطقة المأهولة، وتميل العائلات الثرية إلى العيش بعيدًا عن اتفاقية التنوع البيولوجي. مع نمو المدينة، لأنها تتسبب في توسعها إلى الخارج، مما أجبر الدوائر الأخرى على التوسع إلى الخارج أيضًا. وتشكل منطقة الأعمال المركزية مركزًا للمدينة، ولكنها أيضًا نقطة تركيز النقل، ومركز الحياة التجارية والاجتماعية. لذا فإن الحلقة هي منطقة هيمنة بامتياز في المدينة تأخذ بعين الاعتبار التدرج الذي يوحد المركز إلى

[45] - **BRIDGE. G , WATSON. S** (2002), « the Blochwell, city Reader », chapitre 26 : the growth of the city, Blockwell, USA, p244.

[46] **-RACINE. J-B** (1971),« le modèle urbain américain : les mots et les choses » Annales de Géographie, volume 80, N° 440, p 400.

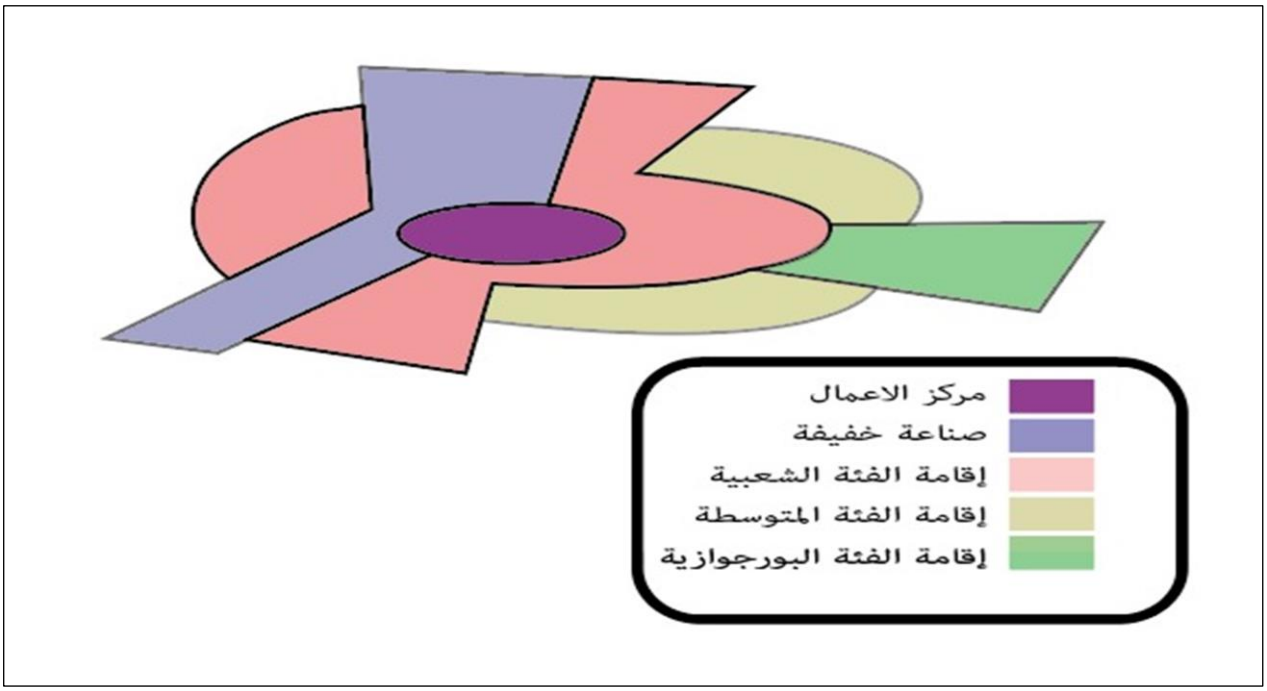
المحيط الذي يتميز بتطور قيم الأرض، وكذلك بالتغيرات الاجتماعية. ويتم تجميع أحدث الوافدين معًا في الهالات المركزية، وفقًا للجنسيات المختلفة. لأنهم الأفقر، وليس لديهم تخصصات مهنية تمنحهم قيمة في سوق العمل، وهم يعانون من الفوضى الاجتماعية.

وعلى العكس من ذلك، كلما تقدم المرء نحو الأطراف، كلما زاد ثراء السكان وتكاملهم بشكل أفضل، وكلما تنوعت قدراتهم المهنية، ويتم تجديد سكان كل منطقة حضرية باستمرار حيث: يؤدي وصول كل مهاجر إلى خلق منافسة في المركز تُعرّف بأنها منافسة على المساحة التي تدفع أسلافهم إلى التخصص والانتقال من منطقة سكنية إلى أخرى، ويدفع تدفقات المهاجرين للمدينة إلى اتباع نظام مركزي في توسعها المكاني. يضاف إلى هذا النموذج نموذج القطاعات الذي طوره '**Hoyt** '، والذي يمثل استخدامات الأراضي السكنية. ويمكن تطبيق هذا النموذج على تمدين ضواحي المدن لأن هدف هذا النموذج هو الأساس في تنظيم المدينة وفي تخطيطها قبل البدء في التمدين المنظم الجنيني. كما هو الحال أيضا بالنسبة للنموذج القطاعي 'لهويت'.

❖ النموذج القطاعي لهُويت (1939)

تم اقتراح هذا النموذج في عام 1939 من قبل الاقتصادي 'هومر هويت'، ويقدم بعض التوضيحات لنموذج 'بورغيس'. وبالنسبة 'لهويت'، هناك امتداد نحو المحيط من إتفاقية التنوع البيولوجي، ولكن وفقًا لقطاعات مختلفة، وبسرعات انتشارغير متساوية في الفضاء كما يوحي الإسم، فهو نموذج منظم في شكل عدة قطاعات تحيط بالمركز، وهو إتفاقية التنوع البيولوجي. وبالتالي يتم تقديم هذا النموذج على النحو التالي:

خطاطة رقم 3: النموذج القطاعي 'لهُويت' (1939)



المصدر:(1996) R. Camagni - بتصرف- 2019

وقد نشأت فكرة هذا النموذج القطاعي مع عمل 'هورد' الذي ناقش النمو المحوري في عام 1903، وهذا التوسع المكاني ينبع من المركز، وينتشر على طول محاور النقل، فضلا عن ائتمان تطوير نظرية القطاع المشع استنادًا إلى البيانات التجريبية المعينة لفترة من 1900 حتى 1939 تاريخ ميلاد نموذج 'هويت'.

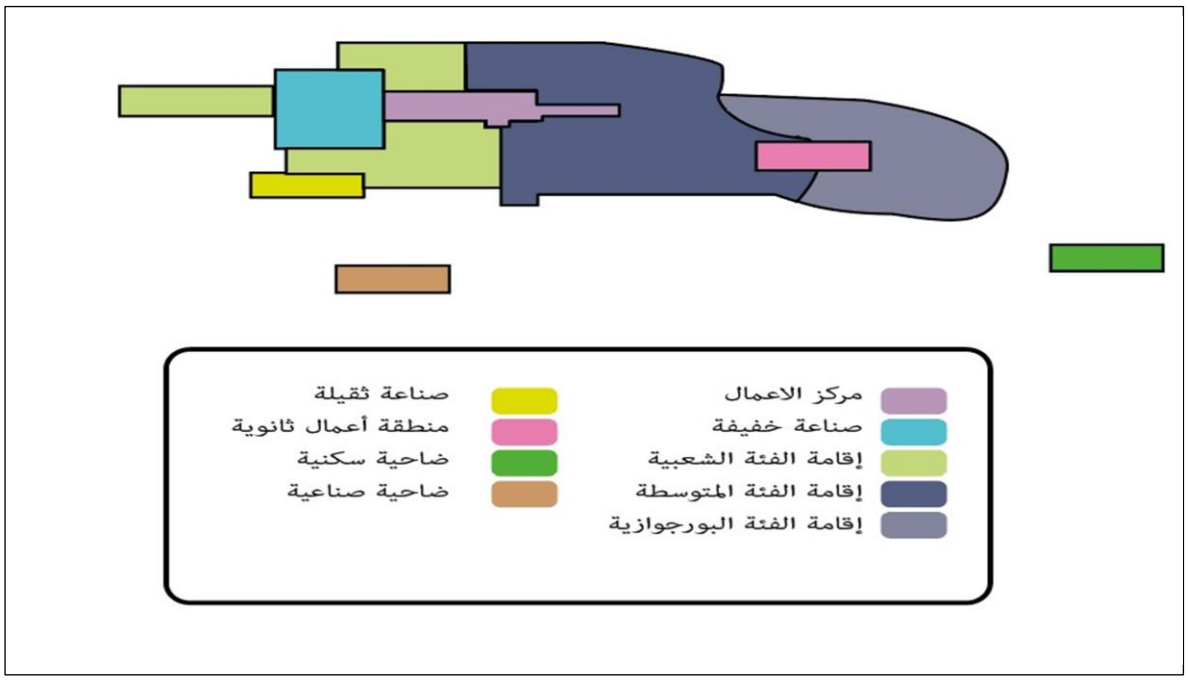
والنتيجة هي أن توسيع المناطق السكنية هو مؤشر على أسعار الأراضي الحضرية: وفقًا 'لهويت'، تحتل الطبقات العاملة الأكثر فقرًا عدة مناطق في المدينة دون انقطاع عن المركز إلى الأطراف. ثم في الدرجة الثانية، تصل الطبقات المتوسطة الأقل عددًا مقارنة بالأولى وتستقر في قطاعات أخرى أغلى من تلك الموجودة في الدرجة الأولى. وفي النهاية، تمثل البورجوازية قطاعا يشكل حدود القيمة الإيجارية لأغلى الأراضي الحضرية في المدينة المعنية. وبمعنى آخر، تميل مناطق الإيجار إلى التوافق مع القطاعات أكثر من الدوائر متحدة المركز.

أهم شيء يراه 'Hoyt' هو أن المنطقة الأم التي يسكنها الأشخاص ذوو الدخل المرتفع، هي أبعد نقطة عن قطاع الصناعة والمستودعات، وأقرب نقطة إلى مركز التجارة والمكاتب .يؤكد 'هويت' أن الحركات في مدينة ما من نقطة إلى نقطة ليست عشوائية، لأنها تتبع مسارًا محددًا في قطاع واحد أو أكثر، ويستمر نموها في نفس الاتجاه لفترة بالغة[47]. أما النموذج الثالث فهو' لهاريس و أولمان'.

❖ النموذج المتعدد النوى 'لهاريس وأولمان' (1945)

وقد اقترحه 'Mc Kenzie' في أوائل الثلاثينيات من القرن الماضي، وتَم تناوله وتفصيله من قبل الجغرافيين 'أولمان وهاريس' في سنة 1945 في مقالهما الشهير عن "طبيعة المدن" (the nature of cities) [48] والرسم التوضيحي الآتي يبرز معالم هذا النموذج:

خطاطة رقم4: النموذج متعدد النوى لهاريس وأولمان (1945)



المصدر: R. Le Groix (2005) - بتصرف- 2019

[47] - **LEGOIX. R(1978),** « Ville et mondialisation : le défi majeur du XXIe siècle », Ellipses, Paris, p .118
[48] - **LEGOIX. R**, Idem p.118.

ويجمع مفهوم النوى المتعددة بين النظريتين الأوليين، من خلال إضافة عناصر أخرى إليهما لشرح هيكل استخدام الأراضي. ويعرّف 'أولمان وهاريس' مصطلح "الجوهر" على أنه "أي عنصر جذاب يتجلى حوله النمو من أي نوع: تجاري أو صناعي أوسكني أوغير ذلك ... ". ووفقًا لهذا النموذج، تتعايش العديد من النوى الحضرية المتقطعة، ولكل منها ديناميكيتها الخاصة، وتدور حول هذه النوى هياكل المدينة بدلاً من محور واحد كما هو منصوص عليه في النموذجين كما يلي:

إذا كان للمدينة نواة بسيطة، فبمرور الوقت ومع نمو المدينة المعنية، تولد نوى جديدة وتتضاعف في الفضاء الحضري، خاصة مع ظهور تكنولوجيا النقل وتعميم النقل والسيارات الفردية التي تسهل التواصل مع جميع النوى، سواء كانت بعيدة عن مركز المنشأ أو قريبة منه. وبالتالي، تركز تجارة التجزئة على نقطة معينة لتصبح واحدة من النوى الرئيسية في جذب المستهلكين، كما يتم تجميع مباني الأعمال والمكاتب في نفس الحي وفي نفس المبنى، كمركز ثقافي يجمع الجامعات والمدارس وغيرها وآخر للرياضة والترفيه.... إلخ. إذ كلما كبرت المدينة، أصبحت النوى الأكثر عددًا والمتخصصة والمنفصلة وتصبح القراءة الحضرية أكثر تعقيدًا. ويمكن أن يوفر هذا النموذج منصة لمشهد حضري شديد المرونة مع سيولة شديدة في النقل بالسيارات.

وعموما، ووفقًا لنموذج المناطق أحادية المركز لـ'بورغيس' ونموذج القطاعات المشعة 'لهويت'، يتم ترتيب استخدام الأراضي بشكل متماثل حول قلب حضري واحد أي اتفاقية التنوع البيولوجي، وهي نقطة مشتركة بين الاثنين. ومع ذلك، فهي أيضًا نقطة الاختلاف بينها وبين النموذج الثالث النوى المتعددة كما يشير الاسم صراحةً.

ويبدأ نموذج 'هويت'، كما أشرنا سابقًا، من البيانات التجريبية التي حرمته من أن يكون هدفًا لعدة اختبارات على عكس نموذج 'بورغيس'، وبالإضافة إلى ذلك، تعتبر أكثر مرونة وأقرب إلى الواقع مقارنة بالدوائر أحادية المركز دائمًا. وبعد عدة سنوات، أدى ظهور ظروف جديدة كتكنولوجيا النقل، وتغيير نمط الحياة، وزيادة الأجور، وما إلى ذلك، إلى التشكيك في استدامة نموذج القطاع. وهو ما سوف يفسح المجال لنموذج 'هاريس وأولمان'. ويبدو أن هذا الأخير أكثر قابلية لتعديل التغييرات التي مرت بها المدينة.

وإذا كان النموذج المتعدد النواة لـ' Harris et d'Ullmann' هو الاقرب لثمتيل توسع المدينة، الشيء الذي خلق ضواحي سكنية وأخرى صناعية، فإن امتداد مساحتها يختلف اختلافًا كبيرًا عن جميع الأشكال التي أنشأتها مدرسة شيكاغو، حيث يتم تضخيمها بشكل أساسي حول النوى القديمة، وعلى طول الطرق الرئيسية. ويمكن القول أن المدينة المترامية الأطراف قريبة من نموذج القطاعات المشعة 'لهويت'، حيث أن تنظيم الفضاء يدور حول نواة قديمة واحدة.

وعلى خلاف مدرسة شيكاغو، ظهرت مقاربات جديدة خلال بداية الألفية الثالثة، ناقشت مسألة الضواحي انطلاقا من عدة زوايا، حيث يعتبر مركز الدراسات حول الشبكات والمواصلات والتمدين والبناء العام (CERTU) [49] من أهم المراكز التي اهتمت بدراسة المجالات الضاحوية، حيث أصدر سنة2004 دراسة تحت عنوان "منهجية معالجة الرهانات البيحضرية المتحركة" حيث تم تحديد ثلاث مقاربات هي:

[49] - Centre d'études sur les réseaux, les transports, l'urbanisme et les constructions publiques(2007), Le périurbain. Quelle connaissance ? Quelles approches ? Espaces sous influence urbaine analyse bibliographique, Lyon, France, p 51.

- **التحليل الوصفي للتقسيم الإقليمي:** ويتم من خلاله دراسة التنقل الديموغرافي للمجال البيحضري، وكذا دراسة هذا المجال ومحيط النقل الحضري ودراسة المجال البيحضرى والبيمجتمعات التي تستوطنه.
- **التحليل السوسيو- ديمغرافي للمجال البيحضري**: عبر دراسة الجوانب الديمغرافية والسوسيو- اقتصادية والأسر والسكن والإسكان والبناء.
- **الرهانات في مجال النزوح**: بدراسة وسائل النقل المستعملة من طرف الأسر وأيضا التراقص السكاني من البيت الي مقرات العمل[50].

ولقد شهد العالم منذ بداية سبعينيات القرن الماضي تحولات فكرية واقتصادية واجتماعية هامة، حيث برزت اتجاهات جديدة للتنمية تأخذ بعين الاعتبار جميع الميادين، في ظل سياسة المدينة التي تستهدف جذب أكبر عدد من الاستثمارات والأنشطة الاقتصادية وتمركزها في المناطق الحضرية الكبرى، والبحث عن توفير المزيد من فرص الشغل والسكن، حيث أصبح من الصعب على المدينة تلبية مختلف الحاجيات، مما أصبح معه من الضروري التوسع نحو الضواحي لتوسيع الأنشطة الاقتصادية خاصة الصناعية منها، عبر توفير أراضي شاسعة للوحدات الصناعية الكبرى، ومن أجل تخفيف الضغط السكاني على المراكز، تم خلق مناطق جذب جديدة وتوفير فرص العمل، وإعادة توزيع السكان في المجال لخلق التوازن والتوزيع المتكافئ.

ومن أهم وظائف الضاحية، إعادة توزيع الساكنة والحد من الازدحام في مراكز المدن، حيث يخلق ذلك أزمة حادة في الإسكان ومشاكل واختلالات اقتصادية واجتماعية وثقافية تلبية لحاجيات الساكنة المتزايدة بفعل النمو الديموغرافي والهجرة، عبر توفير البنيات والخدمات الأساسية، وتوفير فرص الشغل مما يشجع على الإقامة والاستقرار، ويخلق ذلك ضغطا كبيرا على الضواحي. ثم إن الهدف من إنشاء تلك الضواحي يأتي في إطار سياسات متوسطة المدى وبعيدة المدى، عبر إنشاء مدن تابعة وقريبة من المركز للاستفادة منها خدماتيا واجتماعيا واقتصاديا، وهذه الضواحي ستصبح مدنا مستقلة بذاتها في الأمد البعيد، لكن شريطة توفرها على مقومات الاستمرار، عبر التخطيط الذي يهدف إلى إنشاء أقطاب للنمو الاقتصادي والاجتماعي مندمجة مع باقي الأقطاب. علما أن لكل بناء تخطيط مسبقا وكل تمدين معقلن مدروس يشمل مقاييس وضوابط حضرية مركزة. وعموما يمكن التمييز بين عدة **نظريات** لتخطيط الضواحي وهي نفسها النظريات الخاصة بتطور المدن وتمددها.

- **النظرية الخطية (linear)**

قام 'Arturo Soria y Mata'[51] في دراسته حول الضواحي بإلغاء الشكل المركزي للمدينة عبر إنشاء التجمعات السكنية والوحدات الصناعية على جانبي الطرق الرئيسية، والتي تمتد إلى مسافات طويلة عبر ضواحي المدن. ومن أهم مقترحاته أنه يجب دمج المدينة والضواحي، وهذه النظرية تعتمد أساسا على محور رئيسي للحركة الطولية يمتد على جانبي المناطق السكنية والصناعية طوليا وبشكل متوازن، ويقترح هذه النظرية كأسلوب لتوجيه النمو العمراني نحو أطراف المدينة طوليا وبشكل متوازن، وبذلك يضل الاتصال قائما بين سكان المركز والمناطق المحيطة به أي الضاحية مستقبلا، حيث

[50] - **GABET Pascal** (2004), Etude méthodologique sur la connaissance des déplacements des périurbains, tome 1, Analyses de l'enjeu des périurbains en déplacement. Ed. Certu. Lyon. Paris. pp 18-42.

[51] **-Terán, F.** (1968), La Ciudad Lineal alltecedente de Ull urbanismo actual, Madrid 1968, 54 René Gullian, tony Garnier : constructeur et utopiste, éd philippe Sers, Paris, pp. 47-52.

الباحث 'سوريا' أراد أن يستغل الضواحي لمواجهة عملية التمدين والتوسع المتوقع. ويمكن تطبيق هذه النظرية على التمدين بجماعة آيت ملول، ما دامت بعض احيائها اتسعت على طول المحاور الطرقية. وبالإضافة الى النظرية الشريطية نجد أيضا نظرية المراكز الصناعية.

- **نظرية المراكز الصناعية**

يعتبر' Tony Garnier' [52] أن المراكز الصناعية يجب فصلها عن مناطق التجمعات السكانية، وذلك عن طريق أحزمة خضراء، وإحداث طرق رئيسية لربط المراكز السكانية بالمناطق الصناعية، حيث تقوم فكرة هذه النظرية على خلق التوازن بين التنمية الحضرية وتنمية الضواحي والأرياف المحادية لمراكز المدن. ثم إن هذه المناطق الصناعية ستوفر مناطق سكنية جديدة لاستيعاب اليد العاملة، لكن في المقابل ستعاني هذه الساكنة من قلة الخدمات الأساسية[53].

وتأتي أهمية هذه النظرية في مد المهندسين المعماريين والوكالة الحضرية لأكادير بمعطيات مفيدة حول كيفية التعامل مع تمدين الضواحي، بكل تبصر، وبشكل يأخذ بعين الاعتبار تنظيم تمدين الجماعة التي ستصبح على المدى البعيد مدينة منتظمة قابلة للحياة في ظروف مميزة.

- **نظرية التابعة**

التوابع الحضرية: هي المناطق التي تحيط بالمراكز الكبرى، وهذه النظرية تدرس المراكز التابعة، والتي تقوم على أساس خلق خلايا عمرانية متباعدة يربط بينهما مركز كبير، وحسب هذه النظرية فيجب أن يتراوح عدد سكان الضاحية ما بين 12 ألف و18ألف، وأن لا تحتاج إلى وسائل المواصلات الداخلية، وقد تشمل بعض الصناعات، لكن يجب توفر وسائل شبكة مواصلات مهمة تربط هذه الضاحية بالمركز، فتمركز الخدمات الرئيسية خارج المدينة يساعد على تخفيف الضغط على المركز، وخاصة في مناطق الخدمات إضافة إلى حل مشكل المناطق الصناعية، وندرة المناطق الخضراء، لكن في المقابل، تعاني هذه الضواحي والمراكز التابعة من قلة الخدمات الأساسية بحكم تمركزها في المدينة الرئيسية[54]. وحيث أن جماعة آيت ملول تبقى تابعة لمدينة أكادير من الناحية الإدارية، فقد ارتأينا الاعتماد على هذه المقاربة في معالجة مجال البحث، وهذا ما سيظهر من خلال الباب الأول من الأطروحة.

وهناك مجموعة من الباحثين استعملوا مناهج مختلفة في تحليل الضاحية، وهذه **المناهج** تشكل تكاملا معرفيا أو منهجيا أو نظريا، وفي المقابل ظهرت مجموعة من المناهج كالنموذج الوصفي والنموذج التفسيري والنموذج الكمي والنموذج الكيفي، ولكن تبقى هذه النماذج في الأساس عبارة عن نماذج أو مقاربات نظرية يمكن اجمالها فيما يلي:

- **المقاربة المورفولوجية:** بحيث يتعين جمع قاعدة بيانات حول المجال الضاحوي وصور الأقمار الاصطناعية التي تبين حدوده وموقعه ونماذج تحلل نسبة المجال المبني، وكذا نماذج للكثافة وشكل تمدين الضاحية والتجزؤ والتوزيع المجالي، حيث تظهر الدراسات أن المناطق شبه الحضرية تتطور وفق نماذج مورفولوجية.

54- **René Jullian,** ***Tony Garnier(*** 1989), *Constructeur et utopiste*, Paris, éd. Philippe Sers 180, pp. 80-81.

53- **ليليا حفيظي** (2009)، المدن الجديدة ومشكلة الإسكان الحضري، مذكرة لنيل الماجستير في علم الإجتماع الحضري، جامعة منتوري- قسنطينة، فسم علم الإجتماع، الجزائر، ص 71-73.

54- **علاء العيشي وآخرون**(2002)، نظرية تخطيط المدن، دار الشروق للنشر والتوزيع – مصر، صفحة 23-24.

وحسب هذه النظرية، عرف هذا المشهد تجزؤا وتقطيعا غير متناسق، وتلك المعطيات الفضائية أعطتنا طرقا جديدة لدراسة تلك الضاحية، خصوصا باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، وتوسع مصادر المعطيات، ومن أهم الدراسات التي استعملت هذه المقاربة دراسة 'M.muller' عن المجال الحضري لمدينة تولوز بفرنسا بالاعتماد على الدراسة المورفلوجية، حيث خرج برؤية استنتج منها أن هناك غياب روابط بين مختلف البلديات في المنطقة، وإن وجدت فهي قليلة، وقد اعتمد على صور جوية وفضائية لمجموعة من السنوات من 1989 إلى غاية 2004، حيث خلص إلى أن هناك انعدام الروابط، وانطلاقا من هذا النموذج يمكن تفسير طريقة التوسع المحلي وتحديد نوعية الروابط التبعية والاستقلالية بين المدينة والضواحي المحيطة بها. وهذا ما سيجعلنا نعالج تمدد جماعة آيت ملول بالاعتماد على هذه المقاربة أيضا في الباب الثالث.

- **مقاربة بنية المجال الترابي:** ويتعلق الأمر بهيكلة المجال بواسطة الوظائف والخدمات كالاستغلال النسقي المداري لأقطاب العمل، والتنمية الحضرية وتوطين الأنشطة وفرص النقل، والأشكال الحضرية وإمكانية التنقل والتمدد الحضرى، هذا فضلا عن جاذبية الإقليم. وتعالج المقاربة المجال الحضري بإعتباره مجالا إحصائيا بامتياز، تحكمه مجموعة من المؤشرات الديموغرافية والهجرة، والتوسع الحضري ونمو عدد الوحدات السكنية، وفي هذه المقاربة البنائية يمكن التمييز بين مقاربتين ثانويتين هما:

- **المقاربة الأولى:** بنيوية المجال بالاستعمال، حيث يحكم مجال المعاش اليومي عنصران أساسيان وهما السكن والعمل. وهذان العنصران مرتبطان بتموقع وجودة الخدمات.

- **المقاربة الثانوية الثانية:** وتتجلى بنية المجال عبر جاذبيته، وهي صالحة لأصناف متنوعة من الساكنة، والتي تخلق طلبا متزايدا على المجال، مما يؤدي في بعض الأحيان إلى صراعات حول استعمال المجال، والوصول إلى الطلب الذي يفوق الحاجة، وكمثال على ذلك تطور الوحدات السكنية بسرعة تفوق نمو وتزايد وتطور الساكنة.

وهذه المقاربة بدورها لها علاقة وطيدة بالمقاربة التي اعتمدنا عليها لمعالجة إشكالية التمدين بجماعة آيت ملول.

- **مقاربة خصوصيات أنماط العيش:** وتجيب هذه المقاربة عن مجموعة من الأسئلة من قبيل: من هم السكان البيحضريون؟ وما أسلوب عيشهم؟، كما تحاول تحديد الفرز الاجتماعي بالضاحية والعلاقة بين هذه الأخيرة والمركز، فضلا عن تحديد ما إذا كانت أساليب الحياة مستدامة أم العكس.

فالنمو المجالي لا يمكن اختزاله في النمو الاقتصادي والصناعي، ولكن يجب الأخذ بعين الاعتبار جاذبية الفرد الذي يعتبر المستهلك الأول للمجال، سواء كان ساكنة دائمة أو مؤقتة. كما اهتمت مجموعة من المفاهيم بجاذبية المجال، وهذه الأخيرة تختلف من ضاحية لأخرى ومن مدينة لأخرى، أي تخلق عوامل تحديد الجاذبية، حيث نجد ضاحية تابعة لمجال نفوذها إداريا لكن تتأثر بمدينة أخرى. وبناء الفضاء حول الاستعمال والخدمات يسمح بملاحظة الظواهر السوسيو-اقتصادية، على المستوى الجغرافي، باعتبار أن أنماط العيش تحضى بالأولوية عند اعتماد سياسة تعمير المجال وخاصة على صعيد الضاحية، وبالتالي فإن هذه الجاذبية تحكمها أساسا فضاءات التحرك ومدى استقلالية المجال. وعليه فمحددات تلك الجاذبية تتمركز حول الاحصائيات والولوج للعمل والخدمات التي تستقطب الساكنة.

وترى هذه النظرية بأن مشاكل الضاحية مرتبطة بالمدينة "المركز"، لذا يجب حلها لتفادي انتقال المشاكل لهذا المركز. فحسب هذه النظرية إذا أراد الباحث القيام بالاستمارة يجب السؤال عن مسار التنقل في ارتباطه بمكان السكن، وماهي أماكن التردد، وثالثا أماكن الالتقاء وطريقة تمثل منطقة العيش، وحسب النظرية يمكن أن نعالج أربعة مواضيع في الاستمارة والخاصة بطرق العيش في المناطق الضاحوية للمدن.[55] هذه النظرية التي اعتمدنا عليها في المحور الثاني من الاستمارة. أما المواضيع المعنية فهي:

- **مقاربة جودة وإطار الحياة لسكان الضاحية:** وترى هذه النظرية أن جودة المجالات الضاحوية لا تقاس فقط بما هو اقتصادي وبيئي، بل يجب استحضار بعد آخر ويتمثل في العوامل الأساسية للتنمية المستدامة، وخاصة التأثير اليومي للمراكز الحضرية القريبة من هذه الضواحي، أو بالأحرى طرح تساؤل حول مدى استقلالية التدبير والتنظيم لمجال الضاحية في أفق نشأتها، وجودة تجارتها وظروفها الاجتماعية المحلية، وخاصة التوزيع العادل للبنيات والخدمات الأساسية وكذا طرق عيش الساكنة.

وعموما فالأنشطة في المدن الكبيرة العملاقة تتجه إلى التوزيع المجالي التابع لها عكس السابق حيث كان التمركز، مما يؤدي إلى تجزئ المجال على المستوى السوسيو-اقتصادي، وبالتالي تصبح لدينا تراتبية حيث نجد المراكز الادارية فتتموقع في مراكز المدن، أما اللوجستيك وتجارة الجملة تتموقع في الضاحية القريبة من التقاطعات الكبرى، فيما تتموقع الأنشطة التكنولوجية والأبحاث بالقرب من التجمعات السكنية[56].

- **مقاربة الحكامة:** ويتم عبرها دراسة السياسة الحضرية البيمجتمعية وكذا الوظيفة السياسية للضاحية، مع الأخذ بعين الاعتبار ترتيب الوضعيات المحلية. وتحدد الحكامة انطلاقا من الأشكال المحددة للتنظيم كأشكال التعمير والمتدخلين من قرارات سياسية وإجراءات الدولة وجميع الفاعلين. وأن سلطة التعمير تحكمها مجموعة من العوامل منها المادية والبشرية دون إغفال الهوية المحلية للمراكز الضاحوية الصغرى التي عاشت طويلا في ظل المدن الكبرى، حيث كانت ظاهريا مستقلة لكنها في الواقع تحت وصايتها، وهذه التبعية سياسية وضريبية بالخصوص. والضاحية تحكمها الطبقة المتوسطة عبر تدبير الأجهزة التي تسير الشأن المحلي عبر سياسات عمومية من ناحية التجهيزات والخدمات التي تخدم بالأساس مصالحهم، والتي تتقاطع مع مصالح المركز. وتؤدي المجالات الضاحوية الى انعكاسات متعددة خاصة مع التزايد السكاني وتبرز العديد من المشاكل مثل:

- بيئية، كتلوث الهواء نتيجة حركة المرور من المركز إلى الضاحية.
- ارتفاع استهلاك الطاقة.
- تغيير استعمال الأراضي من الأنشطة الزراعية الى الأنشطة الصناعية والتجارية والخدماتية.
- تدهور الموارد الطبيعية (الماء والتربة والغطاء النباتي الطبيعي...).
- تدهور المشاهد نظرا لتوسع الأنشطة المستهلكة للأراضي كالمساحات الكبرى والبنيات التحتية.

---

[55] -Centre d'études sur les réseaux, les transports , l'urbanisme et les constructions publiques (2007), Le périurbain. Quelle connaissance ? Quelles approches ? Espaces sous influence urbaine analyse bibliographique, Lyon, France, p52.

[56] -Centre d'études sur les réseaux, les transports (2007), Idem, p55.

وغالبا ما تتوسع الضاحية انطلاقا من نوايا قديمة كالمراكز القروية والدواوير المتواجدة أصلا وانطلاقا من شبكة المواصلات التي تربطها بالمركز. وقد يساهم هذا التمدد في إفراغ المركز من ساكنته وتراجع كثافته السكانية بسبب ظاهرة الاستقطاب التي مارستها الضاحية بسبب انخفاض أثمنة العقار (شراء وكراء) وجودة إطار الحياة، وتوفر المواصلات من الضاحية الى المركز وغير ذلك. وهذه الوضعية خلفت مشاهد غير متجانسة مع المشهد العام تتمثل في ما يعرف بالزحف العمراني "الميتاج" (le mitage Urbain).

تعتبر المجالات الضاحوية مجالات انتقالية ما بين المدينة (المركز) والريف أو بوابة الريف في اتجاه الريف ومدخل المدينة، وإذا كانت من الناحية الوظيفية مستقلة عن المركز ففي حالة آيت ملول يحدث العكس لأنها مرتبطة ارتباطا وثيقا بمدينة أكادير، على اعتبار أنها مركزها الإنتاجي: فلاحيا وصناعيا وخدماتيا... ، وكغيرها من المجالات الضاحوية العالمية فإن جماعة آيت ملول ليست تماما مدينة ولا تماما ريفا (القرية) " وهذا ما يسمى ب"الفضاء الثالث"Tiers-espace .

ورغم صعوبة التعريف النظري والتحديد الجغرافي للضاحية، فإن الدراسات المنجزة حولها تمكننا من وضع تصنيف يقربنا من ملامسة الأبعاد التي تتخذها وهي:

- **التصنيف الوظيفي**: ويحاول تقسيم الضاحية إلى أجزاء متجانسة وظيفيا، فبالنسبة لضواحي المدن الأوربية، التي بلغت درجة النضج والتخصص، يمكن أن نميز بين ضاحية بقلية وضاحية سكنية وصناعية...، في حين يمكن الحديث عن ضاحية متعددة الوظائف في دول العالم الثالث.
- **التصنيف البنيوي:** وهو تصنيف يقسم الضاحية إلى ثلاثة مستويات تحيط بالمدينة على شكل دوائر متراكزة وهي:
  جماعة قريبة أو " البطانة"، وهي الجزء الملامس للمدينة، وهي على بالغ من الأهمية، وتتميز بكثافة الحركة وقد تشكل امتداد لعمران المدينة[57].
  جماعة وسطى: يقل فيها التراقص وتقل فيها الأنشطة غير الفلاحية وينقص فيها استهلاك الطاقة...
  جماعة كبرى: وهي نطاق واقع تحت نفوذ المدينة، لكن تضعف فيه العلاقة بها، وقلما يصبح الاتصال يوميا أو مباشرا.
- **التصنيف الانتقائي**: يولي أهمية خاصة لوضعية ضواحي المجموعات الحضرية الكبرى التي تشكل حالات خاصة أو منفردة يصعب تعميمها على باقي المدن داخل القطر الواحد أو خارجه، مثال ذلك: حالة باريس أو الميكالوبوليس الأمريكية.
- **التصنيف التاريخي**: نميز فيه المجموعات الحضرية الكبرى بين أجيال متعاقبة من الضواحي حسب George. P لأن المدينة "تلتهم" المجال المحيط بها شيئا فشيئا، وبالتالي فالضاحية لا تبقى دائما ضاحية.
- **التصنيف الجهوي**: وهذا التصنيف يركز على القواسم المشتركة لمجموع المدن الواقعة في إطار جغرافي معين وتخضع لتأثيرات عوامل ثقافية، وديموغرافية وهجرية... ، كما هو الشأن بالنسبة للمدن الواقعة شمال حوض البحر الأبيض المتوسط...أو ضواحي المدن الواقعة في النطاق المداري...

[57]- **توني يوسف** (1964)، معجم المصطلحات الجغرافية، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، صفحة 321.

- **التصنيف السوسيو-اقتصادي**: ويعتمد هذا التصنيف كمعيار، طبيعة النظام السوسيو-اقتصادي باعتباره مؤشرا يسمح بالتمييز بين أنواع الضواحي على المستوى العالمي، مع الأخذ بعين الاعتبار بعض الخصوصيات المحلية مثل:

ضواحي مدن الدول ذات النظام الرأسمال- الليبرالي: ونجدها في دول أوربا الغربية، والولايات المتحدة الأمريكية وكندا، واليابان...

ضواحي المدن ذات الاقتصاد الموجه : كما في دول أوربا الشرقية، والاتحاد السوفياتي"سابقا" الصين والشعبية...

ضواحي مدن العالم الثالث: ونجدها في افريقيا، آسيا، أمريكا الجنوبية...[58].

ويشكل توسع المناطق الحضرية على حساب مجالاتها الضاحوية ظاهرة عالمية، حيث ظهرت التجمعات الحضرية الكبرى التي أدت إلى تسريع وثيرة نمو المناطق المجاورة لها وتسريع تمدنها، حيث واكب هذا التوسع الحضري والتمدين الضاحوي مجموعة من الاختلالات التي مست مختلف الميادين للضواحي المجاورة، حيث تبقى في حالة تبعية دائمة.

وإذا اعتبارنا الضواحي كمجالات محيطة بالمدن فإن نمو وتوسع هذه الأخيرة، يؤدي إلى انتشار مظاهر التمدين والتوسعات العمرانية على حساب المجال الريفي، والذي يشهد موازاة مع ذلك تزايد تغلغل المظاهر الحضرية وتغيرا على مستوى الأنشطة الممارسة من طرف السكان وتحول السكن وتنوعه، وبداية تشكل مجموعة من المراكز الحضرية والشبه حضرية[59].

إن الدراسات التي اهتمت بالمجال الضاحوي تناولته من جوانب متعددة، حيث تمت دراسته كمجال فلاحي، وما يعرفه من تحول على مستوى طرق الإنتاج وآليات التحديث وأهمية الاستثمارات الحضرية، وما يعرفه كذلك من تراجع نتيجة التوسع العمراني الكبير للمدن، فهو مجال لتوسع المدن من خلال التمدين الضاحوي وما يرافقه من تحول في وظيفة العقار والتحولات العمرانية والوظيفية لذلك المجال[60].

ومن ناحية أخرى، فإن الضاحية ذات أصل قانوني، يطلق على المجال القروي الذي يقع وراء الحدود الإدارية للمدينة، والذي سيتحول مع مرور الوقت إلى مجال شبه حضري بفعل الامتداد الذي تعرفه المدن على محيطها الريفي. وقد ينتج عن التداخل الذي يقع بين المجالين القروي والحضري، واللذان يتطوران بشكل متباين وفق ديناميات متغايرة، مجال انتقالي لازال لم يكتسب بعد كل المواصفات الحضرية، وفي المقابل بدأ يفقد كثيرا من مظاهر المجال الريفي، وهذا المجال هو ما يسمى بالضاحية أو المجال الشبه حضري، والذي يتميز بتعدد وظائفه والانتشار الكبير لمظاهر التمدين به وتحولاته المتسارعة[61].

وقد انشغل علم الاقتصاد بدراسة المدينة كمجال منتج ومستهلك، وبمسألة تكلفة الإنتاج وتركز الأنشطة الاقتصادية فيها. وهكذا يرى 'فليب ايدالو' " Aydalot" أن الفعالية الداخلية للمدينة كشكل مجالي لتنظيم العلاقات الاجتماعية والأنشطة قد تراجعت بشكل كبير لارتفاع تكلفة الأرض والخدمات،

---

[58]- **توني يوسف** (1964)، معجم المصطلحات الجغرافية، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، صفحة 321.

[59] **- Clude LACOUR , Michèle BARATRA , Danièle LEYMARIE**(1981), Croissance urbaine , mobilité et desserts des zones périphériques par les transports collectifs, Paris, p26.

[60] **-BEAUJEU- GARNIER Jacqueline et George CHABOT**(1963), Traité de géographie urbaine, Armand collin ,Paris , pp 233-234.

[61] **-Jean-Pierre PAULET** (2006), Géographie urbaine 2 éme édition , Armand colin, Paris ,p .178.

والبيئة الحضرية وغيرها، عكس الضاحية والأرياف، حيث كلفة النقل أضعف، مما يقلل من تكلفة العمل والإنتاج، وهذا ما يجعل الأنشطة، الصناعية والخدماتية تفر من المدينة للاستقرار في الضواحي. وهذا ما يبرر التمدن الضاحوي والبحث عن التقليل إلى الحد الأدنى لتكلفة إعادة الإنتاج ولقوة العمل، وما يجعل التقدم التدريجي يتجه نحو الضواحي الكلاسيكية ثم شبه الحضرية وأخيرا نحو الأرياف العميقة [62].

أما علم الاجتماع فقد اهتم بالتباينات الاجتماعية بين المجالين الحضري والريفي بشكل أساسي، وفي الهوامش الضاحوية كذلك، أما "المكي بن الطاهر" Bentaher,1988" وآخرون، فيرون أن التناقض بين المدن والأرياف يطرح ليس بين مجالات متباينة من حيث الاستعمالات المتناقضة للأرض، ولكن بين أنماط عيش، وبين طبقات غير متساوية. كما يرى السوسيولوجيون أن الضواحي تعرف تحولات اجتماعية وقيمية مغايرة عما يعرفه المجال الريفي المجاور، وهي تشهد امتزاجات اجتماعية هامة، وتعرف مشاكل التكيف للسكان ذوي الأصل الريفي ومسألة اندماجهم في الوسط الحضري[63].

3. مسار وأسس تمدين ضواحي المدن

إن سيرورة التمدين التي يعرفها المغرب ليست وليدة اليوم، بل عرفتها المدن المغربية منذ القدم مع تزايد النمو السريع وظاهرة الهجرة، حيث تزايد عدد السكان الحضريين، مما أدى إلى اختلالات ومشاكل مست مختلف الميادين، مما أصبح معه من الضروري دراستها لإبراز مكامن القوة لتعزيزها، ومواطن الضعف لمعالجتها وتجاوزها، خاصة التمدين الضاحوي الناتج عن التدفق الحضري الكبير.

وتلعب دينامية وتحولات المجالات الحضرية، دورا مهما في الحركية التي تعرفها المدن على جميع المستويات، خاصة في ميدان التنمية المحلية وإعداد التراب والبيئة والمجتمع، كما لا نستثني مختلف المجالات الاجتماعية والاقتصادية. لذلك، وجب القيام بتشخيص ترابي الهدف منه معرفة إمكانات وإكراهات، ومكامن الضعف والقوة، لتصور ووضع محاور التنمية واستشرافها على المدى القريب والمتوسط والبعيد وتقييم القدرات والإمكانات البشرية والتقنية والمؤسساتية للمجال، الشيء الذي يقتضي تعبئة جميع الفاعلين سواء العموميين أو الخواص، ومختلف فعاليات المجتمع المدني. وخاصة عندما يتعلق الامر بتمدين ضاحية من ضواحي المدن.

كما تكتسي دراسة التحولات المجالية في الأوساط الحضرية أهمية كبرى على جميع المستويات، وفي مختلف الأزمنة، خاصة عندما نتحدث عن ميدان التنمية وإعداد التراب والتهيئة الحضرية والمحيط البيئي للمدن، وذلك بالاعتماد على مختلف التحولات المجالية، وعلى القيام بتشخيص حضري يهدف إلى إبراز مكامن القوة والضعف، وتوضيح العناصر والمحددات التي من شأنها أن تساهم في تصور ووضع المحاور الكبرى لمسلسل التنمية، في ظل التحولات السريعة التي تميز المدن عامة. وبهذا، كان لزاما التطرق إلى مسار التمدين بمدينة أكادير في علاقتها بالضواحي وفق مقاربة نسقية، لفهم تمدين جماعة آيت ملول الضاحية الجنوبية، والتي عرفت دينامية حضرية مهمة إثر توسع المدينة على حساب الضاحية.

---

[62]- **حسن المباركي** (2008)، دور الجماعات المحلية في تخطيط وتنمية المجالات شبه الحضرية، حالة جماعة مراكش، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة أعمال مجموعات البحث، التدبير الجهوي والتنمية السياحية، دراسات مجالية رقم 2، المجال الضاحوي لمدينة مراكش، كلية الآداب، مراكش، صفحة 114-115.

[63]- **حسن المباركي** 2008، نفس المرجع.

1.3. نماذج ضاحية مدن الدول المتقدمة

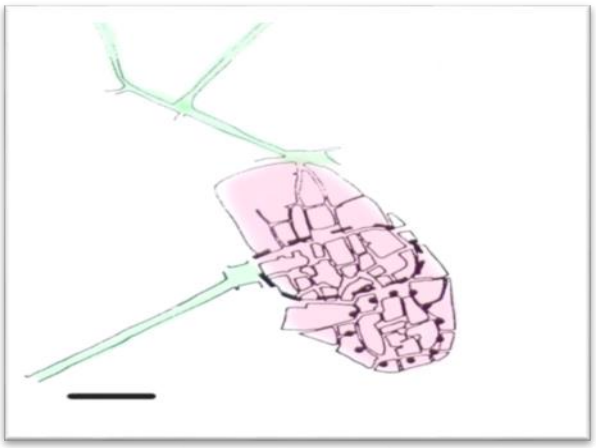
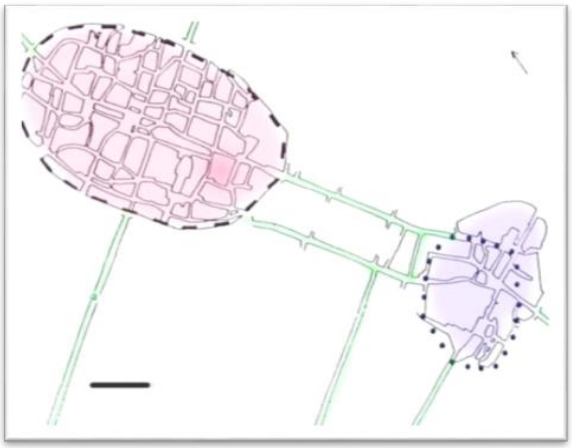
تتنوع التوسعات والامتدادات العمرانية بتنوع مواضع المدن في العالم، مما يضفي خاصية عدم التجانس في التمدد الحضري بين مدن العالم، ويؤدي الى اختلاف كبير بين المراكز أو الأنوية (المدن المركز) وبين الضواحي (مجالات التمدد).

ولا تخرج مدن الدول المتقدمة عن هذه الخاصية، وهنا يمكن التمييز بين المدن الأوربية والمدن الأمريكية، على اعتبار ان الأولى تنتمي للعصور الوسطى وما قبلها مثل المدن الرومانية القديمة، أما الثانية فهي حديثة العهد نسبيا حيث انشات بعد الاكتشافات الجغرافية. وبالنسبة للمدن الاوربية يمكن اعتماد النماذج التالية:

- **المدن الفرنسية** : حدد الباحث الفرنسي 'بانوري' [64] العناصر المتحكمة في تطور وتمدد الأنسجة العمرانية للمدن الفرنسية من الناحية الديناميكية كالقوانين الميكانيكية، والمورفولوجيا، والتي سماها "عناصر التنظيم"، وجسدها من خلال عنصرين أساسيين لعبا دورا حاسما في تنظيم المدن الفرنسية أثناء عملية التوسع ويتمثلان في:

- **خط التطور**: وهو منظم تطور المدينة وعمادها، حيث يتجه وفق اتجاه تطور المجتمعات السكانية على طول الطرق والأنهار والقنوات والسكك الحديدية والطرق السريعة وغيرها.
- **قطب التطور**: وهو نقطة الأصل أو النقطة المرجعية أو المركز الأولي للمدينة، حيث تبدأ عملية النمو وانتشار الأنسجة العمرانية وفق خطوط تطورية في الحالة العادية كما يظهر من خلال الرسم التوضيحي لمدينة "رودز". وفي الحالات الأكثر تعقيدا نكون أمام نسق "بيبولير" أو ثنائي القطب مجسد انطلاقا من القصر أو الدير أو القرية أو المدينة، وهذا ما تمثله معظم مدن القرون الوسطى والتي اختار لها الباحث نموذج مدينة "ريمز":

لوحة رسوم تخطيطية رقم 1: أنماط توسع المدن الفرنسية

- الرسم التوضيحي رقم1: تطور مدينة "رودز" من قطبها الأحادي	- الرسم التوضيحي رقم2: تطور من قطبي مدينة "ريمز" الفرنسية
	
المصدر: Panerai. Ph & al (2002) : Analyse Urbaine بتصرف	

[64] **-Panerai. Ph et al** (2002), Analyse Urbaine, Edition Parenthèse, Marseille p65.

كما تعد مدينة "تول" بفرنسا نموذجا للمدن التي أنشئت على ضفاف الأنهار، ويتم التوسع فيها على الحواف تبعا لطوبوغرافية المنطقة، واستغلت خطوط التسوية لبناء الشوارع بينها كما استغلت المناطق المرتفعة لبناء القلاع ..

صورة رقم1: صورة جوية لمدينة "تول" الفرنسية



المصدر: Google maps 2010/04 - بتصرف-2018

2.3. نماذج ضاحية مدن العالم الثالث

وفيما يخص ضواحي مدن العالم الثالث، حيث يمتاز التحضر بسرعة النمو الديموغرافي أكثر من التقدم الاجتماعي والتكنولوجي، فإن هوامش المدن تتميز بالتناقضات الاجتماعية والتداخل غير المنسجم لوظائفها، كسكن الصفيح، وصناعة تقليدية وصناعة عصرية، واستغلاليات فلاحية...[65]. "إنها ضاحية في بداية التبلور لازالت لم تبلغ درجة التخصص بعد، وذلك ناتج عن غياب سياسة حضرية واضحة المعالم، الشيء الذي يجعل هذه المجالات عرضة لتعدد المتدخلين والفاعلين في نطاق لازال يبحث عن هويته ....، إنها ضاحية جنينية ومتعددة الوظائف"[66]. "وقد تأكد ذلك من خلال دراسات حديثة حول ضواحي مدن العالم الثالث تناولت حالات من أفريقيا وآسيا وأمريكا الجنوبية (عواصم الدول وبعض المدن الكبرى)" [67].

ويعتبر انتشار الملكية الحضرية، وتزايد المضاربة العقارية، توجها جديدا لتبادل استعمالات الأرض لخدمة المدينة وهذا ما دفع ببعض الباحثين إلى القول بأن " الضاحية ليست نطاقا انتقاليا بين المدينة والبادية، ولا نطاقا للتبادل ذو امتياز، وإنما هي مستعمرة المدينة، ومن ثم فإن هذا المجال مهيأ

---

[65] - **Frank Leeming et Jhon Soussan**(1979), Les structures à la périphérie des villes 2, France, p 296.

[66] - **BELFQUIH Mohamed** (1972), L'évolution de l'espace géographique au sud –ouest de Rabat. (L'influence d'une capitale) Faculté des lettres et des sciences humaines/Rabat, p 706.

[67] - **Groupe de chercheurs sous la direction de Pierre Vinettier**(1989), directeur de recherche au (CNRS) Université de Bordeaux, France, La Périurbanisation dans les pays Tropicaux, espaces Tropicaux n°1 .p 75.

لخدمة المدينة.." [68]. ومن جهة أخرى إذا كانت الدراسات حول ضواحي مدن العالم الثالث لا تزال تبحث عن مكوناتها وأشكال تنظيمها المجالي ومضمونها الاجتماعي، ومدى تبلورها واستجابتها لمقومات الضاحية بالمفهوم الغربي، فإن ضاحية مدن الدول الغربية بارزة منذ القدم، وتمتد جدورها إلى فترة الثورة الصناعية. وقد عرفت تطورا وتراكما كبيرين على مستوى التنظيم والتأطير، لذلك، فالدراسات الحديثة تجاوزت المواضيع التقليدية، وأصبحت تركز على تقييم وتحليل حصيلة انعكاسات هذا التوجه الحديث للتحضر وافرازاته الاجتماعية والسلوكية على الخصوص، حتى أصبح الحديث في الوقت الراهن يتمحور حول " هوية الضاحية" من حيث الانتماء المجالي، ونوع السكن، والممارسات الثقافية، والعلاقات الاجتماعية، والعلاقات بالمؤسسات السياسية والادارية ..."[69].

وبالرغم من تعدد زوايا إسقاط الأضواء على الضاحية، من أجل الإحاطة بجميع مكوناتها وتحديد آليات تحضرهما، وبالرغم من تقدم الأبحاث وتعددها، تظل تستدعي اهتمام الباحثين، وتعد موضوعا لتضارب الآراء والنظريات، ولعل ذلك راجع لوضعها كمجال تابع للمدينة التي "تطرد جزءا من سكانها (...)، وكل هذا من شأنه أن يشوه منظرها، ولكن يجب أن يبقى بقربها كالمعامل ، والسكن، والملاعب، والمستشفيات، والمطارات ..."[70]، ونظرا لما تعرفه من دينامية وتحول سريع بصفتها " مسرحا للتجديد "[71]، وتفاعل آليات الفرز والطرد يجعل عملية التتبع في غاية الصعوبة، وعملية التحديد في غاية التعقيد.

3.3. ضاحية المدينة العربية من خلال الكتابات الجغرافية

إن معنى الضاحية في الكتابات التي تعني بها محيط المدينة بشكل عام أو المنطقة التابعة لها أو الجهة. هو معنى عام لا يمكن الاعتماد عليه، غير أن بعض الدراسات الحديثة التي تناولت المدينة الإسلامية من حيث بنيتها المجالية ومكوناتها الوظيفية، تذهب إلى أن الضاحية تعتبر من العناصر الأساسية المكونة للمدينة الإسلامية " النموذجية"، فحسب دراسة الباحثة " سارة منيئمة "، انطلاقا من دراسة "البيرت حوراني"، والتي حددت المكونات الوظيفية الأساسية للمدينة الإسلامية في خمسة عناصر آخرها هو : وجود ما يمكن تسميته بالضواحي أو الأحياء الخارجية، حيث قد يقيم الوافدون الجدد الذين لم يستقروا بعد، وحيث يمكن أن تمارس بعض الأعمال المهنية، وكثيرا ما كانت توجد مناطق القوافل على أطراف المدن وعلى طول الطرق الرئيسية، أي أن تلك المواطن كانت تقام خارج أسوار المدينة ذاتها، كما أن المدافن كانت تقام خارج أسوار المدينة"[72].

وفي التحديد الجغرافي، أن الإقرار بوجود الضاحية خارج الأسوار يعني النطاق المحيط بالمدينة والملامس لها، أما الأسوار في حد ذاتها فتعني نوعا من " الاستقلال الإداري " على اعتبار أنها كانت تشكل الحدود الجغرافية للحيز الحضري، أما الخصوصيات

---

[68] - **Guy Lubeigt** (1997), Aspects du développement de la zone péri-urbaine de Rangoun (Birmanie) in périurbanisation dans les pays tropicaux, p 340.

[69] - **Benedicte brigitte , DelaTaulade Bendicte** (1995), Banlieue, une identité Territoriale, In Travaux de l'institut de géographie de Reins, n° 91-92, France, p 87.

[70]- **Encyclopédie universalise 3 AROMATICITE Bergman** (1992), Ed. Encyclopaedia Universalise.Paris, pp805-807.

[71] **-Benedicte brigitte DelaTaulade Bendicte**, idem, p 71.

[72]- **سارة منيمنة** (1982)، التكوين الوظيفي للمدينة الإسلامية، في مسألة المدينة والمدينة العربية، مجلة الفكر العربي، العدد 29، السنة الرابعة، الكويت، ص135.

المجالية للضاحية وعلاقتها بالمدينة ودورها الوظيفي، فتبرز من خلال: استقبالها للوافدين الجدد إلى المدينة، الذين يستقرون بها قبل انصهارهم في النسيج الحضري (وظيفة سكنية)، كما تضم بعض الأعمال المهنية" التي لاتسمح المدينة باحتضانها، وهكذا إذا تتجلى ملامح ضاحية المدينة العربية الإسلامية كجزء لا يتجزأ من المدينة كمنظومة بيئية.

3 .4. ضاحية المدينة المغربية

تجدر الإشارة إلى أن أهم المدن الكبرى بالمغرب، هي عبارة ذات عمارة إسلامية كفاس، ومكناس، ومراكش... لذا فإن أية محاولة بحث في الجغرافية التاريخية لهذه المدن، سواء تعلق الأمر بتنظيمها المجالي أو بمضمونها الاجتماعي أو بامتداد نفوذها وعلاقاتها، فإنه لابد من الأخذ بعين الاعتبار شروط ومقومات المدينة العربية الإسلامية بصفة عامة وخصوصيات المدينة المغربية بصفة خاصة. لكننا سنقتصر هنا على البحث في خصوصيات ضاحية المدينة العربية الإسلامية، كمدخل لتناول ضاحية المدينة المغربية.

وهكذا فرغم الرصيد المهم من الدراسات الجغرافية المنجزة حول الظاهرة الحضرية بالمغرب، بصفة عامة، فإن جل الأبحاث قد انصبت على دراسة الحيز الحضري في حدوده الإدارية. وبذلك بقي موضوع التمدين الهامشي، رغم أهميته كشكل من أشكال النمو الحضري، ضمن المواضيع شبه المجهولة، أو التي لا نعرف عنها الشيء الكثير، نظرا لقلة الأبحاث الميدانية التي عالجت الموضوع.

إن الاهتمام بدراسة هذه الظاهرة حديث جدا، فمعظمها أنجز في سنوات الثمانينات من القرن الماضي باستثناء أطروحة الأستاذ محمد بلفقيه التي أنجزت في بداية السبعينات، وهي بذلك تعد أول عمل في هذا الميدان.

وقد تبين من خلال دراسة بعض من تلك الأطروحات، أنها تختلف اختلافا كبيرا فيما بينها، سواء تعلق الأمر بالمنهج المتبع أو أهداف الدراسة أو المعايير المعتمدة لمقاربة مفهوم الضاحية. ومن الباحثين من حاول دراسة وفهم الظاهرة كمعطى حديث نتيجة تضخم المدن الكبرى وكشكل من أشكال نموها. ومنهم من حاول نفي الظاهرة، وفضل عدم الإقرار بوجود "الضاحية " أو الحديث عنها باعتبارها ظاهرة تخص المدن الغربية دون سواها. فأطروحة "ضاحية مدينة الرباط، أو تطور المجال الجغرافي بجنوب غرب الرباط" لمحمد بلفقيه، كانت أول عمل درس موضوع الضاحية بالمغرب سنة 1972، في تلك الفترة، التي لم تكن فيها ملامح ضاحية الرباط قد تشكلت بعد، حيث تعد مدينة الرباط حالة استثنائية، إذا ما قورنت بباقي المدن التقليدية الكبرى كفاس، ومراكش، وأكادير. إن دراسة بعض ضواحي المدن ليس بهدفنا، بل المبتغى هو استعارة ومحاولة التعرف على بعض المناهج المستعملة في معالجة اشكالية التمدين الضاحوي، وذلك من أجل فهم موضوع دراستنا هاته "تمدين جماعة آيت ملول، والتي ستساعدنا لا محالة في إبراز مختلف العوامل ونتائج التزايد الكبير للتمدين.

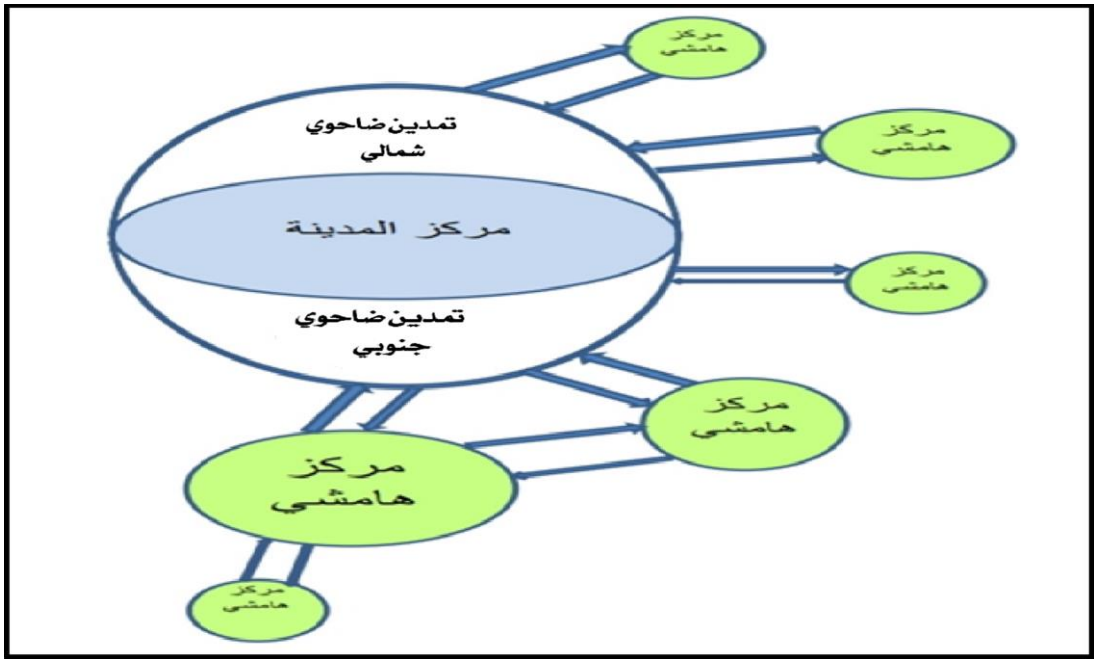
كما ظلت العديد من مظاهر التفاوت والاختلال تطبع مختلف مكونات المجال الحضري المغربي، الذي يعاني من سوء توزيع الأنشطة الإقتصادية وحجم الاستثمارات والسكان. وهكذا فقد عرفت الحواضر الكبرى ضغطا متزايدا للسكان المهاجرين، نتيجة التهميش الذي بقي يعرفه العالم القروي لمدة طويلة، وكذلك بسبب توفر هذه الحواضر على مختلف الأنشطة والخدمات وفرص العمل وجاذبيتها المتزايدة. وقد فرض هذا الوضع تعبئة مزيد من الأراضي بجانب المدن للاستجابة لمختلف

الحاجيات المتزايدة وفتح مناطق جديدة للتعمير بالضواحي لاستقبال المشاريع السكنية والصناعية والسياحية، وإعادة توجيه أنشطة المدينة والاستثمارات إلى أطراف التجمعات الحضرية. وذلك من أجل تخفيف الضغط على المدن ورصيدها العقاري الذي تراجع بشكل كبير، وكذلك محاولة تقوية جاذبية بعض المراكز الضاحوية الناشئة. وبهذا شهدت ضواحي المدن عموما توسعا عمرانيا سريعا بشكليه القانوني والعشوائي، نتيجة للزحف الحضري وانفجار مجال المدينة ليتجاوز في السنوات الأخيرة المدارات الحضرية على حساب الأراضي الفلاحية والجماعات القروية المحاذية للمدن.

وقد ارتبطت وثيرة التمدين التي تعرفها المدن المغربية بشكل كبير بالنمو الديموغرافي، والهجرة القروية نحو المدن، وبإلحاق أجزاء مهمة من العالم القروي بالمجال الحضري. كما اقترن نموها بتركز مجالي للسكان حيث تسجل كثافات مرتفعة، مع ما رافق ذلك من تحولات اجتماعية وثقافية عميقة نتجت عنها مجموعة من التغييرات الجذرية على مستوى مجالها وبنياتها الاجتماعية والنسيج العمراني. وهكذا فقد كان من بين انعكاسات هذه التحولات، الامتداد نحو الضواحي سواء من خلال البناء المنظم من أجل تلبية الحاجيات المتزايدة للسكن والمرافق والبنيات التحتية، أو من خلال تكاثر البناء العشوائي الذي بدأ ينتشر بمحيط المدن التي تعرف توافدا للمهاجرين القرويين، والذين ساهموا في ظهور الأحياء العشوائية التي تفتقر للتجهيزات الأساسية والبنية التحتية ومختلف المرافق الخدماتية.

وقد بدأت ضواحي المدن المغربية الكبرى تعرف أهمية متزايدة، باعتبارها مكونات أساسية في المجال الحضري ومجالات لتوسع المدن، حيث تتأثر بها وتؤثر فيها بسبب العلاقات المتداخلة بين المجالين. وفي هذا الإطار تلعب المدن دورا مهما في تحريك أنشطة الضواحي وخلق العديد من التحولات بها، انطلاقا من الوظائف الحضرية الجديدة التي تنقلها اتجاه هذه المجالات والخطاطة الموالية توضح ذلك:

خطاطة رقم 5: العلاقة بين المركز وضواحيه



المصدر: عمل شخصي 2018

وتعتبر الضواحي من بين أهم المجموعات الحضرية من حيث عدد السكان بأكادير الكبير، ونظرا لموقعها الجغرافي ازدادت أهميتها، وبالتالي استقطبت المستثمرين والسكان، وبالتالي أصبح تمدينها أمرا حتميا، ومن خلال الخطاطة التي تبين العلاقة بين أكادير وضواحيها، نلاحظ أن هناك ارتباطا وتأثيرا بينهما، حيث تقع أكادير في الشريط الساحلي للمغرب، وتحتل المرتبة الثالثة من حيث عدد السكان على المستوى الوطني. وتستقطب أعلى نسبة من الهجرة الريفية مقارنة مع باقي الحواضر. كما تعتبر ثاني أكبر مدينة صناعية بعد الدار البيضاء، ومن جهة أخرى فإنها تعرف خصاصا كبيرا على مستوى إنتاج السكن الذي قدر في منتصف التسعينات ب 160000وحدة سكنية سنويا، ومن ثمة فإن مدينة أكادير بدورها تتواجد بها مجموعة من التناقضات الاقتصادية والاجتماعية والديموغرافية والبيئية كذلك، أدت إلى ظهور أزمة خانقة مجاليا، مما جعلها تتوسع على حساب الضواحي التي من بينها الدشيرة، وانزكان، وتكوين وآيت ملول موضوع بحثنا. وبحكم الموقع الجغرافي برز توسع ضاحوي كبير شمالا مهيكل شيئا ما "تغازوت وأنزا" هذه المناطق تعتبر منتجعات سياحية تتوافق مع الرؤية الاستراتيجية للسياحة، والضاحية الجنوبية آيت ملول باعتبارها قطبا صناعيا وخدماتيا بامتيازعرفت تمدينا منذ فترات الثلاثينات من القرن الماضي مع ظهور أولى الوحدات الصناعية بها، وعرف ذلك التمدين عدة أوجه أوجه بعد زلزال أكادير سنة 1960 والذي ارتفعت معه الهجرة نحو الضواحي، في ظل التعمير غير المخطط له مسبقا والذي لم يأخذ الهوامش بعين الاعتبار.

4. التوسع الحضري ومسار التمدين بضواحي المدن

كان للاستعمار دور بارز في ميلاد التمدين، وتغيير مسار تطوره بالمغرب، حيث ساهم في ذلك مجموعة من الأحداث والوقائع التي تتمثل في الاحتلال الفرنسي والإسباني 1912 وبذلك، أصبحت بعض المدن تتميز بحركة تمدين قوية ومتسارعة، باعتبار مجالاتها السهلية أصبحت تعرف تمدنا سريعا بفعل النمو الديموغرافي والحركية السكانية بفعل ظاهرة الهجرة، كما لا نغفل طبيعة السياسة التخطيطية التي ثم اتباعها لإنتاج المجال، وساهمت في الدينامية الحضرية التي عرفتها البلاد أنذاك. حيث شكلت طفرة نوعية خاصة في فترة الأربعينيات إلى ما بعد الاستقلال. وساعدت تلك الظروف وغيرها في توسيع المدن وتمدين الضواحي. مما أحدث مجموعة من التمايزات المجالية والاختلالات الاجتماعية والاقتصادية، بفعل سوء التخطيط الحضري الذي لم يأخذ بعين الاعتبار تطور المدينة وأنشطتها، ولم يراع في تلك السياسة الحضرية المقومات المجالية، ومما زاد من حدتها تراجع الدولة عن دورها كفاعل مهم في الفعل التنموي، بعد تطبيق سياسة التقويم الهيكلي في سنوات الثمانينيات، حيث ظهرت أنماط جديدة من استغلال المجال. كما تحولت ضاحية المدن إلى مركز إداري وتجاري وفلاحي من الدرجة الأولى، الشيء الذي أدى إلى تدفق المهاجرين في اتجاه المدن الكبرى.

1.4. دراسة مسار توسع المدينة وفهم أولي للتمدين الضاحوي

يتجلى هدفنا فيما يخص مسار توسع المدن، معرفة مختلف المراحل التي مرت منها السياسات الحضرية، ومدى انعكاسها على المجالات الحضرية، بالإضافة إلى تأثيرها على مختلف الأنشطة الاقتصادية خاصة ما يرتبط بالتمدين الضاحوي، في ظل سياسات إعداد التراب الوطني والجهوي والمحلي. حيث شكل التمدين أهم ما ميز جغرافية المغرب وديناميةمجتمعه خلال بداية الألفية الثالثة، فالساكنة الحضرية لم تتوقف عن التطور طيلة السنوات المنصرمة، لتصل إلى مستويات مرتفعة منذ

أوائل القرن العشرين، فقد كانت تمثل أقل من 8% قبل الاستقلال من مجموع السكان بالمغرب في بدايته، لتنتقل إلى55,1 %حسب الإحصاء العام لسنة 2004، وأكثر من 55% لسنة 2014. وكذلك الشأن بالنسبة لجهة سوس ماسة التي تنتمي إليها المنطقة المدروسة، حيث عرفت حركة تمدين منذ القدم بفعل مجموعة من العوامل والتي تغذي تيارات التوسع الحضري.

ونتج عن تغير البنيات الاجتماعية والانتاجية بسهل سوس، ميلاد ظاهرة اجتماعية وهي الهجرة الداخلية والخارجية، والتي خلقت دينامية مجالية قوية، كان لها الفضل في رسم مسار جديد للتمدين، حيث زادت حدته وتسارعت وثيرته خاصة في فترة الستينيات، بعد تزايد عدد الحضريين وارتفاع عدد المراكز والمدن، مما ساهم في تغيير ملامح التعمير، وإعطاء شكل جديد لتنظيم المجال. فرغم تأخر التمدين إلى غاية بداية الأربعينيات، فإن الانفجار الذي ميزه فيما بعد كان كبيرا، وارتبط أساسا بالدينامية الداخلية القوية التي شهدتها المنطقة غداة الاستقلال بصفة عامة.

ولعل أهم المظاهر المجالية لهذا النمو الحضري، هي بروز ظاهرة التمدين والتوسع السريع والتي تجسدها المجموعة الحضرية. "وتشهد هذه الظاهرة على انبثاق وضعية حضرية جهوية جديدة بالمجال المغربي تتمثل في " تضخم رأس" جهاز التعمير الجهوي، بمجموع المجال الممتد بضواحي المدن. والملاحظ أن هذا التركز المجالي القوي للحضريين والأنشطة الاقتصادية، لم يحل دون حدوث نمو حضري واسع النطاق بالباب الداخلي من المنطقة أدى إلى ظهور وتنامي مراكز متوسطة وصغيرة عديدة.

ولفهم التمدين، ونشأة مختلف الضواحي المرتبطة بالمدن والدينامية التي تخلقها، يتطلب ذلك دراسة سيرورته عبر التاريخ. وكان للموقع الاستراتيجي لمعظم المدن المغربية دور مهم، مكنها من ربط المغرب بافريقيا جنوب الصحراء وأوروبا، وذلك ما جعلها صلة وصل بين شمال المغرب وجنوبه. فتاريخ التمدين يؤكد أنه كلما ارتفع مستوى اندماج منطقة ما في النسيج الاقتصادي الوطني، وازدادت انفتاحا إلا وتزايد المد الحضري الواسع. " ولقد حدث هذا في الماضي، ويحدث اليوم بكيفية جلية نتيجة التوجه الاقتصادي الذي أعطيَ لمجموعة من المدن منذ بداية القرن 20، والذي تعزز أكثر غداة الاستقلال نتيجة تزايد أهمية مساهمتها في الاقتصاد الوطني، وبسبب الارتباط أكثر بالسوق العالمية من خلال التجارة والسياحة الدولية، والاستفادة من عائدات الهجرة وانعكاساتها المختلفة.

وتعتبر الضواحي مراكز للتمدين الحضري، بفعل تركيزها لمختلف الوظائف الاقتصادية، والتي أهلتها لتصبح منطقة جذب السكان والاستثمارات نظرا لتوافرها على مواردها الطبيعية والبشرية المتعددة، خاصة بعد فترة الاستقلال.

2.4. مقاربة وثائق التعمير بالضاحية

من خلال القراءة في وثائق التعمير، يتبين أن المشرع، قد وصل مبكرا إلى أهمية الضواحي، كمجالات ذات وضعية استراتيجية في عملية التعمير، فاعتبارها ضمن المناطق التي يمكن تخطيطها إلى جانب المدن التي أسست بها بلدية، والمراكز المستقلة كما جاء ذلك في ظهير (16 أبريل 1914) وهو أول نص في هذا الميدان [73]. لكن رغم الطابع العلمي للوثائق المعتمدة للتخطيط الحضري، فإنه غالبا ما

[73]- **عبد الرحمان البكريوي** (1993)، التعمير بين اللامركزية والمركزية بالمغرب، مطبعة النجاح، الرباط ، ص 8.

نجد مجموعة من المشاريع الواردة في هذه الوثائق قد تم إلغائها، أو أن مجموعة من النصوص قد تم تجميدها وبقيت حبرا على ورق، من بينها ما جاء في الفقرة الأولى من الفصل الأول من ظهير 1952، الخاص بالمناطق المحيطة بالمدن "الضواحي " والمراكز.

وبالرغم من أن المشرع تطرق إلى مفهوم الضاحية منذ عهد الحماية، فإنه من الناحية العملية، لم يتم إحداث ضواحي بصفة رسمية من طرف الحكومة كما ينص على ذلك ظهير 30 يونيو 1952 بشأن التعميرفي عهد الحماية، لأن هذه المقتضيات "ماتت" لعدم استعمالها[74]. كما يجيز ظهير 1952 وضع تصميم تهيئة خاص بالمناطق المحيطة بالمدن، وينص على عدم القيام بأي بناء دون ترخيص أو إدخال تغييرات على البنايات الموجودة. والسبب في عدم إيلاء هذه الظاهرة العناية الخاصة كما ينص على ذلك المشرع في نظر بعض الباحثين القانونيين، هو أن مصطلح الضاحية " مصطلح "دخيل" بالنسبة للمغرب، ودول العالم الثالث، والتي لا تعرف الضواحي إلا بالمفهوم الاجتماعي وهي الأحياء الهامشية"[75]. فكان لزاما أن تكون هناك عملية تخطيط ضرورية لتجنب الفوضي والاختلالات التي لحقت هذه المجالات. وبالنظر إلى مختلف الدراسات التي اهتمت بالمدن الضاحوية، يتضح لنا جليا فقدانها لمصداقية العمل الميداني، باعتبارها مجالات لها خصوصياتها. إن انعدام الدراسات ينتج عنه غياب الرؤية الواضحة عن الاختلالات الحقيقية التي تتنامى بمتوالية هندسية مع نمو المدن المحاذية، خاصة الكبرى منها.

وفي هذا الصدد، سنتطرق إلى أطروحة الأستاذ بلفقيه [76]، باعتبارها دراسة مهمة في هذا المجال، ففي تناوله لظهير الرباط مع بداية سبعينات القرن الماضي، اتضح أن جل الأطروحات التي توصل إليها قد تحققت فيما بعد، رغم أن الضاحية لم تكن قد تبلورت بعد في المنطقة. كما أن عدم الإحساس بالمخاطر الحقيقية التي قد تنجم عن سوء فهم الظاهرة، وما تلاها من قصور على المستوى التشريعي والتطبيقي معا، أفضى بالمجالات المحيطة بالمدن، إلى أن تنتج نطاقا خصبا لإنشاء التجزئات السرية، وانتشار السكن " الفوضوي"، الذي يتم بناؤه على مشارف المدينة، ولكن خارج المجال الحضري الذي ينتهي عند حدوده تصميم التهيئة، إذ لايجوز لها أن تتدخل خارج هذا المدار التابع لسلطة جماعة أخرى، ولايحق لها بدورها أن تتدخل لأن ذلك المجال القروي لايخضع لقانون التعمير[77].

ويبدو من خلال قراءة وثائق التعمير، كذلك أن مصطلح " الضاحية" محدد نظريا، لكنه غير واضح عمليا، فقانون التعمير الصادر في 17 يونيو 1992 لم يدخل تعديلات جوهرية في نظرنا، فباستثناء بعض التعديلات التي همت حدود هذه الضواحي، التي انتقلت من 10 كيلومترات حسب ظهير 1942، وإضافة بعض الشروط المتعلقة بالحصول على رخص البناء، بهذه المجالات كضرورة ربط المسكن بشبكة التصريف الصحي، وتوفير التجهيزات، والإستعانة بالمهندس المعماري، فإن باقي المواد بصفة عامة هي نسخة طبق الأصل لما ورد في قانون التعمير لسنة 1952.

---

[74]- **عبد الرحمان البكريوي** (1986)، الوثائق المعتمدة للتخطيط الحضري: أجرتتها وفعاليتها، مجلة العلوم القانونية والاقتصادية، العدد 12، منشورات كلية الحقوق، الدار البيضاء، ص 347-364.

[75]- **عبد الرحمان البكريوي**(1986)، نفس المرجع، ص350.

[76]- **BELFQUIH Mohamed** (1972), L'évolution de l'espace géographique au sud –ouest de Rabat. (L'influence d'une capitale) Faculté des lettres et des sciences humaines/Rabat, p 299.

[77]- **عبد الرحمان البكريوي**(1986)، نفس المرجع، ص350.

وتنطوي مسألة الحدود على مغالطة كبرى رغم أهميتها في غياب دراسة ميدانية قبلية، كمرتكز لوضع هذه الحدود[78]. ذلك أن المشرع لم يراع في هذه الحدود اختلاف المدن، لا من حيث الحجم، ولا ومن حيث الوظيفة، ولا من حيث الدينامية...، فالضاحية ليست مجالا متجانسا من كل جهات المدينة. ومن جهة أخرى فإن قوانين التعمير الصادرة حتى الآن لا تقدم لنا تعريفا دقيقا لما اصطلح عليه أحيانا بـ "الأحواز"، وأحيانا أخرى " بمحيط المدن"، على غرار التعاريف الخاصة بالمدن والمراكز المستقلة. بل لم يرد قط مصطلح "ضاحية" في الطبعة العربية. ومهما يكن من قصد، فالأمر لايتوقف على إحداث ضواحي رسمية من طرف الحكومة كما جاء ذلك في ظهير 1952[79]، لأن الضواحي تخلقها المدن، والمطلوب هو التدخل قصد تخطيطها وتوجيه نموها، حتى لاتعيد إنتاج الخلل الذي بات من إحدى مميزات الحيز الحضري المغربي.

إن " توفر ترسانة قانونية تحكم إعداد الضاحية والمدينة كتصاميم التنمية والتهيئة الجهوية، وتركز على اقتراح إدماج الضواحي من خلال إنشاء هرمية مندمجة من المراكز القروية وكذا المخطط المديري للتهيئة الحضرية التي تهم المدن ومناطقها الخاضعة لنفوذها المباشر وهي المنطقة شبه الحضرية التي تعني طبيعيا ووظيفيا شكلا من اتصال المجموعة الحضرية بالقطب الحضري المركزي المهيمن عليها، فإنها لا تعتبر هوامشها كمجال ذي خصوصية. ويظهر المخطط مجالات التدخل من خلال نوعية الأرض، ومناطق توسع التجمعات، وقطاعات إعادة الهيكلة، وكذلك المجالات الخضراء والحرة التي يمكن الإبقاء عليها أو إنشاؤها، مع توطين أهم الأنشطة الاقتصادية[80].

لقد تنوع ما ألف حول مفهوم الضاحية في فرنسا، لدرجة أن كل قطب حضري جهوي- إلى جانب العاصمة باريس- كان مثار فضول علمي مركز بالخصوص على طبيعة أواصر الترابط التي تجمع المدينة وأحوازها الريفية، وعلى مظاهر التأثر والتأثير المتولدة من تفاعلهما. وتجدر الإشارة إلى أن النتائج المنبثقة من دراسة حالات التمدين حول أقطاب حضرية جهوية 'كتولوز' و'بروردو' و'ليون'، على سبيل المثال لا الحصر، لا يستهان بها، خصوصا من زاوية محاولة إضفاء طابع التمدين المستمد من خاصيات القطب الحضري، باعتبار حجمه ومحيطه الاقتصادي والاجتماعي. غير أن المبادرة الأولى الساعية إلى استثمار حصيلة هذه الأعمال الجهوية، وإلى الارتقاء بمفهوم "تمدين أحواز المدينة" من مقاربات لنماذج محلية إلى دراسة تركيبية شاملة ظهرت بباريس.[81]

3.4. نماذج للدراسات المغربية لضواحي المدن

- **نموذج مدينة الرباط**

كان لاتخاذ الرباط عاصمة ادارية دور كبير في نموها وتطورها بشكل سريع. كما سيعرف مجالها الحضري توسعا مهما، امتد إلى حدود أراضي الكيش "الأوداية" الواقعة في الجهة الجنوبية الغربية، والتي شكلت عائقا أمام الزحف الحضري. الشيء الذي حتم تنامي، وتبلور علاقات جديدة مع

---

[78]- **محمد بلفقيه** (1991)، الجغرافيا : القول عنها والقول فيها، البحث عن الهوية، النشر العربي الإفريقي.الرباط، ص15.

[79]- **عبد الرحمان البكريوي** (1986)، الوثائق المعتمدة للتخطيط الحضري: أجرئتها وفعاليتها، مجلة العلوم القانونية والاقتصادية، العدد 12، منشورات كلية الحقوق، الدار البيضاء، صفحة 8.

[80]- **حسن المباركي** (2008)، دور الجماعات المحلية في تخطيط وتنمية المجالات شبه الحضرية، حالة جماعة مراكش، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة أعمال مجموعات البحث، التدبير الجهوي والتنمية السياحية، دراسات مجالية رقم 2، المجال الضاحوي لمدينة مراكش، كلية الآداب، مراكش، ص123.

[81]- **سعيد آيت حمو** (2006): مرجع سابق، صفحة 43.

الأراضي الواقعة خلف 'الأودية': كمركز 'تمارة'، و'أراضي العرب'....، مما أدى إلى حدوث تحولات عميقة أدت إلى نسج علاقات متميزة مع الوسط الحضري، تمثلت أساسا في "ظهور الملكية الحضرية"، وتطور وتحول المجال المبني، وتوطين بعض الوحدات الصناعية، والهجرة اليومية لسكان هذا المجال قصد العمل في المدينة، مع تنامي ظاهرة تنقل بعض سكان المدينة للترفيه في نهاية الأسبوع والعطلة الصيفية. وهذه الاستنتاجات اعتبرها الباحث محمد بلفقيه إرهاصات أولية لتشكيل ضاحية جنينية متعددة الوظائف. تلك هي الأطروحة التي تم تأكيدها في استنتاج جديد حول تتبع نمو هذه الظاهرة، وقد نشرها الباحث بعد خمس سنوات من تاريخ إنجاز البحث الأصلي[82].

- **نموذج ضاحية الدار البيضاء**

شكلت التحولات التي تعرفها الضواحي المجاورة للمدن الكبرى وخاصة مدينة الدار البيضاء أهمية بالغة، وقفت عندها العديد من الدراسات والأبحاث التي اهتمت بدراسة التطور العمراني وأشكال، ومن أبرز هذه الدراسات نجد أطروحة محمد امدافعي الذي تناول التحولات المجالية ودور المؤسسات في تدبير المجال بضاحية الدار البيضاء. وسعيد ايت حمو الذي درس تراتب المجال حول الدار البيضاء وانعكاسات تمدين أحواز على الفلاحة. وقد خلصت هذه الدراسات إلى أن مدينة الدار البيضاء تنمو وتتوسع على حساب البوادي المجاورة لها، مما جعلها تفقد جزءا مهما من مجالها الخلفي الذي ظلت تعتمد عليه حتى عهد قريب لتزويد ساكنتها بما تحتاج إليه من مواد فلاحية.

وفيما يخص دراسة سعيد آيت حمو، أكدت أن ضاحية المدينة وحوزها يعتبران في الوقت الراهن ليس المفصل الترابي الرابط بين الرقعة الحضرية والريف المحيط بها فحسب، بل العتبة المجالية التي يتم عبرها تداخلهما الوظيفي. وبالنظر إلى أوضاع الضواحي وأحواز المدن، المجسدة بامتدادها للربط المادي بين الكيانات الحضرية والبوادي، والقائمة على التمفصل الوظيفي بينهما، يمكن أن نقارب تلك الأوضاع في سياق تطور علاقات المدن والأرياف، باعتبار أن الأوضاع ذاتها تمثل اليوم ذروة في تطور هذه العلاقات. وحسب دراسته دفعه هذا التصور إلى الكشف عن المراحل الكبرى للسياق المشار إليه، ليس للتفصيل في مضامين أطواره، وإنما للتركيز على محتوى التحول الذي تفرزه حاليا عتبات ضواحي المدن الكبرى وأحوازها، كتطور حاسم في علاقات المدن والأرياف، بل كمرحلة إلى تداخل المدينة والريف وتنافذهما.[83]

وإذا ما أخذنا الضاحية الشمالية للدار البيضاء باعتبارها ضاحية أكبر مدينة بالمغرب، في جميع الميادين والمجالات الديموغرافية والاقتصادية و...، حيث تعرف أكبر حجم من الاستثمارات الصناعية والتجارية والمعاملات النقدية، ورغم حداثتها، فقد عرفت أكبر عملية تحضر عرفها الجهاز الحضري المغربي في القرن العشرين، حيث سيكون لها انعكاسات مجالية واضحة المعالم على المحيط الجغرافي للمدينة الكبرى الدار البيضاء.

- **ضاحية مدينة فاس**

أما فيما يخص مدينة فاس، هذه المدينة التي أنشأها المولى ادريس الثاني سنة 798/172 لموقعها الاستراتيجي، سواء تعلق الأمر بالموقع أو بالموضع، الشيء الذي سمح لها بالنمو والاستمرارية كقطب

---

[82] - **Belfquih Mohamed** (1978) , L'évolution de l'espace géographique au sud-ouest de Rabat, (T3 /géogr. Paris VII, DRESCH, 1974, Publié ERA 706, CIEM/Tours Poitiers fax 2 . p213.

[83]- **سعيد آيت حمو** (2006)، تراتب المجال حول الدار البيضاء وانعكاسات تمدين أحوازها على الفلاحة، أطروحة دكتوراه الدولة في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الانسانية، الجزء الأول، المحمدية،صفحة 7.

وطني جهوي مهم إلى يومنا هذا. كما لعبت دورا تاريخيا مهما، إلى جانب مراكش ومكناس كقطب إشعاع للحضارة الإسلامية بالغرب الاسلامي. وبذلك امتد نفوذها التجاري والسياسي خارج حدود المغرب الأقصى، أما علاقتها بمحيطها الجغرافي المباشر، فإنه بالرغم من فترات المد والجزر التي كانت تنتابها حسب الظرفية السياسية كباقي المدن التاريخية[84]، فإنها تمكنت من نسج علاقات جد وطيدة مع ظهيرها. وقد تميزت هذه العلاقة بالتضامن والتكامل الوظيفي وتقسيم الأدوار. فإن كانت المدينة تعمل على توفير الحاجيات التجارية والصناعية كالنسيج، والجلد، وأدوات فلاحية...، وتضم المدارس، والكتاتيب القرآنية، فإن الأراضي المحيطة بها، قد تخصصت في إنتاج حاجيات المدينة، من الخضر والفواكه والألبان على الخصوص، والموجهة للتسويق بالمدينة على وجه التحديد. لذا فإن الأراضي المحيطة بفاس كانت تخضع لتوجيهها ونفوذها المباشر، كضاحية بقلية بالمعنى الحديث وكمنتزه لسكان المدينة .... وتبرز أهمية وراهنية إشكالية التمدين الضاحوي في البحث الجغرافي وإعداد التراب والتهيئة وإعداد المجال. والتي تعتبر مجالا لإختبار وتعزيز تجارب وتدخلات مختلف الفاعلين التنمويين، والخروج بنتائج لفهم سلوكات وديناميات المجالات الضاحوية للمدن.

- **ضاحية مدينة طنجة**

أما نموذج ضاحية طنجة، فإن ارتباط الباحث 'BOULIFA' ، في تحليله بثنائية مدينة- بادية طيلة فصول رسالته لم يسمح له بالدخول في مقاربة موضوع الضاحية لتأكيد وجودها ونفيها بحيث لم ترد كلمة ضاحية إلا بشكل عرضي، كقوله : " المدينة تسعى إلى حل مشاكلها على حساب ضاحيتها القريبة...."[85]، فهو غالبا ما يستعمل طنجة وبادياتها، رغم أن العناصر المجتمعة في هذه الرسالة، من خلال المنهجية المتبعة في رصد مظاهر تأثير مدينة طنجة في محيطها، قد تسمح بتصنيف هذا المجال ومع ذلك فقد أصر الباحث على أن هذه الرسالة تندرج في إطار الأبحاث التي تحلل علاقة المدن بالأرياف المجاورة، دون الارتقاء إلى تحليل مؤشرات النفوذ (التيارات)، وتوجيه المدينة لهذا المجال، وبالتالي تحديد هويته. والسبب في ذلك يرجع إلى التصنيف القبلي لهذا المجال كما يوحي بذلك العنوان الأصلي للرسالة: "تطور وتنظيم مجال ريفي Evolution et organisation d'un espace rural : le Tangérois" . والذي نشر في ما بعد تحت عنوان " تبدل وتنظيم مجال محيط المدينة"« Mutation et organisation d'un espace périurbain » . وفي هذه الدراسة يؤكد الباحث على الدور الكبير والمباشر لتأثير المدينة على الأرياف المحيطة بها.

- **نموذج ضاحية مراكش**

لقد درست ضاحية مراكش من خلال الأستاذ حسن المباركي الذي ربط تحول المجالات الضاحوية المحيطة بالمدينة بطبيعة الأنشطة الممارسة بها، ومدى تأثيرها في هذه المجالات. وهكذا نجد مجالا متعدد الوظائف يضم الأنشطة الفلاحية والسياحية والصناعية والتجارية. على أن التنظيم العام لهذا المجال يتسم بنوع من التخصص على مستوى الأنشطة وذلك ارتباطا بالتحولات التي تعرفها الضواحي والانتشار المتزايد لأنماط العيش الحضرية والتأثير الكبير للمدينة من خلال الاستثمار العقاري والفلاحي الحضري بها.

---

[84] - **Belfquih Mohamed - Abdellatif Fadloullah**(1986), Mécanismes et Formes de Croissance urbaine au Maroc, Cas de l'agglomération de Rabat- Salé, Librairie El Maarrif, p 501 .

[85] - **BOULIFA. A** (1983) , Mutations et organisation d'un espace périurbain : le Fahs de Tanger et ses bordures, Poitiers : CHEM, Thèse de 3e cycle de géographie.p 269 .

ومن خلال دراسة الأستاذ حسن المباركي، للمجال الفلاحي والتحولات الوظيفية للعقار شبه الحضري، يرى أنه بالنظر إلى الطفح العمراني لمدينة مراكش على مجالها المباشر، جعلته يطرح مجموعة من الأسئلة والتي بواسطتها سوف يحلل النشاط الفلاحي لضاحية مراكش باعتباره الوظيفة الأساسية والأولى التي يقوم بها، كما تولدت لديه الرغبة في دراسة تحولاته الوظيفية واتجاهاتها تحت اكراهات التوسع العمراني الكبير لمدينة مراكش.[86].

وفي بعض الدراسات التي تطرقت إلى موضوع الضاحية أو تمدين الأحواز من حيث المنهج، نجد أن القرن 19 يعتبر منطلقا محددا مهما، بالنظر إلى المراحل التاريخية السابقة، من تسلسل الأحداث السياسية والاقتصادية، ومن إمكانية الاستقصاء في التجليات الإجتماعية لهذه الأحداث. إن مقاربة تطور الدار البيضاء طيلة الفترة المحددة، لن تتم بنجاعة إلا من خلال الثالوث المؤلف من نموها الاقتصادي، وتزايد سكانها المرتكز على التوافد البشري، وامتداد رقعتها الترابية [87].

[86]- **حسن المباركي (2008)**: دور الجماعات المحلية في تخطيط وتنمية المجالات شبه الحضرية، حالة جماعة مراكش، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة أعمال مجموعات البحث، التدبير الجهوي والتنمية السياحية، دراسات مجالية رقم 2، المجال الضاحوي لمدينة مراكش، كلية الآداب، مراكش، صفحة 76.

[87] - **سعيد آيت حمو** (2006)، تراتب المجال حول الدار البيضاء وانعكاسات تمدين أحوازها على الفلاحة، أطروحة دكتوراه الدولة في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الانسانية، الجزء الأول، المحمدية، صفحة 49.

خاتمة الفصل التمهيدي

إن ما يمكن استخلاصه من مختلف الدراسات والأبحاث، هو أن ظاهرة التمدين الضاحوي حديثة، ولاتزال في طور النشأة والتبلور، وهي ناتجة عن تأثير المدينة المجاورة. وقد أدى تنامي السلطة الحضرية، عن طريق ارتفاع عدد الملاكين الحضريين بهذه الضواحي إلى ظهور أنشطة وممارسات جديدة كإقامة التجزئات السكنية والأحياء الصناعية كما هو الحال بجماعة آيت ملول، وهذا يدل على بداية اندثار أشكال الاستغلال التقليدي لصالح الهيمنة الحضرية.

وقد تم التطرق في هذا الفصل إلى مختلف المفاهيم المهيكلة لموضوع البحث، والتي تمس - من قريب أو بعيد- إشكالية التمدين عامة والتمدين الضاحوي على وجه الخصوص بالاعتماد على عدة حقول علمية، فتبين لنا تداخل وعدم وضوح المفاهيم وتعدد التعاريف، وعدم الاتفاق حولها أحيانا، مما يطرح تداخلا بين مفهومي الضاحية والهامش، وهي مفاهيم تعكس مدى تعقد ظاهرة التمدين عموما والاشكاليات التي ترتبط بها.

ومع ذلك تمكنا من استيعاب هذه المفاهيم في مختلف جوانبها، حيث استطعنا توظيفها لمقاربة إشكالية البحث. كما حاولنا خلال هذا الفصل إبراز أسس تمدد الضاحية من خلال النظريات والمقاربات والمناهج التي اهتمت بمشاكل التمدين بصفة عامة وبضواحي المدن بصفة خاصة، فشكلت بالنسبة لنا منطلقا ثابتا لفهم سيرورة تطور الضواحي وامتدادها وعلاقتها بالمدينة الأم (المركز)، ومدى الاشكاليات التي تطرحها هذه المجالات الحساسة على كافة المستويات. وقد اعتمدنا من حيث المقاربات على المدارس الغربية، وخاصة مدرسة شيكاغو التي كانت سباقة لمعالجة قضايا التمدين عموما والتمدين الضاحوي على وجه التحديد.

وقد عملنا من خلال هذا الفصل التمهيدي، على عرض نماذج للدراسات التي تناولت الضواحي بالبلدان المتقدمة الأوربية والأمريكية وكذا بالعالم الثالث، وخاصة بعض الدراسات حول ضواحي المدن المغربية، كما تطرقنا لمختلف المراحل والمحطات الكبرى للتمدين، والعوامل المساهمة في التوسع الحضري بالمدن العالمية من خلال بعض الدراسات والتي ستكون لنا بمثابة خارطة طريق لدراسة جماعة آيت ملول، كضاحية من ضواحي أكادير الكبير.

الباب الأول:

التشخيص الترابي: مدخل لفهم تمدين جماعة آيت ملول

مقدمة الباب الأول:

سنتاول في هذا الباب المقسم إلى فصلين، المعطيات الطبيعية والبشرية وأنظمة الإنتاج والنسيج الاقتصادي لجماعة آيت ملول، وذلك لتوضيح مدى أهمية دراسة هذه النقط في فهم التوسع الكبير والتمدين الضاحوي المتسارع الذي عرفته المنطقة، في إطار معالجة إشكالية البحث .

وسنتطرق في الفصل الأول إلى الإطار العام الطبيعي والبشري وذلك لإبراز الإمكانات والإكراهات التي تعتبر مكامن القوة والضعف لفهم مسار التمدين بالمنطقة، حيث سندرس الخصائص الطبوغرافية والجيولوجية والمناخية والنباتية، ونرصد الموارد المائية المتاحة بالجماعة، موضحين في نفس الوقت دور تدخل العنصر البشري في الدينامية السوسيو- مجالية. كما سنتطرق لمختلف مظاهر المميزات السكانية والسكنية وإبراز دورها وعلاقتها بالتمدين بجماعة آيت ملول، ومدى تأثيرها على تراجع المجالات الفلاحية والغطاء النباتي. كما سنوضح الضغط الكبير على الموارد المائية عبر مجموعة من المعطيات المحصل عيها والخرائط المنجزة على إثرها.

وفي الفصل الثاني الخاص بدراسة أنظمة الانتاج، سنتناول النسيج الاقتصادي لجماعة آيت ملول، بالاعتماد على دراسة طبيعة الأنشطة الاقتصادية التي تميز المنطقة، والأسس التي تنبني عليها بدراسة كل نشاط على حدى، كما سنحلل أهمية النسيج الاقتصادي باعتباره عامل استقطاب لليد العاملة والاستثمارات المهمة التي يجلبها ويتسم ذلك بتنظيم مجالي منفرد وبنوع من التخصص على مستوى الأنشطة لارتباطها بمختلف التحولات التي يعرفها المجال المدروس.

الفصل الأول: المعطيات الطبيعية والبشرية لجماعة آيت ملول قاعدة أساسية لتوسعها وتمدينها السريع: الإمكانات والإكراهات

مقدمة الفصل

من خلال هذا الفصل سنقوم بدراسة الظروف الطبيعية والبشرية ومدى تأثيرها على التوسع والتمدين السريع الذي تعرفه جماعة آيت ملول، وذلك عبر تشخيص الموقع والموضع وطبوغرافية السطح والبنية الجيولوجية والمناخ والشبكة المائية، بالإضافة إلى التربة والغطاء النباتي. كما سنحلل العوامل البشرية للتعرف على معدلات النمو الديموغرافي ومحدداته، ونبين كيفية توزيع السكان والكثافة والأنشطة السوسيومهنية بمجال الدراسة.

وتكتسي دراسة المعطيات الطبيعية والبشرية من حيث الامكانات والاكراهات، أهمية كبيرة لفهم مسار التمدين والتوسع الكبير للجماعة، وذلك من أجل التعرف على المناطق القابلة للتعمير وإقامة المشاريع التنموية الهادفة.

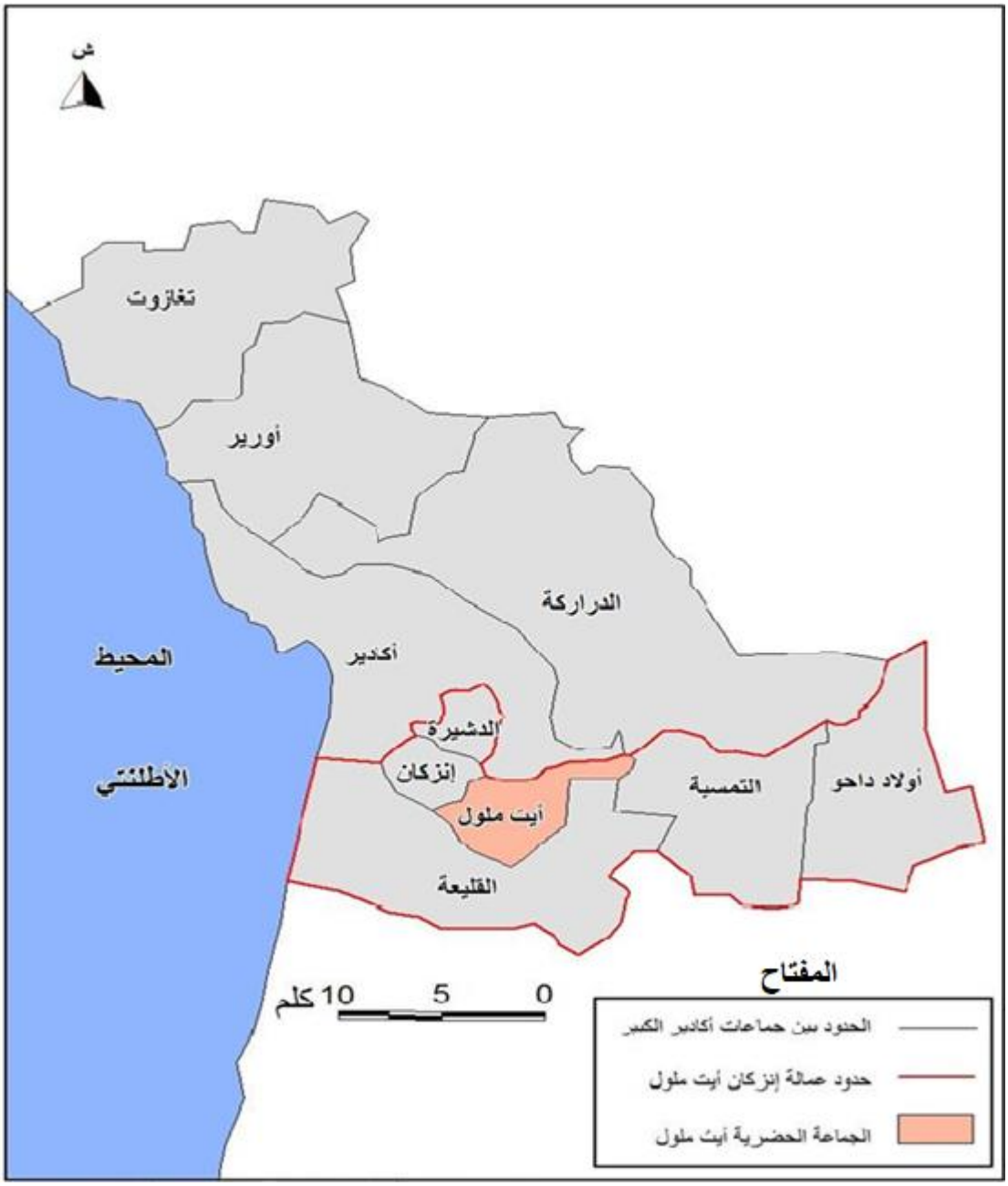
وتنطلق دراسة الوسط الطبيعي والبشري، من فرضية وجود حتمية جغرافية، علما أن المعطيات الطبيعية والبشرية هي تحدد وضع التنمية كما أن الموارد الطبيعية تعتبر من المقومات الأساسية التي ترتكز عليها هذه التنمية. أما الاكراهات فليست بالضرورة عاملا سلبيا، لأن رفعها وتثمينها يمكن أن يساهم في تجاوز الاختلالات والتحكم في التمدين الضاحوي بالمدن الناشئة.

I- موقع وموضع جماعة آيت ملول: عاملان أساسيان في تحديد مسار التمدين

1. جماعة آيت ملول موقع جغرافي مهم

تقع جماعة آيت ملول في أقصى غرب سلسلة الأطلس الكبير، التي انخفضت لتعطي وحدة سهلية منبسطة جنوب مدينة أكادير، وشكلت وحدات متكاملة مع الضفة الغربية لواد سوس بجهة سوس ماسة، الحاجز الطبيعي للمنطقة. إن موقع الجماعة بالنسبة للمحيط الأطلسي، وانفتاحها على محاور الطرق والمواصلات الوطنية، أهلها لأن تقوم بدور فعال ورئيسي ومتكامل نتج عنه التوسع الكبير والتمدين السريع.

خريطة رقم 2 : موقع جماعة آيت ملول بأكادير الكبير



المصدر: الوكالة الحضرية لأكادير 2016 - بتصرف –

تحيط بجماعة آيت ملول الجماعات التالية: شمالا الجماعة الحضرية لتكوين وجنوبا الجماعة الحضرية للقليعة وشرقا الجماعة القروية التمسية وغربا الجماعة الحضرية لإنزكان كما هو موضح بالخريطة أعلاه. وتضم المدينة كلا من مركز آيت ملول والمزار وقصبة الطاهر وأزرو. وتمتد على مساحة تقدر بـ 38 كلم^2 من المساحة الإجمالية لعمالة إنزكان آيت ملول. وتحتل الجماعة موقعا متميزا بفعل تواجدها ضمن سهل سوس ماسة الغني، الذي يوفر مجموعة من الثروات الطبيعية التي تستفيد منها، كغابة الأركان ووفرة الموارد المائية المهمة والانبساط التضاريسي، الشيء الذي شجع التعمير والتمدين السريع الذي عرفته. كما يعتبر البعد عن النقطة النشيطة للزلازل التي أصبحت هاجسا

أمام إقامة المشاريع السكنية والاقتصادية، عاملا أساسيا في التوافد الكبير للمهاجرين على المنطقة. كما أن تواجد جماعة آيت ملول بالسهل، خول لها فرصة الاستفادة من الدينامية الاقتصادية التي تخلقها مختلف الأنشطة الاقتصادية خاصة الفلاحية منها، وتساهم بقوة في حركية الصناعة الغذائية، كما تستفيد المدينة من الدينامية التي تعرفها مدينة أكادير، بحكم قربها من هذه الأخيرة على مستوى الخدمات والإنتاج.

كما استفادت آيت ملول من الموقع الاستراتيجي المنفتح على مجموعة من المناطق الفلاحية كاشتوكة آيت باها، وانزكان القطب التجاري الكبير، بالإضافة إلى ميناء أكادير ومطار المسيرة، كما أن للحي الصناعي لتاسيلا وآيت ملول دورا اقتصاديا مهما بحيث يستقطبان الاستثمارات، ويراكمان رؤوس الأموال، ولجماعة آيت ملول اشعاع وطني وعالمي في ميدان الصناعة والخدمات، حيث تجذب اليد العاملة بفعل مكوناتها الطبيعية والخدماتية التي تنمو وتتطور باستمرار. ولعل هذا ما جعل من المنطقة وجهة ذات جاذبية مهمة، كونها تتميز بموارد طبيعية غنية ومتنوعة.

أما بالنسبة لموضع جماعة آيت ملول، وهو المكان الذي شيدت فوقه أو تتوسع على حسابه، فسيتم دراسته من حيث البنية التضاريسية بمختلف مكوناتها، والقاعدة الجيولوجية، التي تحدد نوعية البنية الصخرية، والتكتونية للتأكد من وجود نتوءات أو انكسارات لتحديد أماكن التعمير، وعامل المناخ بما فيها الحرارة والتساقطات والرياح، بالإضافة إلى التربة والغطاء النباتي والموارد المائية. وكل هذا من أجل رصد مكامن القوة والضعف لتكييفها مع التوجهات الكبرى للتعمير، باعتبار علاقتها المباشرة بالتمدين وبالاختيارات المسطرة في أهداف المشروع التنموي، لأجل رصد متطلبات السكان من الموارد وللحفاظ عليها من مختلف الاختلالات البيئية .

وهكذا تقع جماعة آيت ملول عند أهم ملتقى محاور المواصلات الكبرى في اتجاه الأقاليم الجنوبية، خاصة الطريق الوطنية رقم 1 الرابطة بين شمال المغرب وجنوبه، والطريق الوطنية رقم 10 التي تربط آيت ملول بالجهة الشرقية من سهل سوس، والممتدة نحو ورزازات وتافيلالت. و تنفتح بفعل هذه المحاور على مجموعة من الأسواق الكبرى التي تتم فيها أهم المبادلات التجارية للمنتوجات الفلاحية. كل هذه الامتيازات وغيرها، من المفروض أخدها بعين الاعتبار لفهم مسار التمدين والعوامل المغذية لذلك التوسع السريع والكبير الذي عرفته، وأخذها بعين الاعتبار في أية إستراتيجية تنموية توضع للمنطقة، والتي ستؤدي لامحالة إلى تحريك دينامية التنمية المحلية خاصة وأن المنطقة تتوفر على مؤهلات مهمة.

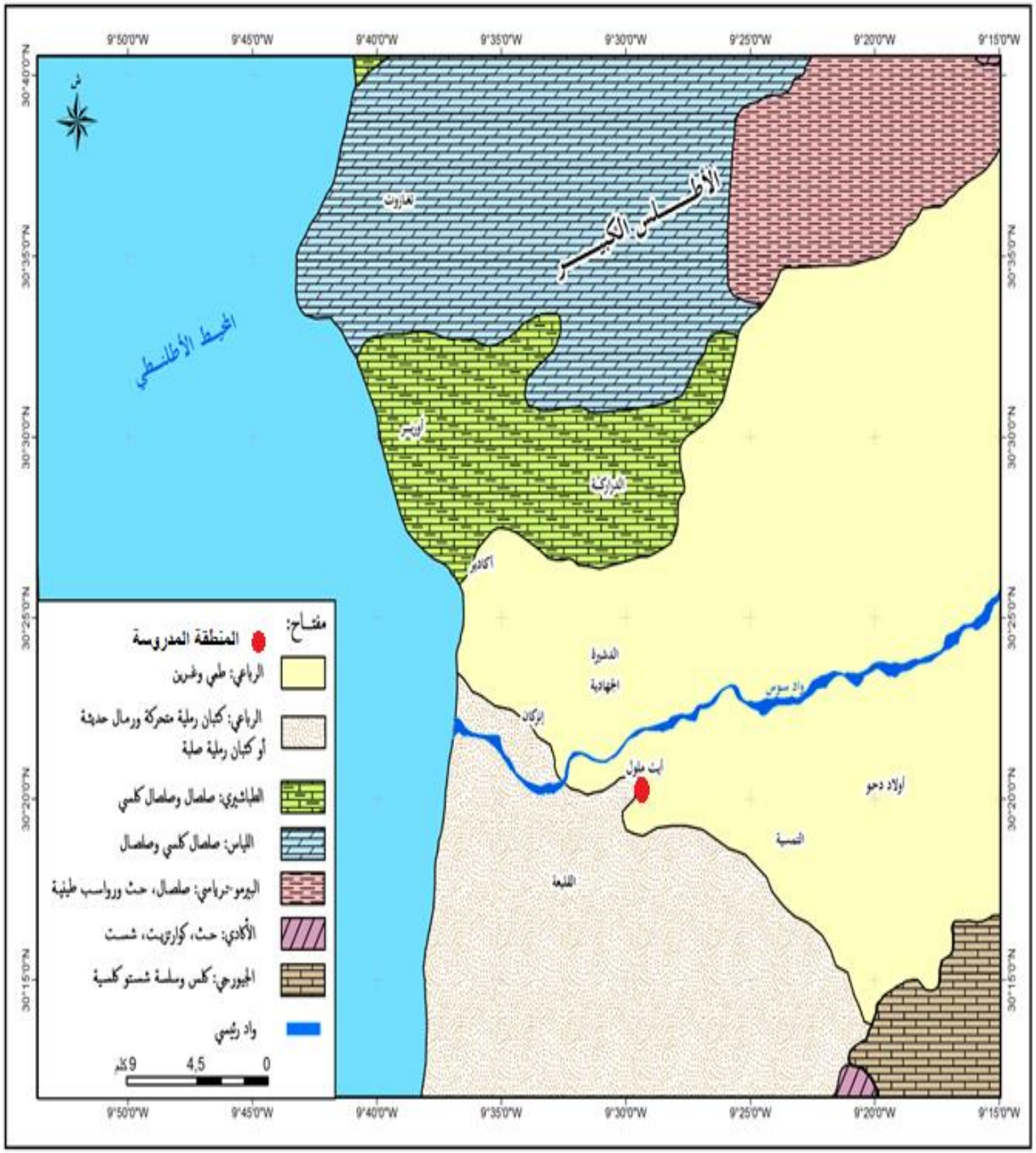
2. الإطار الطبيعي المتنوع بجماعة آيت ملول: الإمكانات والإكراهات

1.2. البنية الجيولوجية لجماعة آيت ملول

تكونت أرض سوس التي تنتمي لها منطقة آيت ملول، في فترة ماقبل الكمبري،" حيث شهدت هذه المرحلة الانتهاضية الكبرى ميلاد تلك الأرض، والتي اعتبرت أطول دورة انتهاضية في التاريخ البنيوي للمنطقة"[88].

[88] - **الحسن المحداد** (2003)، الماء والإنسان بحوض سوس إسهام في دراسة نظام مائي مغربي، سلسلة أبحاث وأطروحات، مركز ابن تومرت للنشر والتوثيق أكادير، صفحة 28.

خريطة رقم 3 : البنية الجيولوجية لحوض سوس ماسة



المصدر: Combe.M.1977 - بتصرف-

وفيما يخص التوضعات الموجودة بالسهل، فقد تكونت بعد تراجع البحر، حيث اقتصر طغيانه فقط على مجال سهل سوس الأسفل الذي تنتمي إليه جماعة آيت ملول وتتميز بجيولوجية موادها التي

تكونت من توضعات الأحواض البيجبلية، وهي عبارة عن حادورات سفحيه ومنخفضات تراكم[89]، ومكوناتها الصخرية من حصى ودقة ونشر من البليوفلفرنشي والبيليورباعي. وبهذا فإن التكوينات التي تغطي مجال الدراسة عبارة عن مواد فتاتية، حيث نجد مكونات رملية في الجزء الشمالي الغربي عند منطقة قصبة الطاهر والمزار وفي الجزء المحاذي لواد سوس، وتربة الحمري التي تغطي كل الجزء المتبقي من المنطقة.

ويختلف تموقع آيت ملول حسب شكل امتداده وعنصره الطبوغرافي، وطبيعة صخوره ومناخه ونوعية الموارد المائية وأنواع تشكيلاته النباتية، باعتبارها موارد مادية للمنطقة التي على إثرها يمكن تصور التمدين وطبيعة التعمير الذي يميزه، وكيفية تنظيم مجالها الحضري. ويعتبر الموضع الجغرافي مهما لتوجيه مسار التوسع مستقبلا. كما تتميز جماعة آيت ملول بطابع الانبساط، وباستثناء بعض الكثبان الرملية التي تشكل خطا متقطعا على طول الحدود الغربية للمنطقة فإن تضاريسها عبارة عن سهل فيضي لا يتجاوز ارتفاعه 23 مترا، بينما تصل أدنى نقطة منخفضة إلى 8 أمتار عن مستوى سطح البحر، مما يعرض المنطقة لفيضانات أثناء سقوط الأمطار الغزيرة[90].

تنتمي آيت ملول لسهل سوس، الذي يمتد على مساحة 16.100 كلم^2 عند عروض (30 -31°) [91]، ويعرف انحدارا عاما في الجهة الغربية، مما يجعله يطل على المحيط الأطلنتي. وساهم موقع السهل بشكل كبير في استقرار السكان واستقطاب وتركز مختلف الأنشطة الاقتصادية المرتبطة أساسا بمدينة أكادير التي تشكل جماعة آيت ملول ضاحيتها الغنية التي عرفت امتدادا بالجهة اليسرى لواد سوس، نظرا لتمدينها السريع. لكن تعرضها لفيضانات متتالية في الفترات الممطرة، جعلها تتوسع على طول الطرقات وأصبح تمدين الأحياء التي تتعرض للفيضانات مشكلا كبيرا فيما يخص التهيئة المجالية وامتداد المجال الحضري، حيث شيدت بعض المساكن العشوائية على مناطق هشة بجوانب الوادي، وخير مثال على ذلك المباني المطلة مباشرة على واد سوس بمنطقة تمزارت وأيت جرار وتمرسيط.

2.2. تأثير المناخ شبه الصحراوي والتقلبات المناخية على الموارد المائية بجماعة آيت ملول

يشكل المناخ عنصرا مهما ضمن المنظومة البيئية، إذ له تأثير كبير على مختلف مكونات حياة الكائنات. فالمناخ يمكننا من معرفة مدى تكيف الإنسان مع محيطه وإلى أي حد استطاع تنظيم مجاله تأقلما مع الظروف المناخية السائدة. وتتميز الخصائص المناخية للمنطقة بتحكم عناصر الضغط المرتفع الشبه المداري، مع سيادة المناخ شبه الجاف، الذي يعرف ارتفاعا في درجات الحرارة صيفا وانخفاضا لها مع هبوط الكتل الهوائية الرطبة التي تؤدي إلى نزول تساقطات مطرية مهمة في فصل الشتاء.

كما تعرف التساقطات المطرية سوء الانتظام والتوزيع السنوي والفصلي بمحطة آيت ملول باعتبارها العنصر الأكثر أهمية مناخيا بالنسبة للسكان والأنشطة الممارسة بمختلف أنواعها. وتتميز إجمالا بانخفاض كمياتها وتدبدبها، ومن خلال المبيان أسفله نلاحظ أن كميات التساقطات المسجلة بمحطة آيت ملول مابين 1987 و 2016، تتميز بتباينها وعدم انتظامها على المستويين السنوي

---

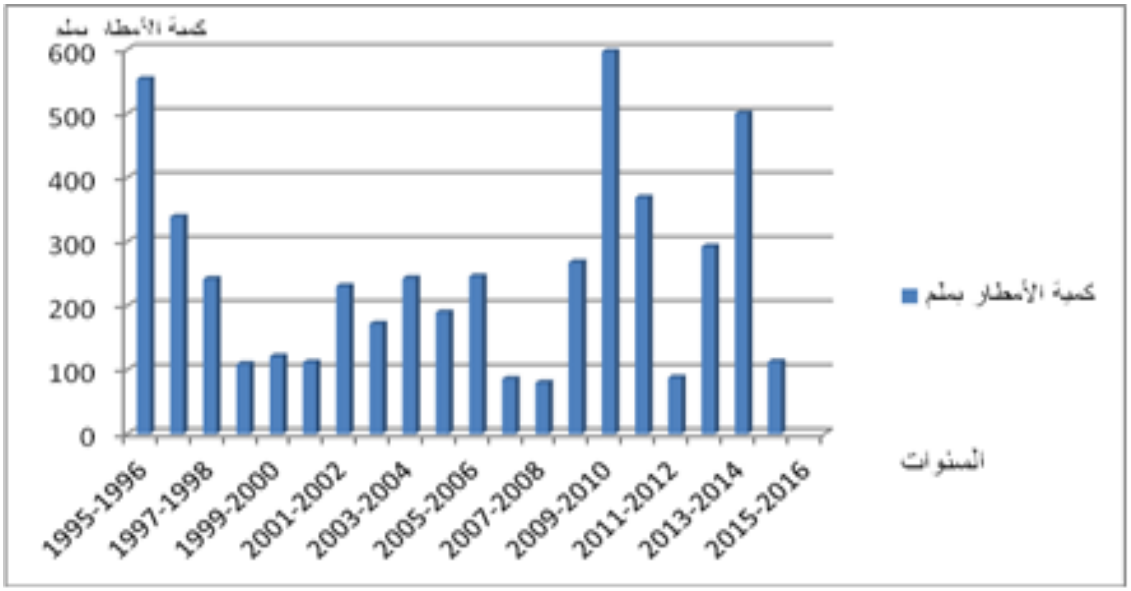
[89] ـ **أطلس الثروات الطبيعية قسم البيئة** (2007)، مديرية إعداد التراب الوطني. (وزارة السكنى وإعداد التراب الوطني)، الرباط، ص 14.

[90] ـ **منوغرافية جهة سوس ماسة** (2008)، مديرية التخطيط بأكادير، صفحة 18.

[91] ـ **محمد بوشلخة** (2007)، أرياف سوس ماسة درعة، التحولات الحديثة والديناميات السوسيومجالية (الجزء الأول) الطبعة الأولى مراكش، ص:37.

والبيسنوي؛ حيث لا يتعدى معدلها السنوي 250 ملم، وقد ينخفض إلى 80 ملم (حالة موسم2007 - 2008) و(2011 - 2012)، كما وصلت إلى 554 ملم (1995 - 1996)، و500 ملم (حالة سنة 2013 - 2014) ، وتتسبب هذه التساقطات في فيضانات استثنائية، ونفس الخصائص نلاحظها في الفترة الممتدة مابين 2014 إلى 2016 كما يتضح من خلال معطيات المبيان الموالي. وهذه التوزيعات غير المتكافئة للتساقطات بآيت ملول ساهمت بشكل كبير في بروز ظاهرة الجفاف كظاهرة هيكلية في هذه المنطقة المطبوعة بمناخها الجاف وشبه الجاف[92] .

مبيان رقم 1 : التوزيع السنوي لمتوسط التساقطات بمحطة آيت ملول مابين 1987 و 2016



المصدر: إحصاء وكالة الحوض المائي سوس ماسة، -عمل شخصي-2017

وإذا كانت الدراسة البيسنويـة تفيد في معرفة الاتجاه العام لكمية التساقطات فهي تعتبرغير كافية، لكون أهمية التساقطات لا تكمن في كميتها، بل في مدى انتظامها على مستوى طول السنة، وهذا لن يتسنى إلا بدراسة التوزيع الشهري والفصلي للتساقطات.

وبهذا يعتبر فصل الشتاء على المستوى الفصلي، أكثر فصول السنة رطوبة، بحيث يعرف كمية تساقطات مهمة تصل إلى (107 ملم)، يليه فصل الخريف (58 ملم)، وفصل الربيع (40 ملم)، وفيما يخص فصل الصيف فيتميز بجفافه وانعدام التساقطات فيه. ويتميز التوزيع الشهري للتساقطات بمحطة آيت ملول بتباين كبير، حيث توجد شهور ممطرة تعرف أعلى معدلات التساقطات وهي (نونبر ودجنبر ويناير وفبراير ومارس)، في حين تعرف الشهور التالية (ماي ويونيو ويوليوز وغشت وشتنبر) انعدام التساقطات، ماعدا شهر ماي الذي لا يتعدى متوسطه 2 ملم في السنة، أما الشهور المتبقية فتتميز بضعف الرطوبة وقلة التساقطات.

وهكذا يمكن القول إذن أنه، من خلال هذه المعطيات فإن جماعة آيت ملول تعرف تباينا كبيرا وعدم انتظام توزيع كميات تساقطاتها المطرية طوال السنوات وفي جميع فصولها، حيث لايتعدى معدلها

[92]- **وكالة الحوض المائي لجهة سوس ماسة**(2017)، منشورات من طرف وكالة المغرب العربي للأنباء، صفحة 1.

السنوي(250ملم)، مما يشكل عائقا أمام تجدد فرشتها المائية، وإقامة مجموعة من الأنشطة خاصة الزراعية منها، بالإضافة إلى ضعف تلبية حاجيات الساكنة المتزايدة باستمرار من هذا المورد الطبيعي، وهو يشكل تحديا كبيرا في ظل التمدين السريع للمنطقة.

أما الحرارة فهي عنصر أساسي في التغيرات المناخية، نظرا لانعكاسها المباشر على رطوبة الجو والتبخر، وبالتالي على الموازنة المائية للأنظمة الهيدرولوجية ومن تم الغطاء النباتي. أما بالنسبة لمعدلات الحرارة فيتراوح متوسطها الأقصى مابين °30.1 سجلت سنة(2007 – 2008)، و°38.8 درجة خلال (1996 – 1997)، وفي فترة (2014 – 2015) وصل متوسطها ° 24.7، .في حين أن متوسطها الأدنى خلال موسم (2000 – 2001) سجل °6.8، وفي سنة 2017 وصل إلى °5، خاصة في شهر يناير الذي يعرف انخفاضا واضحا في درجات الحرارة، والمعدل الأقصى سجل خلال فترة (2003 – 2004) ° 14.5[93]. ويعزى هذا التباين على مستوى متوسطات الحرارة إلى المناخ الجاف وشبه الجاف المتميز بتغيراته المناخية الدائمة على المستويات السنوية أو الفصلية، مما يفسر تعاقب فترات الجفاف الهيدرولوجي وفترات الفيض المائي. وهناك فرق على مستوى متوسطات الحرارة، الذي يتجلى سببه في الموقع الجغرافي لجماعة آيت ملول، حيث توجد بسهل سوس الذي يتميز بمناخ شبه جاف وبتغيراته الدائمة. والذي له تأثيرات على الموارد الطبيعية بالرغم من ملاءمته للنشاط الفلاحي بالمنطقة. الشيء الذي نلمسه على مستوى تراجع الفرشة المائية، بفعل ازدياد عامل التبخر.

ومن جهة أخرى، فإن الجماعة تعرف هبوب رياح شرقية جافة وحارة "رياح الشركي" خلال فصل الصيف، تصل سرعتها في بعض الأحيان إلى 19 كلم/س، وتعرف أقصاها عند الساحل لتتراجع في اتجاه الداخل، مما يؤثر سلبا على رطوبة الجو، ويزيد من عامل التبخر(320 ملم في الصيف) وارتفاع عملية النّتح خاصة في شهر يوليوز وغشت، حيث يمكن أن يصل التبخر إلى أكثر من 15%[94]، ناهيك عن آثار التغيرات المناخية على الموارد المائية السطحية والجوفية، حيث يتوقع أن ترتفع درجات الحرارة إلى أعلى المعدلات. كما أن اتساع قاعدة التمدين يمكنه أن يزيد من الاشكاليات المرتبطة بتوزيع الماء بالمنطقة لأن الطلب على الماء الشروب سيرتفع ب 75% مقابل 17% بالنسبة لمياه السقي ما بين سنوات 2000 و2020[95]. وبالتالي فهذه الأوضاع قد تزيد من حدة خصاص الموارد المائية.

وبالرغم من مختلف التقلبات المناخية التي تشهدها جماعة آيت ملول، والتباينات التي تعرفها على مستوى التساقطات والحرارة، إلا أن ذلك لن يقف حاجزا أمام رغبة السكان في تكييف تلك الظروف مع مختلف الأنشطة الممارسة. الشيء الذي يرفع من تمدين المنطقة وجعلها قبلة للساكنة الباحثة عن الاستقرار. لذا، يجب تكثيف وبذل المزيد من الجهود لتكييف تلك العوامل مع توجهات المسار التنموي بالمنطقة.

3.2. استنزاف الموارد المائية السطحية والباطنية

تتوفر منطقة آيت ملول على فرشة مائية باطنية مهمة، بفضل الموارد المائية التي تستقبلها من أودية الأطلس الكبير الذي يعتبر أهم خزان مائي بالنسبة لسهل سوس، حيث يتراوح عمق الآبار مابين

---

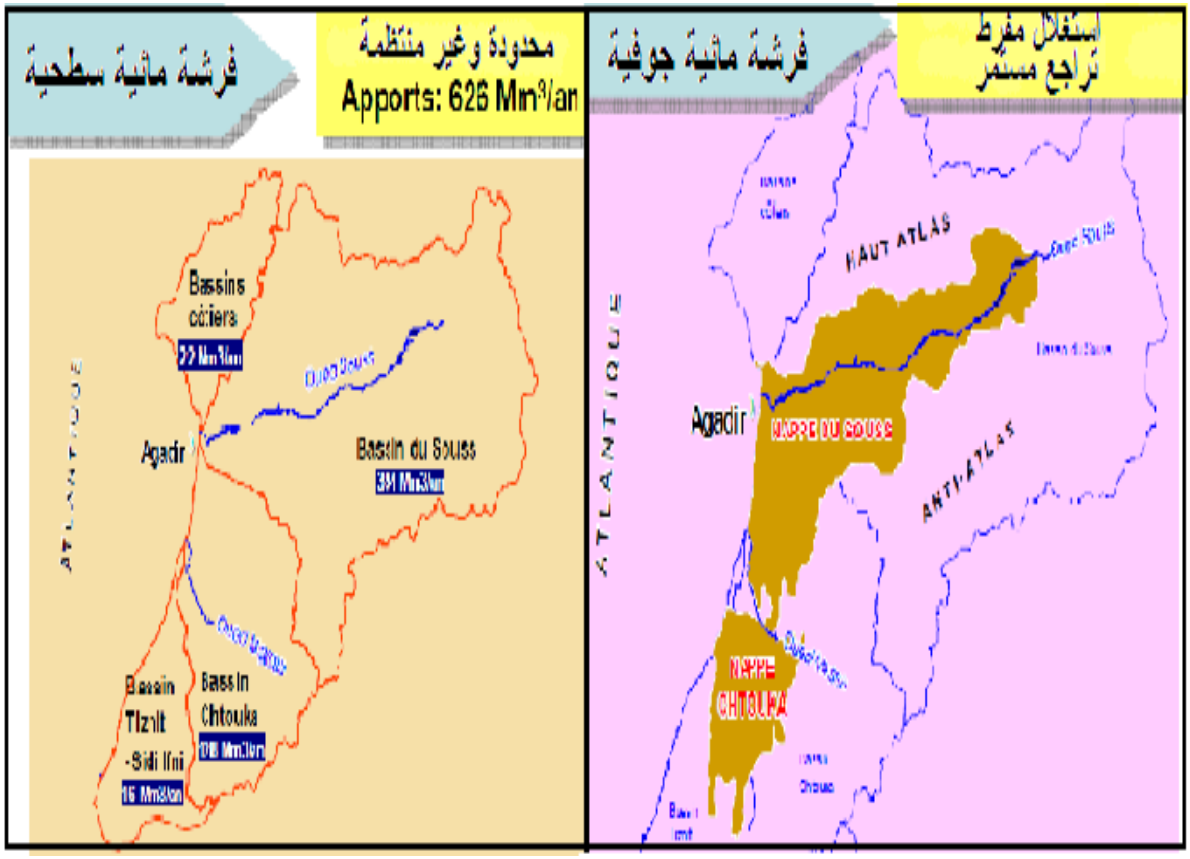
[93]- **وكالة الحوض المائي لجهة سوس ماسة**، 5 فبراير سنة (2018)، أكادير.

[94]- **منوغرافية عمالة انزكان آيت ملول** سنة (2014)، انزكان.

[95] - **Agence du Bassin Hydraulique ABH de Souss Massa**(2000) :Renforcement de la recharge artificielle de la nappe de Souss, p14.

10 و 30 مترا خاصة بمنطقة المزار و قصبة الطاهر وحقل أدمين، ويتم استغلالها من طرف المكتب الوطني للكهرباء والماء الصالح للشرب، بطاقة انتاجية تتراوح مابين 46 و50 ل/ث[96]. وتساهم بشكل كبير في تزويد سكان وأنشطة المنطقة بموارد مائية باطنية مهمة، بالرغم من ضعف الهيدرولوجية السطحية.

خريطة رقم 4: توزيع الشبكة الهيدروغرافية السطحية والباطنية بحوض سوس



المصدر: Mohamed ABOU FIRASS - بتصرف - [97]

وتتوفر منطقة آيت ملول على فرشة مائية باطنية مهمة، لكن تبقى مواردها المائية السطحية ضعيفة. بالرغم من انفتاحها على واد سوس الذي يعتبر أهم مجرى مائي، بتلقيه لإتاوات مائية على مستوى أودية الأطلس الكبير، إلا أن جريانه سرعان ما ينقطع، إما عن طريق النفاذية ونتيجة تسربه نحو المحيط، أو تبخره بسبب ارتفاع درجات الحرارة بالمنطقة. مما يجعل الاستفادة من الموارد السطحية ضعيفة حيث يصل صبيبها الخام حسب محطة آيت ملول إلى 1.8 لتر مكعب في الثانية[98] لارتفاع حدة التبخر من جهة، وبسبب النفاذية والتسرب نحو المحيط من جهة أخرى، بينما يبلغ الصبيب النوعي 1.50 لتر/في

---

[96]- مقابلة مع مسؤول بالمكتب الوطني للماء الصالح للشرب مارس (2014)، أكادير.

[97] - **ABOU FARISS Mohamed** (2005) ,«Optimisation de la Gestion des ressources eau de Bassin de Souss Massa», travail réalisé par l'Agence du Bassin Souss Massa, En Collaboration avec le Bureau d'étude Marocain RISING ,Marrakech.pp .5-6.

[98]- مقابلة مع مهندسي مديرية هندسة المياه – حوض سوس ماسة أبريل (2015)، أكادير .

الثانية /كلم^2 [99]، كما تتعرض هذه الموارد للاستنزاف لاستغلالها المكثف في الأنشطة الفلاحية والصناعية، إضافة لتلوثها و ارتفاع نسبة ملوحتها لالتقائها مع مياه البحر في بعض المناطق.

وتتميز جماعة آيت ملول بفرشة مائية باطنية مهمة، نظرا لموقعها الجغرافي داخل سهل سوس الأسفل الغربي، وانفتاحها على ضفتي واد سوس الذي يغذي فرشتها الباطنية، حيث يرتفع متوسط معياره ليصل ما يعادل 255 ملم في السنة.

ومع بداية الاستقلال، أصبح من الضروري ضمان صبيب كاف لمسايرة توسع المجال الحضري، فتم تجهيز مجموعة من الحقول المائية للتزود بالماء الشروب، من بينها منطقة المزار بآيت ملول التي جهزت بخمسة أثقاب لإنتاج حوالي 100 لتر/ثانية. وفي سنة 1970 أضيفت 8 أثقاب لترتفع طاقتها الإنتاجية إلى حوالي 325 ل/ث. ومع تزايد الحاجة للمياه بفعل التوسع الحضري، تم اللجوء إلى فرشة سوس الأحفورية لسد حاجيات أكادير الكبرى ، وهو المجال الممتد على جوانب مجرى واد سوس بين أولاد تايمة وآيت ملول، والقادر على إنتاج حوالي 1800 ل/ث.

بالرغم من أهمية هذه الفرشة المائية الباطنية، إلا أنها تعرف نضوبا بفعل الضغط المتزايد عليها، مما أدى إلى استنزافها وتلويثها وارتفاع نسبة ملوحتها، الشيء الذي يهدد استدامتها. كما أن توزيع أراضي المعمرين على السكان الأصليين الذين استغلوها في مجال التعمير، أدى إلى ظهور مجموعة من التجزئات كيشار والمسيرة وأكدال بفعل التوسع الكبير لجماعة آيت ملول، على حساب الأراضي الفلاحية التي ازدادت حدتها مع النمو الديموغرافي وتزايد ظاهرة الهجرة بسبب انخفاض أثمنة الأرض، وهذا ما أدى إلى التمدين السريع وتزايد الضغط على الموارد المائية، وبالتالي ظهور اختلالات مجالية وبيئية حادة. والصورة الموالية توضح تداعيات التوسع على حساب الأراضي الفلاحية.

صورة رقم 2: زحف البناء العشوائي على الأراضي الزراعية بفعل حركة التمدين السريع لآيت ملول



المصدر: تصوير شخصي 2018

[99] ـ نفس المرجع، أكادير .

ونتيجة للتوافد السكاني وحركة الهجرة، عرفت جماعة آيت ملول تطورا سكانيا مهما مس جميع ميادين الحياة. حيث تراجع النشاط الفلاحي بفعل تقلص مساحات الأراضي الزراعية والغابية لفائدة المنشآت العمرانية والأنشطة الاقتصادية. لذلك أصبح من الضروري البحث عن أنظمة أخرى تساير التحولات المجالية التي تعرفها المنطقة، لكي تساهم في تحسين ظروف عيش السكان وفي التنمية المحلية بالاستفادة من الموقع الجغرافي الاستراتيجي الذي يوفر إمكانات مهمة.

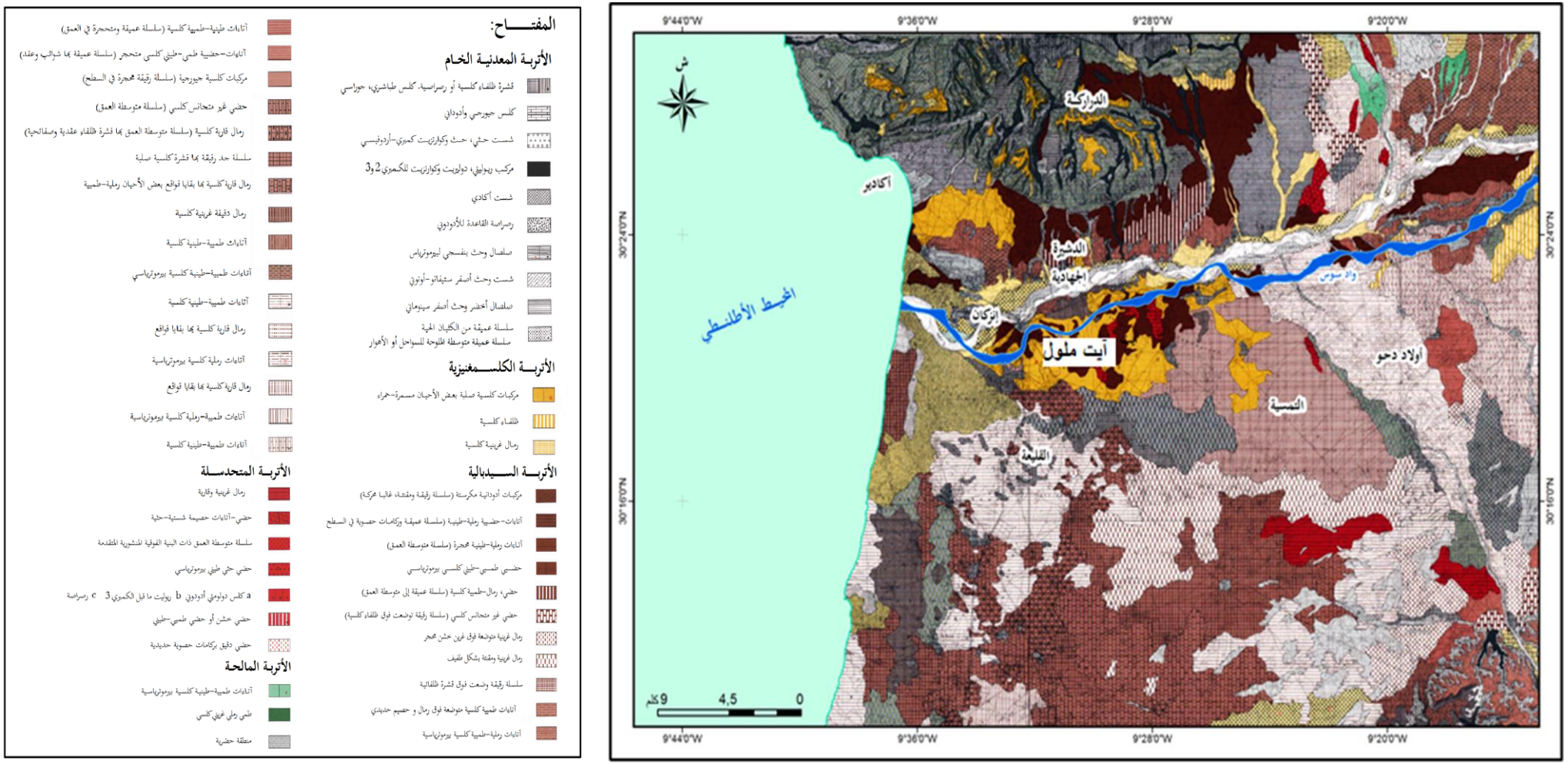
ومن جهة أخرى، قد تضررت الأنشطة الفلاحية بجماعة آيت ملول نتيجة التمدين السريع إذ هدمت البنيات التقليدية المتمثلة في الخطارات، كما تراجعت الموارد الطبيعية (غابة الأركان والفرشة المائية الباطنية). ومن خلال الإشكالية التي تطرحها الموارد المائية، يجب تفعيل سياسة ناجعة لتدبير استغلال المياه والحفاظ على هذا المورد الحيوي عن طريق عقلنه الاستغلال وترشيده لضمان استدامته[100]. كما لا نستثني دور واد سوس في توجيه التمدين ونوعية التعمير العشوائي الذي عرفته جماعة آيت ملول، باعتباره حاجزا طبيعيا والفاصل بين المنطقة وباقي المدن المحادية لها.

4.2. أنواع التربة بجماعة آيت ملول

تتميز التربة بأهمية كبرى ضمن الموارد المادية، حيث تعتبر المكون الأساسي الذي يجمع بين الغطاء النباتي وباقي العناصر الطبيعية الأخرى. وهي تختلف باختلاف المعطيات المحلية لمنطقة ما، من طبوغرافية وطبيعة المناخ والغطاء النباتي. والخريطة توضح تكوينات التربة بسهل سوس الذي تنتمي إليه جماعة آيت ملول:

[100]- **خديجة الرامي، الزهرة النعيمي** (2019)، التدبير التقليدي للموارد المائية بحوض سوس الأسفل، جماعة آيت ملول نموذجا، مقال منشور بمجلة حوافز للدراسات الإنسانية والإسلامية، العدد3، دار النشر فيتامين الفكر، الجزائر، ص 95-96.

خريطة رقم 5 : توزيع أنواع الأتربة بسهل سوس



المصدر : الخريطة الجيولوجية للمغرب، -عمل شخصي 2019

تتكون جماعة آيت ملول من الأتربة التالية:

- الأتربة الكلسمغنيزية وتتكون من مركبات كلسية صلبة في بعض الأحيان، مسمرة وحمراء ورقيقة ومتوسطة العمق.
- الأتربة المعدنية الخام، والتي تعتبر سلسلة عميقة من الكثبان الحية، وهي متوسطة الملوحة بالإضافة إلى الرمال الغرينية.
- الأتربة السيدبالية، عبارة عن مركبات أدودانية مكرستة، تتكون من سلسلة رقيقة ومركبات رملية طينية وإتاءات طمية، طينية كلسية بيرموترياسي، ورمال دقيقة غرينية وكلسية متوسطة العمق، تآكلت بفعل الرياح.

وتغطي **تربة الحمري** 94 % من المساحة الإجمالية للجماعة، وهي عبارة عن تربة متحدسلة تكونت إثر تعاقب الفصل الرطب البارد مع الفصل الحار الجاف[101]. وبفعل عملية التحريك عرفت انتشارا كبيرا على مستوى سهل سوس الذي تنتمي إليه جماعة آيت ملول. وتعرف تربة الحمري بارتفاع نسبة الطين وبقدرتها الكبيرة على تخزين المياه بفعل تكويناتها البنيوية، مما يجعلها صالحة لزراعات الحبوب والقطاني والخضر. إضافة إلى مساهمتها في انتشار الغطاء الغابوي الكثيف المكون أساسا من شجرة الأركان والأوكاليبتوس التي ساهمت بشكل كبير في استقطاب المهاجرين من المناطق الجبلية لاستغلالها، مما أدى إلى تزايد التمدين وتوسع المدينة على حساب هذه الثروة الطبيعية التي تعرضت لاستنزاف كبير سواء لإقامة السكن، أو بفعل المشاريع الصناعية والخدماتية التي تستقطب المستثمرين للاستفادة من الأراضي الشاسعة بأقل تكلفة.

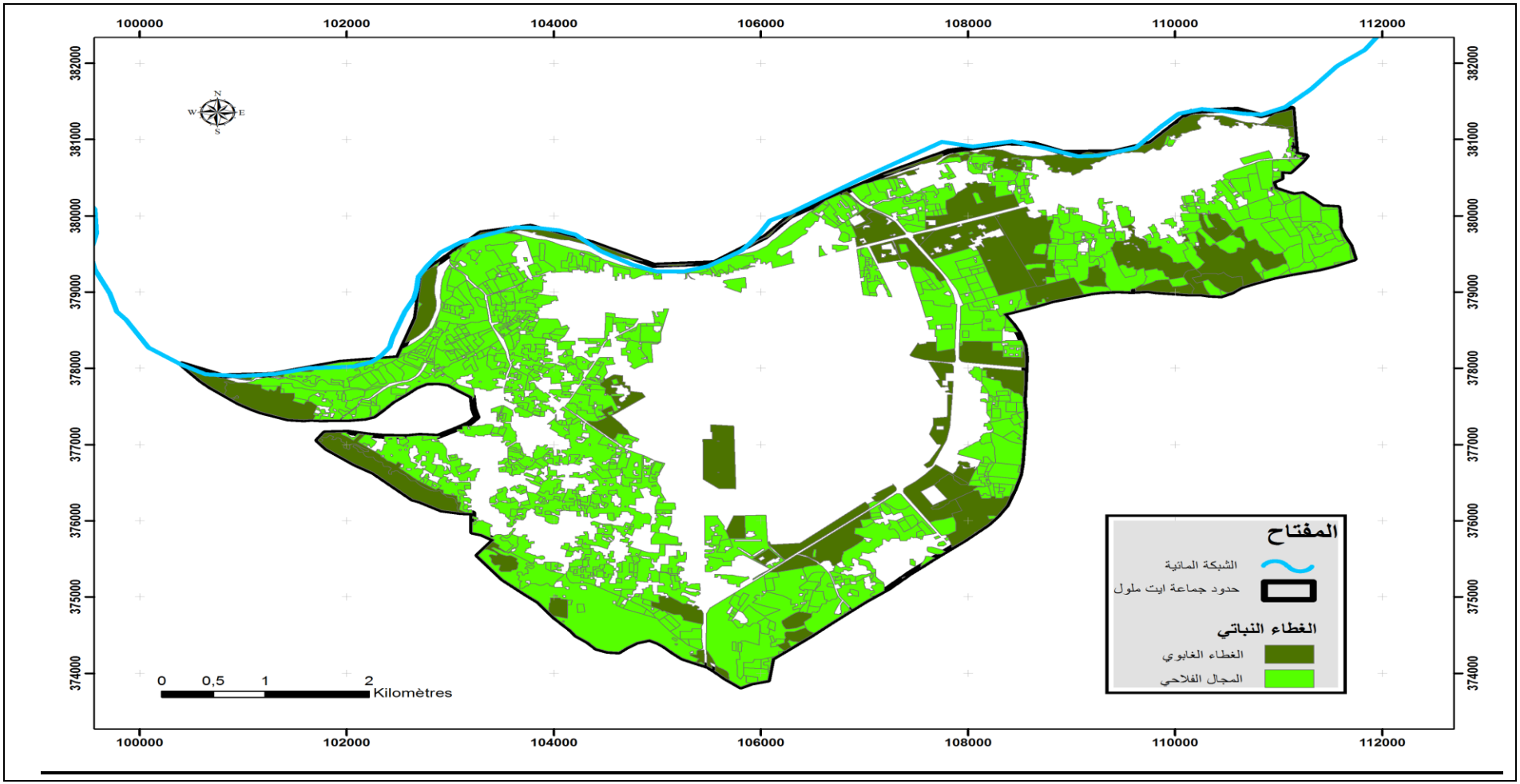
أما **تربة الرمل** فهي عبارة عن حبات خشنة، تتميز بنفاذيتها العالية وبافتقارها للمادة العضوية والعناصر المعدنية، مما يؤثر سلبا على الفرشة المائية والغطاء النباتي. ويمتد هذا النوع من الأتربة على مساحة 6% من جماعة آيت ملول، حيث نجدها في الجهة الشمالية الغربية، خاصة قرب واد سوس التي تستغل أساسا في مواد البناء. الشيء الذي يفسر وجود مجموعة من المقالع تستفيد منها ميزانية الجماعة. وتعتبر التربة إذن أحد أهم الموارد الطبيعية التي يعتمد عليها في أي مشروع ترابي، باعتبارها تساهم في توجيه اختيارات التهيئة المجالية والتعمير والتمدين الضاحوي الذي تشهده المدن الناشئة كمجال دراستنا.

5.2. تدهور الثروة الغابوية

يعتبر الغطاء النباتي نتاج مختلف المعطيات الطبيعية، من مناخ وتربة وموارد مائية، التي تلعب دورا مهما في حماية سطح الأرض من عوامل التعرية، ويساهم في استقرار التربة ويحد من ظاهرة التصحر وزحف الرمال كما يحدد لنا مسار التعمير وتمدين المجالات الحضرية.

[101] - **الحسن المحداد**(2003)**:** الماء والإنسان بحوض سوس، إسهام في دراسة نظام مائي مغربي، أطروحة دكتوراه في الآداب، تخصص جغرافيا، جامعة محمد الخامس أكدال - الرباط - الطبعة الأولى، ص: 184-185 .

خريطة رقم6 : توزيع الغطاء النباتي بمنطقة آيت ملول سنة 2017



المصدر : وكالة الحوض المائي لسوس ماسة -عمل شخصي 2017-

وتتوفر جماعة آيت ملول على ثروة غابوية مهمة، تنتمي إلى غابة أدمين المتواجدة شرق الجماعة، كما هي موضحة في الخريطة أعلاه، ويتكون غطاؤها النباتي أساسا من أشجار الأركان كما توضح الصورة، وهذا الصنف الذي تنفرد به الجهة يمتد على مساحة 16 و31 كلم على التوالي في شمال وجنوب أكادير على طول واد سوس. ومساحة 2350 هكتار[102]، أي نسبة 18 % [103] من المساحة الإجمالية للجماعة المدروسة، إضافة إلى غابة الأوكاليبتوس بمنطقة المزار المحاذية للمنتزه الوطني لسوس ماسة.

صورة رقم3 . شجرة الأركان التي عرفت تدهورا كبيرا بمنطقة آيت ملول



المصدر: تصوير شخصي 2016

وبالرغم من أهمية الثروة الطبيعية من الناحية الايكولوجية والسوسيو-اقتصادية، فهي تعاني من مجموعة من المشاكل كالاستغلال المفرط، وما تتعرض له من استنزاف بفعل قطع الأشجار للحصول على أراضي التعمير. كما أدى التوسع العمراني للمنطقة بسبب النمو الديموغرافي الكبير والهجرة الريفية وتطور الأنشطة الاقتصادية خاصة الصناعية المرتبطة بالقطب الجهوي لأكادير، إلى تراجع الغطاء الغابوي بالمنطقة. الشيء الذي يحول دون تجدد هذه الثروة الناذرة، ويسبب في تزايد مشكل زحف الرمال نحو الأحياء السكنية التي اتسع امتدادها بفعل التمدين السريع. لذا يجب توجيه الاستراتيجيات المتبعة خاصة في ميدان التعمير، وتفعيل السياسة التنموية في هذا المجال والعمل على تجديد موارد الغابة وتثمينها للحفاظ على استدامتها. وكل هذه المؤهلات الطبيعية ستساهم لا محالة في التنمية المحلية للمنطقة إذا ما تم استغلالها من طرف الساكنة والفاعلين المحليين على أحسن وجه لتنظيم تعميرها والحد من تمدينها الفوضوي والعشوائي.

II-الحركية السكانية ركيزة أساسية لتمدين جماعة آيت ملول

تكتسي الدراسة السكانية طابعا متميزا بالنظر إلى أهميتها من الوجهة النظرية والعملية، وذلك لمعرفة الخصائص الديموغرافية والإمكانات البشرية المتوفرة وتحديد نزوعات تطورها، باعتبار العنصر البشري المؤهل الأساس الذي تقوم عليه أية عملية تنموية ووسيلتها وغايتها، بالخصوص حينما يتعلق الأمر بالتمدين بجماعة آيت ملول.

[102] - مقابلة مع مسؤول بالمديرية الجهوية للمياه والغابات ماي بأكادير(2016).
[103] - نفس المرجع (2016).

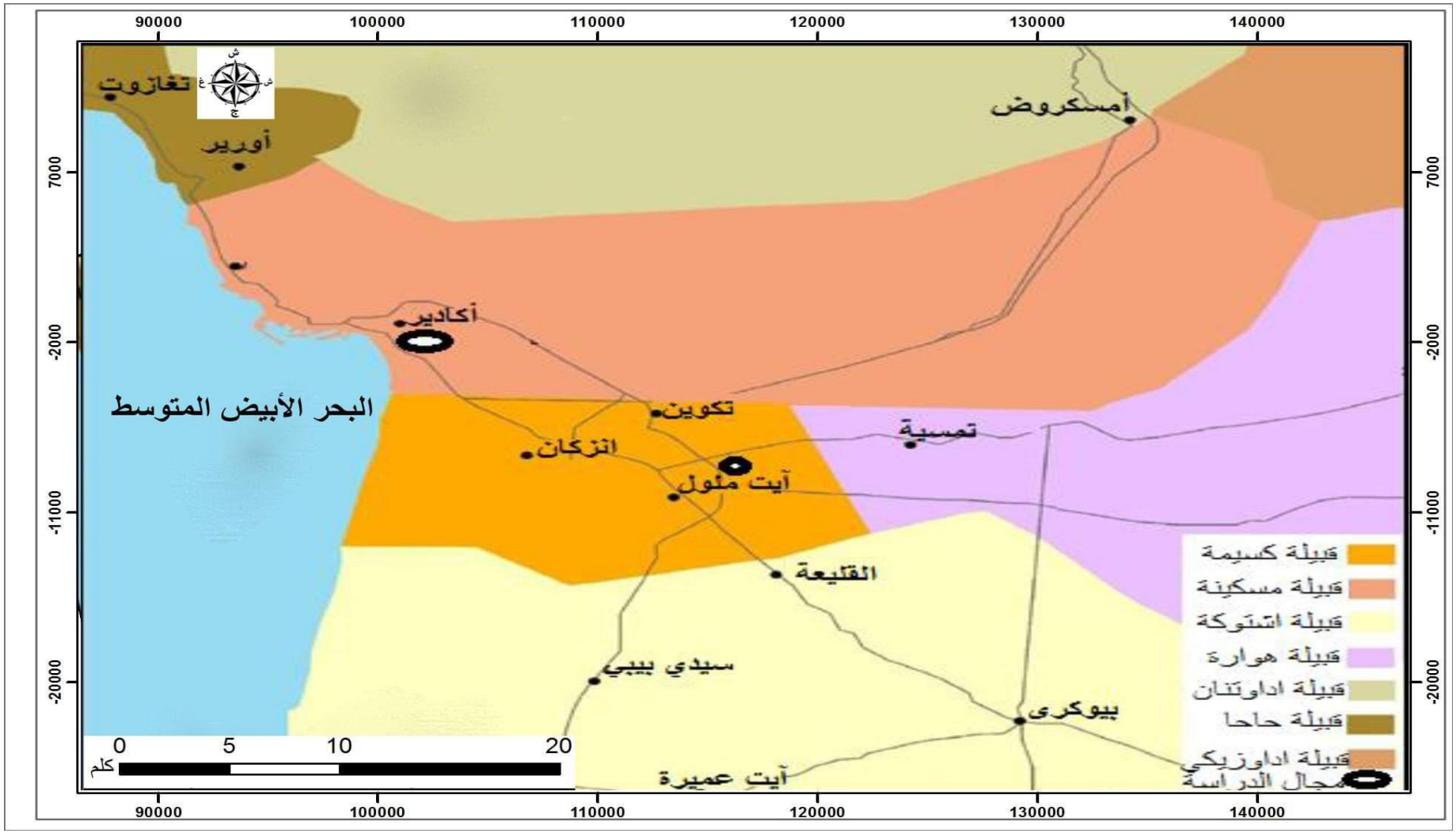
وللتحكم في هذا التمدين السريع، من المهم رصد مختلف حاجيات السكان المستقبلية حسب أولوياتها وعلاقتها بالموارد الاقتصادية لتلك للمنطقة التي يستوطنها. مما يساعد في وضع استراتيجيات وبرامج مستقبلية للاحتياجات البعدية. والهدف من ذلك يكمن في تأهيل العنصر البشري ليكون قابلا للتعبئة لأجل التنمية ولمواجهة كل التحديات في ظل العولمة واحتدام المنافسة. وهنا نتساءل عن أهم الخصائص التاريخية والديموغرافية والسوسيومهنية لساكنة جماعة آيت ملول.

إن سهل سوس دخل في سيرورة تطورات متتالية، على مستوى أهمية الاستراتيجية التجارية، مما أسفر تدريجيا باعتبار مؤهلات موقعه المتميز عن ميلاد التمدين عند مصب واد سوس، وظهور معالم تركيز هذا الموضع للسكان والأنشطة الاقتصادية، ولاحتدام ظاهرة التمدين وانتشارها، وكل هذا تم في سياق التحولات الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية العميقة التي شهدها سوس بصفة خاصة والمغرب بصفة عامة طوال القرن العشرين. ونتج خلال النصف الثاني من القرن المذكور مجال حضري كبير يتكون من مجموعة من المدن المتوسطة والصغيرة الناشئة كآيت ملول وانزكان. ونظرا للموقع الجغرافي للمنطقة بالنسبة للمحاور الطرقية، فإن السكان استقروا وشكلوا مجموعة من الدواوير التي كانت من بينها منطقة آيت ملول. وبعد ذلك تطورت عبر مجموعة من المراحل، إلى أن أصبحت جماعة حضرية. وانطلاقا من هذه الفترة عرفت المنطقة تحولات حاسمة أثرت كثيرا على ديناميياتها الديمغرافية، والاجتماعية والاقتصادية.

وترجع الأصول السكانية التي استوطنت سهل سوس، إلى قبائل أمازيغية وعرب، وذلك بفعل العلاقات التي ربطتها الساكنة بين الشرق والغرب في القرن 15 م، مما أدى إلى استقطاب مجموعات سكانية من مختلف القبائل الوافدة من شمال إفريقيا، وكان أغلبهم مصامدة وأقلية من زناتـه وصنهاجـة التي اندمجت فيما بينها، ليشكلوا القبائل السوسية التي استقرت في نهاية القرن التاسع عشر[104]. أما قبيلة **كسيمة مسكينة** التي تنتمي إلى سهل سوس فقد استوطنت أكادير وضواحيها كإنزكان والدشيرة وآيت ملول، ونزحت إلى ضفتي سافلة واد سوس قصد الاستقرار بها، للاستفادة من الموارد الطبيعية خاصة المائية منها والغطاء الغابوي واستغلال التربة الخصبة، ولممارسة الأنشطة الإنتاجية كالزراعة والرعي. ومن تم بدأت معالم التمدين الضاحوي وتبعاته تبرز إلى السطح. ومنذ تلك الفترة عرفت آيت ملول تحولات حاسمة أثرت كثيرا على ديناميتها الديمغرافية والاجتماعية والاقتصادية، مما انعكس على المشهد الحضري الذي تباينت أجزاؤه بشكل واضح بعد حركة التمدين السريع.

[104]- **محمد بوشلخة**(2007)، أرياف سوس ماسة التحولات الحديثة والديناميات السوسيو مجاليـة، الجزء الأول، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش ص 86.

خريطة رقم 7: توطين قبائل سهل سوس وجماعة آيت ملول



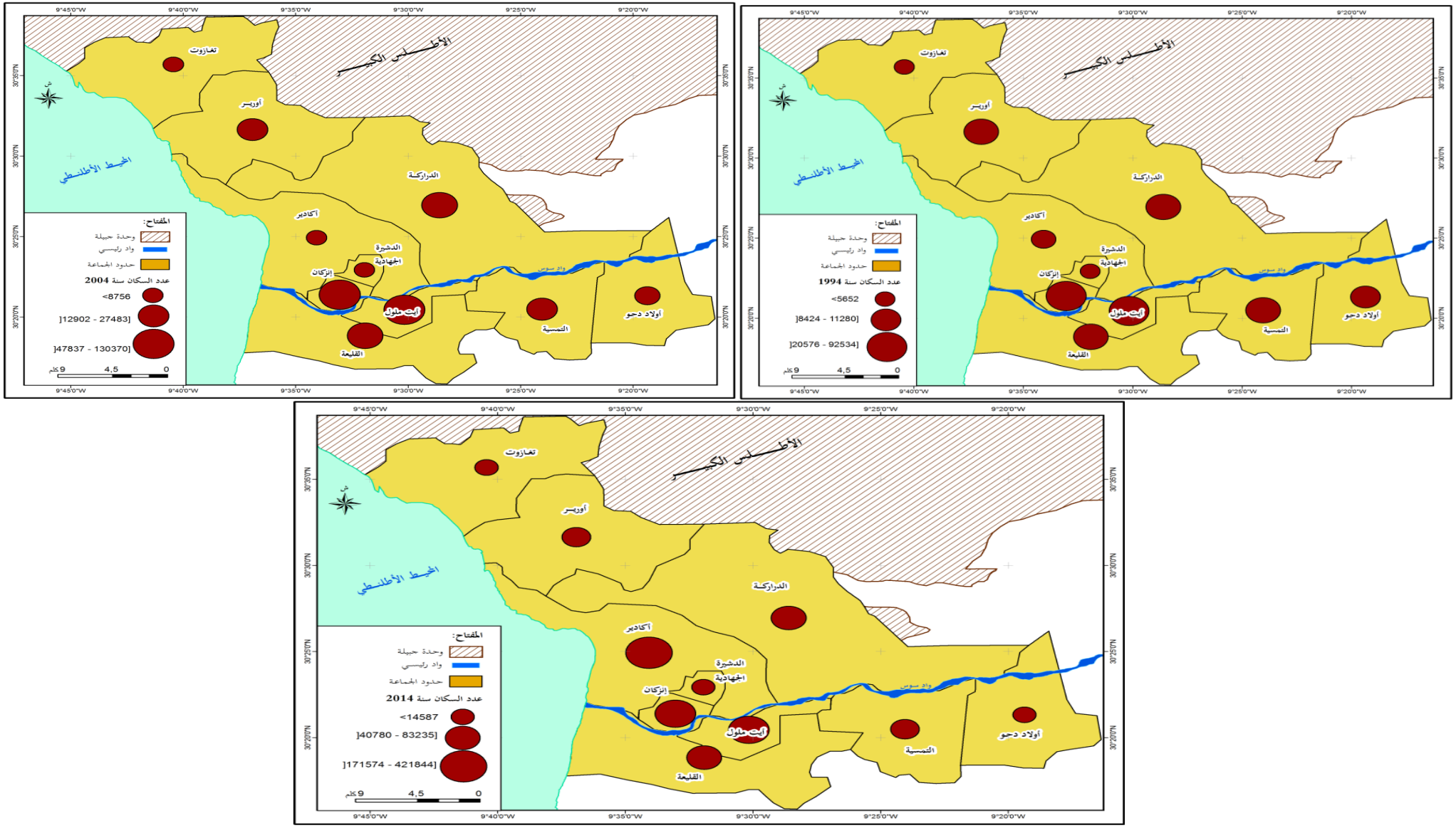
المصدر: www.Tribus du Maroc.free.fr– بتصرف-

كماعرفت قبيلة مسكينة وكسيمة اللتان كونتا المجال السوسي عامة وآيت ملول خاصة، تلاحما مهما فيما يخص العمليات الجهادية التي كانت ضد المستعمر الأجنبي، بالنظر إلى العلاقات الاقتصادية والتجارية سواء المرتبطة بالميناء أو بالأسواق المحلية التي كانت ملتقى الفئات الاجتماعية المكونة لتلك القبائل. وبقدر ما كانت القبيلتان متقاربتين، عرفتا فترات تباعد وتنافر بعد مرورهما من ظروف اجتماعية واقتصادية كانت سبب فك التلاحم الذي كان بينهما، حيث عاشت كل منهما فترات الجفاف وضغوطا سياسية من طرف المخزن آنذاك. مما أدى إلى صراعات أهلية مع الطموح للوصول إلى السلطة.

1. تطور ساكنة آيت ملول

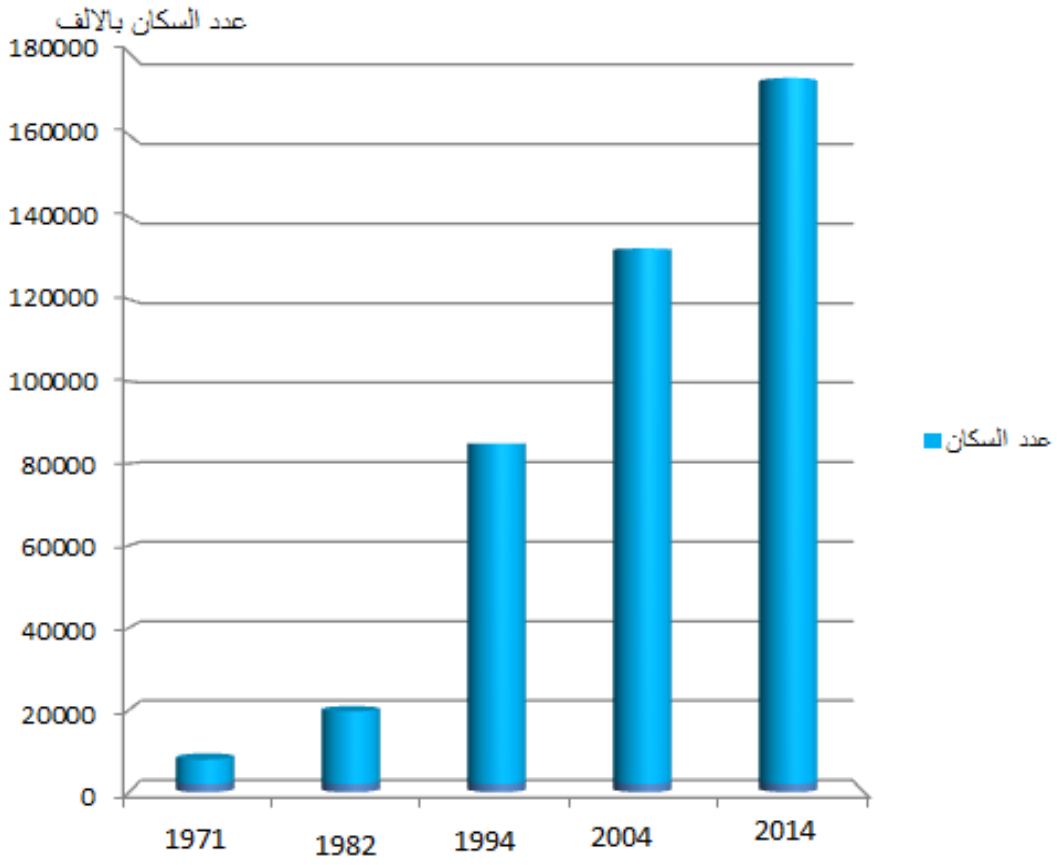
إن دراسة السكان وتتبع وثيرة نموهم الديموغرافي، تعتبر من أهم المؤشرات التي تمكننا من رصد وملامسة مختلف التحولات التي يشهدها المجال المدروس خلال مدة زمنية معينة، ومعرفة أهم العوامل المتحكمة في ذلك على جميع المستويات. لذا يقتضي ذلك الرجوع إلى الإحصاءات العامة للسكان والسكنى ومقارنتها مع باقي المناطق المجاورة لفهم النمو واستخلاص عوامل التمدين الضاحوي الكبير الذي عرفته المنطقة، وبالنظر إلى أهمية هذا المصدر ودقته في تتبع وثيرة التطور ومعرفة الدينامية السكانية. وهكذا تتميز جماعة آيت ملول بارتفاع وثيرة نموها الديموغرافي التي يعبر عنها بتزايد ساكنتها المستمر، كغيرها من الجماعات المكونة لأكادير الكبير كما نلاحظ في الخرائط الموالية والمبيان بعدها:

لوحة خرائط رقم 8: تطور عدد السكان بجماعة آيت ملول في إطار أكادير الكبير



المصدر: مصلحة الإحصاءات العامة للسكان والسكنى 1994-2004-2014-عمل شخصي 2018-

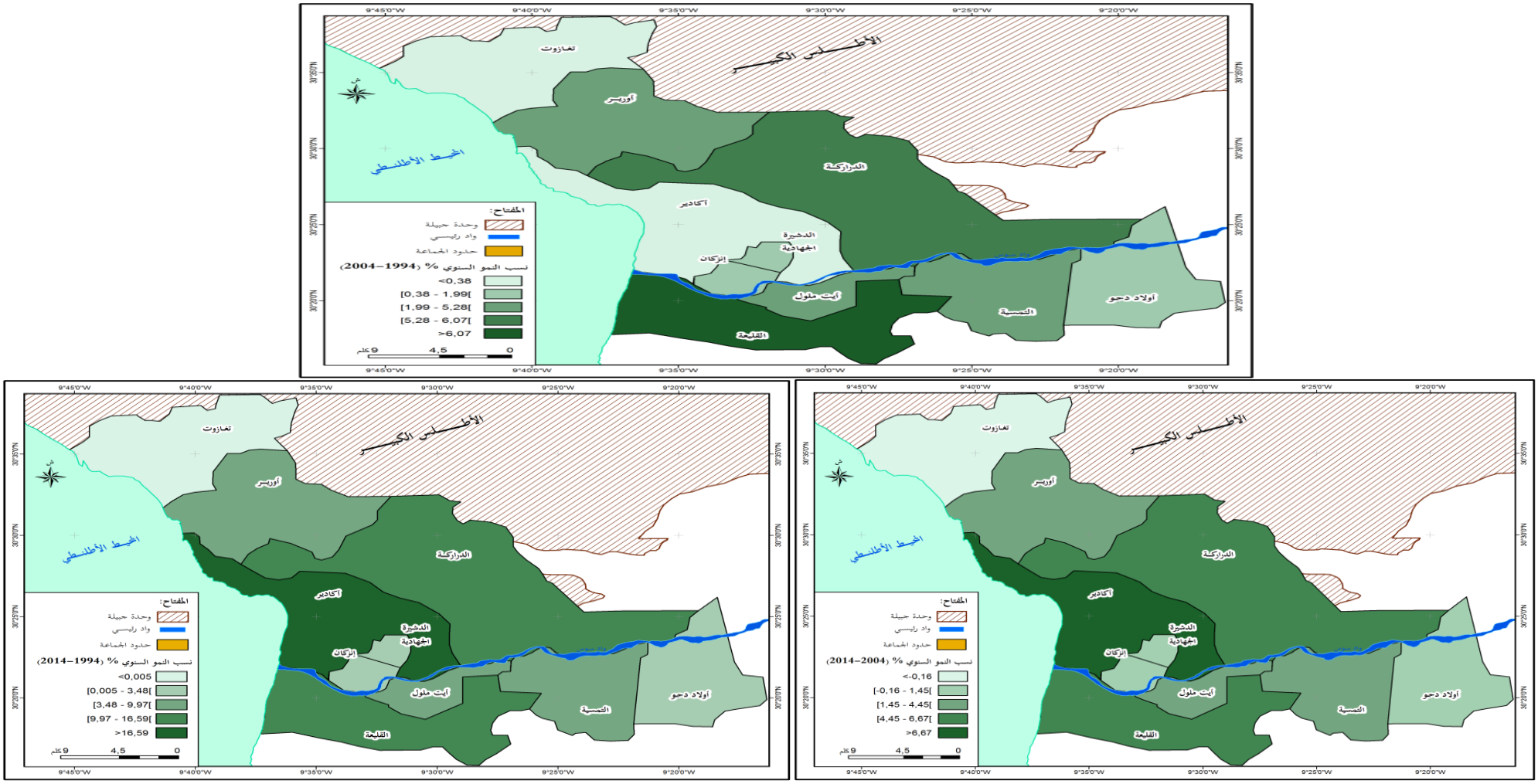
مبيان رقم 2 : تطور عدد سكان جماعة آيت ملول بالآلف نسمة



المصدر: مصلحة الإحصاءات العامة للسكان والسكنى (1971-1982-1994-2004- 2014)

وهكذا، عرفت ساكنة آيت ملول نموا ديموغرافيا مهما في الفترة الممتدة مابين 1971إلى 2014، حيث انتقل عدد سكانها من (5989) نسمة سنة 1971 إلى (130.370) نسمة حسب إحصاء 2004 و (171.847) حسب إحصاء 2014، إلا أن الجماعة تسجل تراجعا منتظما لوثيرة النمو الديمغرافي، بحيث انتقل متوسط نسبة التزايد من 10.41% سنة 1960 إلى2.8% سنة 2014، بعدما شهدت نموا سكانيا قويا وذلك بفعل ارتفاع معدل النمو الطبيعي وظاهرة الهجرة من كل أنحاء البلاد. فبالرغم من تراجع متوسط المعدل السنوي بجماعة آيت ملول إلا أنه لازال مرتفعا بالمقارنة مع النسب المسجلة على المستوى الجهوي 2.2% والوطني 1.25 %. والخرائط الموالية توضح ذلك:

لوحة خرائط رقم9 : توزيع نسب النمو بجماعة آيت ملول في إطار أكادير الكبير

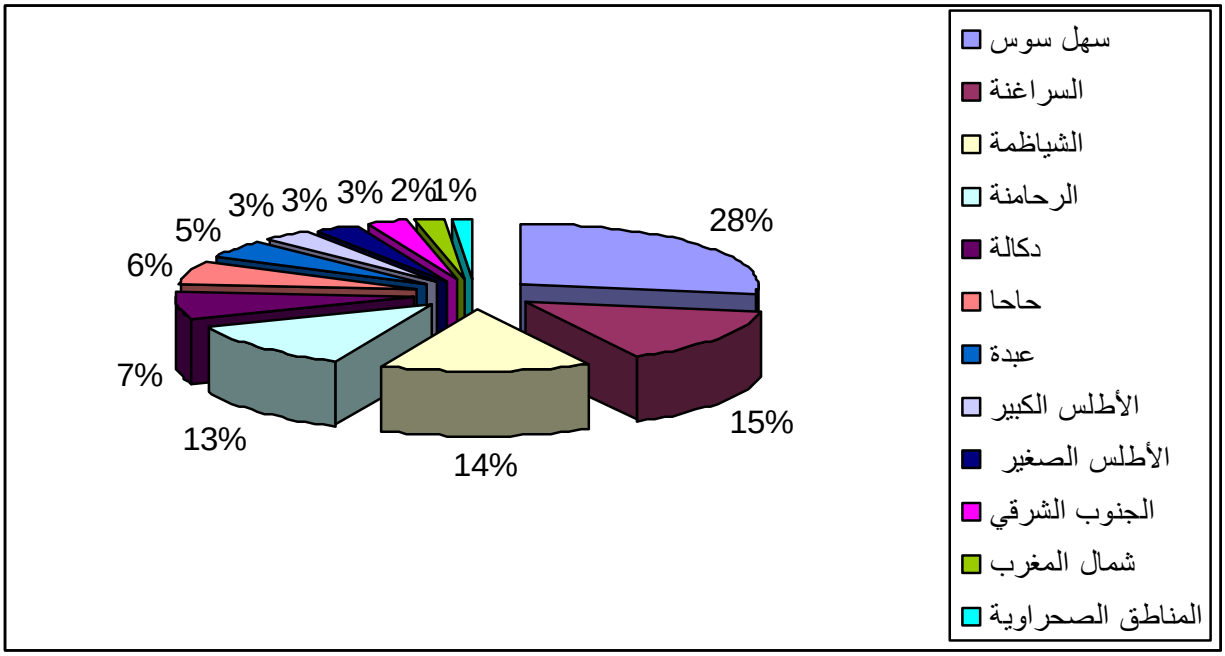


المصدر: مصلحة الإحصاءات العامة للسكان والسكنى1994-2004- 2014-عمل شخصي 2018-

وتوضح الخريطة والمبيان معا النمو الديموغرافي السريع الذي عرفته جماعة آيت ملول، ويرجع ذلك إلى ارتفاع ظاهرة الهجرة رغبة في تحسين ظروف العيش. وتعتبر الهجرة ثالث مكون للنمو السكاني، وتساهم في النمو الإجمالي للساكنة وتزايد ظاهرة تمدين المنطقة التي عرفت حركة توافد قوية من المهاجرين منذ الخمسينيات، حيث سجلت الزيادة الإجمالية لسكان الجماعة أكثر من (160.381) نسمة مابين إحصاء1960 و2014. والسبب يرجع إلى النمو الطبيعي وإلى ارتفاع تيارات الهجرة، خاصة بعد زلزال1960 الذي جعل السكان يهربون خوفا من تكرار الكارثة، وبالتالي برز تعمير عشوائي غير مخطط له أدى إلى خلق تفاوتات مجالية على مستوى السكن ومختلف المرافق الضرورية التي يحتاجها تنامي التمدين الضاحوي. وهكذا أصبح من المؤكد اليوم أن منطقة آيت ملول غدت كيانا حضريا صاعدا، باعتماد الأعداد المعدلة للسكان الذين يقيمون بحيزها وفق الحدود الراهنة، ويمكن القول بأن هذه المنطقة بدأت تطفو على سطح المشهد الديموغرافي.

كما تتميز الأصول السكانية التي توافدت على مجال آيت ملول بتنوعها، وساهمت بشكل كبير في تغيير المشهد الحضري لها والمبيان الموالي يوضح ذلك:

مبيان رقم 3: توزيع الأصول الجغرافية للوافدين على جماعة آيت ملول



المصدر: بحث ميداني 2017

ويلاحظ تنوع كبير على مستوى الأصول الجغرافية للوافدين على جماعة آيت ملول، والنسبة الأكبر كانت لسكان سهل سوس بـ (28%)، يليها السراغنة بـ(15%)، والشياظمة والرحامنة على التوالي ب (15%) و(14 %)، أما الأطلس الكبير والصغير وعبدة وحاحا ودكالة وشمال المغرب والمناطق الصحراوية، فتتراوح نسبتهم مابين(1%) و (7 %).

وساهم ارتفاع عدد المهاجرين في وفرة يد عاملة كبيرة، مما أدى إلى استقطاب العديد من الاستثمارات للمنطقة على المستوى الصناعي، وبالتالي تحريك عجلة التنمية بها. لكن بالمقابل أدى هذا التوافد الكبير إلى عدة اختلالات مجالية واجتماعية والضغط الكبير خاصة على مستوى الموارد الطبيعية،

والمرافق الاجتماعية كالسكن والتعليم والصحة، بالإضافة إلى ارتفاع ظاهرة البطالة لعدم قدرة الأنشطة الاقتصادية على استيعاب الساكنة المتزايدة باستمرار. كما نتج عنها احتدام الاختلالات السوسيومجالية، وخلل على مستوى تنظيم المجال الحضري وعدم التحكم في التمدين العشوائي الذي عرفته جماعة آيت ملول.

2.مميزات وخصائص البنية الديموغرافية

تكتسي دراسة مميزات وخصائص البنية الديموغرافية لمجتمع ما أهمية كبرى، بحيث تمكننا من معرفة أمد حياة كلا الجنسين، وتفيد كذلك في معرفة فئات المستهلكين والمنتجين، ومن تم إمكانية المقارنة بين الموارد البشرية والإمكانيات المتاحة، وتساعد على القيام بإسقاطات مستقبلية واستشراف الحاجيات الضرورية للساكنة المدروسة كالصحة والتغذية والسكن والتمدرس والشغل، وذلك حسب فئات الأعمار الممثلة في الجدول والهرم السكاني أسفله:

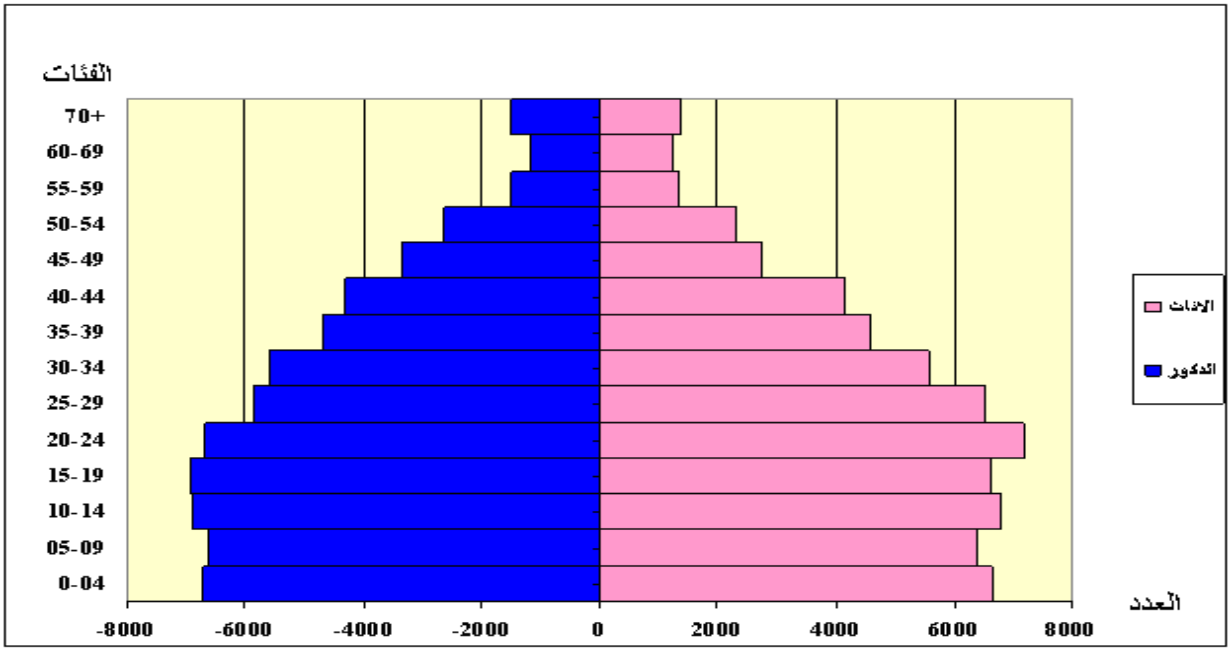
جدول رقم 1 : توزيع الساكنة حسب الفئات العمرية والجنس مابين 2004 و2014 بجماعة آيت ملول

الإحصاء	الفئات											
	أقل من 6 سنوات			من 6 إلى 14 سنة			من 15 إلى 59 سنة			أكثر من 60 سنة		
	ذكور	إناث	المجموع	ذكور	إناث	المجموع	ذكور	إناث	المجموع	ذكور	إناث	المجموع
2004	12.2	12.2	12.2	18.6	18.6	18.6	63.3	63.3	63.3	5.8	5.7	5.7
2014	12.8	12.1	12.5	16.3	16.0	12.2	63.6	65.4	64.5	7.3	6.5	6.9

المصدر: مصلحة الاحصاءات العامة للسكان والسكنى2004-2014

وحسب الإحصاء الرسمي لسنتي 2004 و 2014، تتميز الفئات العمرية لجماعة آيت ملول بهيمنة الفئة العمرية ما بين 15 و 59 سنة على باقي الفئات العمرية كما يبين ذلك هرم الأعمار الموالي:

مبيان رقم 4 : هرم أعمار ساكنة جماعة آيت ملول سنة 2014



المصدر: مصلحة الإحصاءات العامة للسكان والسكنى 2014

تتميز البنية العمرية لساكنة آيت ملول بفتوتها، وهذا ما يوضحه الهرم السكاني الخاص بالمنطقة. وإذا أخدنا الفئة العمرية التي لا يتجاوز سنها الخامسة عشر سنة، فإن نسبتها وصلت إلى (18.6%) حسب احصاء2004 مقابل (16.2%) سنة 2014، وسبب الانخفاض يكمن في تراجع معدل الخصوبة بالرغم من تجاوزه للمعدل الوطني بفعل ارتفاع ظاهرة العزوبة وعوامل أخرى. لكن رغم ذلك لازالت الساكنة في حاجة إلى توفير المزيد من الحاجيات الضرورية والمرافق الأساسية كالصحة والتعليم...

أما فيما يخص الفئـة العمريـة النشيطـة التي هي في سن الشغل (15 و 59 سنة)، فقد عرفت نسبتها ارتفاعا واضحا. فحسب إحصاء 2004 بلغت (63.3%) و (64.5 %) سنة 2014. هذا المعدل الذي يتساوى لدى كلا الجنسين حسب إحصاء 2004، لكن حسب الهرم السكاني فالنساء تفوق فئة الذكور في الفئة العمرية مابين 20 و29 سنة مما يؤدي إلى الضغط الكبير على مستوى سوق الشغل والادخار والإنفاق العمومي والصحة. وبالمقابل يعبر ارتفاع هذه الفئـة العمريـة النشيطـة عن مدى توفر اليد العاملة المهمـة التي تساهم بشكل كبير في جلب الاستثمارات الكبرى، خاصـة وأن المنطقة تتوفر على حي صناعي يركز عددا مهما من الوحدات والمقاولات بفعل القرب من أكادير والمناطق الأخرى، كما تعتبر آيت ملول سوقا كبيرة للباحثين عن العمل. كما أن ارتفاع نسبة تلك الفئة يتطلب تأهيل العنصر البشري للرفع من رهانات التنمية المحلية باعتباره وسيلتها وهدفها، وذلك للتخفيف من حدة المشاكل الاجتماعية والاقتصادية في ظل التمدين المتسارع.

أما بخصوص الفئة التي يتجاوز سنها 60 سنة، فقد عرفت ارتفاعا، حيث كانت تبلغ سنة 2004 (5.7 %)، لتنتقل إلى (6.9 %) سنة 2014. ويدل هذا الارتفاع على مدى تحسن ظروف عيش السكان على المستوى الصحي، مما أدى إلى ارتفاع أمد الحياة لدى الذكور.

ويفرض ارتفاع الفئات العمرية التي يفوق سنها 60 سنة تحديات كبرى فيما يخص الصحة وصناديق التقاعد التي يتعين على الدولة توفيرها، لكن رغم هذه التحديات فإن هذا العنصر البشري يعتبر ثروة حقيقية بفعل تجاربه القيمة وخبرته الكبيرة التي يتعين علينا استغلالها والاستفادة منها.

وفيما يخص التركيبة السكانية على مستوى الجنس، فإن نسبة الذكور تفوق نسبة الإناث في بعض الفئات العمرية. لكن نسبة الإناث في الفئة النشيطة تفوق الذكور حسب إحصاء 2014. وهذه الظاهرة تهم مختلف الفئات العمرية خصوصا الفئة الشابة مما يشير ضمنيا إلى ارتفاع الخصوبة.

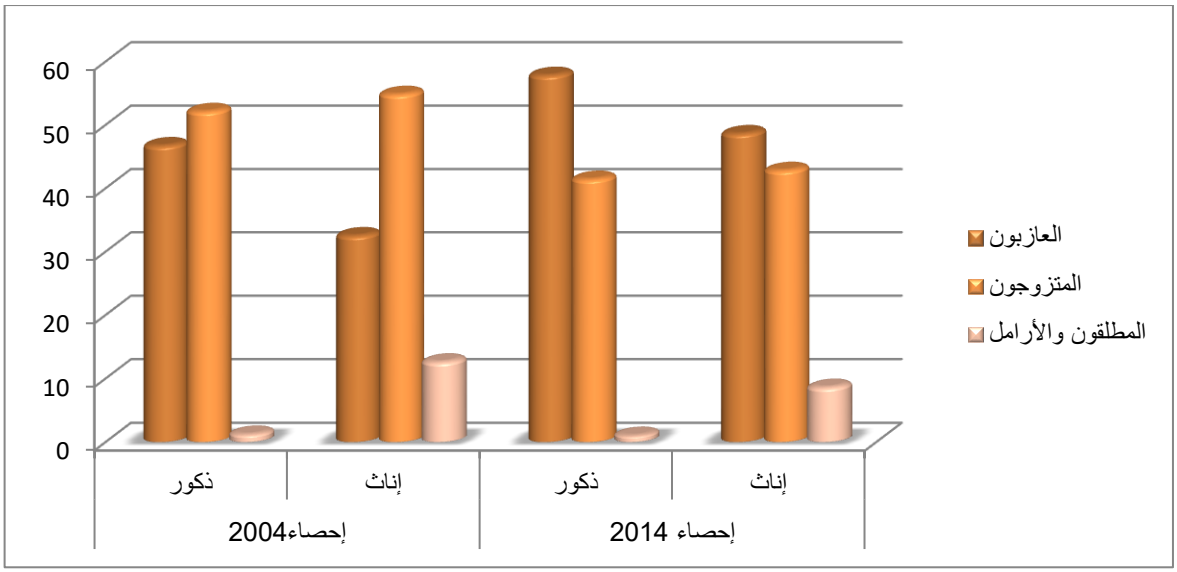
جدول رقم 2: توزيع الساكنة حسب الحالة العائلية بجماعة آيت ملول مابين 2004 و 2014

	إحصاء2004			إحصاء 2014			المغرب الحضري 2014		
	ذكور	إناث	المجموع%	ذكور	إناث	المجموع%	ذكور	إناث	المجموع%
العازبون	46.7	32.5	39.7	57.8	48.6	53.2	40.9	28.9	34.8
المتزوجون	52.1	54.8	53.5	41.4	42.8	42.1	57.4	58.0	57.7
آخر	1.2	12.6	6.9	1.0	8.6	4.7	1.7	13.1	7.5

المصدر: مصلحة الإحصاء العام للسكان والسكنى 2004 – 2014

ومن خلال الإحصاءات العامة للسكان يلاحظ أن هناك أوضاعا أسرية تتباين مابين الزواج والعزوبة، وحالات أخرى ناتجة عن الوضعية الأولى كالطلاق أو الترمل. كما تهيمن صفة العزوبة على الحالة الزواجية للساكنة حسب إحصاء 2014 مقارنة مع إحصاء2004. والسبب راجع إلى طول سن التمدرس، وتأخر سن الزواج، وتعدد الأوضاع السوسيو- مهنية كتزايد البطالة وغياب السكن وغلاء المعيشة، بالإضافة إلى تغير نمط العيش.

مبيان رقم5 : توزيع الساكنة حسب الحالة العائلية بجماعة آيت ملول في الفترة الممتدة مابين 2004 و 2014



المصدر: مصلحة الإحصاء العام للسكان والسكنى 2004 و2014

ونلاحظ أن عدد المتزوجين عرف تراجعا ملحوظا عند كلا الجنسين، حيث وصل المعدل عند الذكور إلى (52.1 %) سنة2004 و(41.4%) سنة 2014، أما الإناث فبلغ (54.8%) سنة 2004 و(42.4%) حسب إحصاء 2014. ويفسر هذا التراجع بالأساس بإجبارية التدريس وخروج المرأة للعمل، وارتفاع تكلفة السكن، وغلاء المعيشة. في حين تعرف نسبة الأرامل والمطلقين تراجعا ملحوظا إذ حسب سنة 2014 وصل المعدل عند الذكور (1.0%) و(8.6%) عند الإناث. كما نلاحظ ارتفاع الطلاق والترمل عند النساء أكثر من الرجال، والسبب يرجع بالدرجة الأولى إلى ارتفاع أمد الحياة، وإمكانية إعادة الزواج مرة أخرى لدى أغلبية الرجال.

ومن خلال تحليل تطور المؤشر التركيبي للخصوبة لجماعة آيت ملول ما بين إحصائي 2004-2014، يلاحظ تراجعه من (2.3 %) طفل سنة 2004 إلى (2.2 %) سنة 2014. وبهذا يتبين أن السلوك الإنجابي أصبح عصريا وضروريا، الشيء الذي يمكن أن يؤثر سلبا على تجدد الأجيال ووجود الفئات النشيطة القادرة على الإنتاج.

كما سجل متوسط السن عند أول زواج ارتفاعا طفيفا مابين 2004 و 2014 حيث وصل لدى الذكور (31.0%) سنة 2004 و (31.2%) سنة 2014 ، و (25.6%) إلى (25.9%) عند الإناث، وهذه النسبة مرتفعة أكثر عند الذكور، و السبب يرجع إلى عدة عوامل، منها الثقافية كامتداد سنوات التعليم لدى الجنسين، وإقبال الإناث على الدراسة، واجتماعية واقتصادية كارتفاع البطالة ومشكل السكن....

ومن جهة أخرى، تعرف جماعة آيت ملول دينامية مهمة على مستوى بنيتها الديموغرافية، على غرار المجالات الحضرية بالمغرب خاصة الضاحوية منها، والتي تتميز بهيمنة الفئة النشيطة بفعل وجود تباينات مجالية. الشيء الذي يتطلب توفير المزيد من التجهيزات الاجتماعية والأنشطة الاقتصادية لاستيعاب هذا العدد الكبير من الساكنة. لهذا يجب تأهيل العنصر البشري، والعمل على تنظيم تيارات الهجرة الوافدة على المنطقة، لتوجيه تطور ساكنتها للحفاظ على استدامة مختلف الموارد والرفع من مستوى التنمية المحلية وبالتالي التحكم في الآليات المغذية لتمدينها السريع.

وتسمح لنا دراسة حجم الأسرة بتمييز سلوكها الديموغرافي، ومختلف التحولات التي تطبعها داخل مجال معين، مع معرفة مدى الضغط المتزايد على السكن الذي يؤدي إلى زيادة الطلب على العقار. كما يعتبر متوسط عدد الأفراد لكل أسرة مؤشرا بالغ الأهمية لقياس وفهم هيمنة السلوك الديموغرافي التقليدي وضبط مستوى التحول الاجتماعي.

جدول رقم 3: تطور عدد الأسر بجماعة آيت ملول مابين إحصاء 1971 و 2014

عدد الأسر	1971	1982	1994	2004	2014
آيت ملول	1211	3689	16464	27502	39697

المصدر: مصلحة الإحصاءات العامة للسكان والسكنى 1971 إلى 2014

ويتبين من خلال الجدول أعلاه أن عدد الأسر في تزايد مستمر خلال السنوات الإحصائية، حيث بلغ عددها سنة 1971 (1211) أسرة، ليصل سنة 2014 إلى (39.697) أسرة، ومتوسط حجمها وصل إلى (4.3 %) فردا مقابل (4.6%) بالنسبة للمغرب. ومن خلال المتوسط يتبين أن هناك تقاربا كبيرا على مستوى هذا المعدل، مما يعزز مدى أهمية ساكنة المنطقة وعدد أسرها بالمقارنة مع المستوى الوطني. ويفسر تطور عدد الأسر بالجماعة طيلة السنوات الإحصائية، بالدينامية التي تعرفها وبرغبة العديد من المهاجرين في تشكيل أسر جماعية عوض النووية، وذلك للتعاون فيما يخص وسائل العيش، وتحكم العادات والتقاليد التي لازالت تطبع المجتمع السوسي، بالرغم من أزمة السكن المطروحة لدى أغلبية الأسر.

3. توزيع سكاني غير متكافئ

يقدر عدد سكان آيت ملول ب (171.574) نسمة حسب إحصاء 2014، مما يجعلها تعرف كثافة سكانية مرتفعة، حيث وصلت سنة 2014 إلى 4515 نسمة /كلم^2 ، بالمقارنة مع إحصاء 2004 والتي بلغت 3431. أي بزيادة 1084 نسمة /كلم^2.

جدول رقم 4: توزيع السكان حسب مجموعة من الأحياء بجماعة آيت ملول حسب إحصاء 2014

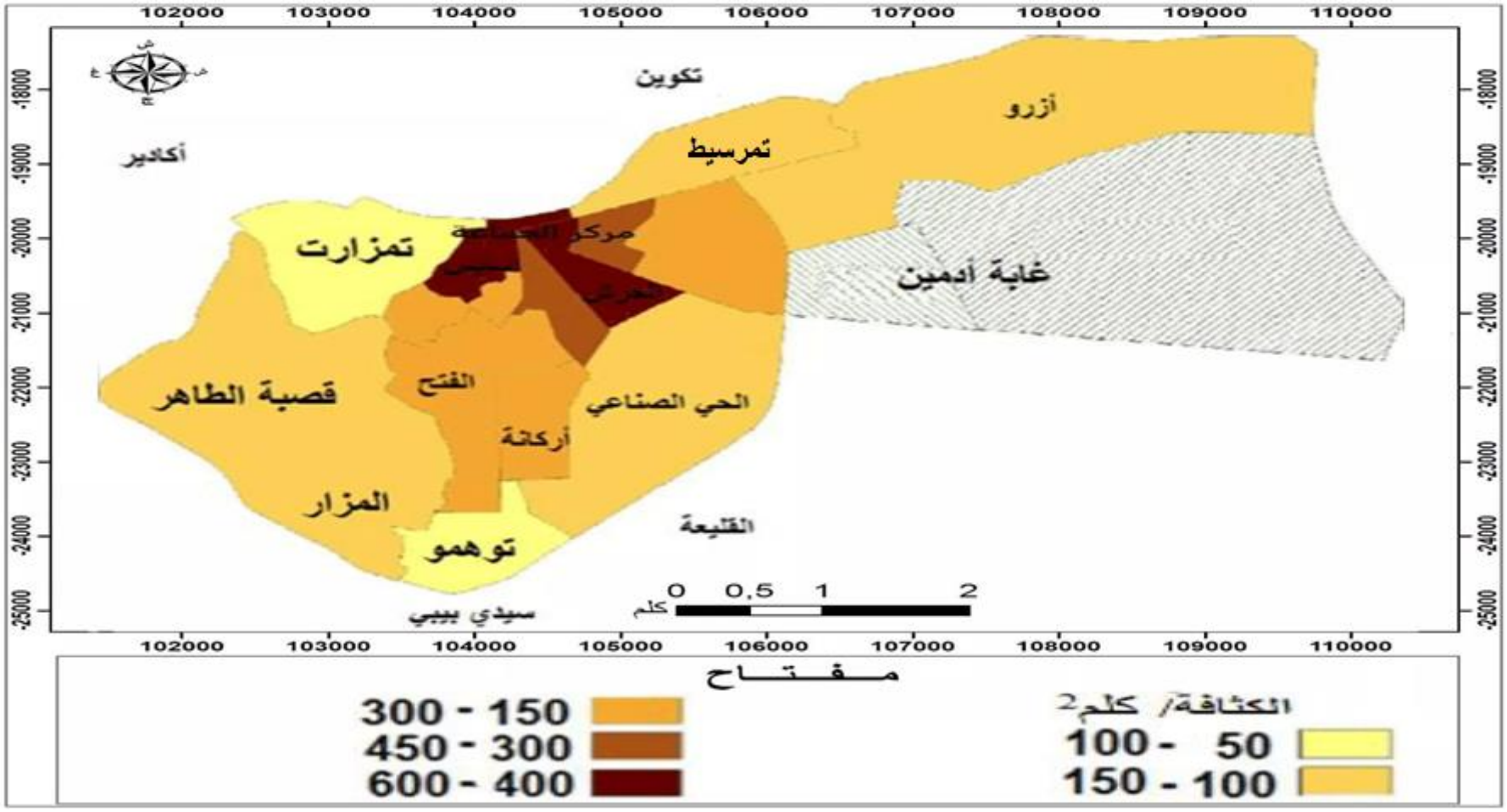
الأحياء	عدد السكان
حي المزار ـ قصبة الطاهر – سيدي ميمون- توهمو	70.370
أزرو – تمرسيط – مركز آيت ملول	101.204
المجموع	171.574

المصدر : المندوبية الجهوية للتخطيط بأكادير 2018

وتتميز الكثافة بارتفاعها، حيث تحتل المرتبة الأولى إذا ما قورنت مع الجماعات الحضرية لعمالة إنزكان آيت ملول. وحسب مختلف المعطيات السكانية فإن سكان المدينة يتوزعون بشكل غير متكافئ سواء من حيث العدد أو الكثافة.

والخريطة الموالية تبين الكثافة السكانية حسب إحصاء 2014 بجماعة آيت ملول:

خريطة رقم 10 : توزيع الكثافة السكانية بجماعة آيت ملول سنة 2014



المصدر: مصلحة الإحصاء العام للسكان والسكنى 2014-عمل شخصي-

وتعرف كثافة جماعة آيت ملول تباينا كبيرا، حيث توضح الخريطة تركز أعلى الكثافات بمركز الجماعة بالجهة الشمالية الغربية والشرقية منها أحياء أزرو وتمرسيت ومولاي عمر والحرش... حيث يتراوح معدلها ما بين 400 إلى 600 نسمة /كلم^2. وهذا التوزيع المتفاوت يمكن ملاحظته من خلال خريطة توزيع الكثافة أعلاه، مما يعكس التفاوتات المجالية التي تطبع آيت ملول، إذ نجد أحياء تعرف تركز أكبر عدد من الساكنة، على عكس الأخرى التي تعرف ضعفا من حيث الكثافة بالرغم من ارتفاع عدد السكان والتي تتراوح مابين 50 إلى 300 نسمة /كلم^2، وذلك بسبب امتدادها المجالي الشاسع، الذي يؤدي إلى اختلالات كبيرة على مستوى تنظيم المجال. والسكن الذي يعرف انفلاتا وغياب المراقبة بالأحياء التي تعرف تعميرا متزايدا في مدة زمنية قصيرة. مما أدى إلى تشويه النسيج العمراني للمنطقة.

4. الخصائص الثقافية لساكنة جماعة آيت ملول

تعتبر الأمية ظاهرة اجتماعية سلبية ذات أشكال متعددة، فمنها المرتبطة بالتعليم أوالثقافة المعلوماتية والتكنولوجية...إلخ. هذه الظاهرة تعيق المسار التنموي للمجتمعات والتنمية البشرية بالخصوص إذا لم يتم الحد منها. وتعتبر المميزات الثقافية من أهم عوامل تحديد مدى التنمية البشرية لمنطقة معينة والتي يمكن التعبير عنها بمؤشرات نسب وسنوات التمدرس. حيث تتميز جماعة آيت ملول بنسبة 25.9% مقارنة بالجهة الحضرية ب 33.1% والمغرب الحضري 32.2%.

جدول رقم 5: توزيع معدل الأمية حسب الجنس على المستوى المحلي والجهوي والوطني سنة 2014

	معدل الأمية 2014		
	ذكور	إناث	المجموع
آيت ملول	15.3%	36.4%	25.9%
الجهة الحضرية	20.9	44.6	33.1
المغرب الحضري	22.2	42.1	32.2

المصدر: مصلحة الإحصاء العام للسكان والسكنى 2014

عرف معدل الأمية تراجعا مهما بآيت ملول بالمقارنة مع المعدل الجهوي والوطني حيث وصل إلى (15.3 %) بالنسبة للذكور سنة 2014، والجهة (20.9 %)، والمغرب (22.2 %)، أما لدى الإناث فهو على التوالي (36.4%) مقابل (44.6%)على المستوى الجهوي و(42.1%) المعدل الوطني.

ونلاحظ أن معدل الأمية مرتفع أكثر عند الإناث بنسبة (36.4%)، مقارنة مع الذكور (15.3%). ويفسر ذلك بالسلوك التقليدي الذي لازال يطبع ساكنة المنطقة حيث تشجع الزواج المبكر لدى الفتيات. مما يشجع على الهدر المدرسي رغم الجهود المبذولة للرفع من المستوى الثقافي لهذه الفئة. كما أن نسب التمدرس والأمية تختلف من حي لآخر نظرا لاختلاف الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي نتجت عن التمدين السريع والعشوائي الذي عرفته جماعة آيت ملول. لذلك وجب بذل وتكثيف الجهود للحد من هذه الظاهرة لمواجهة التحديات الآنية والمستقبلية للرفع من مستوى التنمية البشرية بتشجيع التعليم غير

النظامي. باعتبار الفرد وسيلة وغاية للمساهمة في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المحلية، خاصة في ظل التحولات والعولمة التي غزت كل المجتمعات.

جدول رقم 6: توزيع الساكنة حسب مستوى التمدرس وحسب الجنس بآيت ملول سنة 2014

الوسط	الجنس	مستوى التمدرس		
		أولي	ابتدائي إعدادي ثانوي	العالي
جماعة آيت ملول	ذكور	12.2	60.5	7.3
	إناث	6.2	48.1	5.6
	المجموع	8.7	54.4	6.4

المصدر : مصلحة الإحصاءات العامة للسكان والسكنى 2014

وهكذا يلاحظ ارتفاع المستوى التعليمي بالنسبة لساكنة جماعة آيت ملول التي لم تتجاوز بعد سن السادسة، مقارنة مع المستوى الجهوي والوطني، حيث بلغت نسبتها خلال إحصاء 2014 على التوالي، (8.7%) و(3.1%) و(6.6%)، أما فيما يتعلق بمستويات التمدرس بالسلك الابتدائي والإعدادي والثانوي، فعرفت أكبر نسبة بالجماعة التي بلغت (54.4 %)، لكن رغم أهميتها إلا أنها لم تصل بعد إلى مستوى التمدرس بالجهة والمغرب (57.6 %) و(60%) . أما التعليم العالي فقد عرف ارتفاعا ملحوظا بالمقارنة مع المعدل الجهوي والوطني، فنسبته وصلت إلى (6.4%) التي ترتفع لدى الذكورب7.3% مقابل 5.6 % لدى الإناث.

ونستنتج إذن، أن الجماعة تسجل معدلات مهمة مقارنة مع تلك التي تعرفها الجهة والمغرب فيما يخص المستويات التعليمية. والمستوى الثقافي يبقى مرتفعا أكثر عند الذكور والسبب يرجع إلى تحسن الظروف المادية والاجتماعية لنسب مهمة من الشرائح الاجتماعية المكونة للمنطقة. لكن يجب بذل المزيد من الجهود للرفع من المستوى التعليمي والثقافي للجماعة، وخاصة لدى الإناث بتشجيع التعليم وتوفير الظروف الملائمة على مستوى التجهيزات الأساسية، للاستجابة لمتطلبات التنمية ورهانات الانفتاح عل اقتصاد وسوق الشغل، باعتبار الدور المهم الذي يلعبه التعليم في تغيير العقليات والسلوكيات السلبية التي تهدر الطاقات، وتكبح المبادرات وتمنع من تطوير روح المواطنة الفاعلة.

5. ارتفاع مستوى انخراط الساكنة المحلية في النشاط الاقتصادي بجماعة آيت ملول

يعتبر ميدان الشغل من أكبر التحديات التي يواجهها المجتمع الحضري، فالتزايد الكبير الذي يطبع ساكنتها، يفرض توفير المزيد من فرص الشغل للساكنة النشيطة المتزايدة باستمرار. ويعتبر السكان النشيطين مجموع الأشخاص القادرين على العمل من كلا الجنسين، والذين يوفرون قوة العمل الضرورية لتدبير الشأن العام وإنتاج الثروة والمنافع والخدمات. ويتكون السكان النشيطون بدورهم من فئتين: النشيطون المشتغلون يمارسون نشاطا معينا، والعاطلون الذين يبحثون عن عمل.

أما السكان غير النشيطين، فهم مجموع الأشخاص من الجنسين ومن جميع شرائح الأعمار الذين يكونون في تاريخ معين لا يمارسون نشاطا مهنيا ولا يبحثون عن شغل. ويتكون هؤلاء السكان من : الأطفال و التلاميذ والطلبة وربات البيوت والمتقاعدين والشيوخ والعجزة.

جدول رقم 7: توزيع الساكنة النشيطة وغير النشيطة ونسبة النشاط بجماعة آيت ملول والجهة

	الساكنة النشيطة			الساكنة غير النشيطة			نسبة النشاط %		
	الذكور	الإناث	المجموع	الذكور	الإناث	المجموع	الذكور	الإناث	المجموع
جماعة آيت ملول	45924	12521	58445	40093	73036	113129	75,2	20,3	47,7
جهة سوس ماسة	679107	168405	847512	621206	1189188	1810394	73,8	16,9	44,3

المصدر: مصلحة الإحصاءات العامة للسكان والسكنى 2014

تزايد معدل النشاط عند الساكنة النشيطة البالغة من العمر 15 سنة فما فوق بجماعة آيت ملول، حيث وصل إلى (47,7%) خلال إحصاء 2014، مقابل (34.8%) سنة 2004، ومعدل نشاط المدينة يفوق معدل الجهة بحيث بلغ (44,3%)، أما توزيع النشاط حسب الجنس، فإن النسبة الكبرى من التشغيل تخص الرجال، حيث بلغ معدل نشاطهم (75,2%)، مقابل (20,3 %) عند النساء، ونفس الشيء يلاحظ بالنسبة للجهة، (73,8%)عند الرجال، و(16.9%)لدى الإناث. وبهذا تفوق آيت ملول الجهة فيما يخص نسب معدل النشاط، ويرجع ذلك إلى وجود فرص شغل مهمة لتوفر الجماعة على أكبر الأحياء الصناعية وانفتاحها على مدينة أكادير القطب الاقتصادي الكبير، مما أدى إلى استقطاب أعداد كبيرة من الشباب الباحثين عن العمل، وبالتالي تزايد وثيرة التمدين الناتج عن تطور عدد السكان.

أما بالنسبة للبطالة، فتشكل بدورها تحديا قويا ليس أمام اقتصاد جماعة آيت ملول فقط، بل يتعداها إلى المستوى الجهوي والوطني، حيث تمس شريحة مهمة في المجتمع وهي الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 25 إلى 36 سنة. ووصل معدل البطالة بالجماعة خلال إحصاء 2014 (14,4%)، وهو نفس المعدل بالجهة. وحسب الجنس، فإن معدل البطالة مرتفع أكثر عند النساء بنسبة (26.6%) مقابل (11.4%) عند الرجال. وهذا الانخفاض راجع إلى عوامل اجتماعية واقتصادية وثقافية.

ويبين لنا انخفاض معدل البطالة بالمقارنة مع المعدل الوطني، أهمية سوق الشغل بآيت ملول، نظرا لنظامها الاقتصادي الذي يوفر مجموعة من فرص العمل بالنسبة للساكنة النشيطة المتزايدة باستمرار بفعل التمدين السريع. لذا، وجب تفعيل سياسة ناجعة لتعبئة كل الموارد البشرية وإشراكهم في الحياة العملية لكونهم طاقات ثمينة ورأسمال كل مجتمع، يجب تأهيله.

وتعكس الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لآيت ملول، طرق توزيع الساكنة النشيطة حسب نوع الشغل الذي تمارسه وعلاقة الفرد النشيط بالشغل حسب الوضعية في الجدول الآتي:

جدول رقم 8: توزيع الساكنة النشيطة حسب النشاط الاقتصادي سنة 2014

الوضعية	الذكور%	الإناث%	المجموع%
عامل	3,4	1,4	3,0
نشيط مستقل	30,8	9,2	26,6
قطاع عام	8,5	8,6	8,5
قطاع خاص	52,8	78,9	57,8
مساعد عائلي	1,2	0,6	1,1
متعلم	0,7	0,3	0,7
المجموع	100	100	100

المصدر: مصلحة الإحصاءات العامة للسكان والسكنى 2014

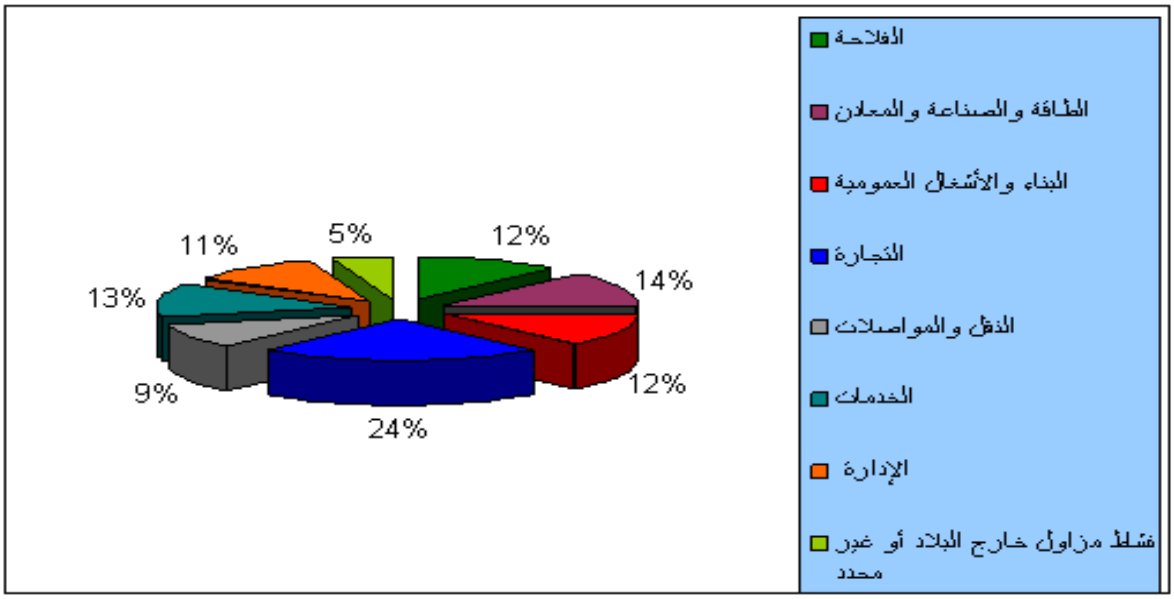
وبتوزيع الساكنة النشيطة حسب وضعيتهم داخل النشاط، نلاحظ غلبة الساكنة التي تشتغل في القطاع الخاص بنسبة (57,8%) حسب إحصاء 2014 وهم عمال ومياومين من ذوي الدخل المحدود، مما يعطي صورة عامة عن الأوضاع المادية لغالبية الأسر. أما النشيطون المستقلون بمحلاتهم فتبلغ نسبتهم (26,3%)، ويأتي القطاع العام في الدرجة الثالثة بنسبة (8.5 %)، يليها(العامل والمساعد العائلي، والمتعلم) بنسب تتراوح مابين (0,8 و1,9 %)، حسب إحصاء سنة 2014.

وفيما يخص التوزيع حسب الجنس، فإن النساء يحظين بالنسبة الأكبر داخل القطاع الخاص بـ (78.9%) مقابل (57,8 %) للرجال، وتدل هذه النسبة على مدى انخراط المرأة في النشاط الاقتصادي، علما أن عمل المرأة خارج المنزل من بين التحولات التي أحدثها التمدين بالأوساط الحضرية. ثم إن تلك النسب المقدمة التي يهيمن عليها القطاع الخاص، دليل على أن العديد من سكان جماعة آيت ملول يشتغلون كمياومين وعمال في المصانع والشركات، أو القيام بالأنشطة المرتبطة بالمهن الحرة برساميل شخصية، على اعتبارأن أغلبية الأشخاص يفضلون الاستقلال والقيام بمشاريع خاصة بهم خصوصا المهاجرين المتقاعدين الذين يساهمون في الرفع من نسبة التشغيل بالجماعة.

1.5.هيمنة النشاط التجاري على البنية السوسيو- مهنية بآيت ملول

إن دراسة بنية السكان النشيطين تمكننا من مقاربة الرؤية لبنية الشغل داخل المجتمع الحضري المدروس، لكونه يعكس التطور الاقتصادي للمدن وضواحيها، كما يمكننا من معرفة مدى قوة وديناميةالأساس الاقتصادي الذي تقوم عليه، وكذا توضيح النزوعات على مستوى العمل للساكنة النشيطة المتزايدة باستمرار بفعل التمدين السريع.

مبيان رقم 6 : توزيع الساكنة حسب نوع النشاط المزاول بجماعة آيت ملول



المصدر: مصلحة الإحصاءات العامة للسكان والسكنى 2014

ويتبين من خلال المبيان أعلاه سيادة النشاط التجاري على البنية السوسوسيومهنية لآيت ملول، بنسبة (24%)، يليه النشاط الصناعي ب(14%) والنشاط الفلاحي ب(12%) والبناء والأشغال العمومية (12%) ، أما نشاط الإدارة والخدمات والنقل والمواصلات والأنشطة الأخرى، فنسبتها على التوالي هي (11%)، (13%) ، (9%) و(5%) .

وتعكس هذه النسب مدى أهمية الساكنة المزاولة للنشاط التجاري والصناعي بالمقارنة مع الأنشطة الأخرى. ويعتبر ذلك طبيعيا إذا ما أخذنا النشاط الغالب، حيث نجد تركز النشاط التجاري والصناعي بعد تقسيم المهام بين آيت ملول والعاصمة الجهوية أكادير. وفيما يخص النشيطين المشتغلين بالتجارة، فهذه ميزة العنصر البشري السوسي مند القدم. ويحيلنا هذا إلى تأثير المراكز الحضرية المجاورة للجماعة خاصة إنزكان التي تستقطب الفئات النشيطة لممارسة الأنشطة المزاولة في قطاع التجارة والمعامل الصناعية والأنشطة الخدماتية الأخرى نظرا لعامل القرب وتزايد عدد المقاولات باستمرار.

ويتبين من كل ذلك مدى قوة الأساس الاقتصادي بجماعة آيت ملول، لكن بالمقابل يجب تطويره والعمل على تثمينه واستغلال الأنشطة الأخرى، وتأهيل العنصر البشري في هذا المجال، للمساهمة في الرفع من قيمته المضافة.

2.5.التركيب السوسيو- مهني للساكنة النشيطة بآيت ملول

عرفت الوضعية المهنية في المغرب تغييرا جذريا في القطاعين العام والخاص، وذلك منذ الستينيات، حيث عرف التشغيل في القطاع العام تراجع ملحوظا إلى بداية التسعينيات، ويرجع ذلك إلى القيود المفروضة على المناصب المالية للحفاظ على التوازن الإقتصادي. "لكن مع ارتفاع معدلات البطالة

بدأ معظم الشباب خاصة في الأوساط الفقيرة يتجهون للعمل في القطاع الخاص، أو من خلال إنشاء مقاولاتهم الخاصة بالرغم من رواج فكرة هشاشة وانعدام استقرار القطاع الخاص"[105].

جدول رقم 9 : توزيع السكان النشيطين حسب المهن بجماعة آيت ملول سنة 2014

مجموعات المهن	%
الهيئات التشريعية والمسؤولين الترابيين في الوظيفة العمومية والقطاع الخاص وأطر عليا وأعضاء المهن الحرة كالأطباء والمحامين، والخبراء...إلخ	8
العمال والمياومون في قطاعي الفلاحة والصيد البحري	9
تجار ووسطاء في التجارة والقطاع المالي	13
مستغلون فلاحيون، صيادون، غابويون، وما يشابههم من العاملين	10
صناع تقليديون وعمال متخصصون في مهن الصناعة التقليدية، المهن الصغيرة	53
مشغلو الآليات والتجهيزات وعمال التركيب	7
المجموع	100

المصدر: مصلحة الإحصاء العام للسكان والسكنى سنة 2014

وبتوزيع هذه النسب يمكننا الخروج بالاستنتاجات التالية :

ـ هيمنة الساكنة النشيطة العاملة في القطاع الثاني والثالث؛

ـ أهمية الكفاءات والمهارات التي تميز الساكنة النشيطة بالجماعة؛

ـ توزيع الأفراد النشيطين خاصة في مهن الحرف والقطاع الصناعي.

6. تعدد أشكال السكن يواجه مسار التمدين بجماعة آيت ملول

تتمثل التشكيلات المعمارية في مختلف أنواع البناء داخل المجال الحضري، ويشكل السكن انعكاسا للمجتمع حيث يعبر هذا الأخير عن نوع الفئات الاجتماعية القاطنة به.

وقد بدأت متاعب المدن المغربية منذ فترة الحماية التي شهدت ميلاد وتناسل الخلايا الأولى لأحياء الصفيح والدواوير الهامشية والسكن العشوائي، غير أن هذه الوضعية ستزداد استفحالا بعد مرحلة الحماية وستتعرض معظم المدن لاكتساح كبير لم يسبق له نظير للتجزئات السرية والسكن العشوائي. كما خضعت المدينة المغربية لموجة من المضاربات وأصبحت مجالا للإثراء السريع، مما أدى إلى تشويه المعالم

[105]- مديرية إعداد التراب الوطني(2009)، نوافذ على المجال المغربي، وزارة الإسكان والتعمير والتنمية المجالية، الرباط. ص 76.

الحضرية والمعمارية لمدننا، وأثر على توازناتها المجالية والسوسيو- اقتصادية[106] وبروز الضواحي التي راكمت نتائج اختلالات تخطيط المدن غير العقلاني.

وكان للتجزئ السري دور مهم في توجيه مسار التعمير بجماعة آيت ملول، حيث ساهم التناقض العقاري بين ما هو قانوني، وما هو جار به العمل في الواقع، بتزايد المضاربة العقارية وتضارب المصالح، مما دفع بالسكان إلى البحث عن السكن بأقل تكلفة حيث كانت الوجهة نحو الهوامش كإنزكان، والدشيرة وآيت ملول، خاصة بعد فترات الستينيات.

وباستحضار مختلف الظروف المحيطة بإنتاج السكن والأحياء، بما في ذلك عوامل التوافد والإكراهات العقارية، والتعقيدات الإدارية والقانونية والتدبيرية، والصعوبات المالية والجبائية وغياب استراتيجية سكنية ملائمة، فقد أصبح السكن غير القانوني يمثل النظام الإنتاجي السائد، وغدت أحياؤه تشكل في الأنسجة الحضرية وحدات مجالية متميزة بمواقعها ومضامينها الاجتماعية والاقتصادية، وسلوكياتها الثقافية والسياسية[107].

يعتبر توفير السكن من أهم التحديات التي يواجهها مدبرو الشأن المحلي بالوسط الحضري، باعتبار التزايد الكبير الذي يطبع ساكنته جراء تسارع التمدين في المجالات الضاحوية للمدن الكبرى كآيت ملول. ويكتسي السكن أهمية كبيرة في دراسة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وهو مؤشر يمكن استعماله لفهم الواقع في أبعاده المختلفة لإبراز التناقض والتفاوت الاجتماعي بين الأسر، نظرا لأهمية مقاربة الحركية السكنية لتوضيح مدى علاقتها بالتوسع وتزايد التمدين وانعكاساته على المجال، الذي بات يعرف أزمة حقيقية في هذا الإطار. وهذا ما سنبرزه بتحليل الاستمارة في الفصل الخامس.

وتتميز جماعة آيت ملول بتعدد أشكال السكن الذي يكتسي أهمية كبرى داخل النسيج الحضري، كما ساهم بتنوعه في تحولاتها المجالية والاجتماعية، وهذا ما سنقدمه في الجدول التالي:

جدول رقم 10: توزيع نسب أشكال السكن بجماعة آيت ملول والجهة والمغرب الحضري سنة 2014

	أشكال السكن%					
	فيلا	شقة	منزل مغربي	سكن هش	سكن قروي	أخر
جماعة آيت ملول	2.2	6.2	89.3	1.5	0.2	0.7
الجهة – الوسط الحضري	1.9	6.5	68.6	1.0	20.6	1.4
المغرب الحضري	4.5	17.5	70.4	5.2	1.3	1.0

المصدر : مصلحة الإحصاء العام للسكان والسكنى 2014

[106] - **محمد حزوي** (2006)، المدينة المغربية بين التخطيط والعشوائية، سلسلة ندوات ومناظرات رقم5، كلية الآداب سايس فاس، ص230.

[107] - **هناكا عثمان**(2007)، جهاز المدن والمراكز بسوس آليات تكوين ونظام اشتغال الشبكة الحضرية الجنوبية، أطروحة دكتوراه الدولة في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة ابن زهر أكادير، ص185.

حيث نلاحظ أن نسبة المنزل المغربي تفوق نسبة المستوى الجهوي والوطني، ب 89.3% ، مقابل 68.6% بالجهة و70.4% بالمغرب الحضري. ويلي هذا النوع سكن الشقق بنسبة 6.2%، أما الأشكال الأخرى فتبلغ نسبها 0.7%، يليها السكن الهش والفيلا والسكن القروي بمعدلات 1.5% و 2.2% و 0.2% على التوالي.

صورة رقم 4: سكن مغربي بحي الهدى بجماعة آيت ملول



المصدر: تصوير شخصي 2017

ويعكس السكن المغربي النمط السائد كما توضحه الصورة أعلاه. حيث تمكنت مجموعات هائلة من السكان من الحصول عليه لأثمنته المناسبة مقارنة بباقي الأنواع. ومع استمرار النمو السكاني وظاهرة الهجرة ظهرت أزمة كبيرة في ميدان السكن، وتفاقمت الاختلالات الاجتماعية والبيئية في ظل ضعف التجهيزات الضرورية والمرافق العمومية وهشاشة البنية التحتية في بعض الأحياء، مما أدى إلى تفاوتات مجالية مهمة.

وتمكننا دراسة أشكال السكن من ملامسة الواقع المحلي للساكنة وفهم التحولات التي يعرفها المجال المدروس. وتعد دراسة الحركية السكنية ضرورية لتحديد طبيعة العلاقة بين الفرد والجماعة من جهة وأنماط العيش وانعكاس ذلك على التمدين بالمنطقة من جهة أخرى. حيث انتقلت المدينة التي كانت تتمحور حول المركز بحي أسايس ومولاي عمر ودوار العرب التي تعرف تمدينا عشوائيا، لتتوسع على طول الطرقات الرئيسية ببناء منظم وعصري، وانتشار المحلات التجارية والخدماتية والتجزئات السكنية، كأكدال والمسيرة وتوهمو...، التي غيرت معالم التمدين بجماعة آيت ملول. وهذا التمدين توسع على حساب الأراضي الزراعية، كما هو الشأن في باقي المدن المغربية، مما شجع المضاربة العقارية في غياب تصاميم التعمير، وخلق تنوعا في أنماط السكن بين ماهو غير منظم، وماهو خاضع لقوانين التعمير كتجزئات ياسمينة وأملاك سوس والهدى والمغرب العربي التي تتميز بسكن الفيلات وكذا ظهور السكن الجماعي بحي المزار.

إن طبيعة السكن ببعض التجزئات كأكدال والمسيرة والهدى التي تم بناؤها بمعايير عصرية وفق وثائق التعمير أغلبها غير مستغل، وإن تم عرضها للكراء أو البيع تكون أثمنتها مرتفعة ولا تتناسب والقدرة الشرائية لأصحاب الدخل المحدود مما يكرس مشاكل التعمير والتمدين. وهذا يدل على خصوصيات التعمير بجماعة آيت ملول، والتي تساهم في تشجيع البناء العشوائي وعرقلة تنظيم المجال.

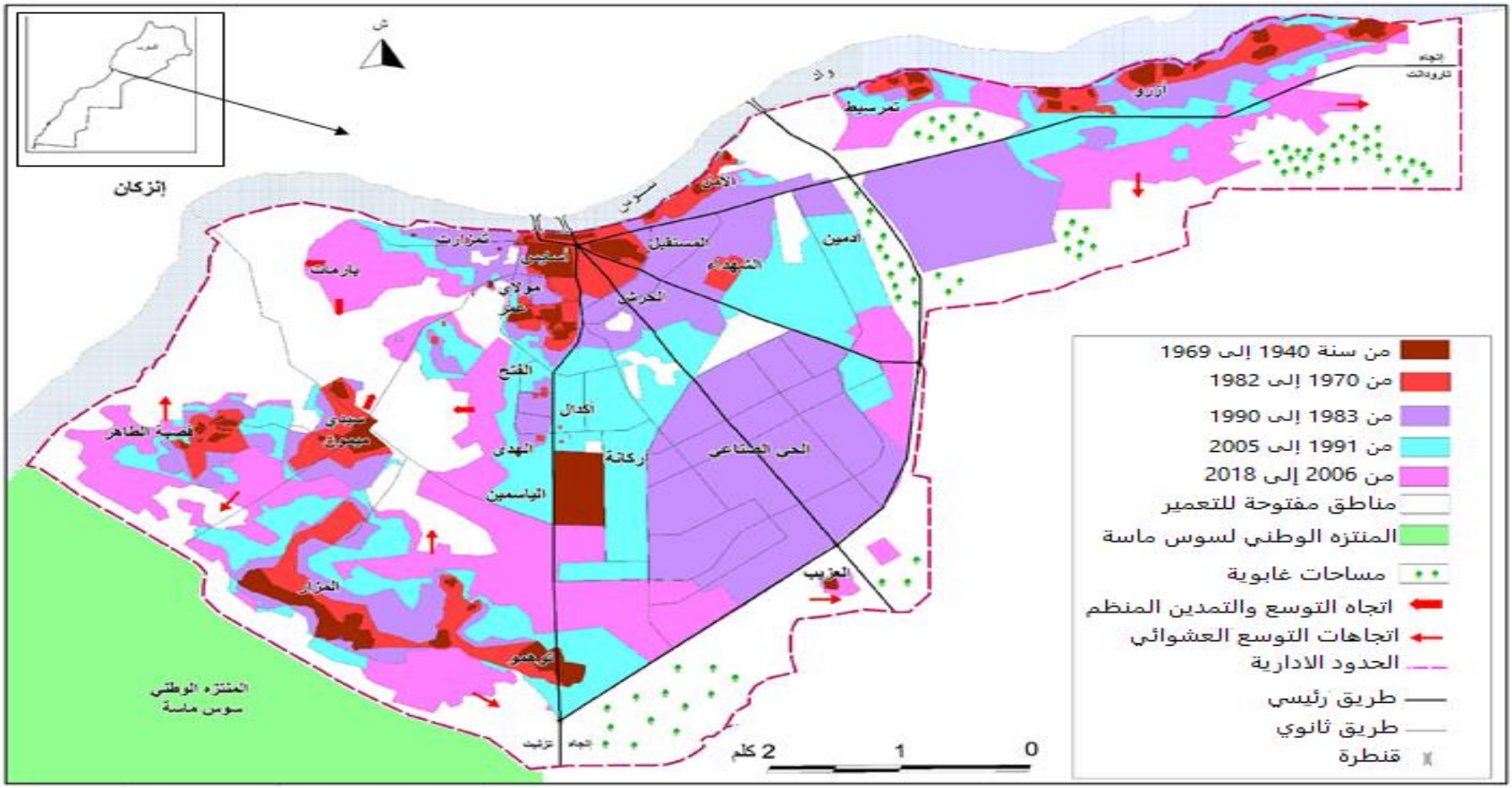
وإذن، يجب على المسؤولين بذل المزيد من الجهود للحفاظ على البيئة والمشهد الحضري لأحياء الجماعة خاصة التي تتواجد في هامش المدينة كحي المزار وقصبة الطاهر وتمرسيط وأزرو، التي تعاني نقصا في التجهيزات الأساسية للتخفيف من حدة الإختلالات بما يضمن عيشا لائقا للساكنة.

III- مراحل تمدين وتوسع جماعة آيت ملول

شهدت منطقة آيت ملول توسعا حضريا ملحوظا، تمثل في تحولها من قرية صغيرة عند بداية الستينات إلى جماعة تعتبر اليوم ضاحية مهمة لمدينة أكادير. وهذا راجع إلى التمدين السريع الذي عرفته بفعل عدة عوامل، أهمها الموقع الإستراتيجي المتميز، وانفتاحها على أهم المحاور الطرقية، وكذا القرب من تجهيزات أساسية أهمها الميناء والمطار، إضافة إلى توفرها على بنيات تحتية وتجهيزات أساسية. حيث ساهمت في جلب الاستثمارات واستقطاب السكان والمهاجرين.

وانطلاقا من هذه الخريطة سنلاحظ أن توسع المدينة امتد على خمس مراحل تختلف من حيث حدة وشكل التحول.

خريطة رقم 11: مراحل توسع جماعة آيت ملول



المصدر: الوكالة الحضرية، تصاميم التهيئة والتصميم الحضري لآيت ملول والصور الجوية - عمل شخصي- 2018

تعد فترة الستينيات من القرن الماضي بداية نشأة آيت ملول عقب زلزال أكَادير، حيث كانت عبارة عن مركز ريفي صغير، تميز بانتشار السكن العشوائي والتقليدي مع مزاولة الأنشطة الفلاحية، ويصل عدد سكانها إلى 1606 نسمة سنة 1960. وكانت تتشكل من مجموعة من الدواوير المتفرقة أهمها: دوار أسايس الذي يعد النواة الأولى للجماعة إلى جانب المزار وقصبة الطاهر وأزرو و تمرسيط.

وفي مرحلة السبعينيات مر عدد سكان آيت ملول خلال هذه الفترة من حوالي 5989 نسمة سنة 1971 إلى 17712 نسمة سنة 1982 حسب الإحصاءات الرسمية، وقد تميزت عمليات التوسع الحضري التي عرفها المجال المدروس في هذه المرحلة بكونها تمت حول الأحياء القديمة كحي أسايس والعرب والمزار وأزرو وغيرها. وتميزت هذه الفترة بإنشاء بعض التجزئات التي غيرت من المشهد الحضري لآيت ملول كتجزئة الفتح، والتجهيزات خارج مدار الدواوير القديمة.

أما في مرحلة الثمانينات وصل عدد السكان حوالي82825 ، وبهذا عرفت آيت ملول توسعا عمرانيا كبيرا حول الأحياء القديمة (أنظرالخريطة)، بفعل إنشاء تجزئات سكنية جديدة وإحداث المنطقة الصناعية. كما تم الإهتمام بالتجهيزات الجماعية كإنشاء أول ثانوية تأهيلية وإقامة معهد الحسن الثاني للزراعة والبيطرة، والمركز الجهوي للاستثمار الفلاحي... الخ. وكان من بين العوامل التي أدت إلى ذلك التوسع العمراني واللتوافد الكبير للمهاجرين من داخل البلاد وخارجها، وتزايد الاستثمارات بفعل توفر اليد العاملة. وبالتالي انتشار التمدين العشوائي غير المنظم الذي تحكمه الفوضوية.

وفيما يخص مرحلة التسعينات تكمن أبرز محطاتها في دخول آيت ملول المدار الحضري لتصبح جماعة حضرية سنة 1992، فتمت إقامة البنيات التحتية وإنشاء المؤسسات القائمة على تسييرها. كما شهدت هذه الفترة ارتفاعا مهما للسكان حيث انتقل عددهم من 82825نسمة سنة 1994 إلى 130370 سنة 2004. وهاته الفترة تميزت بمواكبة مخطط مسار التنمية 1988-1992 الذي اهتم بالتخطيط الجهوي وانطلاق مبادرة الخوصصة، إضافة إلى مخطط 1993-1999 الذي اهتم بمشاكل السكن وأهم حلولها وتوفير البنيات التحتية الأساسية. ومن مخرجات مختلف تلك المخططات إنشاء تجزئات سكنية كبيرة مثل تجزئة أركَانة وأكَدال وتجزئة أدمين.

وكان لمختلف التدخلات التي أنجزت على مستوى جماعة آيت ملول دور مهم في محاولة تنظيم وتوجيه التوسع العمراني والتحكم في مشاكله نسبيا عبر إقامة مجموعة من التجزئات السكنية التي تضم مختلف المرافق الضرورية، كمراكز الثقافة وملاعب القرب وفضاءات الترفيه، وبالمقابل بقيت الأحياء الهامشية معزولة عن ذلك التطور والتنظيم، كقصبة الطاهر والمزار وأزرو وتمرسيط. وهذا التمدين مبني على التمايز واللاتكافؤ في توزيع التجهيزات.

أما مرحلة 2006 إلى الآن، فتميزت بتسارع كبير للتمدين الذي عرفته آيت ملول، مما نتج عنه تناقضات واختلالات مجالية صارخة بين أحياء مركز الجماعة وهوامشها. ولاصلاح هذه الوضعية كانت المخططات التي عرفتها هذه المرحلة تستهدف النهوض ومحاربة الهشاشة والتهميش بالمجال الحضري الهامشي بمساهمة المبادرة الوطنية للتنمية البشرية التي انطلقت سنة 2005، وهدفها تأهيل الأحياء الناقصة التجهيز كقصبة الطاهر والمزار وأزرو والأمل وتمرسيط. كما استفادت كذلك نفس الأحياء من برنامج التأهيل الحضري الذي انطلق سنة 2007، وبرنامج إعادة الهيكلة الذي امتد خلال السنوات اللاحقة لأجل الاهتمام بالبنيات التحتية.

كما ساهم مخطط التنمية الاجتماعية والاقتصادية (2000- 2004) بدوره في محاربة السكن غير اللائق عبر تمويل برامج مخصصة لهذا الغرض. مما أدى إلى ارتفاع كبير لأثمنة العقار الذي أصبح معه من غير الممكن توفير السكن للفئات المستضعفة وذوي الدخل المحدود. وكان من الضروري إنشاء تجزئات السكن الاقتصادي والاجتماعي، وإنشاء تجزئات جديدة بالمناطق المفتوحة للتعمير بآيت ملول وهوامشها كتجزئة تالوبانت ودار السعادة والنزاهة سعيا إلى الوصول لتمدين منظم ومتحكم فيه.

وهكذا مرالتوسع العمراني لجماعة آيت ملول من محطات تاريخية مختلفة، بحيث تميزت كل مرحلة بخصائص عمرانية معينة. لكن تبقى السمة المشتركة هي ارتفاع وتيرة التمدين وتفاقم الاختلالات المجالية بالرغم من مجموعة من التدخلات لمختلف الفاعليين، لتقليص التفاوتات الاجتماعية والاقتصادية والبيئية.

خاتمة الفصل الأول:

مكننا تشخيص المجال الترابي المحلي من معرفة مختلف الموارد المكونة للمنطقة وإبراز مكامن القوة والضعف بها، مما سيساعد على وضع مقاربة ترابية، وذلك بتوضيح الرؤية المستقبلية للتنمية المحلية بجماعة آيت ملول. وتتجلى إمكانياتها فيما يلي:

- موقع جغرافي مهم، باعتبار المحاور الطرقية التي تجعل الجماعة بوابة المغرب نحو المناطق الجنوبية؛
- القرب من العاصمة الجهوية أكادير التي تعرف دينامية مهمة وتركز مختلف الأنشطة؛
- انفتاح الجماعة على مناطق فلاحية كبرى ومهمة بجهة سوس ماسة ؛
- إمكانات طبيعية مهمة تتمثل في تواجد المنطقة داخل سهل سوس الخصب ذو المؤهلات الغنية؛
- توفر الجماعة على تروات طبيعية مهمة تتمثل في غابة الأركان التي تساهم في تنمية المنطقة عبر الاستفادة من مواردها والحد من استنزافها والمحافظة عليها وتثمينها؛
- وجود طاقات بشرية أغلبيتها فئة شابة مما يوفر يدا عاملة مهمة الشيء الذي ساهم بشكل كبير في استقطاب الاستثمارات الخارجية.

ورغم كل هذه الإمكانات، لازالت تنمية جماعة آيت ملول تصطدم بعوائق، تعتبر مكامن ضعف منها:

- الضغط المتزايد على موارد الوسط الطبيعي نتيجة الاكتظاظ السكاني وتسارع وثيرة التمدين الفوضوي ؛
- استنزاف الموارد الطبيعية كالمياه الجوفية، التربة، الغطاء النباتي...، بفعل الاستغلال غير المعقلن من طرف الساكنة المحلية ؛
- كثافة سكانية مرتفعة ومتباينة داخل الأحياء مما يؤدي إلى الضغط الكبير على المجال والموارد وصعوبة توجيه التمدين؛
- انتشار ظاهرة الأمية خاصة في صفوف النساء وضعف تأهيل الموارد البشرية الذي يعتبر حاجزا أمام التنمية المحلية؛
- قلة التجهيزات الاجتماعية وتزايد الإقبال عليها بالنظر إلى النمو الديموغرافي السريع الذي تعرفه المنطقة مما يؤدي إلى اختلالات اجتماعية وتفاوتات مجالية.

وفي ظل هذه المؤهلات والاكراهات التي تتميز بها جماعة آيت ملول، تمكننا أن نتساءل ماهي الأنظمة الانتاجية السائدة بها؟ وأين تتجلى قدرتها على استيعاب الساكنة المتزايدة باستمرار بفعل التمدين الضاحوي السريع وغير المنظم؟ وهذا ما سنتطرق إليه في الفصل الثاني.

الفصل الثاني : أنظمة الإنتاج بجماعة آيت ملول في ظل سيرورة التمدين

مقدمـــة الفصل

بعد تشخيصنا وتحليلنا للموارد الطبيعية والبشرية في علاقتها بتمدين جماعة آيت ملول في الفصل الأول، عبر ابراز الامكانات والاكراهات على مستواها، سنتناول في هذا الفصل دراسة النسيج الاقتصادي وأنظمة الإنتاج وعلاقتها بالتحولات التي عرفها المجال المدروس.

وهكذا نجد جماعة آيت ملول تتميزبتنوع أنظمـة إنتاجها، وبتباين أنماط استغـلال مختلف الموارد المتاحـة بها. وبحكم انتمائها لسهل سوس والقرب من أكادير القطب الاقتصادي الكبير، فإن نظام إنتاجها يرتكز أساسا على النشاط التجاري والصناعي والخدماتي

وسنحاول في هذا الفصل التعرف على أهم الخصائص المميزة لأنظمة إنتاج جماعة آيت ملول، ومدى إمكانية تثمين الموارد المحلية من خلال أنظمة إنتاجها.

I. تنوع أنظمة الانتاج بآيت ملول

يعتبر نظام الإنتاج تركيبة لأنماط الموارد المحلية فوق مجال معين وتتميز ببعد قانوني يحيل إلى نظام ملكية الأرض وبنية الاستغلالية، وبعد تقني مرتبط بالتقنيات المستعملة في الإنتاج وتثمين الموارد. والبعد الاقتصادي يكمن في كيفية استعمال الإنتاج. أما البعد الاجتماعي فهو ناتج عن العلاقات الاجتماعية للإنتاج داخل المجال الذي تتم فيه مختلف أنماط تثمين الموارد المحلية.

1. مراحـل تطور نظـام الإنتـاج المحلي ومسار التمدين والتنميـة

مع بداية القرن الماضي، أفرز التدخل الاستعماري فئات اجتماعية جديدة تسيطر على مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية، وحول فئات أخرى إلى أجراء وفلاحين. ومع تطور نظام ملكية الأرض والاستغلال الفلاحي بدأ يتبلور التمايز الاجتماعي والطبقي، وتصدعت البنى القبلية لتحل محلها العلاقات القائمة على الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج. وبهذا أصبحت الأنظمة الإنتاجية المحلية تعرف مجموعة من التحولات التي ساهمت بشكل كبير في تغيير مسار التمدين والتنمية لمعظم المناطق والمجالات ومنها جماعة آيت ملول.

1.1.مرحلة التنظيم التقليدي للمجال: لمحة تاريخية

كان المجال يعرف كثافة سكانية ضعيفة، وتخضع الأرض للأنظمـة الجماعية وذلك في إطـار الاقتصاد المعاشي الذي يرتكز أساسا على مسألة تكامل الرساتيـق. ويعتمد هذا النظام أساسا على الزراعة التقليديـة والرعي. لسهولة التزود بالموارد المائية بفعل انفتاحها على ضفتـي واد سوس، بالإضافة إلى وجود غطاء غابـوي كثيـف يتكون أساسا من شجـرة الأركان الذي يوفـر الكلأ للماشيـة. وبذلك استطاعت المنطقة استقطاب مجموعة من القبائل، مما أدى إلى البحث المستمر عن تطوير الأنظمة الإنتاجية المحلية.

وأثر دخول المستعمر علـى الأوضاع المحليـة عن طريق سن قوانيـن جديدة وتغييـر الأنظمـة والوضعيـة العقاريـة وطبيعة الاستغلال، ومن أجل تسهيل التغلغل الاستعماري عمدت سلطات الحماية إلى اتخاذ تدابير وإجراءات الهدف منها هو الاستيلاء على الأراضي الفلاحية لفائدة المعمرين الجدد.

ولقد كانت الأراضـي الواقعـة على ضفتـي واد سوس خاصة الضفـة الغربية أكثر استقطابا لتدخلات الاستعمار لما تتوفر عليه من مؤهلات مهمة.

وهكذا أدى الاستغلال الاستعماري إلى ظهور نمطين من الاستغلال الزراعي: النمط التقليدي يمارسه السكان الأصليون والنمط العصري ويقوم به المعمر. وقد واكبت اقتناء الأراضي والاستيلاء على أجودها من طرف المعمرين وتجهيزها بمختلف وسائل الإنتاج العصرية وتزايد استثمارات مهمة في القطاع الزراعي، مما أدى إلى ظهور تحولات عميقة بمناطق سوس ماسة، وأهمها عصرنة الممارسة الزراعية التي أصبحت تعتمد على تكنولوجيا متطورة واستثمار أموال ضخمة[108].

وفي هذا السياق أدخلت مجموعة من الزراعات التسويقية التي تتطلب رساميل كبيرة ووسائل وتقنيات متطورة، ساهمت في تطوير الفلاحة التقليدية إلى فلاحة عصرية تسويقية. لكن ترتبت عنها عدة اختلالات مست مختلف الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والمجالية من خلال الاقتطاعات التي طالت الأراضي الجماعية وتغيير طرق تنظيمها واستغلالها، بالإضافة إلى تراجع المساحات الزراعية والرعوية التي كانت تشكل حتى وقت قريب القاعدة الأساسية لاقتصاد ومجتمع ساكنة جماعة آيت ملول. ومن جهة أخرى، برزت أنشطة اقتصادية جديدة كالتجارة والصناعة التي أدت إلى توسع المنطقة على حساب الأراضي الفلاحية وظهور تمدين سريع لم تشهده من قبل، وهو ما أدى إلى تغيير الأنظمة الانتاجية القديمة إلى أخرى حديثة تساير تقدم المدينة ومركزها أكادير.

2.1.مرحلة الاستقلال وبداية تغيير أنظمة الإنتاج

بعد استرجاع الأراضي التي كانت بحوزة المعمرين، تم تقسيمها على السكان بهدف تعويضهم. لكن وقع عكس ذلك حيث بدأت عمليات بيع الأراضي لخواص مغاربة داخل وخارج الجماعة، وانتقلت مجموعة من الأراضي لمالكين مغاربة غير الفلاحين، مما أدى إلى تراجع قوي للفلاحة، وهذا التغيير سوف تتم تغذيته بضغط حركة التعمير وتزايد ظاهرة التمدين العشوائي وظهور التجزئات السكنية التي لم تؤخذ فيها بعين الاعتبار متطلبات الفئة المتوسطة من ذوي الدخل المحدود، وترك المالكين الجدد أراضيهم دون استغلال في انتظار انفتاحها على حركة التعمير التي أترت سلبا على الأراضي الفلاحية بالمنطقة.

وتطور بذلك نظام الإنتاج المحلي منذ فترة الستينات من القرن الماضي بعد نمو النشاط الفلاحي نظرا، لاستخدام مجموعة من التقنيات الجديدة للإقبال على المنتوجات الفلاحية التسويقية الموجهة للتصدير، وكان عامل قرب جماعة آيت ملول من ميناء أكادير حافزا أساسيا لنمو هذه المنتوجات. غير أن ذلك النظام الزراعي تقلص لفائدة أنظمة أخرى، خاصة بعد تزايد ساكنة المنطقة بفعل النمو الديموغرافي، وتزايد ظاهرة الهجرة والتوافد الكبير بعد زلزال أكادير 1960، هذا الأخير الذي جعل معظم الأسر تستقر بالضواحي خوفا من تكرار الكارثة. كما ارتبط النمو السكاني بهجرة ساكنة الأرياف المجاورة إلى جماعة آيت ملول إما بفعل انخفاض أثمنة العقار أو لتوفر فرص العمل بها.

وشهدت بذلك المنطقة تحولات كبيرة ناتجة عن ظهور الوحدات الصناعية، لانفتاحها على أهم المناطق الفلاحية بسهل سوس، وظهور الأنشطة التجارية والخدماتية. وتم إحداث منطقة صناعية سنة

[108] - **محمد بوشلخة** (2007)، أرياف سوس ماسة، التحولات الحديثة والديناميات السوسيومجالية، الجزء الثاني، الطبعة الأولى المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش. ص 271.

1975 التي تعتبر من بين أهم المناطق في المغرب بعد الدار البيضاء التي تضم وحدات إنتاجية وتحويلية مهمة. بالإضافة إلى أن آيت ملول تعتبر مركزا تجاريا وخدماتيا مهما منفتحا على أكادير الكبير.

وعموما يمكن القول إن إعادة بناء تاريخ هذه المنطقة، يشكل في حد ذاته قاعدة معرفية تمكن إلى حد بعيد من فهم آليات تطور الوسط الطبيعي والاجتماعي والاقتصادي. وهكذا تضررت أنظمة الإنتاج الفلاحية بآيت ملول نتيجة التوسع الحضري الكبير لينتهي هذا النزوع بهدم البنيات التقليدية للمجموعات البشرية بمجال الدراسة، وإفراز أخطار حقيقية مست التراث الطبيعي والبنيات الاجتماعية، وطرق تنظيم المجال في ظل التوسع والتمدين السريع، ليصبح من غير الممكن تصور تنمية ترابية بهذا المجال، إلا بربط علاقات مع مدينـة أكادير.

ولهذا سنحاول دراسة الأنظمة الانتاجية الممارسة بالجماعة لأجل تثمينها، ولتحسين ظروف عيش السكان في ظل المشاكل التي تتخبط فيها في ظل التمدين الضاحوي المتسارع.

2.الوضعية العقارية بجماعة آيت ملول

يعتبر "العقار فضاء تفاعل مختلف وسائل الإنتاج والاستثمار، فالوضعية العقارية بالمغرب تتميز بتعدد القوانين المنظمة للملكية العقارية وبازدواجية النظام وذلك بوجود عقارات محفظة وأخرى غير محفظة بمختلف المجالات"[109]. ودراسة العقار مهمة لاعتباره أحد أهم وسائل الإنتاج بالضواحي نظرا للإقبال المتزايد عليه، وبالتالي تزايد التوسع والتمدين، كما لنظام الملكية وحجمها تأثير مباشر على نظام الإنتاج وعلى الفرص المتاحة لتعبئتة لأجل التنمية الترابية لأنه يشكل الحجر الأساسي لأي مشروع تنموي يوفر فرص الشغل، وتجهيز المناطق السكنيـة أو الصناعيـة والتجاريـة. مما أدى إلى التمدين السريع، وتفشي ظاهرة المضاربة العقارية وخلق عدم توازن في أثمنة الأراضي.

وتعتبر المسألة العقارية المحدد الأساسي للتخطيط والتمدين المنظم، إذ لايمكن القيام به إلا بتوفر الأراضي الكافية. لكنها تصطدم بمجموعة من المشاكل، منها المرتبطة بنوعية الملكية والنظام العقاري والتجزيء غير القانوني. كما أن العقار هو وسيلة الدولة في مجال التعمير والتخطيط العمراني، وهو آلية أساسية لضمان حق المواطنين في السكن، وذلك لضبط التوسع والتمدين. كما تعتبر الهياكل العقارية ذات أهمية كبرى داخل ضواحي المدن، حيث تساهم في تشكيلها وتنميتها. لذلك أصبح من الضروري أخذها بعين الاعتبار لضرورتها في فهم واستيعاب تحول ونمو وتوسع جماعة آيت ملول.

وإذا أخذنا منطقة آيت ملول، فالعقار يشكل هاجسا بالنسبة للسكان والفاعلين والمستثمرين، حيث يشكل عامل إنتاج استراتيجي لكل القطاعات الحيوية. وهو مشكل أساسي يعترض مسار تمدينها لتراجع رصيدها، إما بسبب التوسع الكبير الذي عرفته أو لعدم تصفية وضعيتها القانونية والمادية بسبب تعقد المساطر الإدارية التي يخضع لها المستثمرون الخواص لاقتناء أراضي تابعة للدولة.

---

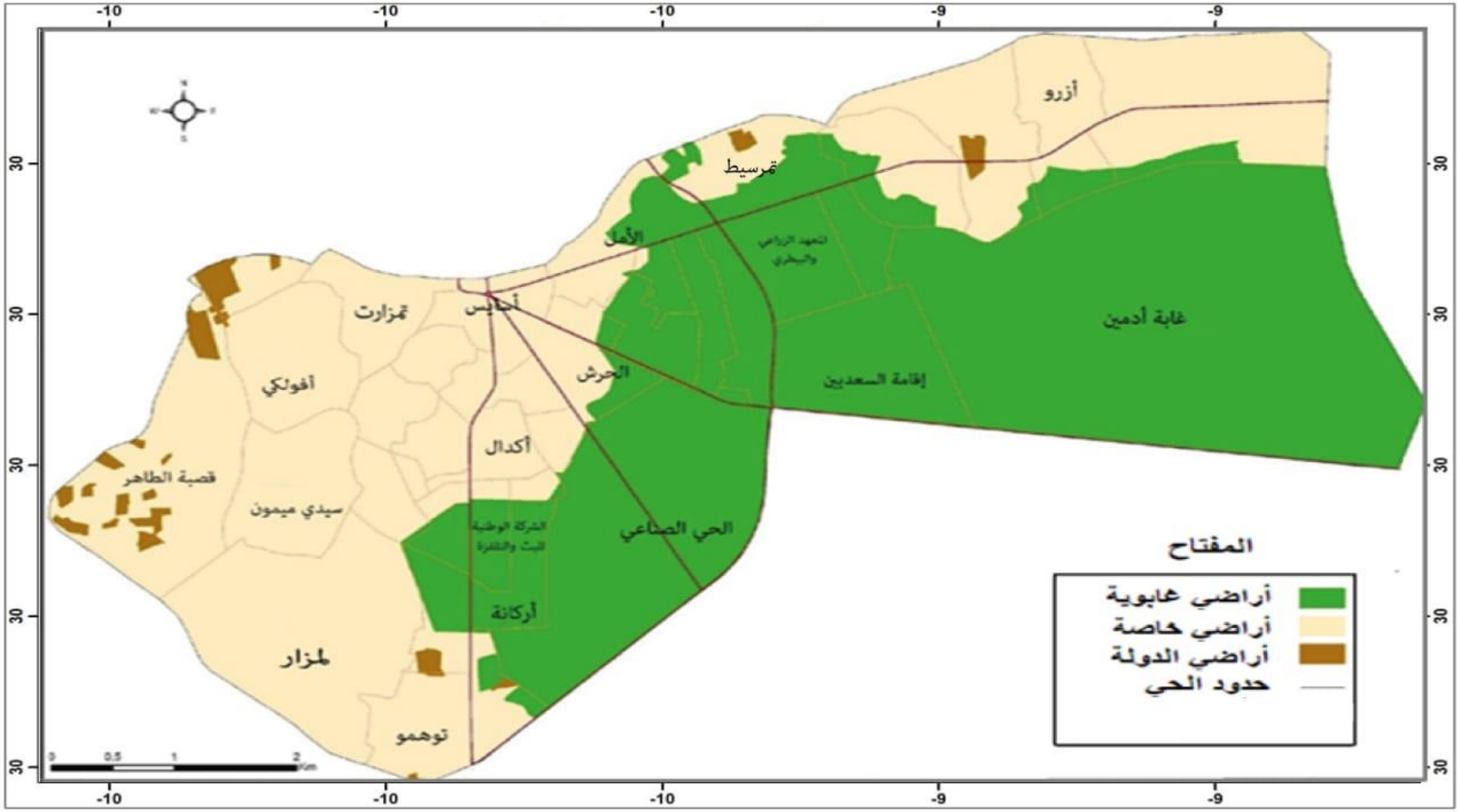
[109] ـ **محمد بونبات ومحمد مومن** (2003)، الأنظمة العقارية في المغرب، أعمال الندوة الوطنية التي نظمها مركز الدراسات القانونية المدنية والعقارية بكلية الحقوق، جامعة القاضي عياض بمراكش الطبعة الأولى، صفحة 40.

وينعكس النمو الحضري الذي تعرفه مدينة أكادير وإشعاعها على جماعة آيت ملول، من خلال نمو حركة البناء وتوافد الاستثمارات والسكان. وفي هذا الإطار يعتبر توفر العقار عاملا أساسيا في التحولات المجالية والتمدين الكبير الذي تعرفه المنطقة، مما جعلها تعرف دينامية سكانية واستثمارية مهمة تحكمت في طريقة استغلال العقار بفعل تزايد الطلب عليه. وبالتالي تعقد سوق العقار فتح المجال للمضاربة.

1.2. الأوضاع القانونية للأرض بآيت ملول

يتميز الوعاء العقاري بآيت ملول بتنوعه وتعدده، كما أنه يعرف استغلالا لا يتماشى مع تطلعات التنمية المحلية للمنطقة ومسار التمدين السريع. وباعتبار الملكية العقارية العنصر الأساسي في مجال تطبيق برامج تنموية هادفة في مختلف الميادين، وذلك لإنتاج مجموعة من الوحدات العمرانية السكنية والمرتبطة بالأنشطة الاقتصادية. وبالنسبة للجماعة فإن تراثها العقاري محكوم بثلاثة أوضاع قانونية: أراضي الدولة، الأراضي الغابوية، والملك الخاص. والخريطة أسفله تبين توزيع هذه الأراضي.

خريطة رقم 12: توزيع أنواع الملكية العقارية بجماعة آيت ملول



المصدر: المديرية الجهوية للمياه والغابات - عمل شخصي- 2018

جدول رقم 11: توزيع نسب أنواع الملكية بآيت ملول

أنواع الملكية	النسب %
الملك الغابوي	28
أراضي الدولة	10
الخواص	62
المجموع	100

المصدر : المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي 2017

ومن خلال الخريطة وجدول توزيع نسب أنواع الملكية بآيت ملول، نلاحظ تعدد البنية العقارية حيث يخضع الملك الغابوي بالجماعة لوصاية مديرية المياه والغابات وتبلغ مساحتة الاجمالية 2350 هكتارا[110]، بنسبة (28%). ويتم التصرف في هذه الأراضي بموجب القوانين المنظمة لها. وبدخول جماعة آيت ملول إلى المدار الحضري، طالبت السلطات المحلية مندوبية المياه والغابات، باستخراج كل الأملاك التي توجد ضمن الملك الغابوي لآيت ملول، على أساس إدخالها ضمن الأملاك الخاصة بالجماعة، لأجل تسوية وضعيتها القانونية للاستفادة منها، وكذا إقامة مختلف المشاريع المتعلقة بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية المحلية، والتحكم في التوسع والتمدين السريع الذي تعرفه المنطقة عبر توجيه التعمير نحو أراض قابلة للبناء.

أما بالنسبة لأراضي الدولة، فلا تشكل سوى حيزا صغيرا من المساحة الإجمالية للجماعة التي تبلغ نسبتها (10%)، ونجدها بالخصوص في الجهة الغربية للمنطقة بحي المزار وقصبة الطاهر وجزءا صغيرا من حي أزرو حيث أقيمت بها بعض المنشآت الاجتماعية كالمركز الصحي والمقاطعة. هذه الأملاك التي تستغل لإقامة المرافق العمومية الضرورية وستعالج مجموعة من الاختلالات السوسيو-مجالية.

أما أراضي الملك الخاص، توجد بالجهة الشمالية الغربية لآيت ملول وتبلغ نسبتها 62%. كما نجد أن تعدد الأنظمة العقارية والمساطر القانونية المنظمة للأرض، يوجه نوعية التهيئة الحضرية وتخطيط المدن، وآيت ملول لا تخلو هي كذلك من المشاكل المرتبطة بالعقار، والتي تكمن في صعوبة تصفية الوضعية القانونية لبعض الأراضي، الشيء الذي يؤثر بصفة عامة على التنمية الاقتصادية والاجتماعية ومحيط الاستثمار للمنطقة، مما يتطلب بذل المزيد من المجهودات في هذا الإطار، نظرا للطلب المتزايد على الرصيد العقاري، باعتبار أن الأراضي الحضرية سواء المحفظة أو غير المحفظة، ذات أهمية قصوى بحيث يعتمد عليها في ميدان الإنشاء والتعمير والتهيئة، وهي بمثابة متنفس في ظل ارتفاع ظاهرة التمدين والتوسع العمراني، وتعقدها يعرقل مسار التمدين في منطقة آيت ملول التي لازالت تتخبط في مشاكل متعددة تتغلب بغياب تسوية وضعية أراضيها وتحديد الملكية.

[110] ـ مقابلة مع مسؤول بالمديرية الجهوية للمياه والغابات بأكادير مارس 2017.

2.2. أثمنة العقار

تعتبر السوق العقارية أحد أكبر المشاكل التي تواجهها جماعة آيت ملول، حيث يتحكم فيها لوبيات العقار الذين استنزفوا الرصيد العقاري واستحوذوا عليه، مما أدى إلى نذرته.

وتتميزآيت ملول كغيرها من المجالات الضاحوية، بدينامية كبيرة بفعل مجموعة من العوامل الاجتماعية والاقتصادية التي جعلت منها قطبا مهما على الصعيد المحلي الجهوي والوطني، ويلعب موقعها دورا هاما في إنعاش المسألة العقارية بالمنطقة بفعل الإقبال المتزايد عليها.

جدول رقم 12 : تطور أثمنة العقار بجماعة آيت ملول بالدرهم

السنوات	ثمن العقار بمركز الجماعة للمتر^2	ثمن العقار بالهامش للمتر^2
1970	200	100
1980	400	150
1990	1000	350
2008	7000	1500
2009	10000	2500
2017	14000	7000

المصدر: بحث ميداني2017

ونلاحظ أن ارتفاع ثمن الأرض في عقد السبعينيات إلى 200 درهما للمتر المربع بمركز مدينة آيت ملول و 100 درهما بالأحياء الهامشية كأزرو والمزار وتمزارت وقصبة الطاهر، وفي سنة 1980 إلى 400 درهم بالمركز و150 درهما بالهوامش. لكن أخدت هذه الأثمنة بالارتفاع لتنتقل من 1000 درهم للمتر^2 بالمركز و350 درهما بالهامش خلال سنوات التسعينيات، لتصل إلى 7000 درهما بالمركز و 1500 درهما بالهامش سنة 2008 و من 10000 درهم إلى 14000 درهما بمركز المدينة، ومن 2500 درهم إلى 7000 درهم بالهوامش سنة 2017.

من خلال تتبع مسار تطور أثمنة العقار بآيت ملول، يتضح أنها كانت تعرف انخفاضا خلال فترة السبعينيات، لكن بعد ذلك عرفت ارتفاعا ملحوظا بفعل موقعها الجغرافي، وارتفاع قيم الاستثمار بها ونمو الأنشطة الاقتصادية، مما أدى إلى تراجع الرصيد العقاري وتزايد الطلب على السكن لذوي الدخل المحدود حيث كانت آيت ملول من بين الضواحي التي استفادت من توافد أعداد كبيرة من السكان سنة تلو الأخرى، بفعل ظاهرة الهجرة للبحث عن فرص الشغل، ولانخفاض أثمنة الأرض بالمقارنة مع العاصمة الجهوية. كما كان للكارثة الزلزالية دورا مهما في توجه الأفراد والعائلات نحو آيت ملول للسكن باعتبارها بعيدة عن خط الزلزال.

و ساهم الطلب المتزايد على العقار في تقليص مساحة الأرض وتراجع الاحتياطي العقاري بحيث يستفيد أصحاب الملكيات من التجهيز والتهيئة الحضرية، مما يؤدي إلى ارتفاع قيمة ممتلكاتهم. وأدى غياب وثائق التعمير خاصة تصميم التهيئة إلى تزايد أثمنة العقار وارتفاع المضاربة العقارية التي عرفت

انتعاشا كبيرا في السنوات الأخيرة بعد تطور التجهيزات والمرافق الاجتماعية الأساسية بالجماعة، هذا كله سيؤثر إيجابا على مسألة جذب المستثمرين.

لكن ما نلاحظه في آيت ملول، أن هذه الأراضي تشكل عائقا كبيرا في مجال التخطيط والتهيئة الحضرية، والدليل على ذلك تصميم التهيئة الذي لم يخرج بعد إلى حيز الوجود، بفعل مجموعة من المشاكل التي تتخبط فيها المدينة، ولصعوبة تصفية العقار وتداخل المصالح بين مجموعة من الفاعلين، بالإضافة إلى غياب الحكامة الرشيدة. مما أدى إلى بروز مجموعة من الاختلالات، كشدة التجزيء التي تعرفها أراضي الخواص، مما يطرح إشكالات كبرى في ميدان التهيئة الحضرية ومعارضة بعض ملاكي الأراضي للمشاريع التنموية التي ستأخذ جزءا من أراضيهم، وغياب العقلنة واستغلال هذه العقارات في غياب أداة فعالة لتوجيه التهيئة الحضرية.

كما تختلف أثمنة العقار بجماعة آيت ملول حسب الموقع والقرب من مركزها والمرافق الأساسية والطرقات الرئيسية، ويعتبر السكن الجماعي والفيلات، أهم عقار يعرف ارتفاعا في أثمنته بمركز الجماعة والأحياء المجاورة لها. ويرجع ذلك إلى أن مسألة بناء عدة طوابق بالبقعة الأرضية الواحدة، أرباحها تكون كبيرة وفي مدة وجيزة، خاصة التي تتوفر على محلات تجارية تستقطب الزبائن من مختلف الفئات. لكن بالمقابل تبقى الهوامش ملاذا لأصحاب الدخل المحدود لانخفاض أثمنة العقار وتكلفة البناء. وتعتبر آيت ملول مركز استقبال مهم للوافدين خاصة المدن المجاورة للاستقرار، وهروبا من الظروف القاسية التي يعيشونها في البوادي.

وتحدد أثمنة العقار طبيعة التمدين ونوعية السكن، كما تعطينا فكرة على الأنشطة التي ستقام في الجماعة. يجب على الفاعلين التنمويين التحكم في مسألة ارتفاع الأثمان ومسألة المضاربة العقارية، والقيام باستراتيجيات هادفة وتوجيه السوق العقارية الحضرية لتتماشى مع الأهداف التنموية ومتطلبات المقبلين على الاستثمار، وذلك بسن مجموعة من القوانين الزجرية على كل متلاعب يعرقل البرامج التنموية بفعل تجميد ممتلكاته للمراهنة على ارتفاع قيمها.

3. تنوع المنتوجات الزراعية يشجع الصناعة الغذائية التحويلية

أدت تدخلات الدولة بمنطقة سوس ماسة إلى ازدهار المنتوجات الفلاحية، وذلك بعد تطوير مجال السقي بإنشاء سد ماسة، الشيء الذي أعطى الانطلاقة الفعلية للزراعة المضارباتية(et maraîchage agrumes)، وكان هذا من بين العناصر الأكثر أهمية والتي لعبت دورا كبيرا في تطور النشاط الفلاحي بآيت ملول، فعرفت منذ فترة الخمسينيات تطورا في أنظمتها الفلاحية حيث تحولت الفلاحة المعاشية إلى فلاحة تسويقية، وكان لانفتاحها على مراكز فلاحية كبرى بسهل سوس كأشتوكة آيت باها وبيوكرى وأولاد تايمة.. ، دور كبير في ذلك التطور، إذ استفادت على مستوى الخبرة ومختلف الإمكانيات الحديثة المستعملة، مما أدى إلى تطوير وتنويع مزروعات المنطقة، التي تمثلت في زراعة الخضر والفواكه والحوامض والبواكر الموجهة للأسواق الخارجية، بعد تزايد المساحة المسقية التي بلغت 582 هكتار[111]. وتشكل زراعة الحبوب عنصرا أساسيا ضمن مكونات النظام الزراعي السائد بالمنطقة وتصل المساحة المخصصة لهذا المنتوج إلى 488 هكتارا[112]، وهي زراعة بورية.

[111] ـ مقابلة مع مسؤول بالمكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي لسوس ماسة دجنبر (2017)، بأكادير

[112] ـ مقابلة مع مسؤول بالمركز الجهوي للاستثمار الفلاحي يناير (2017) ، بآيت ملول.

صورة رقم 5: مساحة زراعية للحبوب بحي الشهداء في الجهة الشرقية لجماعة آيت ملول



المصدر: تصوير شخصي 2017

ويلاحظ أن جماعة آيت ملول، بالرغم من أنها عرفت تمدينا سريعا وتوسعا كبيرا، إلا أنها لازالت تعرف انتشارا لبعض الأراضي الفلاحية التي تزرع فيها المنتوجات المعاشية والتسويقية. لكن ما يمكننا قوله بأن تلك الأراضي تشكل بوار اجتماعي حيث ينتظر مالكيها ارتفاع أثمنتها لبيعها، وبالتالي فهي أراض مرشحة لأن تفقد نشاطها الفلاحي، خاصة وأنها تتموقع وسط مجموعة من المباني السكنية كما يلاحظ في الصورة أعلاه، والتي ستعرف في القريب عملية التمدين المنظم بعد إدراجها ضمن مناطق التعمير.

لكن مع مرور الوقت بدأت بعض معالم التحولات تظهرعلى المشهد الزراعي بجماعة آيت ملول، حيث سجل تراجع زراعة الحبوب لصالح زراعات أخرى كالخضر والفواكه الموجهة إلى الأسواق المحلية والخارجية، مما خلق خصاصا كبيرا على مستوى ذلك المنتوج بالنظر إلى الطلب المتزايد عليه.

وتعتبر الأنشطة غير الفلاحية أساس تطور النسيج الحضري والأنشطة الاقتصادية بجماعة آيت ملول، كما ساهمت في تسريع التمدين وتغيير معالم المنطقة على مستوى التعمير.

II-الصناعة أهم ركيزة للتمدين والتنمية

أصبحت الصناعة خلال العقود الأخيرة تتمركز خارج المناطق القديمة، فنمو المدن الكبرى لا يؤدي إلى تركيز كل الأنشطة داخل المجال الحضري وبالتالي تم نقل النشاط الصناعي إلى الضواحي، حيث أصبحت الدولة والجماعات المحلية تخصص مناطق صناعية مجهزة، ينخفض فيها سعر الأراضي وتتجمع فيها مختلف الصناعات. ويتم إعداد هذه المجالات وتهيئتها لاستقبال الصناعات، ببناء منشآت وتوفير خدمات مرتبطة بهذا الغرض، هذه المجالات التي تعرف بالحواضر الصناعية Les Parcs Industriels. ولتشجيع إقامة الوحدات الصناعية بالمناطق الضاحوية، تقدم الدولة مجموعة من الامتيازات التي تتجلى في منح قروض بفوائد تفضيلية، وتبسيط القوانين وتوفير ظروف ملائمة لاستقبال المقاولة الصناعية.

كما أن الصناعة تأخذ بعين الاعتبار في استقرارها مجموعة من العوامل لكي تضمن استمراريتها. وتلك العوامل تعتبر بمثابة شروط توطينها التي من أهمها: وجود تكنولوجيا عالية والبحث العلمي، ووجود يد عاملة رخيصة، وغياب القيود الصارمة ضد التلوث، وانعدام أنظمة الضمان الاجتماعي في بعض الأحيان، بالإضافة إلى ضرورة وجود سوق استهلاكية مهمة لتصريف الإنتاج. والتمركز الصناعي ينتج إما عن استقطاب صناعة لصناعات أخرى ترتبط بها، أو عن توفر المنطقة على بنية تحتية يمكن الاستفادة منها كالموانئ، والمحاور الطرقية، والمطارات...، وذلك التمركز يترجم بإنشاء تجمعات صناعية على طول المحاور الطرقية، أو بضواحي المدن الكبرى، كما سبق أن أشار إلى ذلك الباحث " Soria MATA"[113] في نظريته الخطية بالفصل التمهيدي والتي عبر فيها على أنه يجب توجيه النمو العمراني نحو أطراف المدينة طوليا وبشكل متوازن، وبذلك يضل الاتصال قائما بين سكان المركز والجماعة، لمواجهة عملية التمدين والتوسع المتوقع مستقبلا.

كما تعتبر الصناعة بالنسبة للمناطق الضاحوية، بمثابة محرك أساسي للموارد المحلية التي تتوفر عليها سواء المادية أو اللامادية[114]، وهي بمفهومها الأساسي والواسع النشاط الأساسي لخلق القيمة ومناصب الشغل. وهو القطاع الاستراتيجي الذي يعول عليه في المرحلة المقبلة لتنمية البلاد. وبهذا تحتل جماعة آيت ملول مكانة رائدة لأهمية نظامها الاقتصادي الذي يتأسس على النشاط الصناعي، هذا الأخير الذي ساهم بشكل كبير في دينامية المنطقة وحركة التوسع والتمدين السريع.

1. السيرورة التاريخية لظهور الصناعة بآيت ملول

عرفت الصناعة تطورا كبيرا في أوائل السبعينات، بموازاة مع تطور اقتصاد المغرب، والذي أدى إلى ظهور وحدات صناعية جديدة بعد مجيء المخطط الخماسي 1973 – 1977 الذي يهدف إلى تطوير اقتصاد البلاد، وبهذا شهدت هذه المرحلة ازدهار الصناعة بالمنطقة، والتي استفادت من مختلف الاستراتيجيات الوطنية لأجل النهوض بالمجال الصناعي. فعرفت المدينة حركة تصنيع منذ ذلك الحين، حيث برزت بعض الوحدات الصناعية المرتبطة بنمو النشاط الفلاحي، وقام بعض الفلاحين الكبار أبناء المنطقة بإنشاء 3 مصانع للتصدير والتلفيف لمنتوج البواكر والحوامض والخضر والفواكه. وأخذت الصناعة تتطور تدريجيا نتيجة لعدة عوامل، منها ما هو مرتبط بالدينامية الاقتصادية التي تعرفها مدينة أكادير، وأخرى بفعل الانفتاح على معظم المناطق بسهل سوس. كما بدأ التصنيع بالجماعة بمؤسسات صغرى قبل 1960، والتي لم تكن تتجاوز 3.28 % ،[115]، إلى أن أصبحت نسبتها 60 % على مستوى جميع الوحدات الصناعية التي توجد بأكادير الكبير خلال فترة التسعينيات.

وتوجت حركة التصنيع بعد المصادقة على التصميم المديري لتوجيه التهيئة العمرانية سنة 1978 لأكادير الكبير، والذي كان من بين توجهاته واختياراته الكبرى جعل آيت ملول منطقة صناعية بالدرجة الأولى، وذلك بعد تقسيم المهام بينها وبين العاصمة الجهوية أكادير، لأجل تخفيف العبء عليها بفعل تركز مجموعة من الأنشطة الاقتصادية خاصة السياحية، وتوسع الحركة العمرانية. وتم اختيار آيت ملول لمجموعة من العوامل المرتبطة أساسا بموقعها الجغرافي بالنسبة للمحاور الطرقية التي تربط

---

[113] - **Terán, F**(1989), La Ciudad Linéal alltecedente de l' urbanisme actuel. Madrid, p5.
-René Jullian,Tony Garnier (1968), Constructeur et utopiste, éd. Philippe Sers, Paris. pp. 47-52.

[114]-**Courlet.G et Claude.T** (2008), l'économie territoriale : Presses universitaire de Grenoble, France, p 18.

[115] - وثيقة تقنية خاصة بالحي الصناعي لآيت ملول، قسم الشؤون الاقتصادية والتنسيق، عمالة انزكان آيت ملول، أبريل 2018.

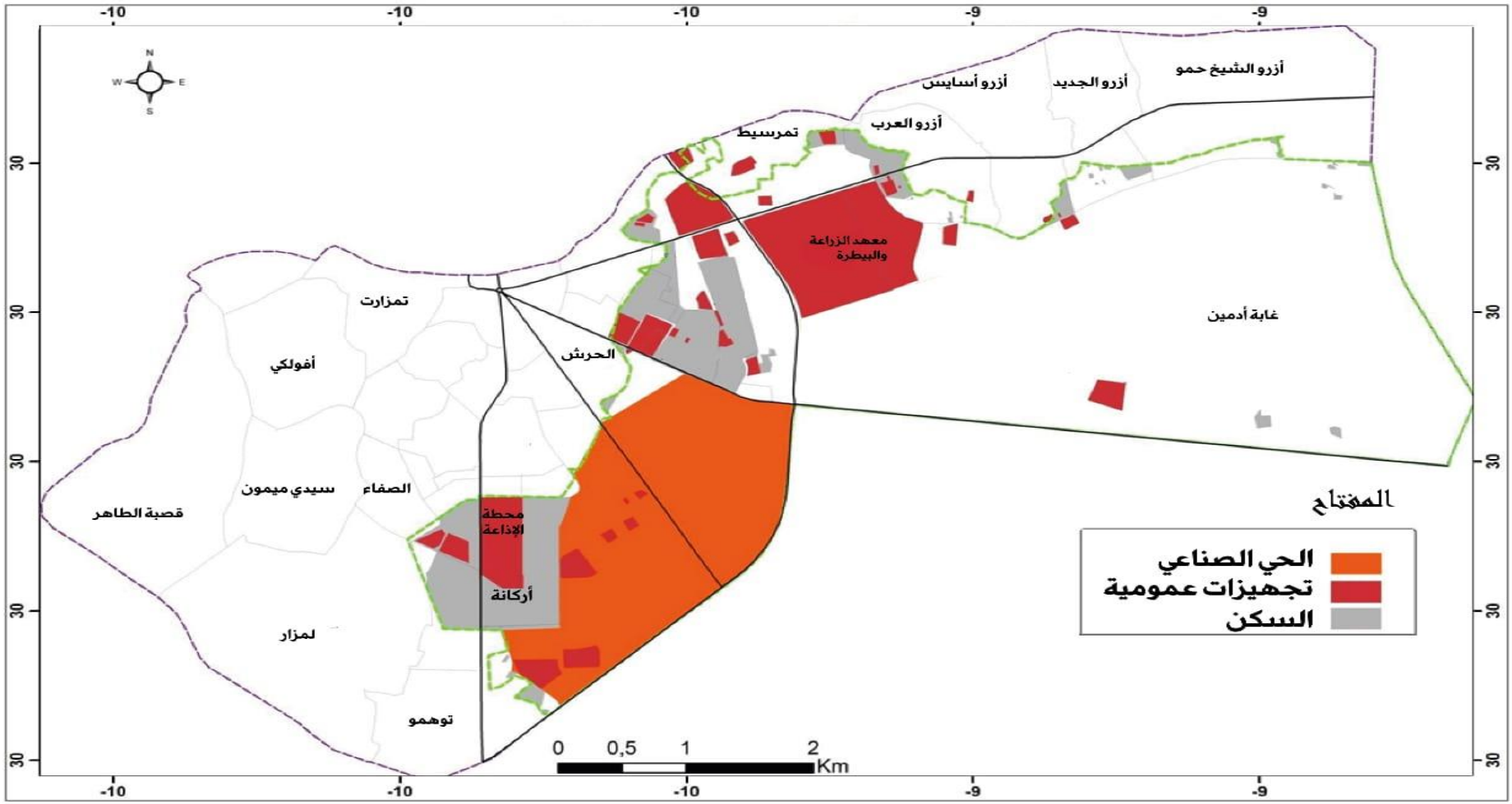
بين شمال المغرب وجنوبه. حيث يقتضي تركيز النشاط الصناعي وجود محاور وشبكة المواصلات الوطنية والدولية. ولقد سهل هذا الموقع عملية نقل مختلف السلع والبضائـع، بالإضافة إلى التزود بالمواد الأولية الموجهة إلى التصنيع. كما أن عامل القرب من ميناء أكادير سهل عملية تصدير المنتوجات الصناعية. وبالنظر إلى تواجد مجموعة من المؤسسات التكوينية بالجماعة التي لها دور كبير في تقوية النشاط الصناعي بالجهة، تعتبر قيمة مضافة لعامل الاستثمار وللمقبلين عليه، إضافة إلى أن المنطقة تشكل مجالا كبيرا لليد العاملة المؤهلة والرخيصة.

هذا دون أن نستثني مجموعة من الخدمات التي تتركز بالجماعة، كالأبناك التي تسهل عملية المبادلات والصرف وتحويل الأموال، بالإضافة إلى وجود خدمات اقتصادية ذات جودة عالية تتجلى في أهمية وسائل المواصلات، من شاحنات وسيارات لنقل البضائع والسلع من أماكن الإنتاج إلى أماكن التصريف والتصدير.

1.1.إنشاء الحي الصناعي بجماعة آيت ملول

يعتبر الحي الصناعي لآيت ملول من أهم المناطق الصناعيـة المنشأة بالجهـة، وبالتالـي يمكن أكاديـر الكبير من تجهيزات اقتصادية أساسيـة، من شأنـها إعطاء ديناميـة كبرى وحقيقيـة للتنميـة الاقتصاديـة والاجتماعيـة عبر استقطاب استثمارات صناعيـة مهمـة تساعد المنطقـة في تحقيـق أهدافها التنمويـة، وبالتالي توظيـف مجموعة من الطاقات البشريـة للحد من معضلة البطالة. والخريطة الموالية تبين توطين المنطقة الصناعية بآيت ملول:

خريطة رقم 13 : توطين المنطقة الصناعية لجماعة آيت ملول



المصدر: الوكالة الحضرية لأكادير 2018 -عمل شخصي -

وقد تم إنشاء الحي الصناعي على أرض الملك الغابوي ومساحتها 354 هكتارا، من طرف المؤسسة الجهوية للتجهيز والبناء ـ المنطقة الجنوبية (ERAC- SUD)، بشراكة مع الجماعة الترابية وذلك عبر مراحل:

- **المرحلة الأولى 1975**: ثم إنجاز الدراسات الأولية من طرف لجنة المناطق الصناعية، خاصة على مستوى الشطر الأول الذي تتراوح مساحته 127 هكتارا والشطر الثاني 220 هكتارا[116] والشطر الثالث والذي يهم تجزئة الحرفيين التي أقيمت على مساحة 7 هكتارات تقريبا.

- **المرحلة الثانية 1988:** وتهم بالأساس إعادة تقسيم المنطقة الصناعية حسب نوعية النشاط المزاول، مع القيام بدراسة تهم مختلف التجهيزات الضرورية وإعداد دفتر التحملات التقنية والعقارية من أجل تسوية وضعيتها القانونية.

- **المرحلة الثالثة 1992:** وفيها تم تحديد أثمان تفويت الأراضي. كما حددت نسبة 1 % لتمويل تجهيز وحدات صناعية أو وضعها تحت تصرف الغرفة من أجل تنمية القطاع الصناعي بصفة عامة. وعرفت هذه المرحلة أوجها من حيث عدد الاستثمارات التي استقطبتها المنطقة الصناعية بجماعة آيت ملول، حيث منحت مجموعة من التسهيلات من أجل إنعاش النشاط الصناعي الذي يعتبر انتشارا مجاليا للاقتصاد الحضري لأكادير.

- **المرحلة الرابعة 1993**: تم تجميد الاستثمار بالمنطقة الصناعية لأجل تسوية وضعيتها القانونية، وتزويدها بمختلف التجهيزات الأساسية. وفي سنة 1994 تم إصدار قرار يقضي بدفع أثمنة جد مرتفعة من طرف المستثمرين، إلا أن تلك المبالغ لا تتماشى مع السياسة العامة المتبعة في ميدان تنمية المناطق الصناعية[117]. بالرغم من الدور الفعال لغرفة التجارة والصناعة والخدمات في تحسيس المسؤولين بصعوبة تطبيق ذلك القرار بفعل الأثمنة المرتفعة.

وساهم تجهيز المنطقة الصناعية لآيت ملول وتسوية وضعيتها، سواء فيما يخص العقار أو على مستوى التجهيزات ومختلف المرافق الضرورية، في استقطاب الاستثمارات المهمة التي تعتبر عاملا أساسيا في مسيرة التنمية الاقتصادية للجماعة، حيث عرفت المنطقة الصناعية نموا ملحوظا فيما يخص عدد الوحدات الإنتاجية ابتداء من سنة 2004 إلى الآن كما يبين ذلك الجدول الموالي:

جدول رقم 13: تطور استغلال البقع بالمنطقة الصناعية

	2004		2016	
	المجموع	النسبة%	المجموع	النسبة%
عدد البقع المستغلة النشيطة	152	20	426	54.76
عدد البقع في طور الاستغلال	81	10	232	29
عدد البقع التي لم يكتمل بنائها والمهجورة	192	25	42	5.3
البقع الشاغرة	353	45	78	10
المجموع	778	100	778	100

المصدر : بلدية آيت ملول 2017

[116] ـ تقرير لجنة الصناعة والبنيات التحتية(2018)، حول واقع المناطق الصناعية لتاسيلا بأكادير وآيت ملول وآفاق الاستغلال الأمثل لها، غرفة التجارة والصناعة والخدمات لأكادير، ص 3.

[117] ـ غرفة التجارة والصناعة والخدمات لأكادير (2018) نفس المرجع ص 3.

يلاحظ من خلال الجدول تزايد عدد البقع المستغلة والنشيطة، بعدما كان عددها 152 بنسبة (20 %) سنة 2004، ليصل هذا العدد سنة 2016 إلى 426 وحدة ب 54.76%. أما البقع التي في طور الاستغلال عرفت تزايدا حيث انتقلت نسبتها من 10 % سنة 2004 إلى 29 % سنة 2016، في حين بلغت نسبة البقع التي لم يكتمل بناؤها بعد تراجعا مهما من 33 % سنة 2004 إلى 5.3 % سنة 2016. ومن خلال المقابلات التي أجريناها مع مسؤولي القطاع، تم التصريح بأن معظم البقع مستغلة بعد نقل مجموعة من الوحدات من أكادير إلى الحي الصناعي بآيت ملول للتخلص من الأنشطة الملوثة بالعاصمة الجهوية. وفي هذا الإطار يمكننا إدراج بعض التدابير المتخذة من أجل إنعاش الاستثمار بالمنطقة الصناعية التي تتجلى في تحيين دفتر التحملات، واعتماد مقاربة جديدة لدراسة الملفات من طرف اللجنة الإقليمية للاستثمار، وتوجيه رسائل إنذارية إلى المستفيدين من البقع الأرضية لبنائها داخل أجل 3 أشهر واسترجاع البقع غير المستغلة من طرف شركة العمران من أجل تفويتها إلى المستثمرين الجدد.

إن الوحدات الصناعية من أبرز الأنشطة الحضرية التي تجتاح حاجز المدار الحضري بحثا عن مواقع استراتيجية تتيح لها الاستفادة قدر الإمكان من الاستثمارات الخارجية. وبالرغم من أن ظاهرة انتشار الصناعة بالجماعة تخضع لعوامل متعددة، إلا أن أهمها يتمثل في القرب من المواد الأولية وتوفر الأراضي بأثمنة مشجعة.

2.1. نشاط صناعي تهيمن عليه الصناعة الفلاحية التحويلية والغذائية

تتميز البنية الصناعية لآيت ملول بتنوعها كما تتوفر على مجموعة من الفروع، لكن يبقى قطاع الصناعة الغذائية هو المهيمن على مجال الدراسة.

جدول رقم 14 : أنواع فروع الصناعة بآيت ملول

فروع الصناعة	عدد الوحدات	عدد العاملين	النسبة %
الصناعة الفلاحية الغذائية	53	5010	40
الصناعة الكيماوية وشبه الكيماوية	39	809	30
الصناعة الميكانيكية والمعدنية	26	438	18
الصناعة الكهربائية والالكترونية	4	69	3
صناعة مواد البناء	11	80	8
صناعة البلاستيك والكارطون	2	4	1
المجموع	134	6410	%100

المصدر : عمالة إنزكان آيت ملول قسم الشؤون الاقتصادية سنة 2017

خريطة رقم 14: توزيع أنواع فروع الصناعات بجماعة آيت ملول



المصدر : جماعة آيت ملول سنة 2017 ـ بتصرف ـ

ويتضح من خلال الجدول والخريطة توزيع أنواع فروع الصناعة، حيث تهيمن الصناعة الفلاحية الغذائية، ب 40 % من مجموع المقاولات التي تشغل 5010 عاملا بنسبة (79 %) من مجموع اليد العاملة لوحدات الصناعة الغذائية. ومن بين أهم الوحدات الصناعية (أكرومار سوس – أدردور بريما – باك سوس – رميلة – توبقال – بريا كروس – بريما سوس..). والصور الميدانية أسفله تبين بعض الوحدات النشيطة في الصناعة الغذائية، التي تساهم بشكل كبير في دينامية اقتصاد المنطقة بالرغم من طابعها الموسمي، والمرتبط بتحويل المواد الفلاحية والمنتوجات البحرية. وبالتالي تتميز هذه الصناعات بخصوصيات عكس الصناعات الأخرى، وتأتي الصناعة الكيماوية والشبه كيماوية في المرتبة الثانية بـ 30 % و809 عاملا، والصناعة الميكانيكية والمعدنية ب 18% و438 عاملا. أما صناعة مواد البناء تبلغ نسبتها 8 % ب 80 عاملا، وتليها الصناعة الكهربائية والالكترونية ب 3 % و 69 عاملا، أما بخصوص صناعة البلاستيك والكارطون فهناك مقاولتين فقط بنسبة 1 %، وصناعة الخشب التي تمثل أقل من 1 %. والصور الموالية تبين بعض الوحدات الصناعية:

صورة رقم 6: وحدة أكرومار سوس النشيطة في الصناعة الغذائية، خاصة تلفيف وتصبير الليمون بمختلف أنواعه، نظرا لقربها من المناطق الفلاحية بسهل سوس التي تزودها بالمواد الأولية



المصدر: تصوير شخصي 2017

صورة رقم 7: المحطة الصناعية باك سوس التي تتميز بإشعاعها الكبير جهويا ووطنيا والمتخصصة في تلفيف الحوامض بحي أدمين، هذه الوحدة أنشئت منذ فترة الستينيات، وهي تشغل يدا عاملة مهمة خاصة النساء



المصدر: تصوير شخصي 2017

إن الحديث يتعلق بصناعة واحدة وهذا ما تبين لنا من خلال بحثنا الميداني، وهي ترتبط بتحويل المواد الأولية غير الفلاحية وهذا راجع إلى اليد العاملة المتوفرة خاصة النساء بحكم التمدين القوي الذي تعرفه جماعة آيت ملول، إضافة إلى وجود عقار صناعي يتميز بانخفاض أثمنته أنداك، والانفتاح على المحاور الطرقية الكبرى التي تسهل الولوجية. كما ساهمت وسائل النقل والمواصلات في تشجيع الاستقطاب.دون أن نستثني وجود أسواق محلية وجهوية ووطنية كبيرة تسهل إمكانية تصريف المنتوج وجلب الوحدات الصناعة التحويلية الأخرى التي يكون أصحابها غالبا من سكان سهل سوس وأقلية من الأجانب. لكن تبقى تلك الوحدات ذات مفعول اجتماعي محدود بفعل رواتبها الضعيفة، وغياب التغطية الاجتماعية.

وفيما يلي بعض الصور للوحدة الصناعية 'أضرضور بريما'، التي توضح مراحل الإنتاج التي تقوم بها الوحدات النشيطة في القطاع الفلاحي بالحي الصناعي لمنطقة آيت ملول.

صورة رقم 8 : عزل الطماطم من أجل تلفيفها، وهذه العملية يتم فيها مراعاة مجموعة من المعايير المتفق عليها دوليا، حيث تمر حبات الطماطم من حزام إلى أخر توجد به مجموعة من آلات المراقبة التي تحدد بواسطة الحاسوب الحبة التي تتوفر فيها كل الشروط قبل القيام بتلفيفها



المصدر: تصوير شخصي 2017

صورة رقم 9: فضاء تلفيف الطماطم المجهز بأحدث الوسائل والتقنيات ذات التكنولوجية العالية بالوحدة الصناعية أضرضور بريما والتي تشغل يدا عاملة كبيرة، خاصة النساء منها، لانخفاض كلفتها



المصدر: تصوير شخصي 2017

وتبين لنا هذه الصور مدى كبر حجم الوحدات الصناعية وأهميتها من الناحية الدينامية التي تميزها، ومن الناحية الاجتماعية لتشغيلها مجموعة من اليد العاملة، بالإضافة إلى أنها تتوفر على أحدث التقنيات بمواصفات عالمية كما رصدنا من خلال زيارتنا المتكررة كما أنها تعتمد معايير دولية في طرق عملها، خاصة وأن المساحة التي تشغلها كبيرة تساهم بشكل كبير في تركز تلك الصناعات. وساعدت معظم تلك الوحدات في تحريك عجلة التنمية بآيت ملول خاصة، وأكادير والجهة عامة. وهذا يحيلنا على نظرية المركز والهامش لمؤسسها "Gunnar.Myrdal"، حيث نجد أن هناك مناطق مركزية تركز الثروة وتستحوذ على مجموعة من الخدمات والأنشطة المربحة، وهي تستأثر بهياكل التقدم التكنولوجي والبحث العلمي ومكاتب الدراسات، ومفكرين. أما الهامش فيبقى تابعا للمركز ويضم الأنشطة التي تخلق اختلالات بيئية بجماعة آيت ملول باعتبارها تشكل جماعة صناعية بالدرجة الأولى لمدينة أكادير، مما يؤدي إلى تفاوتات كبيرة على مستوى التنمية إذا لم يتم تنسيق الاستراتيجيات في ما بين تلك الثنائية.

وفيما يتعلق بالصناعة الكيماوية وشبه الكيماوية فقد ظهرت قبل 1960 بنسبة 22.22 % لتعرف نوعا من الركود بفعل قلة الاستثمارات الموجهة لها. لكنها أصبحت بعد ذلك ذات أهمية كبيرة لارتفاع التمويل المخصص لها وتزايد الخبرة ولتوفر المختبرات العلمية. وهذا الفرع يهيمن عليه صناعة الأدوية والمبيدات والأسمدة، نتيجة الطلب المتزايد عليها من طرف الفلاحين الذين يقصدون ضاحية أكادير للتزود بمختلف الأصناف المطلوبة مما جعلها تحتل مكانة مهمة ضمن النسيج الصناعي بالجهة.

أما الصناعة الميكانيكية والمعدنية فتتميز بتنوعها بفعل تعدد مجالات استعمالها، وتطورها كان نتيجة الإقبال الكبير على هذا النوع، خصوصا صناعة الألمنيوم للتلفيف والبناء، والآلات المنزلية ونقل الخيوط الكهربائية. وهذا النوع من الصناعة يستقطب مجموعة من المستثمرين والمستهلكين من مختلف المناطق بعد تزايد المعرفة بها حيث يتطلب ذلك وسطا ثقافيا متعودا على هذا النوع من الأنشطة بكل مستلزماته وإكراهاته.

وفيما يخص صناعة مواد البناء والبلاستيك والكارطون، فإن تطورها مرتبط بتزايد عدد المقاولات الصناعية والمشاريع العمرانية إثر التوسع والتمدين الكبير الذي تعرفه جماعة آيت ملول. والصورة الآتية تبين مقاولة للكارطون:

صورة رقم10 : مقاولة GPC لصناعة مواد الكارطون بالمنطقة الصناعية لآيت ملول، الذي يلعب دورا كبيرا في تشجيع واستقطاب الاستثمارات التي لها علاقة بهذه المواد



المصدر: تصوير شخصي 2017

أما صناعة مواد البناء، تعرف ازدهارا بطيئا مقارنة مع باقي الفروع، لتركز أغلب المقاولات بالمنطقة الصناعية تاسيلا التابعة للقطب الاقتصادي أكادير، وتطور ذلك النوع مرتبط بالنمو السريع الذي عرفه ميدان التعمير ونمو الأنشطة الاقتصادية بالمدينة.

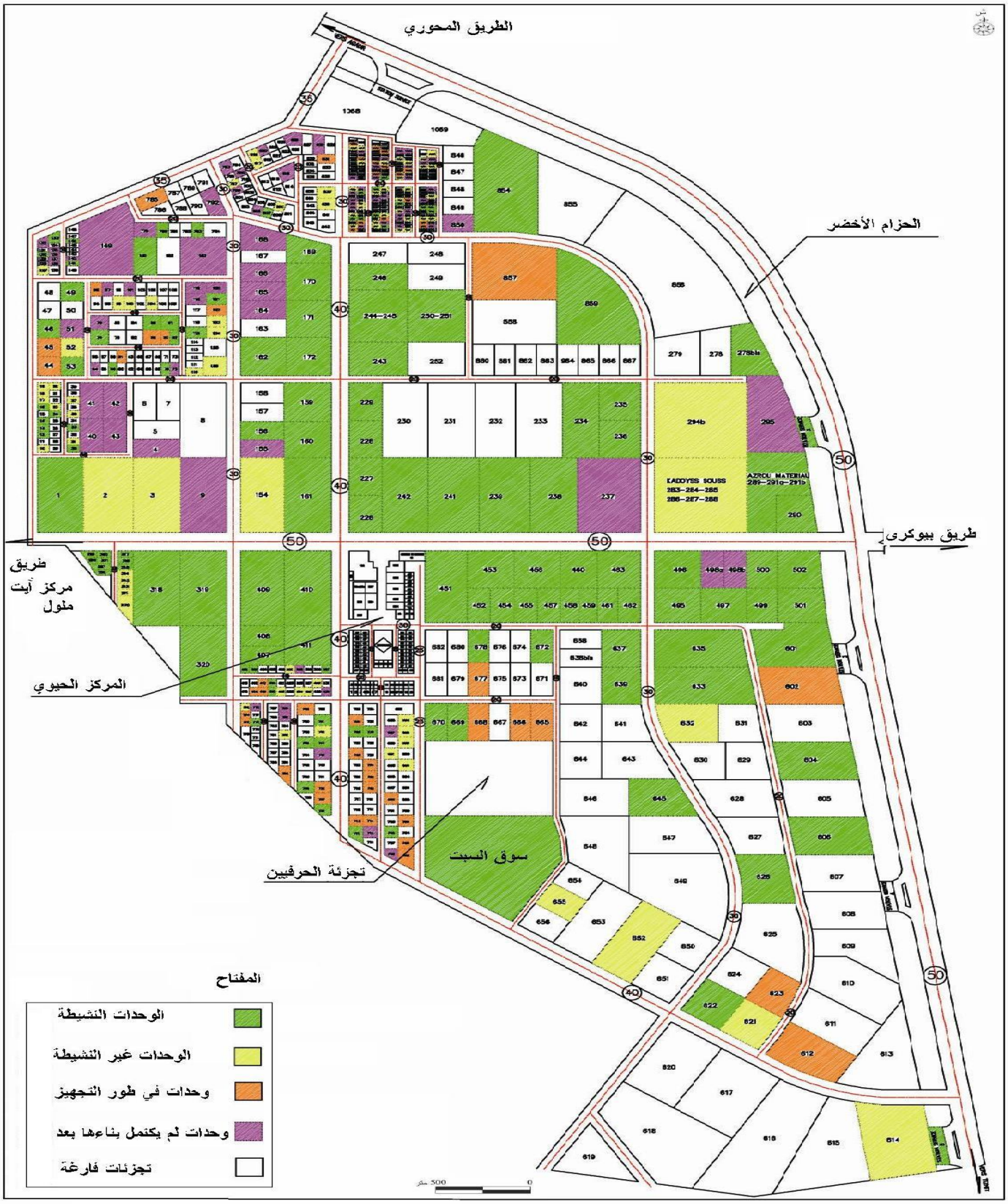
وتجدر الإشارة إلـى أن منطقة آيت ملول تعتبر أهم جماعة صناعية في حظيرة أكادير الكبير وسهل سوس، لتركيزها مجموعـة من الوحدات الصناعيـة التي تتميز منذ نشأتـها إلى الآن بالتطور السريع وتزايد إنتاجيتـها، والانفتاح الكبير على الأسواق الخارجية. وبالنظر إلى مجموعة من المخططات الاستراتيجية التي تقوم بها الدولة ومختلف الفاعلين في هذا المجال من أجل النهوض بالاقتصاد المحلي والمساهمة في الناتج الوطني الخام. عرف قطاع الصناعة نموا كبيرا على مستوى جميع الفروع بالرغم من المنافسة القوية التي يتعرض لها جهويا ووطنيا. لكن تبقى تلك الصناعة ذات أهمية كبيرة على اعتبار أن أغلبية الوحدات نتيجة لمبادرة محلية لجهة سوس ماسة، بفعل بروز رأسمال صناعي محلي حيث يصل إنتاجها إلى 80%، وهو موجه إلى الأسواق المحلية والجهوية والوطنية بفعل تسهيل تصريف الإنتاج في مدة زمنية معينة وبأقل تكلفة. و 20% منها موجه نحو الأسواق الخارجية، وهذا في حد ذاته يعتبر ميزة ايجابية بالنسبة للضاحية المدروسة، وهذا التصدير رغم قلته إلا أنه يعتبر عاملا مشجعا.

أما بالنسبة لليد العاملة، فتحتكر الصناعـة الغذائيـة والفلاحيـة أكبر عدد منها بالمقارنة مع باقي الأنواع، وتفوق في مجموعها باقي الوحدات الصناعية بأكادير الكبير بأنزا، وتاسيلا، والقليعة، والدشيرة. وللمنطقة قوة كبيرة لاستقطاب عدد هائل من اليد العاملـة من مختلف المناطـق بفعل توفر السكن بأثمنـة في متناول ذوي الدخل المحدود.

وعموما، يمكن القول أن تنوع النسيج الصناعي بمدينة آيت ملول، كفيل برفـع مستوى التنميـة المحلية لتركيز عدد كبير من الوحدات الصناعية الكبرى بها ويد عاملة مهمة ارتفع مستوى تشغيلها إلى 14% حسب إحصاء 2004. كما أن الموارد المالية المستخلصة منها تساهم بشكل كبير في إقامـة مجموعة من المشاريـع الترابيـة سيكون لها وقع كبير على مستوى عيش ساكنة الضاحية آيت ملول وأكادير الكبير عامة في ظل التمدين المتسارع. والواقع أنه بالرغم من احتضان الضاحية لهذه الصناعات إلا أن أغلبية المواد المنتجة تستهلك خارج المنطقة المدروسة. كما أن معظم العمال والعاملات يأتون من خارج الإقليم، مما جعل الجماعة لا تستفيد من الدينامية الاقتصادية فيما يخص الأموال المحصل عليها وهذا يعرقل مسار التنمية.

وفيما يخص الوحدات غير النشيطة بالمنطقة الصناعية، فإنها تطرح إشكالا كبيرا بآيت ملول كما توضح الخريطة أسفلة:

خريطة رقم 15: وضعية الوحدات بالمنطقة الصناعية لآيت ملول



المصدر : بلدية آيت ملول 2017 - بيصرف-

لقد أبان جرد مختلف الوحدات الصناعية بآيت ملول عن وجود مجموعة من الوحدات غير النشيطة والتي يبلغ عددها 189 وحدة، أما طاقتها التشغيليـة فتبلغ 440 عاملا، والسبب عدم اشتغالها، إما لعدم تسويـة وضعيتها القانونيـة، أو سوء الاستغلال الذي تتعرض له جراء ممارسة أنشطة غير صناعية، أو عدم تحويل أنشتطة بعض أصحاب البقع والمصانع من مركز المدينـة إلى المنطقة المخصصة لها.

ولهذا، يجب إعادة النظر في هذه المسألـة ما دمنا نتحدث عن التنمية المحلية والتنميـة المستدامة، للحد من هدر الموارد، خاصة وأن الطاقات الاستقبالية للحي الصناعي لآيت ملول لم تستوعب بعد. وهذا ما يطرح إشكالا كبيرا حيث نجد مناطـق وحدات شاسعة غير مستغلـة وهذا الأمر يساهم في تنشيط ظاهرة المضاربة العقارية بتلك البقع بالرغم من منعها من طرف السلطات المسؤولة عن الحي، في حين أن مركز المدينـة يعرف تكدسا كبيرا للأنشطـة خاصة الحرف الصغرى.

بالنسبة لمركز الحياة فهو عبارة عن منطقـة خاصـة بمختلف الأنشطة غير الصناعية التي ترتبط بفروع الصناعة، كالخدمات والأنشطـة التجاريـة، وتصل مساحة كل بقعة مابين 100 إلى 290 متر^{2}، منها النشيطة وغير النشيطة. حيث نجد 46 بقعة مستغلة يزاول بها مختلف الحرف كالنجارة والحدادة، والميكانيك، وتعليب الخضر والفواكه، وأخرى تزاول أنشطة تجاريـة وخدماتيـة كبيع المواد الكيماوية والأسمدة والبذور والمبيدات، والمقاولات الأخرى تهتم ببيع قطـع الغيار والأجهزة الإلكترونية.

3.1.تصريف إنتاج المقاولات الصناعية بجماعة آيت ملول

يتم تسويق 35% من إنتاج المقاولات داخل الأسواق الجهوية، و48 % من المقاولات تسوق منتجاتها نحو الأسواق الوطنية، و20 % من المقاولات إنتاجها موجه نحو التصدير. وهذا يحيلنا على المكانة الرائدة للصناعة بالجماعة، باعتبار أن معظم إنتاجها موجه للحاجيات الجهوية والوطنية. وكما جاء في نظرية القاعدة الاقتصادية للاقتصادي الأمريكي Douglas North فإن نمو المدن يتوقف على تطوير الأنشطة التي توجه إنتاجها إلى الأسواق الخارجية سواء داخل نفس الجهة أو البلد أو إلى بلدان أخرى. أما في ما يتعلق بنسبة الصادرات فتبلغ 19 % حسب معطيات سنة 2016 برقم معاملات بلغ 24 %، في حين تصل نسبة قيمتها المضافة إلى 22%[118]. وكان الفضل في تحقيق هذه القيم المهمة يرجع التكتل الكبير الذي تعرفه جل المقاولات، بحيث نجد أن هناك تنسيق الخطط والتوجهات الكبرى لها، بالرغم من بحثها الدائم عن أكبر ربح ممكن.

وفكرة إنشاء المنطقة الصناعية كانت خطوة وجيهة لأجل تشجيع الاستثمار للرفع من قيمة النشاط الصناعي بالمنطقة، ومما يزيد من أهمية ذلك الحي، توفره على مختلف التجهيزات الضرورية وقربه من سوق اليد العاملة الرخيصة، ووجود جمعية مهنية للمستثمرين أنشئت بمبادرة غرفة التجارة والصناعة والخدمات بأكادير، وتساهم في توجيه وتسهيل نشاط المستثمرين، والدفاع عن مصالح القطاع الصناعي باعتباره أحد أكبر الأحياء الصناعية بالمغرب. لكن بالمقابل ساهم في الدينامية السكانية والسكنية لآيت ملول وكان عاملا أساسيا في تسريع وثيرة التمدين وبروز اختلالات مجالية حيث عرفت المنطقة كنتيجة لهذا التوسع تركز نواة صناعية وتجارية، والعديد من الأنشطة الحضرية والخدمات التي تعتبر كمؤشر على الأهمية التي تعرفها الجماعة باعتبارها منطقة واعدة لجذب الاستثمارات في مختلف المجالات.

[118] ـ مقابلة مع رئيس قسم الإحصاءات مندوبية التخطيط يونيو (2016) ، أكادير.

2. إعادة تأهيل المنطقة الصناعية في إطار تشاركي

تعرف المنطقة الصناعية مجموعة من المشاكل والاختلالات على مستوى البنيات التحتية، مما دفع المسؤولين إلى إقرار إعادة هيكلة تلك المنطقة باعتبار أهميتها على جميع المستويات. ولتأهيل المقاولات وتحسين قدرتها التنافسية. لذا، بادر المركز الجهوي للاستثمار بأكادير بشراكة مع الوكالة الوطنية لإنعاش المقاولات الصغرى والمتوسطة (ANPME) وشركة Euro Maroc (EME) Entreprise، إلى اقتراح دراسة لتأهيل المنطقة الصناعية لآيت ملول الهدف منها تقويم الوضعية الراهنة بجرد المرافق الضرورية اللازمة لتحسين البنية التحتية التي من خلالها سيتم إبرام اتفاقية بين وزارة الصناعة والتجارة وتأهيل الاقتصاد، والمؤسسة الجهوية للتجهيز والبناء، وجهة سوس ماسة وجماعة آيت ملول، إضافة إلى جمعية المستثمرين بالمنطقة، والوكالة الوطنية لإنعاش المقاولات الصغرى والمتوسطة وشركة (Euro maroc). كما أن هناك مجموعة من الأهداف المتوخاة من تأهيل المنطقة الصناعية، أهمها: النهوض بالاستثمار وإنعاشه وخلق فرص الشغل، وتنمية الاقتصاد المحلي والوطني وتحسين أوضاع البنية التحتية للمنطقة الصناعية وتشجيع الاستثمار بخلق محيط لاشتغال المقاولات.

وبعد الدراسة التي أنجزت من طرف اللجن المكلفة بإعادة تأهيل المنطقة الصناعية بالجماعة، شملت الأشغال البنى التحتية وتهيئة وإصلاح الطرقات، وتزويد المنطقة بشبكة التطهير وشبكة الكهرباء والإنارة العمومية، لترقى إلى متطلبات المستثمرين. وبذلك يتم الرفع من مستوى قوتها والعمل على إنجاز الأشغال المتعلقة بتقوية الخط الكهربائي الرئيسي مع تحويل بعض الخطوط الكهربائية فوق الأرض.

لوحة صور رقم 11: تهيئة شارع محمد السادس بالحي الصناعي لآيت ملول



المصدر: تصوير شخصي 2016

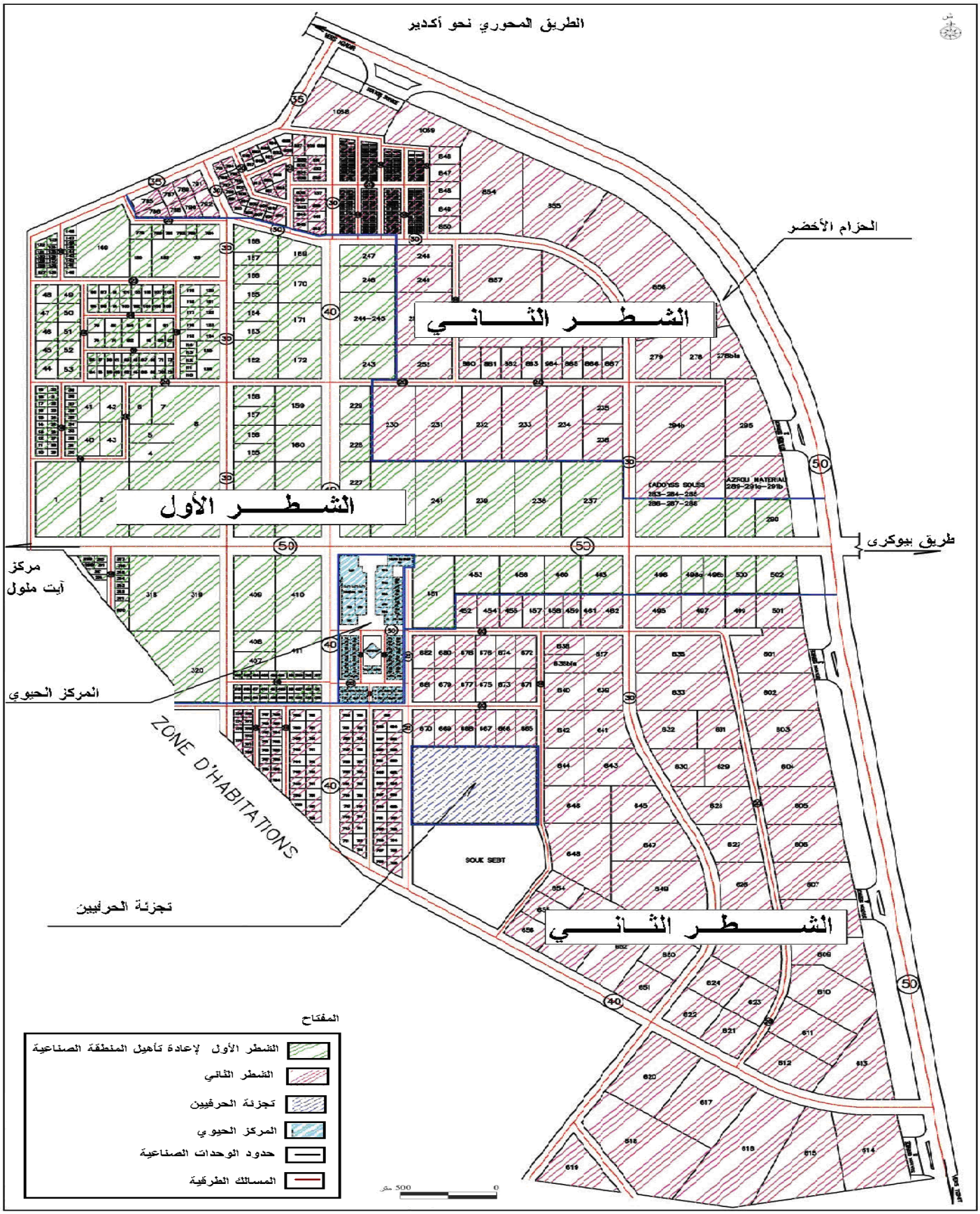
صورة رقم12 : تزويد شوارع المنطقة الصناعية بعلامات التشوير الطرقي وذلك لتسهيل حركة المرور داخلها



المصدر: تصوير شخصي 2016

وتوضح الصور أعلاه بعض الأشغال التي تم إنجازها على مستوى البنية التحتية في إطار برنامج إعادة تأهيل المنطقة الصناعية لجماعة آيت ملول، بعد الاتفاق على مجموعة من الالتزامات لمختلف المتدخلين في إطار تشاركي لإنجاح هذا البرنامج. وتلتزم المؤسسة الجهوية للتجهيز والبناء بمساهمة مالية تصل 7.000.000. درهما، كما ستقوم هذه المؤسسة بمنح بقعة أرضية بمساحة 600 متر^2 للمستثمرين. أما المجلس الجهوي لجهة سوس ماسة فالتزم بمساهمة مالية قدرها 100.000.00 درهم، وبالنسبة للجماعة الترابية لآيت ملول فالتزمت بدورها ب 3.400.000 درهما، وجمعية المستثمرين تكمن التزاماتها في توجيه وتسهيل نشاط المستثمرين في جميع المستويات وذلك بتقديم الدعم اللازم لفائدتهم والدفاع عن مصالح القطاع الصناعي بالمنطقة. أما وزارة الصناعة والتجارة وتأهيل الاقتصاد فقدمت مساهمة مالية قدرها 8.641.943.00 درهم هذا المبلغ تم تقسيمه عبر مراحل. تم إعداد برامج اتفاقية تأهيل المنطقة بعد سلسلة من الاجتماعات التي أقيمت بمقر عمالة إنزكان آيت ملول وبعدها وضع سلسلة من الأشغال ستنجز وسيتم فيها احترام بنود الاتفاقية.

خريطة رقم 16: مراحل إعادة تأهيل المنطقة الصناعية لآيت ملول



المصدر : جماعة آيت ملول 2017- بتصرف-

وقد بدأت الأشغال بالشطر الأول كما هو موضح في الخريطة أعلاه حيث قسمت إلى ثلاث مراحل، والتزمت وزارة التجارة والصناعة بدفع المبلغ المالي على أربع مراحل:

- **المرحلة الأولى**: وتم فيها تهيئة وإصلاح الطرق التالية : شارع محمد السادس وشارع المقاومة وشارع أحمد الهيبة وشارع حمان الفطواكي وشارع إبراهيم الروداني وشارع أحمد الحنصالي.

- **المرحلة الثانية**: وتم فيها إنجاز الأشغال بتعبيد الشوارع المتبقية كشارع إسافن والأطلس وعبد الكريم الخطابي.

- **المرحلة الثالثة:** تم انجاز الحزام الأخضر بمختلف شوارع المنطقة الصناعية بالإضافة إلى بناء مقر جمعية المستثمرين.

لكن، قبل الشروع في هذه الأشغال تم تكوين لجنة بحضور جميع أطراف الاتفاقية التي سبق لها أن واكبت كل الاجتماعات في هذا الإطار، حيث ستقوم بتتبع وتقييم جميع الأشغال إلى حين انتهائها، تبعا لبرنامج محدد لذلك، بعدها يتم التسليم المؤقت ثم النهائي لأشغال إعادة تأهيل المنطقة الصناعية.

3. مشاكل المنطقة الصناعية بجماعة آيت ملول

بقدر ما ساهمت المنطقة الصناعية في إنعاش اقتصاد آيت ملول، تسببت بعض مصانعها في تلويث البيئة وإلحاق الضرر بالسكان، ويتجلى ذلك في بعض الغازات المنبعثة من الوحدات الصناعية وخاصة معمل " ميديلوب " الذي خلق مشاكل صحية كاختناق الأطفال والمسنين والأشخاص الذين يعانون من الأمراض التنفسية. إضافة إلى مشاكل مصانع السمك التي تلوث الجو بالروائح الكريهة بالجماعة.

ومن جهة أخرى نلاحظ أن قطاع الصناعة، يحتل مكانة مهمة في الاقتصاد المحلي للجماعة بفعل التطور الكبير الذي عرفه ذلك النشاط، وهذا راجع إلى الظرفية الاقتصادية، ومجموعة من الإصلاحات المنجزة بهدف تحسين مناخ الأعمال وتشجيع الاستثمار بصفة عامة. ويعتبر هذا النشاط أهم نظام إنتاج بالنسبة للمنطقة بعد قطاع التجارة والخدمات. وتتجلى أهمية الصناعة في احتلالها المراتب المهمة على الصعيد المحلي والجهوي والوطني، خاصة على مستوى الصناعة التحويلية. وتساهم الأنشطة الصناعية في استقطاب العديد من الاستثمارات بنسبة 24 % حسب إحصاء 2014، وبالتالي تسارع وثيرة التمدين في جماعة آيت ملول.

إن وظيفة الإنتاج التي تميز الحي الصناعي بتنوع وحداته تصل نسبة إنتاجها إلى 25 % من مجموع إنتاج الوحدات الصناعية على الصعيد الوطني. وهذه المنطقة الصناعية تحقق عائدات مهمة من الضرائب، كالضريبة الحضرية وضريبة البناء والرسوم التي تعتبر قيمة مضافة بالنسبة للجماعة تصل إلى (8.620.996.40) درهم سنويا[119]، بالإضافة إلى أن نسبة التشغيل تزداد سنة بعد أخرى بتزايد عدد المقاولات التي وصلت إلى (20.8 %) أي حوالي 8423 منصب شغل. وهو ما ساهم في الحد من ظاهرة البطالة، خصوصا في المواسم الفلاحية.

[119]- مقابلة مع مسؤول بمندوبية التخطيط لأكادير سنة 2016.

إن وجود الصناعة بالمدينة سيساهم كثيرا في تحقيق التنمية المحلية، حيث رافق تطور القطاع الصناعي نمو الأنشطة الأخرى كالخدماتية بمختلف فروعها لأجل تحقيق هذه التنمية المحلية، زيادة على ذلك، يجب الأخذ بعين الاعتبار كل المؤثرات الخارجية ضمن استراتيجية تهدف إلى خلق محيط ملائم للمبادرات المحلية للرفع من قدرات الجماعات، وتفعيل الآليات وتوحيد جهود مختلف الفاعلين لترسيخ مبدأ المشاركة والتشاركية.

"كما يجب كذلك، العمل بالقواعد الجديدة للنمو الماكرو-اقتصادي، والبحث عن سبل جديدة للتنمية تدرج الاهتمامات الاجتماعية والثقافية والبيئية ضمن الانشغالات الاقتصادية بالتركيز على أشكال التنظيم والإنتاج"[120]، وذلك بمضاعفة روابط الشراكة بين الجماعة وباقي السلطات العمومية والجماعات المحلية، لأن الانفتاح يشكل شرطا أكثر أهمية بالنسبة لأي نمو صناعي والذي يجب أن يتسم بمستوى تكنولوجي مرتفع نسبيا وينطبق على كل الفروع الصناعية.

ويعد إنشاء مناطق الأنشطة الصناعية بمثابة دفعة قوية للاقتصاد المحلي، وذلك بإنجاز مختلف البنيات التحتية والتجهيزات المهيكلة والمحفزة للاستثمارات الخاصة. "لكن لا يمكن تحقيق أي خطوة للتنمية المحلية دون تعديل مسبق للطريقة التي يمثل بها السكان، ويكيفون معاملاتهم من أجل الإدراك الجماعي لمستقبلهم. فتعبئة مجموع القوى الحية للمجتمع الصغير المحلي من فاعلين مؤسساتيين مقاولين وسياسيين وجمعيات وسكان...، في إطار مقاربة تشاركية، يعتبر بالفعل عاملا يتحكم في نجاح مشروع التنمية المحلية"[121]. كما أن المنطقة تعرف حاليا تمدينا وتوسعا عمرانيا ومجاليا متواصلا يؤثر بشكل كبير على العلاقات التي تربطها بباقي المجالات المجاورة.

لذلك، تحتاج الصناعة إلى توطين مجموعة من الأنشطة الخدماتية والتجارية لسيرورتها الانتاجية وتحقيق الاكتفاء، وهو ما سنتطرق إليه في المحور الموالي.

III- الأنشطة الثالثية في ظل تمدين آيت ملول

تتميز معظم مدننا بأنظمة إنتاجية متنوعة، منها ما هو فلاحي ومنها ما هو صناعي وتجاري وخدماتي، ومن خلال هذه التصنيفات يمكننا معرفة القاعدة الاقتصادية التي تتأسس عليها تلك المدن. "فالنسيج الحضري لأية مدينة لا يستمد أهميته وإشعاعه، إلا من أهمية الوظائف والخدمات التي تميزه"[122] ، والمرتبطة خاصة بالأنشطة الإنتاجية الممارسة داخل المجال. وبفضل فهم طبيعة ذلك الجهاز الاقتصادي وجوانب القوة ومكامن الضعف فيه، ويمكن وضع تصور استراتيجي للتنمية المحلية لمجال ما، شريطة القيام بتشخيصها ورصد إمكانياتها وإكراهاتها لتأسيس قاعدة قوية، بفضلها يمكن وضع برامج وتسطير الأهداف التنموية. لكن الوصول إلى التنمية المحلية رهين بتعبئة كل الموارد المتاحة.

[120]-**Suzan,T** (1999) , Du concept du développement au concept de l'aprè développement : Trajectoire et repère théoriques, collection « Travaux et études en développement régional », Université du Québec à Chicoutimi.Canada, p 27.

[121] - Regards croisés sur le développement local. www.tanmia.ma.

[122] - **ROCHEFORT Michel (**1976), Les activités tertiaires, leur rôle dans l'organisation de l'espace Tome1, Paris, pp 34-35.

ومن خلال تصنيفات" ROCHEFORT"[123] و "TROIN Jean Français "[124] و "محمد بلفقيه وفضل الله عبد الله"[125]، يمكن تقسيم تصنيف فروع النشاط الثالث بجماعة آيت ملول إلى مايلي:

- **قطاع التجارة، ويضم:**

1- تجارة المواد الغذائية (خضر- فواكه- لحوم...).

2- تجارة غير غذائية (لوازم الكترونية...).

3- تجارة تجهيز الشخص (مواد التجميل، الملابس ...).

4- تجارة التجهيز المنزلي (الأجهزة الالكترونية ومنزلية ...).

5- تجارة مواد البناء (الصيانة المنزلية – العقاقير ...).

- **قطاع الخدمات ويضم:**

1- خدمات إدارية (المصالح الحكومية- الإدارات ...).

2- خدمات صحية (مستشفيات – مصحات...).

3- خدمات تعليمية، أكاديميات ، مديريات مرافق تعليمية خاصة وعامة ...،

4- خدمات تجارية (كالفندقة- المقاهي- محطات البنزين...).

5- خدمات مالية، كل المصالح والفروع المرتبطة بالمعاملات المالية.

6- خدمات النقل والاتصال، وترتبط بكل ماله علاقة بالنقل والمواصلات والتواصل....

7- مهن حرة (أطباء- صيادلة – محامون...).

8- حرف مهنية، المهن الحرفية التقليدية (نجارة، حلاقة، خبازة...).

علما أن نمو أنشطة القطاع الثالث، مرتبط أساسا بالتوسع الحضري، نظرا للتطور الحاصل في المجال الصناعي[126]، حيث ظهرت التجارة والخدمات والأنشطة الإنتاجية المرتبطة بها والتي ساهمت في تحسين محيط عيش السكان والرفع من تنافسية مجالاتها. وسنحاول فيما يلي دراسة الأنشطة الثالثية التي تتميز بها جماعة آيت ملول وتحديد مساهمتها في تمدينها وتنميتها.

[123] - **ROCHEFORT Michel**(1976),op. cit, p.120. Paris.

[124] - **TROIN Jean Français**(1971), Essai méthodologique pour une étude des petites Villes en milieu sous- développé, les structures commerciales urbaines du nord Marocain, Annales de géographie, ,Paris, p 441.

[125] - **BELFQUIH . Mohamed** et **FADLOULLAH. ABDELTIF**(1986), Mécanismes et formes de croissance urbaine au Maroc, cas de l'agglomération de Rabat. France, p76.

[126] -**DALMASSO - ETTENE** (1976), les Systèmes Urbains et les Activités Tertiaires , Tome 3, Paris, France, p104.

1. هيمنة الأنشطة الخدماتية بجماعة آيت ملول

عرفت آيت ملول نموا على مستوى أنشطتها التجارية والخدماتية المرتبطة بالقطاع الفلاحي لانفتاحها على المناطق الفلاحية الكبرى، ولتوفرها على أهم الأحياء الصناعية بالجهة والتي تحتاج إلى توفر مواد أولية لإتمام سلسلتها الإنتاجيـة. ولذلك قمنا ببحث ميداني تم فيه جرد مختلف الأنشطة وفروعها لمعرفة القاعدة التي تقوم عليها تلك الأنشطة، برصد أهم الموارد التنموية التي يمكن من خلالها تصور استراتيجية المسار التمديني والتنموي لجماعة آيت ملول في علاقتها بمدينة أكادير. كما يبين ذلك الجدول التالي:

جدول رقم 15. عدد أنواع فروع التجارة والخدمات والإنتاج بآيت ملول

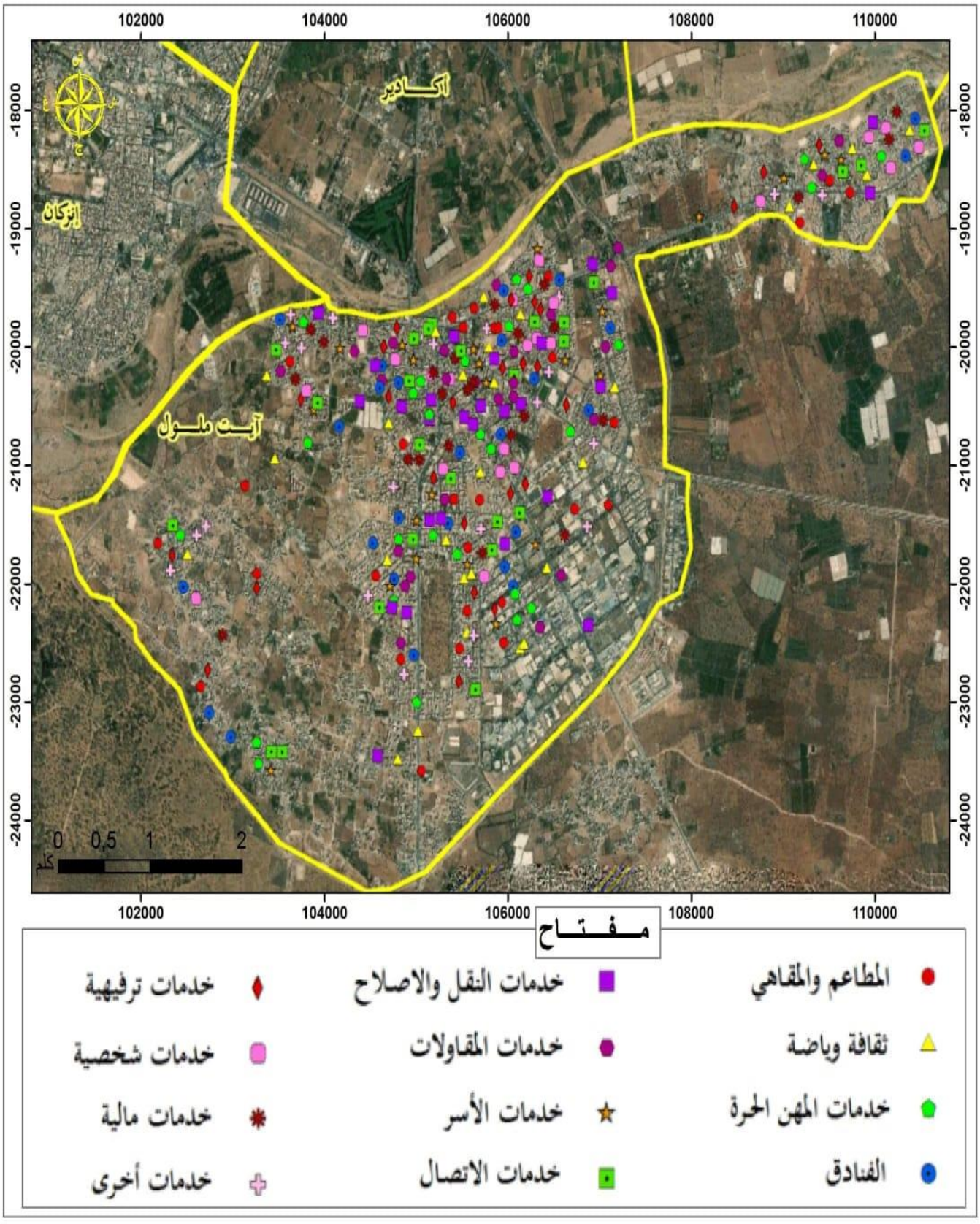
	الفروع	العدد	النسبة %
أنشطة إنتاجية	المطبعات	5	1
	مختبرات التصوير	20	4
	الخياطة	60	13
	النجارة	277	61
	الخراطة	26	6
	صناعة مواد البناء	29	6
	صناعة الأفرنة	7	2
	أنشطة أخرى	32	7
	المجموع	456	%8
التجارة	تجارة المواد الغدائية	1808	75
	التجهيزات المنزلية	145	6
	التجهيزات الشخصية	114	5
	المحروقات وتجهيزات النقل	100	4
	تجهيزات الأنشطة	81	3
	تجارة اللباس والأحذية	76	3
	تجارة مواد البناء	39	2
	تجارة المتلاشيات	13	1
	تجارات أخرى	41	2
	المجموع	2417	%43
الخدمات	المطاعم والمقاهي والمحلبات	379	14
	الفنادق	13	0.4
	خدمات شخصية	353	13
	خدمات النقل والإصلاح	640	23
	خدمات للأسر	232	8
	ثقافة ورياضة	129	5
	خدمات مالية	37	1
	خدمات الاتصال	124	4
	خدمات المهن الحرة	184	7
	خدمات المقاولات	10	0.3
	خدمات ترفيهية	5	0.1
	خدمات أخرى	671	24
	المجموع	2777	%49
	المجموع العام	5650	100

بحث ميدانى 2015-2017

وتتميز جماعة آيت ملول بتنوع أنشطتها وتعدد فروعها، فمن خلال الجرد الميداني تبين أن نشاط الخدمات يحتل مركز الصدارة بـ 2777 خدمة سنة 2017 بمختلف فروعها. ويتجلى أهمها في خدمات النقل والإصلاح بـ 640 محلا لتقديم الخدمة بنسبة 23 %، يليها على التوالي خدمات المطاعم والمقاهي والمحلبات بـ 339 محلا بنسبة 14 %، والخدمات الشخصية بـ 353 خدمة ب 13 %، و خدمات الأسر التي تبلغ 232 بنسبة 8%، والمهن الحرة بـ 184 محلا بنسبة 7%، تليها الثقافة والرياضة بـ 129 محلا بنسبة 5%، وخدمات الاتصال بـ 4% والمالية ب 1 %، والفنادق ب 0.4% وخدمات المقاولات 0.3%، والترفيهية ب 0.1% ، في حين تحضى الخدمات الأخرى بأكبر نسبة حيث تبلغ 24% .

أما المجموع العام للخدمات فتبلغ نسبته 49 % تقريبا أي نصف الأنشطة الممارسة بالجماعة، باعتبارها أهم عناصر تطور الأنشطة التجارية والصناعية والفلاحية، وهي تقدم منافع اقتصادية لامادية، وتتميز بالجمع بين الإنتاج والاستهلاك. والخريطة التالية تبين توزيع معظم تلك الخدمات :

خريطة رقم 17: توزيع الخدمات بجماعة آيت ملول



المصدر : صورة جوية Google earth ، - جرد ميداني -عمل شخصي 2017-

ومن الخدمات النادرة نخص بالذكر المختبر المركزي للتحليلات الطبية في وسط مدينة آيت ملول كما توضحه الصورة الآتية:

صورة رقم 13 : المختبر المركزي للتحليلات الطبيـة والعلمية المتخصص بآيت ملول، والذي يشكل قوة استقطاب جد مهمة، بفعل الخدمة التي يقدمها لسكان مختلف مناطق جهة سوس ماسة



المصدر: تصوير شخصي 2017

وترتبط أنشطة الخدمات التي تتمركز بآيت ملول، بالمكانة التي تحتلها داخل قطب أكادير الكبير، حيث تتميز بعض خدماتها بالنذرة والمتعلقة بخدمات المقاولات التي تتمركز وسط المدينة وعلى محاور الطرقات كما هو موضح بخريطة توزيع الخدمات. كما أن نوع الخدمة المقدمة تمتاز بالجودة والإتقان وسهولة الولوجية، وساهمت في استقطاب زبناء من معظم مناطق سوس والمناطق الجنوبية. وفيما يخص المطاعم والمقاهي والمحلبات فتواجدها مرتبط بالتركز السكاني الكبير والتوسع الذي تعرفه جماعة آيت ملول.

صورة رقم 14: مركز التجارة والاستثمار والدراسات وبيع المواد والآلات الفلاحية بحي 'أدمين'، المنفتح على أهم المناطق الفلاحية بسهل سوس، المتواجد بالقرب من الحي الصناعي الذي يركز عددا مهما من المقاولات الفلاحية



المصدر: تصوير شخصي 2017

وتحتاج مختلف هذه الخدمات إلى عتبة قصوى من الزبناء لضمان استمراريتها، وهذا ما نجده عموما بالمنطقة التي يساهم موقعها الاستراتيجي ونوع الخدمة المقدمة في نشر نفوذ هذه الخدمات عبر المجالات الضاحوية القريبة منها والتي تؤدي إلى جلب تيارات سكانية تختلف كثافتها واتجاهاتها، بما في ذلك الزبناء العابرين عبر آيت ملول. فدرجة النذرة لها علاقة بمنطقة تواجد الزبناء وبمقياس درجة النفوذ، حيث نجد أن هناك مجموعة من الخدمات ذات استعمال يومي، وأخرى لا تستعمل إلا ناذرا، كالخدمات الموجهة إلى المقاولات التي تؤدي في آخر المطاف إلى اتساع دائرة منطقة نفوذها، والخدمات الفندقية الناذرة. والصورة أسفله تبين نوع الفنادق المتواجدة بالمنطقة.

صورة رقم15: فندق 'تودما' من صنف ثلاثة نجوم المتواجد على الطريق الوطنية رقم 10 بآيت ملول الذي يقصده العابرون للجماعة



المصدر: تصوير شخصي 2017

وتتركز معظم الخدمات بمختلف فروعها والمرتبطة بمجال الإصلاح والصيانة بمركز آيت ملول حيث تقارب نسبتها نصف أنشطة الجماعة، ويبين ذلك الأهمية والوزن الكبير لمركزها، لتوطينه معظم المقاولات والمحلات التجارية الكبرى. كما أن المؤسسات الفندقية التي يصل عددها 13، منها المصنفة وغير المصنفة المرتبطة بأكادير الكبير وبتوزيع أنشطته، نتيجة تراجع الاحتياطي العقاري، مما دفع إلى توجيه تلك الوظائف المرتبطة أساسا بالنشاط السياحي إلى جماعة آيت ملول. والأهم من ذلك، أن أصحاب هذه الفنادق جلهم من سكان المنطقة، وهؤلاء الفاعلون المتدخلون في هذا المجال خواص ومحليون بالدرجة الأولى. لكن يبقى هاجس الأمن للمستفيدين من الخدمات الفندقية عائقا أمام ولوجهم لها، فموقعها البعيد عن محطات النقل جعلها أقل استقطابا للزبناء، حيث يفضل أكثرهم مدينة انزكان أو أكادير عوض آيت ملول، والسبب يرجع إلى البعد عن مركز المدينة وقلة وسائل المواصلات، وانعدام الأمن بالطرق المؤدية لها .

أما بالنسبة لخدمات النقل والإصلاح فيصل عددها إلى 640 محلا بنسبة 23%، وتواجدها رهين بالأنشطة الإنتاجية في قطاع الصناعة والفلاحة، وتوفرها يعتبر ضروريا داخل أي مجال حضري، مما يبرز مدى تنقلات السكان وحركات السلع داخل المنطقة التي تفرضها عوامل عدة يكمن أهمها في النمو

الاقتصادي والحركية السكانية الكبيرة التي تعرفها. لكن بالمقابل يعرف ذلك القطاع مجموعة من المشاكل التي تتجلى أساسا في تمركز معظم الخدمات بمركز المدينة وتهميش الأحياء الداخلية، وعدم تنظيمها وضعف الخدمات المرتبطة بالأسر.

2.الأنشطة التجارية بجماعة آيت ملول

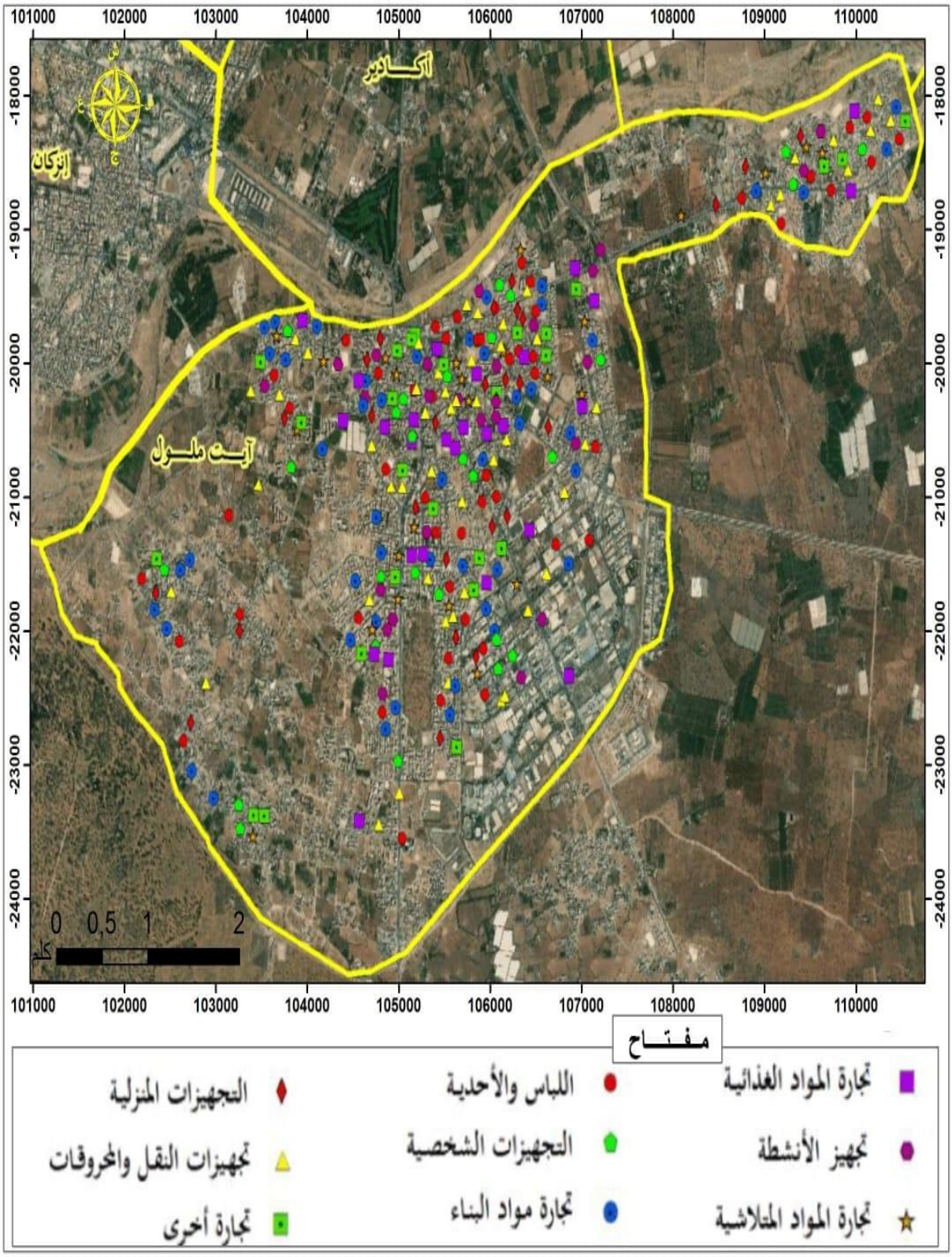
إن الوظيفة التجارية هي أقدم من المدينة التجارية كما قالت الكاتبة الفرنسية والجغرافية" BEAUJEU GARNIER"، وتعتبر تلك الوظيفة حضرية بالأساس وتلعبت دورا كبيرا في نشأة ونمو العديد من المدن بالماضي، والأنشطة التجارية هي الوسيط بين المنتج والمستهلك، حيث نجد أن هناك تجارة تجمع مابين المقاولات التي تشتري المواد وتعيد بيعها، والتجارة المصاحبة للإنتاج التي تنقسم إلى قسمين: تجارة الجملة، وتجارة التقسيط،، وهناك تجارة أخرى مغايرة كالتجهيزات المنزلية والشخصية وتجارة مرتبطة بالأنشطة والنقل[127].

وتشكل التجارة قطاعا حيويا وواسعا يعرف تحولات عميقة ومعقدة، لكنها تساهم بشكل كبير في التنمية المحلية لمختلف المجالات، بفعل الدينامية الكبيرة والدائمة التي تميزها، وارتباطها بالأنشطة الاقتصادية الأخرى.

بالرغم من التأثير القوي الذي تمارسه مدينة أكادير وجماعة إنزكان كالقطبين تجاريين فيما يتعلق بالنشاط التجاري في الجهة، إلا أن آيت ملول استطاعت تركيز وتطوير وتسريع وثيرة نمو مجموعة من الأنشطة التجارية مند نشأتها، وذلك بفعل استقرار مجموعات سكنية بها منذ القدم، إضافة إلى موقعها الجغرافي وهو ما ساعد على نمو بنيات تجارية تمتد على شكل شريطي على طول الطرق الوطنية الجهوية والإقليمية، وبمختلف أحيائها والتي تتجلى بالأساس في تجارة القرب، التي تهدف إلى تزويد وتموين سكان آيت ملول والمناطق المجاورة بالحاجيات اليومية الضرورية، كما تزود المقاولات بمختلف المواد الأولية.

[127] - **ROCHEFORT Michel** (1976), Les activités tertiaires, leur rôle dans l'organisation de l'espace, Tome1, Paris, pp 34-35.

خريطة رقم 18: توزيع الأنشطة التجارية بجماعة آيت ملول



المصدر : جرد ميداني -عمل شخصي- 2017

ويتضح من خلال الجدول 15 والخريطة أعلاه أن النشاط التجاري بآيت ملول يتميز بتنوع فروعه، لكن تبقى تجارة المواد الغذائية هي السائدة ويبلغ عدد محلاتها 1808 محلا تجاريا بنسبة 75% مقابل 6% للتجهيزات المنزلية، و5 % للتجهيزات الشخصية، و4% لتجارة المحروقات وتجهيزات النقل، و 3% لتجهيزات الأنشطة، و3 % للباس والأحدية و 2% لمواد البناء، و1% لتجارة المتلاشيات و 2% بالنسبة لمواد تجارية أخرى تصنف خارج الأنواع السالفة الذكر.

وترتبط تجارة المواد الغذائية بالتركز السكاني الكبير الذي تعرفه الجماعة، حيث نجد أنه من بين كل 4 إلى 6 مساكن محلا تجاريا للمواد الغذائية وذلك راجع إلى حاجيات السكان المتزايدة، حيث يفضل معظم السكان الحصول على تلك الخدمة من أقرب مكان ممكن، وهذا ما أعطى وزنا وقيمة لذلك النوع. فالأنشطة التجارية ترتبط أساسا بحاجيات الاستهلاك المحلي والآني، وأغلبها عبارة عن تجارة القرب. وفيما يتعلق بالأنواع الأخرى لفروع التجارة، فنسبتها تتراوح مابين 2 إلى 6 % والتي تضم محلات للتجهيزات المنزلية والأنشطة الشخصية إلى غيرها من الأنواع الأخرى.

وتتأسس بنية التجارة بآيت ملول على قاعدة قوية تضم بعض الأنشطة النادرة التي تساهم في تقوية مركز المدينة باعتبار موقعها، خاصة تجارة المواد والآليات المرتبطة بالنشاط الفلاحي كقطاع الغيار، ومبيدات الحشرات بالرغم من قلة المحلات المخصصة لها. إلا أنها تساعد على الاستقطاب الكبير للأشخاص والمقاولات النشيطة في الميدان الصناعي والفلاحي، التي الفت التردد على الجماعة الفتية بصفة متكررة. ومن بين المقاولات الكبرى لبيع الآليات الفلاحية شركة ساتما كما توضح ذلك الصورة التالية:

صورة رقم 16: شركة 'ساتما' لبيع مختلف الآليات الفلاحية بطريق بيوكرى، والتي تعتبر من بين أهم الشركات النشيطة في بيع تلك الآليات، وتوطنها مرتبط بقربها من المناطق الفلاحية الكبرى بسهل سوس



المصدر: تصوير شخصي 2017

كما توجد أسواق أسبوعية محلية خاصة سوق السبت وسوق الطماطم بأركانة وتضم معظم المواد الاستهلاكية، حيث وفرت على السكان عناء التنقل من آيت ملول إلى انزكان التي كانت تعتبر مركز التزود الأسبوعي بالخضر والفواكه. وهذا من شأنه أن يقوم بتنشيط وإنعاش الحركة التجارية والخدماتية، مما سيوفر فرص شغل جديدة بآيت ملول التي كانت عبارة عن قرية صغيرة لتنتقل بهذا النمو إلى جماعة صاعدة بفعل التمدين المنظم والسريع الذي لعب دورا مهما في تحريك نمو وديناميةمجالها المتميز بعدة

خصائص سيمكنها فيما بعد من أن تصبح مدينة مستقلة تتوفر على معظم حاجياتها. كما ساهم تركز تلك الأسواق في امتصاص الأعداد الهائلة للمهاجرين وهذا من شأنه الحد من ظاهرة البطالة. لذا، يجب على المسؤولين التفكير في تنظيم والحفاظ والمساهمة في تنويع النسيج الاقتصادي المحلي وتقوية قاعدته وأسسه، سيما إذا ما تم استغلال كل المرافق والمنشآت التي تتوفر عليها الجماعة.

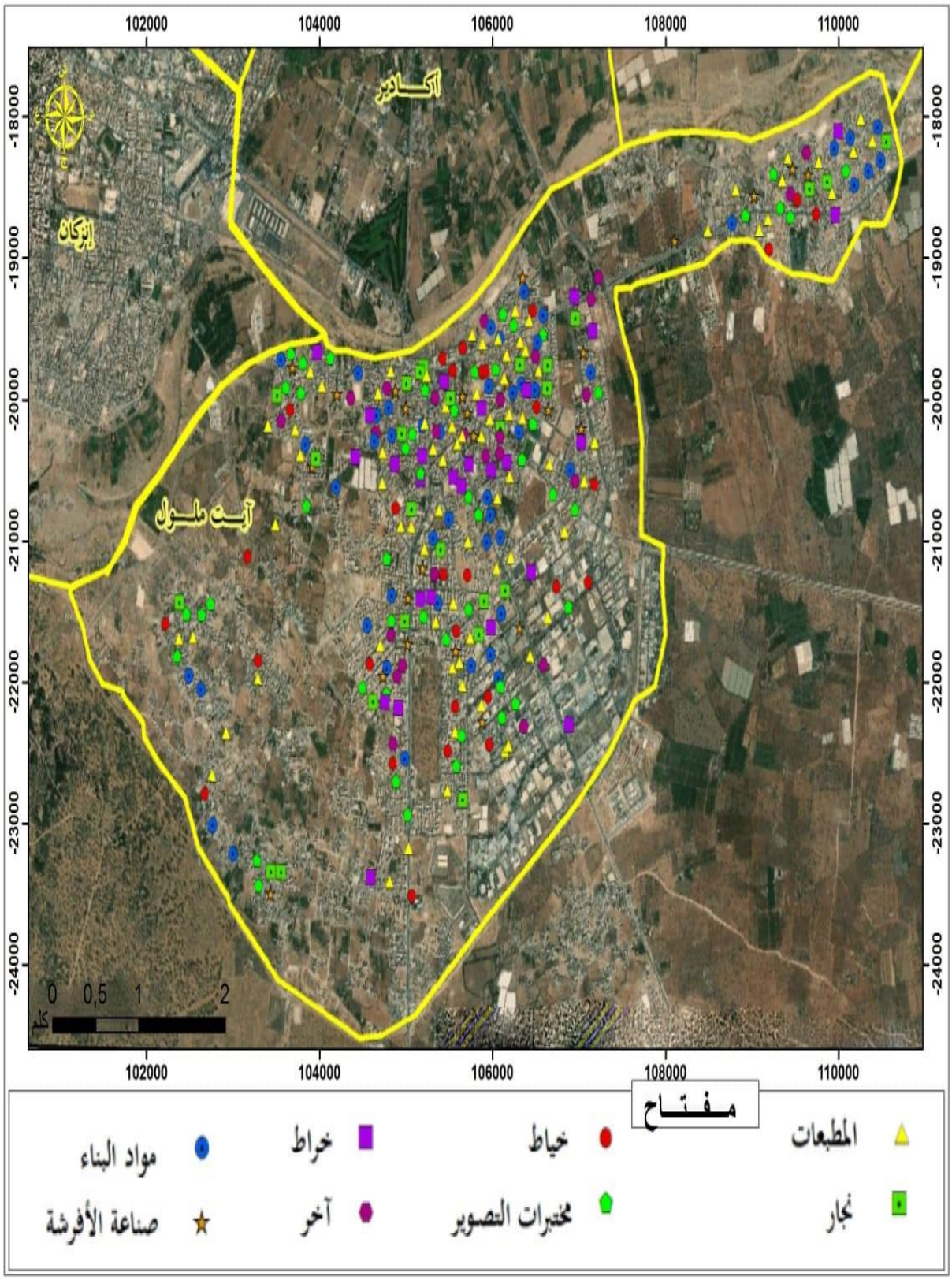
يكتسي قطاع التجارة أهمية كبيرة ضمن النسيج الاقتصادي للجماعة، بالنظر إلى نسبة التشغيل التي يقدمها والتي وصلت سنة 2014 إلى 24%، هو يعتبر من بين أهم القطاعات التي يعتمد عليها الاقتصاد المحلي الذي شهد تطورا مهما خلال السنوات الأخيرة بفضل التوسع المطرد للمجال الحضري وتزايد التمدين المستمر، وهذا التطور استفادت منه على الخصوص تجارة التقسيط في حين ظلت نسبة نمو تجارة الجملة تسير ببطء شديد.

لكن هناك إكراهات تعيق نمو الأنشطة التجارية ومنها غياب التنظيمات المحلية لذلك القطاع، سواء بمركز المدينة أو بهوامشها، حيث بدأت تظهر تجارة غير مهيكلة، وهي عبارة عن مجموعة من الباعة الصغار، إما على شكل عربات أو أكشاك صغيرة تتركز غالبا قرب المساجد وداخل الأحياء الشعبية. بالإضافة إلى ثقل العبء الضريبي على التجار، وضعف هامش الربح، حيث يفضل معظم السكان التسوق في الأسواق الممتازة لتوفر مختلف المواد بها وإيمانهم الكبير بجودة بضائعها. كما أن عامل القرب الكبير بالنسبة لمعظم المحلات التجارية داخل المدينة، يزيد من حدة المنافسة. كما نجد غياب التغطية الصحية للتاجر والجمعيات المهنية.

3.الأنشطة الإنتاجية دينامية واستقطاب مهم لجماعة آيت ملول

ساهم اتساع مركز آيت ملول وارتفاع عدد سكانه، في ظهور مجموعة من الأنشطة الإنتاجية وبالخصوص الحرف اليدوية التي تعتمد على الجودة والإتقان، بحيث يقدر عدد محلاتها ب 456 محلا بنسبة 8% من مجموع الأنشطـة الأخرى، كما تضاعف عدد العاملين بهذا القطاع حيث يضم هذا النشاط مجموعة من الفروع منها حرف النجارة بـ 277 محلا أي 61 بنسبة%، تليها على التوالي الخياطة بـ 60 محلا بنسبة 13%، والحرف الأخرى بـ 7 % والخراطة ومواد البناء ب 6% لكل منهما، ومختبرات التصوير بـ 4% وصناعة الأفرشة بـ 2%، وأخيرا المطبعات ب 1%.

خريطة رقم19 : توزيع أنواع الخدمات بمختلف فروعها بجماعة آيت ملول



المصدر : جرد ميداني -عمل شخصي- 2017

من خلال الجرد الميداني لمختلف فروع الأنشطة الإنتاجية، تبين لنا أن حرفة النجارة تحظى بنسبة كبيرة تصل إلى 61%، وهذا راجع إلى التزايد السكاني والتمدين السريع والتوسع الكبير للجماعة والذي يحتاج إلى توفير مواد البناء والتجهيز، ونجد هذا النوع بمركز الجماعة والأحياء القريبة منه كحي أسايس والحرش، والشهداء والمستقبل. ويلاحظ بأن محلات مزاولة هذه الأنشطة تتميز بقربها الكبير من بعضها البعض، الشيء الذي يجعل عنصر المنافسة حاضرا لجذب أكبر عدد ممكن من الزبناء. إضافة إلى أن هناك ورشات كبيرة تركز يدا عاملة مهمة، وهذا في حد ذاته بمثابة قيمة مضافة للجماعة نظرا لمساهمتها في الرفع من عامل التشغيل بالمنطقة. وتأتي الخياطة في المرتبة الثانية بالنسبة للحرف الإنتاجية، وانتشارها المجالي مرتبط بمدى الاستقطاب، كما هو الشأن بالنسبة للفروع الأخرى، إلا أن بعض الأنشطة التي كانت تتميز بندرتها داخل المركز الحضري والمرتبطة بمواد البناء، عرفت نموا مهما في السنوات الأخيرة بفعل النمو العمراني والتمدين السريع الذي شهدته المنطقة.

ولإبراز مدى أهمية هذه الحرف بالنسبة للتنمية المحلية للمدينة، قام المجلس الجماعي ومجموعة من الفاعلين التنمويين بتثمين تلك الأنشطة من خلال إنشاء تجزئة خاصة بالحرفيين بالمنطقة الصناعية لآيت ملول، للحد من المشاكل التي يعاني منها مركز المدينة، كصعوبة تنظيمها في المجال وغياب مراكز للتكوين والتأهيل في ظل العولمة والانفتاح على السوق الخارجية. لذلك، وجب تأهيل حرفيي المدينة خاصة الشباب منهم، لضمان استدامة تلك الأنشطة ولمواجهة التحولات الدائمة في ذلك المجال، ولكي تبقى صامدة أمام منافسة وغزو منتجات الشركات الأجنبية في ظل سياسة الانفتاح الشامل باعتبار تجدرها في المنطقة.

ومن خلال دراستنا لواقع الأنشطة بجماعة آيت ملول، اتضح لنا جليا، أنها تتأسس على قاعدة قوية تضمن استدامتها، وبالخصوص أنشطة الإنتاج والخدمات التي تهيمن على الأنشطة الثالثية الأخرى، وتنوعها يضمن لها استمراريتها. أما قطاع التجارة فيعرف كذلك تطورا سريعا بفعل النمو الديموغرافي الكبير، والموقع الجغرافي الذي يسهل عملية المبادلات التجارية، وفيما يتعلق بالأنشطة الإنتاجية، فلازالت تحتاج إلى تثمينها والرفع من كفاءة ممارسيها للمساهمة الفعالة في تنويع وتنمية موارد المنطقة. وهذا التنوع في الأنشطة يجب استغلاله للحد من الاختلالات المجالية التي تعاني منها جماعة آيت ملول في ظل التوسع والنمو الكبير للساكنة والعمران، مما أدى إلى بروز تمدين يحكمه منطق الفوضوية والارتجالية في اتخاذ القرارات، ثم إن انعدام تنظيم توزيع مختلف الأنشطة والخدمات سيعزز التفاوتات السوسيواجتماعية لذلك يجب إعادة النظر في تركيزها بالمنطقة.

خاتمة الفصل الثاني

إن دراسة أنظمة الإنتاج المحلية لآيت ملول مكنتنا من الخروج بالخلاصات التالية:

لازالت الفلاحة تشكل مكونا هاما في النظام الإنتاجي الحضري لآيت ملول بالرغم من تراجعها، وتعرف الجماعة حيوية ملحوظة تظهرها كمركب للصناعة والتجارة والخدمات، كما تستفيد المنطقة من قربها من أكادير. وتعتبر منطقة آيت ملول ضاحية اقتصادية يلعب فيها العقار الصناعي والتجاري دورا هاما ومحفزا كبيرا للاستثمار.

خاتمة الباب الأول

تطرقنا في هذا الباب إلى الموارد الطبيعية والبشرية التي تتميز بها جماعة آيت ملول، وذلك بإبراز امكانات واكراهات المجال، تلك الموارد التي تعتبر عاملا مهما في فهم مسار التمدين السريع الذي عرفته المنطقة، حيث ساهم الموقع الجغرافي الذي يعتبر نقطة قوة ومختلف الموارد المرتبطة به كالتربة والجيولوجية والشبكة المائية والعنصر البشري باعتباره المتدخل الأساسي في التوسع الذي شهده مجال الدراسة في تحديد ملامح التعمير به. وذلك، راجع إلى النمو الديموغرافي المهم الذي كان من أبرز نتائجه تغير البنية المجتمعية والبناء السكاني للجماعة، حيث أفرز واقعا يتميز بهيمنة الفئات الشابة، والذي يعتبر رأسمالا اجتماعيا لتحقيق التنمية والنهوض بأوضاعها. وهذا رهين بتوفير مشاريع تنموية اقتصادية واجتماعية استجابة للحاجيات المتزايدة للساكنة.

كما تعتبر أنظمة الإنتاج المؤسسة على الأنشطة الاقتصادية، من بين الأنسجة الحضرية التي تشكل هياكل استقبال أساسية بجماعة آيت ملول، حيث توفر فرص الشغل للسكان خاصة وأن المنطقة تعتبر مركز استقبال لليد العاملة من مختلف مناطق المغرب، لذلك تكتسي أهمية كبرى من حيث توطينها ودورها في هيكلة مجال الدراسة، وهذا ما حاولنا توضيحه في الفصل الثاني نظرا لأهميتها في فهم سيرورة التمدين بالمنطقة.

ويعتبر النشاط الفلاحي أساس انطلاق الأنشطة الأخرى بجماعة آيت ملول خاصة الصناعية منها. كما عرف القطاع التجاري والخدماتي والأنشطة الانتاجية نموا مضطردا تحت تأثير مختلف القطاعات الأخرى، وهذا راجع إلى الموقع الاستراتيجي والدور الذي تقوم به جهويا، لكن، تشتد المنافسة على طول المحاور الطرقية الرئيسية للمواصلات مما يؤثر على طريقة تنظيم المجال وتوجيه التعمير والتمدين السريع. ولا يمكننا إغفال القطاع غير المهيكل المنتشر بالمجال الحضري الذي وجب تقنينه وإدماجه ضمن الأنشطة الاقتصادية المهيكلة.

ومن هنا تتبين لنا الآفاق الواعدة لتنمية الجماعة، والتحكم في تمدينها بتنويع أسسها الاقتصادية والتركيزعلى الصناعة بإنعاشها من خلال تنويعها، وتنويع الخدمات المرتبطة بالنشاط الفلاحي والصناعي، على اعتبار أن آيت ملول تعد مركز خدمات لسهل سوس بأكمله وللمناطق الجنوبية، وتطورها سيساهم في جلب العديد من الاستثمارات، وتثمين الأنشطة الإنتاجية بمختلف فروعها من شأنه الرفع من تنافسية المجال المحلي.

وهذا لن يتأتى إلا بتوفير مختلف البنيات التحتية والمرافق العمومية بالإضافة إلى حكامة التدبير الجماعي لتحسين محيط الاستثمار وتوجيه التمدين بجماعة آيت ملول. ومن هنا سيكون منطلق الباب الثاني الذي سنتطرق فيه لواقع البنيات والمرافق في فصله الأول، وتدخلات الدولة والتدبير الجماعي ودور الفاعلين في الحد من تداعيات التمدين الضاحوي للجماعة في الفصل الثاني.

الباب الثاني:
المرافق الاجتماعية
وتدخلات الفاعلين
ومسألة التنمية
بجماعة آيت ملول

مقدمة الباب الثاني

سنقوم في هذا الباب بالتطرق إلى المرافق العمومية والبنيات التحتية والتجهيزات المختلفة، باعتبارها أحد أشكال استغلال المجال بجماعة آيت ملول التي تشمل مجموعة من الأنشطة ومختلف الفاعلين في زمن ومكان محددين. فالمرافق تعتبر عنصرا لتحقيق التنمية وتحسين عيش السكان وهي تساعد على التحكم في التوسع والتمدين الكبير اللذين تشهدهما المنطقة. كما سنحاول تحديد تدخلات الدولة، وطبيعة التدبير الجماعي لتجاوز الاختلالات التي تعيق مسار تنمية الجماعة، وكذا إبراز أهمية هيئات المجتمع المدني في تصور استراتيجيات التنمية والتدخل في تفعيلها تماشيا مع أهداف مختلف الفاعلين الساهرين على الشأن المحلي.

وسنقوم في الفصل الأول بدراسة وتحليل واقع البنيات التحتية والمرافق العمومية ومحيط الاستثمار، وفي الفصل الثاني نبرز أهم تدخلات الدولة بالجماعة، مع تحليل طبيعة التدبير الجماعي ومساهمة هيئات المجتمع المدني في تنمية منطقة آيت ملول، والحد من المشاكل والاكراهات الناجمة عن التمدين السريع.

الفصل الثالث: واقع البنيات التحتية والمرافق العمومية ومحيط الاستثمار بجماعة آيت ملول

مقدمة الفصل

يكمن الهدف من تحليل واقع البنيات التحتية والمرافق العمومية والتنمية بجماعة آيت ملول، في الاهتمام بالإنسان وتوفير مختلف حاجياته الضرورية للرفع من تنافسية المجال، واستغلال طبيعة علاقته مع باقي مجالات أكادير الكبير لجذب الاستثمارات. وتتمثل تنافسية الضواحي عموما في مد المقاولات بوسائل إنتاج مواتية لتحقيق الربح وتوفير شروط عيش مريحة. ومن بين عوامل التنافسية إنشاء التجهيزات والمرافق التي تستغل لتحقيق التنمية وتحسين نمط عيش السكان، وتساعد المؤسسات على ممارسة مختلف أنشطتها، وإقامة المنشآت الاجتماعية والاقتصادية والرفع من محيط الاستثمار. "ذلك، أن للبنيات التحتية دور ومكانة مهمة بالوسط الحضري "[128] حيث تشكل مقوما أساسيا للتنمية، وتحدد مستوى التجهيز بها قوة المجالات لاستقطاب الاستثمار، مما سيؤدي إلى الرفع من تنافسية المجال والحفاظ على استدامة موارده. وفي هذا الإطار سنركز في هذا الفصل على مختلف التجهيزات الضرورية، ودور المبادرة الوطنية للتنمية البشرية في وضع الحد للامساواة في ظل عدم التكافؤ المجالي بفعل التمدين الكبير الذي تعرفه المنطقة .

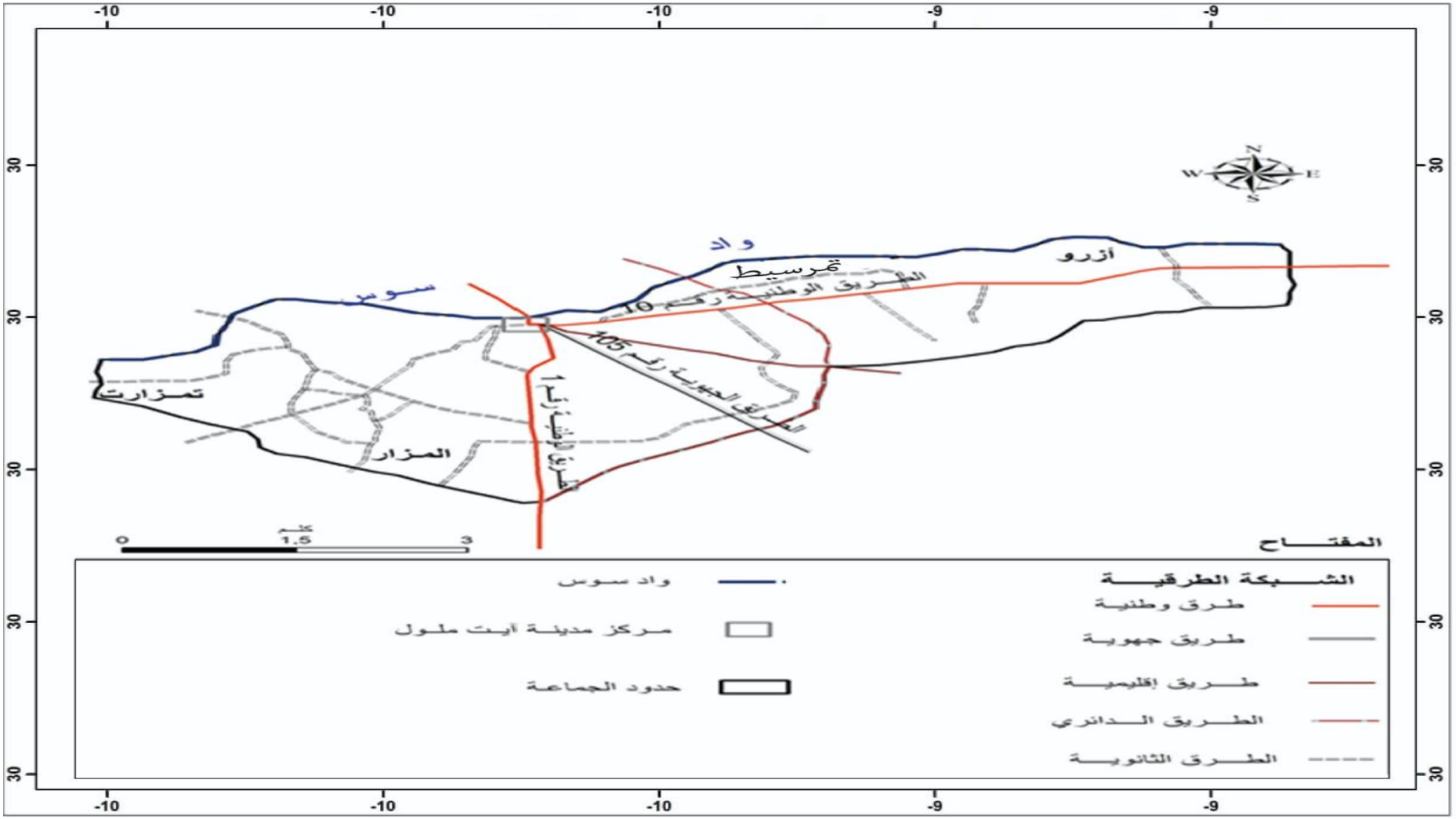
I- الشبكة الطرقية عامل أساسي في تسريع التمدين ونمو الأنشطة بجماعة آيت ملول

1. شبكة طرقية متنوعة

تتميز الشبكة الطرقية بالجماعة بأهميتها، وذلك راجع إلى الموقع الجغرافي حيث تتقاطع محاور الشبكة الطرقية الوطنية والجهوية والإقليمية. وهذا الموقع يجعلها تستفيد من التيارات الاقتصادية التي تخترق سهل سوس، كما تساهم بشكل كبير في الحركية السكانية التي أدت إلى تمدينها وجعلها من بين أهم ضواحي مدينة أكادير.

[128] - **Bastié Jean et Désert Bernard** (1980), L'espace urbain , Université de Sorbonne, Paris-Nanterre. Paris, p 139 .

خريطة رقم 20 : توزيع الشبكة الطرقية بجماعة آيت ملول



المصدر : مديرية التجهيز -عمل شخصي-2017

ونلاحظ من خلال الخريطة أعلاه أن جماعة آيت ملول تخترقها مجموعة من الطرق منها :

- **الطريق الوطنية رقم 1:** الرابطة بين شمال المغرب في تجاه أكادير والأقاليم الجنوبية.

- **الطريق الوطنية رقم 10 :** التي تربط آيت ملول بالجهة الشرقية من سهل سوس، وتمتد نحو ورزازات وتافيلالت.

- **الطريق الجهوية رقم 105:** التي تمر بآيت ملول نحو المناطق الفلاحية الكبرى بسهل سوس ماسة، كبيوكرى واشتوكة آيت باها، وتعرف حركية دائمة خاصة خلال المواسم الفلاحية.

- **الطريق الإقليمية رقم 1714:** نحو تكوين والقطب الاقتصادي الجهوي أكادير.

وتعتبر مختلف هذه الطرق، الشرايين التي تتنفس بها جماعة آيت ملول لاسيما وأنها تتوفر على منطقة صناعية مهمة تحتاج إلى توفير طرق تسهل عملية تنقل اليد العاملة والسلع الضرورية. لذا فإن تلك الشبكة الطرقية وبالخصوص الطريق الرابطة بين أكادير وتارودانت بأولاد تايمة وبآيت ملول التي تلعب دور الوسيط بين مختلف مراكز الإنتاج ومنافذ التصريف.

صورة رقم17. الطريق الوطنية رقم 1 الرابطة بين آيت ملول والمناطق الجنوبية



المصدر: تصوير شخصي 2016

تربط هذه الشبكة الطرقية المناطق الشمالية بالجنوبية، عبر الطريق الوطنية رقم 1 التي تمر وسط مركز آيت ملول نحو إقليم تيزنيت والمناطق الصحراوية، وتتميز بحركة سير دائمة ونشيطة، وتعتبر القلب النابض لأكادير الكبير وللجهة التي تتوفر على مناطق فلاحية شاسعة.

ويصل طـول الشبكـة الطرقية بآيـت ملول إلى 53 كلم[129]، وتبلـغ كثافتـها الطرقيـة **0,237** /كلم^2، حيث تفوق نسبـيا معـدل الكثافـة المسجلة على المستوى الإقليمـي والجهوي التي لا تتعـدى **0,222**/ كلم^2 [130]، كما ساهم الطريق السيار الذي تمت تثنيته بين أكادير ومراكش في الدينامية الاقتصادية بالجماعة ويبرز مدى أهميـة الشبكة الطرقـية ودورها الجوهري في الرفع من مستـوى الاستثمارات

[129]- مقابلة مع مسؤول بالمديرية الإقليمية للتجهيز إنزكان فبراير (2017).

[130]- نشرة عمـالة إنزكـان آيـت ملول في أرقـام(2017)، ص6.

التي تستقطبها المنطقة، وفي دمجها ضمن المناطق الاستراتيجية بالجهة. إن معظم هذه الطرق جيـدة من حيث بنيتــها التحتية بالمقارنة مع باقــي الجماعات الحضرية، الشـــيء الذي يساعد بشكل كبير في سهولــة الولوجية والنقل والمواصلات، و تقليص تكلفة النقل والمسافة بين منطقة وأخرى فيما يخص المنتوجات الفلاحية والبحرية التي تحتاج إلى مدة زمنية محددة لنقلها من مكان الإنتاج إلى أماكن التصدير.

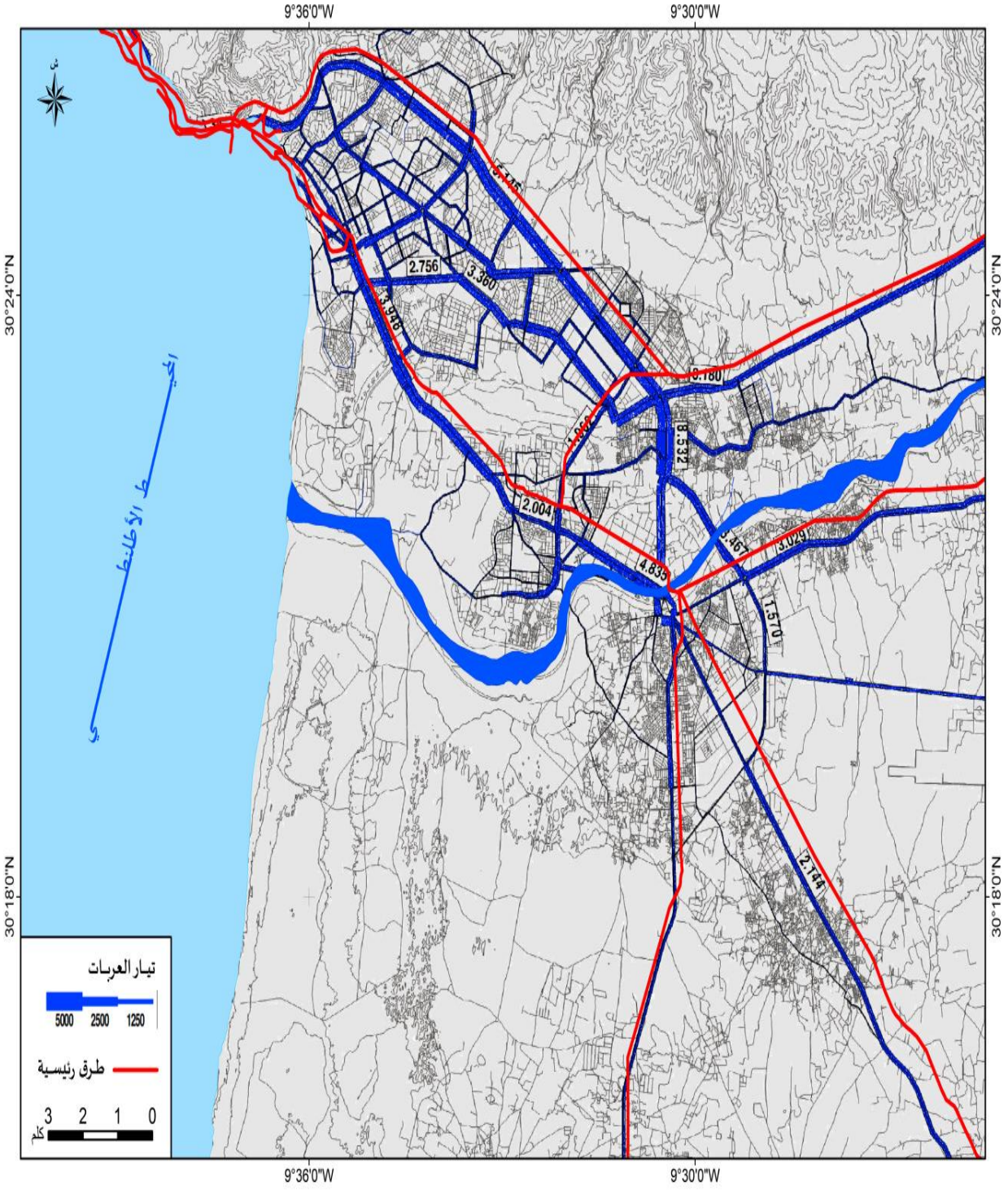
وبلغت نسبة التغطية بالطرق الرئيسية المعبدة 100%، والثانويــة وصلت نسبتها 98 %، بالرغم من أنها لازالـت تعرف مشاكل متعددة يكمن أهمهـا في ضعـف تجهيزها وجودتهـا، مما يؤدي إلى صعوبـة التنظيم، وبالتالـي إعاقة حركة السير. وهناك أيضا مجموعة من المسالك الرئيسية والثانوية المعبدة وغير المعبدة تربــط أحيـاء المنطقة، منها المسلك الطرقي الذي يخترق حي 'المزار' و'قصبة الطاهر' نحو مركز المدينة وطريق بين مركز الجماعة وأحياء 'تمرسيط' و'المستقبـل' و'الشهـداء' بالإضافــة إلى حي 'أكدال' و'المسيرة' و'أركانة'، حيث لا تتعدى المسافة الفاصلة بين الأحياء 0.4 كلم. أما طول الشبكة الثانوية فيصل إلى 80.4 كلم. كما توجد ثلاث قناطر تربط بين الجماعة ومحيطها الخارجي عبر ضفتي واد سوس، وذلك لتسهيــل العبور في أحسن الظروف، وفي مدة زمنية وجيزة، وبالموازاة مع ذلك تمت برمجة مجموعة من العمليات لأجل شق وتقويـــة وتوسيع الشبكة الطرقية داخل جماعة آيت ملول. وهذا ساهم بشكل كبير في تسهيل حركة المرور خاصة في أوقات العمل، حيث يقدر عدد السيارات والشاحنات والحافلات التي تمر عبر هذه القناطر إلى أزيد من 40 ألف في اليوم بكل قنطرة حسب البحث الميداني 2016، كما هو موضح في الخريطة أسفله. ومن تبعات هذا الازدحام، عرقلة حركة السير باعتبار الجماعة بمثابة منامة بالنسبة لمعظم موظفي وعمال إدارات ومصانع أكادير وضواحيها، وتعد معبرا رئيسيا لمعظم المناطق الجنوبية. ونقدم القنطرتين في هذه الصورة الموالية كمثال:

صورة رقم18 : قنطـرة مولاي عبد الله التي تعتبر الثالثة بجماعة آيت ملول، لقد شيدت لتخفيف ضغط حركة السير بفعل التمدين الكبير والاستقطاب ولتسهيل الولوجية نحو المناطق الجنوبية للمغرب



المصدر : تصوير شخصي 2016

خريطة رقم 21 : توزيع الشبكة الطرقية وتيار العربات بجماعة آيت ملول في إطار أكادير الكبير



المصدر: Google earth – بتصرف– 2019

وقد ظهرت الشبكة الطرقية لآيت ملول في بداية نشأتها بالطريق الوطنية رقم 10، التي تنفتح عليها عبر ثلاثة محاور هي تزنيت، وبيوكرى، وتارودانت بالإضافة إلى الطريق الدائري الشمالي المتجه نحو الميناء وتزنيت وهي الطريق الوطنية 1 رقم التي تربط الطريق المتجهة نحو مراكش بالطريق الوطنية رقم 8، إضافة إلى ذلك، الطريق المزدوج الذي يربط المنطقة السياحية بمطار المسيرة ويخترق الجماعة. وقد لعبت تلك الطرق دورا مهما في تسهيل حركية النقل والتنقل داخل جهة سوس ماسة وخارجها وخاصة بعد تزايد النمو الديمغرافي وحجم العلاقات الاقتصادية.

وبحكم زيارتنا المتكررة للجماعة، لاحظنا أنه بالرغم من عدد القناطر فهي لم تصل بعد إلى المستوى المطلوب، لاسيما أن معظم الشاحنات التي تمر فوقها محملة ببضائع قابلة للتلف كالخضر والفواكه سواء منها الموجهة للتصنيع أو للتصدير، أو التي تروج في الأسواق الداخلية الجهوية والوطنية ولا تتحمل الانتظار الطويل أثناء الازدحام المروري.

وإضافة إلى هذه الطرق التي تخترق الجماعة، هناك مشروع تم تدشينه سنة 2018، وهو الطريق الدائري بين كل من إنزكان وجماعة آيت ملول بشراكة وزارة التجهيز والجماعة يصل طولها إلى 13.5 كلم[131] وتبلغ كلفته 24.000.000.00 درهم، وذلك في إطار تقوية البنية التحتية على مستوى الشبكة الطرقية، ولتخفيف الضغط على مركز جماعة آيت ملول الذي يعرف حركة سير كبيرة ومتواصلة خاصة أثناء أوقات الذروة. وذلك لأجل الحفاظ على بيئتها ونموها الديموغرافي المتزايد وتوسعها الكبير، وديناميتها الكبيرة بفعل موقعها الاستراتيجي بالنسبة للمحاور الطرقية. الشيء الذي يقتضي توفير مختلف البنيات التحتية.

وفي إطار تعزيز الشبكة الطرقية بالمدينة تمت تقوية الطريق الوطنية رقم 1 التي يصل طولها إلى 2.8 كلم، بين المطار و'بورصة البواكر' بالسوالم إقليم اشتوكة آيت باها، والتي تربط شمال سهل سوس بشرق إقليم أشتوكة وذلك لتسهيل الولوج إلى مختلف الخدمات المقدمة بالبورصة.

تخترق جماعة آيت ملول شبكة طرقية متنوعة سهلت عملية التنقل والنقل، فهي تعرف حركية ذؤوبة على طول السنة باعتبار موقعها الجغرافي بالنسبة لمختلف المحاور الطرقية مما ساهم في نمو مختلف الأنشطة الاقتصادية ، الشيء الذي أدى إلى جلب العديد من الاستثمارات، وخلق مناصب شغل مهمة، وساهم أيضا في توافد اليد العاملة وتسريع دينامية الجماعة، حيث تعتبر البنية التحتية رهان شرط حضور الجانب التنظيمي في ذلك المجال. فالشبكة الطرقية التي تميز منطقة آيت ملول، تلعب دورا كبيرا في جملة التحولات التي عرفتها على جميع المستويات بحيث جعلت منها مركزا ضاحويا وقطبا صناعيا بامتياز، غير أن هذه التجهيزات أصبحت تعاني من مشكل حاد على مستوى النقل والمواصلات داخل مجالها وفي علاقتها مع مدينة أكادير.

2.أزمة النقل والمواصلات بجماعة آيت ملول

تعتبر وسائل النقل والمواصلات، من أهم ركائز تطور النسيج الحضري والاقتصادي لمختلف المناطق. ويعتبر الأشخاص المقبلون على مختلف أنواع النقل والمواصلات المتحكمون في إحياء روح المسؤولية لمدبري تلك المواصلات إما بطريقة مباشرة أو غير مباشرة[132]. كما يساهم تقدم وفعالية وسائل

[131] ـ مقابلة مع مسؤول بقسم الجماعات المحلية عمالة إنزكان آيت ملول، مارس (2016).

[132] - **Derruau Max** (2002), géographie humaine, les transports créateurs de phénomènes géographiques, Paris, p 347.

النقل والمواصلات بشكل كبير في قوة استقطاب المجال، سواء تعلق الأمر بالسكان أم اليد العاملة الوافدة بفعل ظاهرة الهجرة وتوفر الأنشطة الاقتصادية لتزايد الاستثمارات في جميع الميادين والمجالات.

كما عرفت جماعة آيت ملول توسعا كبيرا مع ظهور الوحدات الصناعية لبعض المستثمرين أبناء المنطقة، حيث ساهمت وسائل النقل في تشكيل نسق تنظيمي يعرف اختلالات ميزت الجهاز الحضري للجماعة. فمن خلال الوضعية العامة للحركية السكانية يتضح بأنها تعيش أزمة وخللا في الاشتغال والتنظيم، وهذا ما يطرح تحديات ورهانات اقتصادية ومجالية واجتماعية وبيئية وتنموية. وتكمن تلك الأزمة في استمرار اختناق واضطراب حركة السير والمرور والنقل وتنقل الأشخاص والبضائع في مختلف النقط والمحاور، كما ترتفع كلفة التنقل بفعل تمدين وتوسع الجماعة.

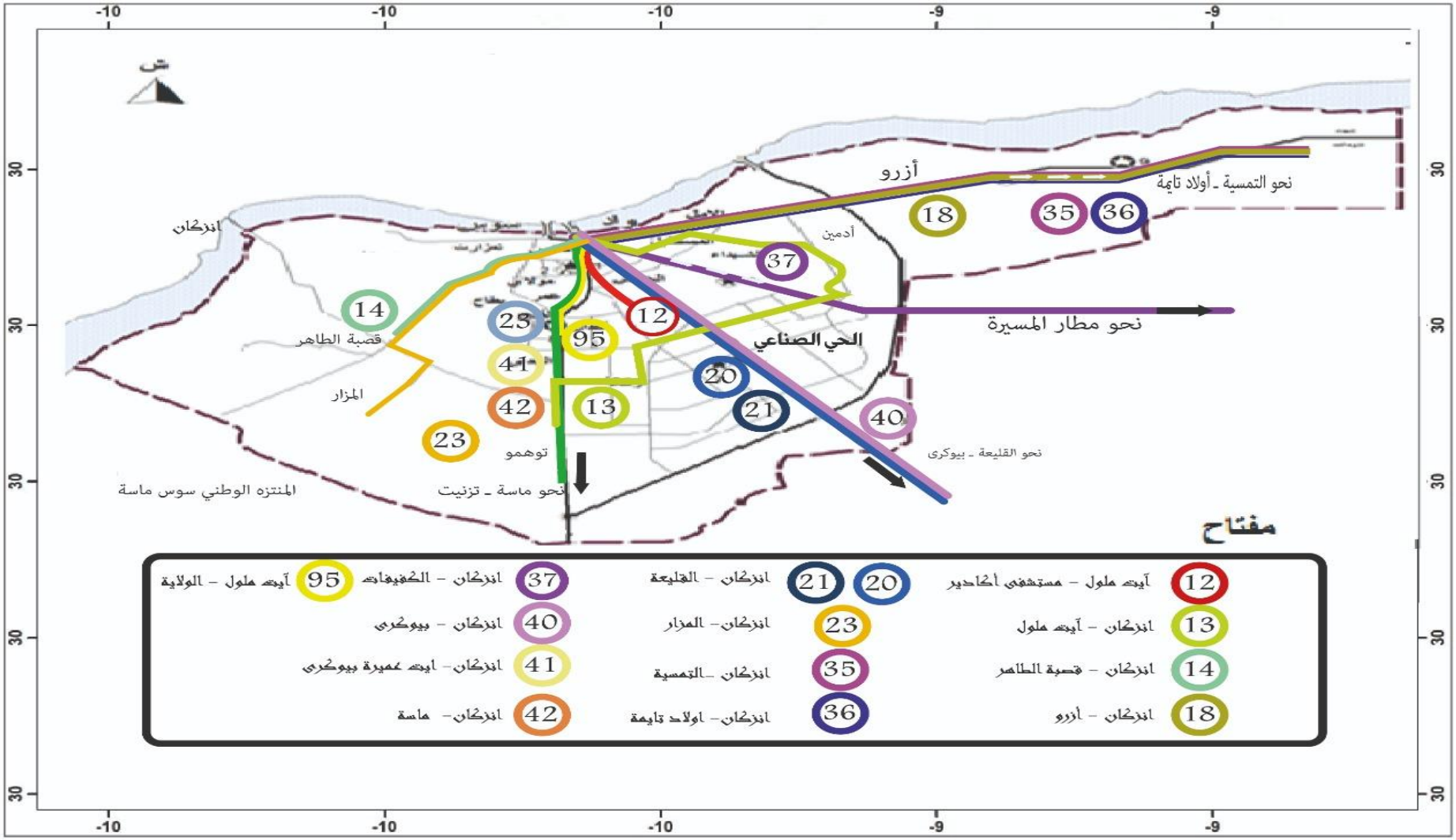
وبذلك أصبح قطاع النقل عاجزا عن تلبية رغبات وحاجيات السكان المتزايدة، أمام تسارع وثيرة النمو الذي لم يسايره نمو البنى التحتية والتجهيزات الضرورية لهذا القطاع الحيوي، بسبب غياب مخططات استشرافية تنظمه. وهذا ما أثاره مخطط النقل 1980 الذي نبه إلى أن الجماعة ستعرف نسب نمو مرتفعة للسكان بسبب تزايد حركيتها التي ستؤدي إلى تضاعف حركات السير بأربع مرات بينها وبين مختلف مجالات أكادير الكبير.

وتعتبر الحافلات وسيارات الأجرة أهم وسائل النقل العمومي استعمالا. وهذا ما دفعنا إلى التساؤل حول واقع النقل والمواصلات بالوسط الحضري لآيت ملول، ومدى مساهمتها في محيط الاستثمار.

1.2.وسائل النقل والمواصلات أزمة حقيقية بجماعة آيت ملول

يعبر حاليا بجماعة آيت ملول أسطول نقل مهم بالمقارنة مع باقي جماعات أكادير الكبير، بالرغم من المشاكل التي يتخبط فيها هذا القطـــاع. والخريطة أسفله تبين مسالك النقل الحضري بالمنطقة:

خريطة رقم 22 : اتجاهات تيارات حافلات النقل الحضري بجماعة آيت ملول



المصدر: بحث ميداني، عمل شخصي 2018

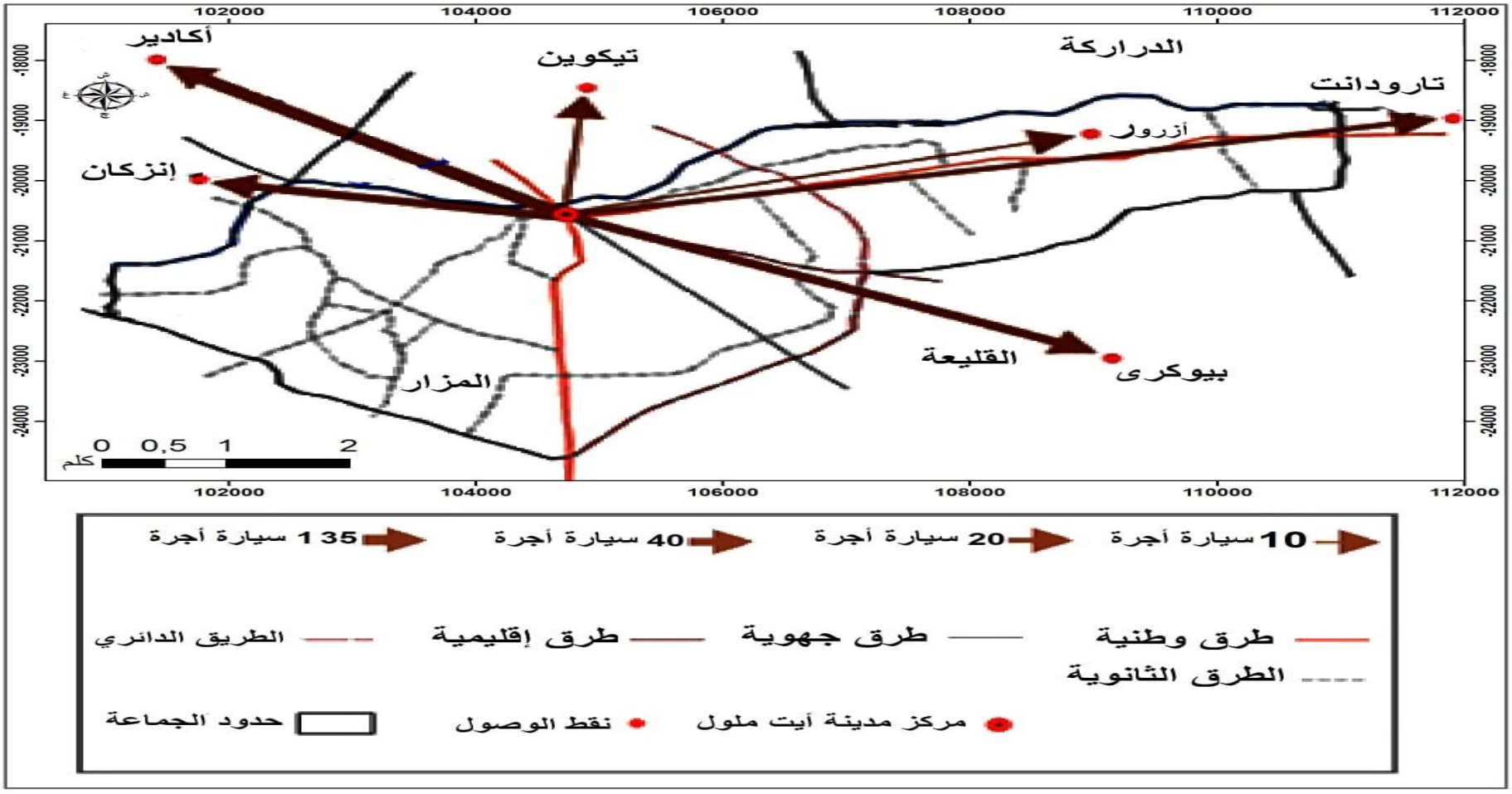
رغم مجموعة من الرحلات التي تمر عبر جماعة آيت ملول ومختلف الخطوط داخل المنطقة، إلا أن أسطول النقل الحضري لايكفي ساكنتها المتزايدة باستمرار في ظل ارتباطها بمدينة أكادير، إذ يلاحظ أن معظم تيارات النقل تزداد أكثر فأكثر تجاهها بحكم تركز معظم الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بالعاصمة الجهوية. لذلك فإن المنطقة تعتبر بمثابة قبلة موظفي وعمال أكادير الكبير واليد العاملة التي تأتي من كل مناطق المغرب.

ثم إن معظم الأحياء بالجماعة حظيت بنصيبها فيما يخص وسائل النقل، إلا أنها غير كافية بالنظر إلى الطلب المتزايد بفعل النمو السكاني الكبير. فعدد الحافلات البالغ 46 حافلة يقتصر فقط على مركز الجماعة، وذلك بعد المعاينة الميدانية لسنة 2018، حيث استنتجنا أن أغلب ساكنة الأحياء تتوجه إلى مركز المدينة لتستقل الحافلة لقضاء أغراضها. وهذا يطرح تساؤلا جوهريا حول ما مدى تدخل الدولة في هذا المجال على مستوى توفير أسطول النقل، لأن هذه المواصلات تبقى ضعيفة بالنظر إلى مختلف المبادلات التي تربط مدينة أكادير بضاحيتها جماعة آيت ملول التي تعتمد بالأساس على البنيات التحتية ووسائل النقل التي تلبي حاجيات السكان. وبالرغم من المشاكل التي يتخبط فيها النقل الحضري بالمنطقة إلا أنه ساهم في فك العزلة عن مجموعة من الأحياء، ولعب دورا مهما في الدينامية الاقتصادية التي تعرفها بفعل تزايد عدد الاستثمارات المحلية والخارجية.

2.2. سيارات الأجرة بين ارتفاع الطلب وتراجع العرض بآيت ملول

عرفت مساهمة هذا النوع من النقل فيما يخص تنقلات السكان، تطورا هاما خلال السنوات الأخيرة، حيث يعرف إقبالا كبيرا من طرف مستعمليه نظرا لغياب وسائل بديلة لتلبية التنقلات الاضطرارية. وتتوفر آيت ملول على عدد مهم من سيارات الأجرة، يتمركز معظمها بمركز الضاحية، حيث نجد بها ثلاث محطات رئيسية. وهذا العدد يختلف من اتجاه إلى آخر، ويبلغ عدد السيارات المتوجهة إلى مدينة أكادير 135 سيارة أجرة، في حين يصل العدد المتوجه نحو مركز إنزكان إلى 40 سيارة، أما المتجهة نحو تيكوين فيصل عددها إلى 10 سيارات حسب البحث الميداني سنة 2017. والخريطة الآتية تبين اتجاهات سيارات الأجرة بجماعة آيت ملول.

خريطة رقم 23: اتجاهات تيارات سيارات الأجرة بجماعة آيت ملول



المصدر: عمل شخصي اعتمادا على البحث الميداني 2017

صورة رقم19: محطة سيارات الأجرة بمركز آيت ملول، المتجهة نحو المركز التجاري إنزكان، والعاصمة الجهوية أكادير التي تخلق مجموعة من المشاكل التنظيمية بفعل الاكتظاظ الذي يعرقل السير العادي



المصدر: تصوير شخصي2018

توضح الصورة أعلاه محطة سيارات الأجرة الكبيرة التي تتواجد بالمدارة المركزية لجماعة آيت ملول. وفيما يخص محطة طريق تارودانت، فيبلغ عددها 35 سيارة أجرة تجاه الأحياء الشرقية لمدينة أكادير كحي 'الداخلة' و'السلام' و10 سيارات تتجه نحو حي 'أزرو'، في حين تتوجه 20 سيارة أجرة إلى كل من منطقة 'هوارة' و'تارودانت'. أما محطة طريق بيوكرى فتضم 40 سيارة تتجه نحو 'القليعة' و'العين' و'بيوكرى' و'خميس أيت عميرة'، بالإضافة إلى محطات أخرى بكل من طريق تزنيت و'أزرو'، يصل عدد السيارات بها إلى40 سيارة حسب البحث الميداني سنة 2017. إضافة إلى 27 سيارة أجرة من الحجم الصغير، إلا أنه بعد القيام بالبحث الميداني، تبين لنا أن ذلك العدد غير كاف بالمقارنة مع النمو السكاني والتوسع الكبير المتزايد لجماعة فتية كآيت ملول. أما عدد التنقلات اليومية للسكان إما لقضاء غرض أو للعمل فيخلق نوعا من الاكتظاظ والازدحام بمركز الجماعة خلال أوقات الذروة مما يسبب مشاكل كبيرة. وتجدر الإشارة إلى أنه من خلال البحث الميداني سنة 2018 و 2019، تبين أن معظم الساكنة تشكو من صعوبة المواصلات وعدم كفايتها بالمقارنة مع عدد السكان المتزايد باستمرار، كما أن ذلك يخلق دائما اشتباكات بين السائقين والزبناء. وإضافة إلى هذه الوسائل هناك نوع آخر وهو النقل السري والمزدوج، خاصة بالأحياء الهامشية لآيت ملول 'كقصبة الطاهر' و'المزار' و'بطاح' و'توهمو'.

ومن جهة أخرى، توجد بالجماعة وسائل نقل تابعة لأشخاص يستثمرون في قطاع النقل الذاتي الذي يقوم بنقل سلع وبضائع أصحابها فقط، وهذا النوع من النقل عرف نموا ملحوظا خلال السنوات الأخيرة بعد مجموعة من التسهيلات والتشجيعات التي تقدمها شركات بيع شاحنات نقل البضائع، نظرا لدورها الفعال في مختلف مراحل تصريف المنتوجات الفلاحية بجهة سوس ماسة التي تنقل من أماكن إنتاجها إلى أماكن تحويلها. ويعكس تطور هذا النوع من النقل مستوى التحولات الاقتصادية والاجتماعية

التي شهدتها المنطقة، مما أدى إلى ارتفاع الاستثمارات في هذا الميدان وهذا مؤشر يدل على ارتفاع مستوى الدخل من جهة، وعلى الوعي بامتلاك وسائل النقل التي تمكن من الوصول إلى أماكن التصريف في الوقت المناسب، إما للتصدير أو للتصنيع، خاصة أن جماعة آيت ملول تتوفر على حي صناعي مهم بالنسبة للاقتصاد المحلي والجهوي والوطني.

يوجد بالجماعة أيضا النقل غير المهيكل الذي يعتبر الأكثر شيوعا بعد تزايد الطلب عليه، وبعد إنشاء الأسواق الأسبوعية كسوق الطماطم وسوق السبت. مما يتطلب توفير وسائل نقل تكفي لإيصال السلع إلى أماكن بيعها في أقرب وقت ممكن لتفادي تلفها. وتعد الشاحنات ذات الحجم الكبير من بين أهم وسائل النقل بالجماعة سواء بالنسبة للبضائع أو للعمال، حيث أضحت هذه الظاهرة تعرف نموا مطردا بفعل تزايد المقاولات الكبرى والوحدات الصناعية التي تشغل عددا كبيرا من اليد العاملة، لتبقى هذه الوسيلة الأنجع لنقل العمال. كما أن هذه الشاحنات تبقى أكثر استعمالا من طرف فئة الوسطاء الذين يعملون على تزويد الأسواق المحلية ببعض المنتوجات الفلاحية، بينما تعد السيارات الفلاحية من نوع 'بيكوب' عنصرا مميزا للحياة الفلاحية فيما يخص الحوامض والبواكر والخضر والفواكه الأخرى التي يزخر بها سهل سوس، كما إن اختلاف نوعية تلك الوسائل المستعملة من طرف تجار الأسواق الأسبوعية من سوق لآخر، رهينة بحالة المحاور الطرقية وأهمية الرواج التجاري وطبيعة التجار، خاصة وأن المكتب الوطني للنقل بأكادي لم يعد يوفر عددا كافيا من شاحنات نقل البضائع القابلة لشحن البواكر والحوامض ولتوزيعها.

3.2. النقل الجوي

يعتبر مطار المسيرة الدولي ثاني مطار بالمملكة من حيث المساحة التي تقدر ب 800 هكتار، ويحتوي على مدرج طوله 3200 متر وعرضه 23 متر، كما أن قدرته الاستيعابية تصل إلى 3 ملايين مسافر في السنة، ويمثل ثالث مطار من حيث الأهمية بعد مطار الدار البيضاء ومراكش، إذ يستقطب حاليا ما يناهز مليون و700 ألف مسافر سنويا، ويبعد عن آيت ملول ب 8 كلم وقد ساهم في خلق رواج تجاري مهم بالمنطقة، إذ يسهل نقل الأشخاص والبضائع والمنتوجات والمواد الأولية سواء الموجهة للاستهلاك أو للتصنيع خاصة تلك الموجهة إلى البلدان الخارجية. ولعل هذا ما ساهم كثيرا في رفع عدد الاستثمارات التي تعرفها الجماعة، كما يسهل حركة تنقل المستثمرين المغاربة والأجانب الذين يتوافدون من جميع دول العالم، وخاصة بلدان الاتحاد الأوربي ودول الخليج العربي على أكادير وضواحيها. والصورة أسفله تبين مرافق المطار الدولي بجماعة آيت ملول. كما يلعب مطار المسيرة دورا مهما في حركة المبادلات التجارية والحركية السكانية بالنسبة للمسافرين، حيث يستقطب عددا مهما من السياح المغاربة والأجانب. وبالرغم من أن القليل من سكان الجماعة هم الذين يستعملون هذا النقل إلا أن عائداته المادية تعزز التنمية المستدامة للمنطقة ككل.

صورة رقم 20 : مطار المسيرة الدولي الذي يلعب دورا كبيرا في الدينامية الاقتصادية التي تعرفها آيت ملول والمناطق المجاورة



المصدر: تصوير شخصي 2016

وهكذا نلاحظ أن مختلف وسائل النقل والمواصلات، لعبت دورا كبيرا في فك العزلة عن جماعة آيت ملول وفي تسهيل عملية التواصل بين جميع مناطق البلاد، وخلق دينامية اقتصادية واجتماعية كبيرة بالمنطقة، وبالتالي تحريك عجلة التنمية المحلية، بالرغم من مجموعة من المشاكل التي يتخبط فيها القطاع التي تتجلى في:

- غياب التنسيق بين الفاعلين والمتدخلين وسوء التدبير والتسيير والتنظيم في القطاع.
- قلة الحافلات وسيارات الأجرة وعدم كفايتها بالمقارنة مع حركة التمدين السريع بآيت ملول.
- ضعف خدمات النقل العمومي خاصة بفعل تقادم معظم الحافلات.
- عدم ضبط مواقيت الرحلات وطول مدة الانتظار بفعل نقص في الأسطول المخصص بالمقارنة مع المسافة، وانعدام مقاعد الجلوس لانتظار الحافلات.
- غياب الأمن داخل الحافلات.
- ظاهـرة الازدحام بالمواصلات ومحطات الحافلات وسيارات الأجرة، خاصة في فترة الذروة.
- ارتفاع حوادث السير إلى جانب كثرة الضجيج والتلوث.

وعلى ضوء ماسبق، تقتضي الضرورة اتخاذ بعض التدابير لأجل تحسيــن ظروف النقل والمواصلات والعمل على جودة خدماته، باعتباره محرك الحياة الاقتصادية والاجتماعية، وكذا تحريك عجلـــة التنمية المحلية لآيــت ملول والرفع من تنافسيــة مجالية بالاستفادة من قربها من أكادير وذلك بتنسيق الاستراتيجية المحليــة الهادفة إلى رفع إمكانيات التنميــة المستدامة بالجماعة.

3. الربط بالخدمات الأساسية

1.3.الربط الكهربائي ودوره في تحسين محيط العيش والاستثمار

يكتسي قطاع الكهرباء أهمية كبيرة في ميدان الاستثمار، حيث يعتبر من الضروريات التي يجب توفرها ضمن البنيات التحتية لمنطقة ما، لأنه يساهم في تفعيل مجموعة من الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية. كما يحظى قطاع الكهربة بآيت ملول باهتمام كبير حيث وصلت نسبة الربط 100% [133] على مستوى الجماعة ككل. لذلك وضعت برامج تنموية رصدت لها اعتمادات مالية مهمة حيث تم تزويد

133 - ورقة تقنية حول تطور المؤشرات السوسيو- اقتصادية والديموغرافية، المكتب الوطني للكهرباء (2016)، لأكادير .

كل الأحياء بشبكــة الكهرباء لتلبيــة حاجيات السكان الضرورية والأنشطــة الاقتصادية خصوصا قطاع الصناعة.

وتتوفر جماعة آيت ملول على شبكة عامة تزود مراكز الاستهلاك بواسطـة خطوط النقل من الدرجة الثالثة بالخط الذي يمر عبر مراكش ليصل إلى آيـت ملول[134]، بالإضافة إلى محطتين لتزويدها بالطاقة الكهربائية. وفيما يخص طول شبكة الربط الخارجية وصلت إلى 460 كلم، منها 72 كلم تحت الأرض حسب إحصائيات سنة 2010[135]. كما تم بناء مركز أخر للتحويـل مع ترميم الشبكة الكهربائية من الدرجة الأولى للمدينة[136]، وذلك في إطار شراكة مع المجلس البلدي لآيت ملول والمكتب الوطني للكهرباء باعتباره أحد الشركاء المتميزين في ميدان التسيير لقطاع الكهرباء. وتعميم الكهرباء من شأنه أن يحرك دينامية القطاعات الاقتصادية، عبر خلق أنشطة مختلفة وبالتالي زيادة فرص الشغل، وتحسين محيط الاستثمار.

وعلى غرار ضواحي مدينة أكادير الأخرى، فإن آيت ملول تتــوفر على شبكــة اتصال مهمة حيــث عرف عــدد المشتركيــن في هذه الشبكة تزايدا مهما وصلت نسبته إلى 95% [137]، منها شبكة الهاتف والأنترنت، وهناك مجموعة من شركات الاتصال التي استثمرت أموالها بالجماعة بفعل تزايد عدد الزبناء ونمو الاستثمارات بالمدينة التي تتوفر على محطة للإرسال الإذاعي بحي المسيرة.

2.3.التزويد بالماء الصالح للشرب

بلغت نسبة الربـط بالماء الصـالح للشرب بجماعة آيت ملول 98%[138]، حيث اعتبر توفيـر هذا العنصر أساسيا من طرف كل المتدخليـن الذين يسعـون إلى الرفـع من تنافسية الجماعة وإنعاش محيطها الاستثماري. ولبلوغ تلك الأهداف تم إبرام مجموعة من الاتفاقيات في هذا المجال بين كل من المجلس البلدي للمدينة والوكالة المستقلــة المتعددة الخدمات لأجل تغطية جميع الأحياء وربطها بشبكة الماء الصالح للشرب. تم من خلال تلك الاتفاقيـات تسطيـر مجموعــة من المشاريــع كتقوية الإنتاج بحقل 'أدمين' الذي يصل صبيبه إلى 75 لتر في الثانية[139]، مما سيؤدي إلى الزيادة في نسبة صـبيب الميـاه، وفي نسبة التزويد بشبكة الماء الصالح للشرب لمختلف الأحياء ومناطق الأنشطة، خاصة وأن ساكنة المدينة في تزايد مستمر بعد التمدين الكبير الذي عرفته المنطقة. لذلك وجب على مختلف الفاعلين التنمويين الاهتمام بتوفير هذه الثروة الطبيعية خاصة وأن المنطقة تعرف ضغطا سكانيا كبيرا وتزايدا لأنشطتها الاقتصادية، وكونها تنتمي إلى جهة سوس ماسة التي تعرف نضوبا على مستوى مواردها المائيـة، الشيء الذي يفرض التكيف مع تحديـات مسلسل التنمية ومتطلبات محيط الاستثمار، باعتبارها جماعة تعرف دينامية مهمة على جميع المستويات، واشعاعها يتجاوزها نحو المناطق الأخرى محليا وجهويا. لذلك، وجب التدخل والبحث عن حلول جذرية لتحقيق الاكتفاء الذاتي فيما يخص الماء الشروب، هذه المادة الحيوية التي عرفت تراجعا كبيرا في السنوات الأخيرة بفعل التوسع الكبير والضغط المستمر نتيجة النمو الديمغرافي والأنشطة الاقتصادية، وكذا توالي سنوات الجفاف بفعل قلة التساقطات المطرية.

---

[134] - **التهامي بالمقدم**(2004)، الطاقة والتجهيزات الكهربائية لمدينة أكادير الكبرى، سلسلة دراسات ومناظرات، عمالة أكادير، صفحة 89.

[135] - **التهامي بالمقدم**(2004)**:** نفس المرجع صفحة 89.

[136] - مقابلة مع مسؤول بالمكتب الوطني للكهرباء بإنزكان، أبريل 2016.

[137] - منوغرافية الجماعة الحضرية لآيت ملول(2016)، ص 14.

[138] - مقابلة مع مسؤول بالوكالـة المستقـــلة المتعددة الخدمـــات بإنزكان، نونبر (2017).

[139] - نفس المرجع (2017).

3.3.التطهير السائل والصلب

يعتبر التطهير بكل أنواعه من المهام الحيوية لكل مدينة ولكل تجمع حضري[140]، وجماعة آيت ملول تعتبر من بين أهم الجماعات الضاحوية لمدينة أكادير بفعل كثافـة سكانها المرتفعة والتوسع المتواصل لقاعدتها الاقتصاديـة وتزايد التمدين. حيث أصبح من الضروري أن تتوفر على جميع التجهيزات الضرورية دون الوقوع في المشاكـل الاجتماعية التي تعيق تنمية هذا المجال الحضري، وأن ترقى إلى مصاف المدن الكبرى القادرة على التنافسية وعلى تسيير شؤونها الداخلية بدون أية تبعيـة.

وهكذا، وصل معدل ربط آيت ملول بشبكة التطهير 93.8 % [141]، وتعد هذه النسبة مهمة بالمقارنة مع مساحة الجماعة وبعدد سكانها المتزايد، ويسند تدبير قطاع التطهير إلى الوكالة المستقلة المتعددة الخدمات، وخاصة تطهير السائل الذي يمكننا التمييز فيه بين شكلين: الأول يتعلق بصرف المياه العادمة التي تخلفها الوحدات السكنية والصناعية، ثم محطات تجميع المياه السطحية الناتجة عن مياه التساقطات المطرية وقد وصلت نسبة التغطية به إلى 93 %[142]. وتعد محطة 'المزار' بآيت ملول مثالا مهما لتدبير المياه العادمة وإعادة استغلالها كما هو موضح في الصورة أسفله. أما الشكل الثاني فيتعلق بتدبير النفايات الصلبة فلازال يعرف نقصا في الأحياء الهامشية 'كأزرو' 40 % و'قصبة الطاهر' و'تمزارت' 50 % [143] لذا وجب تكثيف الجهود في هذا الإطار لأن تطهير الصلب تزداد الحاجة إليه دائما، بحيث تصل كمية الأزبال إلى أكثر من 60 طنا في اليوم[144]. الشيء الذي يؤثر سلبا على المحيـط البيئـــي بالمدينة. والصورة أسفله تبين محطة المعالجة بالمنطقة:

صورة رقم 21 : محطة معالجة المياه العادمة لأكادير الكبير بحي المزار بآيت ملول



المصدر: منوغرافية عمالة أكادير اداوتنان 2018

وبالرغم من وجود المحطة المنشأة لتصريف المياه العادمة ومعالجتها، إلا أن المنطقة لازالت تعاني من مشاكل شبكات الصرف نظرا لغياب دراسات تتطرق لاختلالات تصريف تلك المياه العادمة. فبعد إقامة محطات معالجة المياه الموجهة لسقي المناطق الخضراء والملاعب الرياضية بـ 21.100 متر مكعب في اليوم، أصبحت هناك تحديات تتطلب التدخل الفوري منها:

---

[140] - أعمال الأيام الدراسية: القنيطرة في أفق 2000، ندوة 19- 20- 21 نونبر 1993، بكلية الآداب والعلوم الانسانية القنيطرة، ص 39.

[141] ـ مديرية التخطيط والاحصاء، الإحصاء العام للسكان والسكنى 2014، أكادير.

[142] ـ نفـــس المرجع(2014).

[143] ـ وثيقة رسمية من قسم الجماعات المحلية، عمالة إنزكان آيت ملول(2016) ، ص 22.

[144] ـ مقابلة مع مسؤول بالوكالة المستقـلة المتعــددة الخدمات RAMSA يونيو (2016)، إنزكـــان.

- تلوث الفرشة المائية الباطنية بفعل إعادة استعمال مياه الصرف.
- ضعف الدراسات الخاصة بسقي المساحات الخضراء بالمياه العادمة.
- ضعف الصيانة وترسب المواد الكيماوية داخل القنوات والتي تؤدي إلى تعطيلها.

4.تهيئة مناطـق الأنشطــة الاقتصاديــة رافعة أساسية للتنميــة المحليــة بجماعــة آيت ملول

تعتبر الأنشطة الاقتصاديــة بجماعة آيت ملول، محفزا مجاليا للاقتصــاد الحضري لأكادير، لذلك تم إحداث وتهيئــة مجموعة من مناطق الأنشطة من أهمها، السوق التجاري للطماطم، وسوق السبت والحي الصناعــي بتجزئة 'أركانة' بالإضافة إلى 'تجزئة الحرفيين'، وذلك لأجل تشجيــع محيط الاستثمار ولتلبية حاجيات المقاولين الوافدين عليها للمساهمة في التنمية المحلية للمنطقة والحفــاظ على تنافسيتها. ويجب تحقيق مبدأ اللامركزية الذي من شأنه إعطاء قيمة مضافة لتسيير شؤونها على جميع المستويات، خاصة وأن المنطقة تتميز بمجموعة من المؤهلات الطبيعية والبشرية والاقتصادية.

ومن جهة أخرى، تتوفر آيت ملول على أسواق محلية مهمة 'كأركانــة' و'الشهداء' و'قصبــة الطاهر' و'أزرو' والتي تعتبر مناطـق تركز أنشطــة تجارية مخصصة لتصريف الإنتاج المحلي. "ويبقى سوق الطماطم من أهم تلك الأسواق جهويا، لأنها تعتبر من أقدم الأسواق التي أنشئت منذ سنة 1962، أي قبل تأميم تصدير البواكر سنة 1965 حيث شكلت مكانا لتجميع الطماطم وتلفيفها من طرف المصدرين الأجانب قصد توجيهها نحو الأسواق الخارجيـة. ويرتبط ظهور أول سوق للطماطم بآيت ملول بتمركز الصناعات الغذائية، ومعامل تصبير وتلفيف الطماطــم والبواكر الموجهـة للتصدير. لذلك تشكل هذه السوق دائما نقطة تزود أساسيـة لمعامل تصبيـر الطماطـم بالمادة الأولية، ومكانا لتصريف طماطم وحدات التلفيـف غير قابلة للتصدير نحو الأسواق المحلية"[145].

يلعب موقع سوق الطماطم الذي يوجد قرب السوق البلدي بتجزئة أركانة دورا مهما في تنشيط المبادلات التجارية بكلا السوقين. ويبلغ عدد المحلات الموجودة به 124 محلا، لكن يبقى النشاط الممارس داخلها موسميا لارتباطه بوفرة المنتوجات خلال الموسم الفلاحي الممتد مابين نونبر إلى شهر ماي وهذه الفترة يسمح خلالها بتصدير البواكر المغربية نحو الاتحاد الأوروبي[146]، إذ تبلغ الكميات المروجة بهذا السوق حوالي 45000 طن من الطماطم سنويا حسب الظروف المناخية وغيرها.

وهكذا نجد أن للأسواق التجارية المحلية دورا مهما في ربط العلاقات المباشرة بين المنتجين والموزعين، بل أكثر من ذلك في تحريك الدينامية الاقتصادية وفي استقطاب عدد كبير من اليد العاملة، وبالتالي الرفع من إمكانياتها لجلب العديد من الاستثمارات باعتبارها أرضية خصبة لذلك. ولكن، بالرغم من أهميتها تعاني هذه الأسواق من سوء التسيير والتنظيم، وغياب مجموعة من التجهيزات الضرورية، الشيء الذي جعل عددا من المنتجين لا يقبلون عليها، مما سبب في ظهور الوساطة التجارية، وبالتالي هدر الأموال دون الرفع من جودة محيط الاستثمار.

كما تم إنشاء منطقة صناعية بجماعة آيت ملول بعد النمو الكبير الذي عرفته أكادير على مستوى أنشطتها الاقتصادية، خاصة السياحــة والصناعــة والصيد البحري. وفي غيــاب مساحــات لبروز مناطــق للأنشطــة الأخــرى، تم تحويل البعض منها إلى الضواحــي وكان لإنجاز الحي الصناعي دور

---

[145]- **أحمد بلقاضـــــي** (2004)، قطاع الخضر والفواكه بسوس ماسة بين إكراهات السوق الوطني وتحديات العولمة، الطبعة الأولى مطبعة الجديدة الرباط، صفحة 126-127.

[146] - **أحمد بلقاضـــــي** (2004)، نفس المرجع صفحة 127.

مهم في جلب استثمارات ضخمة للمدينة واستقطاب يد عاملة كبيرة وإنعاش التشغيل بفعل تزايد فرص العمل، الشيء الذي أعطى لها قيمة مضافة وديناميـة اقتصاديـة بفعل تقدم النشاط الصناعي ورؤوس الأموال التي تراكمت بها. مما جعلها ضاحية صناعية مهمة لجهة سوس ماسة. وبعد إنشاء هذه المنطقة الصناعية، تم إنشاء تجزئة للحرفيين بهدف تثمين الحرف لدورها المهم في النسيج الاقتصادي وتأثيرها على مستوى سوق الشغل وللتخفيف من البطالة.

5. مساهمة المؤسسات البنكية في انعاش محيط الاستثمار بجماعة آيت ملول

تعتبرالمؤسسات البنكية فاعلا أساسيا في تشجيع محيط الاستثمار وتطوير الاقتصاد المحلي، بتقديمها للخدمات المالية وتشجيع المقاولين، عن طريق تقديم التسهيلات كمنح القروض الضرورية لإقامة المشاريع التنموية ومتابعتها، وتمويل الشركات، وذلك حسب الأهداف التوسعية لها، التي تخضع بدورها لعدة عوامل منها طبيعة عمليات الشركة، واستراتيجيتها في مقاربة السوق وسعتها المالية، والمناخ الاقتصادي الذي يحدد حجم التمويل. وبالتالي تحسين محيط عيش السكان وتحقيق التنمية.

ومن جهة أخرى، يعتبر قرب جماعة آيت ملول من القطب الاقتصادي أكادير، وموقعها الاستراتيجي بالنسبة للمحاور الطرقية، بالإضافة إلى انفتاحها على معظم وأهم المناطق الفلاحية الكبرى بجهة سوس ماسة، وإنشاء المنطقة الصناعية ومجموعة من الأنشطة التجارية والخدماتية عاملا أساسيا في تركيز مجموعة من المؤسسات البنكية والخدمات المرتبطة بها، على طول المحاور الطرقية وبمركز المدينة مما سهل الولوج إليها، ويبلغ عددها 29 بنكا بالإضافة إلى وكالات تحويل الأموال التي يبلغ عددها 23 وكالة حسب الجرد الميداني، ومجموعة من محلات صرف العملات. ونخص بالذكر كمثال لا الحصر الشركة العامة للأبناك في الصورة الآتية:

صورة رقم 22 : الشركة العامة للأبناك التي تعرف دينامية كبيرة بآيت ملول حيث تركز معظم الخدمات المالية والتي تقدم فيها مختلف التسهيلات



المصدر:تصوير شخصي2016

يعتبر تواجد المؤسسات البنكية، كاشفا عن الكتلة المالية التي تركزها، فكلما كانت رؤوس الأموال كبيرة، كلما تزايد عدد الاستثمارات المحلية وتعززت رعاية المقاولة الصغيرة والمتوسطة في مختلف المشاريع وبشتى المجالات لأجل الرفع من جودة الخدمات و تحسين محيط الاستثمار، وبالتالي النمو الاقتصادي والاجتماعي ورفع التنمية الترابية المحلية في ظل التمدين السريع.

6.أهمية تأطير غرفة التجارة للمقاولات بجماعة آيت ملول

تقوم غرفة التجارة والصناعة والخدمات بدور فعال في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، بفعل وظيفتها الاستشارية المهمة، ومواكبتها لمختلف الاستراتيجيات القطاعية كما تعقد مجموعة من الاتفاقيات والشراكات مع مجموعة من الفاعلين المحليين لتنمية القطاعات التي تمثلها. مما يعزز مكانتها كمنعش اقتصادي، وبالتالي انخراطها في المجهود التنموي المحلي، بفعل تشجيعها للمشاريع الاستثمارية ذات المردودية الاقتصادية، وذلك بفضل إحداث مجموعة من بنيات الاستقبال لتأطير المقاولات في جميع المجالات. كما برزت الغرفة في إطار شراكة في إنشاء منطقة صناعية بآيت ملول، وعملت بصفتها عضوا في اللجنة الإقليمية على دراسة ملفات طلبات الاستثمارات المدرجة. كما أحدثت قسما لدعم وتأطير المقاولين منذ الثمانينات لمواكبة المستثمرين بتقديم المساعدات المعنوية وتأسيس دورات تكوينية وتحسيسية. وقامت أيضا بتأسيس الجمعية المهنية للمستثمرين (ADIZIA) بالمنطقة الصناعية لآيت ملول سنة 2002[147]، لأجل تأطير المقاولين وضمان تمثيلية الفاعلين الاقتصاديين وإشراكهم في جميع القرارات والتدابير المستقبلية التي تهم النشاط الصناعي في المنطقة.

وبالنسبة للمركز الجهوي للاستثمار، فيكمن دوره في تشجيع الاستثمار، وإرشاد المقاولين وتوجيههم، وكذا مساعدة الشباب على إنشاء المقاولات في مختلف القطاعات الاقتصادية، ويهتم أيضا بدراسة اتفاقيات مع الدولة لأجل الاستثمارعن طريق تحديث وتأهيل البنيات التحتية لاستقبال الاستثمارات كالطرق السيارة والمناطق الصناعية، وإنشاء صندوق جهوي للمساهمة في تمويل المشاريع الاستثمارية.

ويتجلى دور المركز الجهوي للاستثمار أيضا، في إعداد ميثاق الاستثمار لجهة سوس ماسة، الذي يهدف إلى دعم المبادرات المحلية من خلال الاستثمار في بعض المشاريع المساهمة في تنمية الجماعة، وجذب المستثمرين، وتسهيل التنسيق بين مختلف المبادرات المحلية بدعوة كافة الفاعلين لتطوير مقاربة تشاركية أكثر قوة. والمراكز الجهوية تحتاج إلى موارد بشرية ذات كفاءات عالية والتقنيات الحديثة المستمدة من المعاهد العليا والجامعات.

II- توزيع المرافق والتجهيزات العمومية السوسيو- ثقافية والرياضية بجماعة آيت ملول

1. قطاع التعليم

1.1 .التعليم الأولي

يعتبر قطاع التعليم من أهم القطاعات التي تولى لها أهمية كبرى، فهو دعامة وأساس التنمية التي تراهن عليها كل الدول ومصدر رقي وتقدم كل مجتمع. ويعرف قطاع التعليم بجماعة آيت ملول تطورا ملحوظا، بفعل مجموعة من الجهود التي تبدل في هذا الإطار، بالرغم من بعض المشاكل التي يعرفها. ويعتبر التعليم الأولي أساس تكوين الطفل، الشيء الذي يشجع ولوج هذه الشريحة إلى الأقسام الابتدائية. وينقسم التعليم ماقبل المدرسي إلى تقليدي وعصري.

[147] - تقرير لجنة الصناعة والبنيات التحتية حول واقع المناطق الصناعية، قسم الشؤون الاقتصادية والتنسيق، بأكادير(2018) صفحة 5.

وحسب الإحصاء الذي قامت به مديرية التعليم لإقليم إنزكان آيت ملول سنة 2017، وصل عدد الكتاتيب والمدارس القرآنية المرخصة إلى 145 كتابا، موزعة على جميع أحياء جماعة آيت ملول، هذا بالإضافة إلى مجموعة أخرى من الكتاتيب غير المعترف بها باعتبارها غير قانونية، رغم الدور التربوي الذي تقوم به. ويبلغ عدد المتمدرسين بهذه الكتاتيب 5020 تلميذا، بنسبة (39,2 %)[148] من العدد الإجمالي للفئة العمرية التي تتراوح أعمارهم مابين 4 إلى 5 سنوات. والجدول الموالي والصورة يبينان توزيع المدارس بالتعليم الأولي:

جدول رقم 16: توزيع المرافق التعليمية للمدارس ماقبل الابتدائية العصرية بآيت ملول

المدرسة ماقبل ابتدائي العصرية	عدد التلاميذ	المكان
الهداية	160	تجزئة أدميم
مؤسسة الفصيح	120	حي تمزارت
مؤسسة سيدي الحاج الحبيب	100	حي الحرش
مؤسسة السعيد	79	حي توهمو
السنونو	34	تجزئة المغرب العربي
الكواكب	20	تجزئة المغرب العربي
الأمنية	125	حي أزرو
الجساني	80	حي أزرو
المجموع	718	

المصدر : مديرية التعليم إنزكان آيت ملول 2017

[148]- مقبلة مع مسؤول بمديرية وزارة التربية الوطنية، مصلحة الإحصاء، بإنزكان ماي 2017 .

صورة رقم 23: مؤسسـة الهدايـة الخاصـة بتجزئـة أدمين بجماعـة آيت ملول



المصدر: تصوير شخصي 2017

ومن خلال توزيع مرافق التعليم الأولي العصري، يلاحظ أن جماعة آيت ملول تعرف نسبة تغطية مهمة، حيث يصل عدد المؤسسات بهذا المستوى إلى 9 مدارس بعدد 718 تلميذا، إلا أن هذا العدد لايكفي بالمقارنة مع الأعداد المتزايدة من موسم دراسي إلى آخر. فالتعليم الأولي يشكل عامل تمايز اجتماعي. ذلك أن الذين يلجونـه يكونون في وضعيـة أفضل عند التحاقهم بالتعليم الابتدائـي، حيث يستطيعون مسايرة جميـع أنواع المقررات، ويكون تحصيلهم أكثر من الذين تعلموا بالمدارس التقليديـة.

2.1.التعليم الابتدائي

تخضع مكونات التعليم الأساسي لأنظمة تعليمية خاصة وإجبارية، وتهم الأطفال المتراوحة أعمارهم ما بين 6 و14 سنة. لذا، فإن التجهيزات المرتبطة بالتعليم الابتدائي تفرض وجودها بالجماعة. والجدول الموالي توزيع عدد المدارس الابتدائية:

جدول رقم 17: توزيـع عدد المدارس الابتدائيـة وعدد التلاميذ المتمدرسين

المدارس	عدد التلاميذ	عدد الأقسام	متوسط عدد التلاميذ	المدارس	عدد التلاميذ	عدد الأقسام	متوسط عدد التلاميذ
صلاح الدين الأيوبي	674	18	37	الأجيال	472	12	39
ميمون الرموكي	515	17	30	الأمل	322	11	29
قنطرة سوس	1341	37	36	عمرو بن العاص	1121	29	39
البساتين	1247	33	38	الورد	367	10	37
الإشراق	371	12	31	ابن ماجة	678	19	36
المناهل	471	15	31	الرجاء	805	20	40
العهد الجديد	401	12	33	العندليب	735	20	37
الوفاء	801	20	40	الشافعي	358	10	36
البراعيم	391	12	32	النور	205	9	23
الرسالة	892	25	36	جابر بن حيان	428	12	36
المعتمد بن عباد	575	18	32	بئر انزران	557	14	40
أكدال	983	24	41	اليرموك	402	13	31
ابن تومرت	751	22	34	بدر	607	16	38
الزيتون	249	8	31	القدس	1032	25	41
مجموع المدارس				مجموع التلاميذ			
28				17751			

المصدر :المديرية الاقليمية لانزكان آيت ملول 2017- بتصرف -

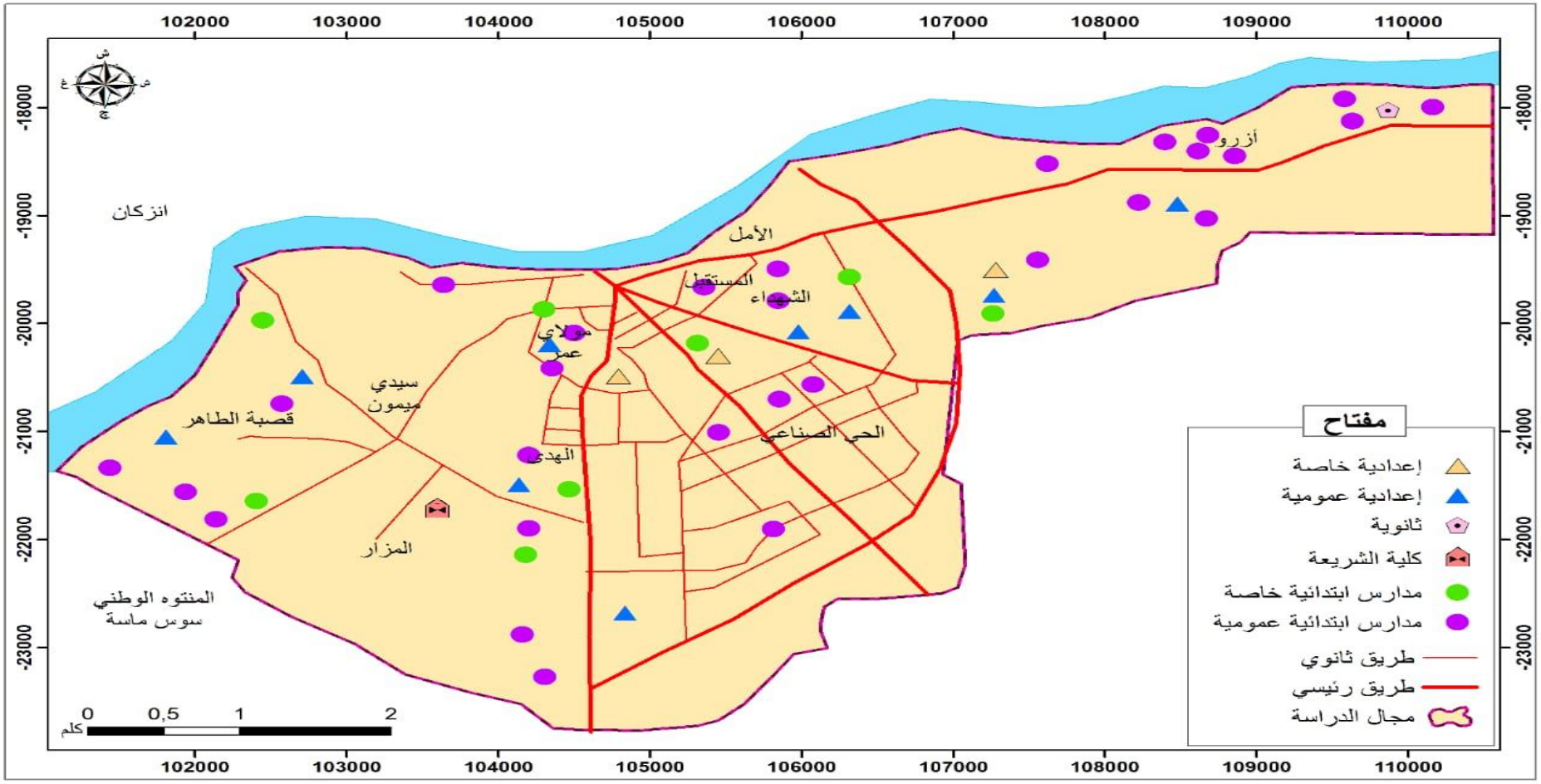
صورة رقم 24: مدرسة اليرموك بحي 'الحماس' بآيت ملول التي تعتبر القلب النابض لهذا الحي والأحياء المجاورة من حيث عدد التلاميذ وجودة الدراسة



المصدر: تصوير شخصي 2018

وتتوفر آيت ملول على مجموعة من المدارس التي تغطي جميع الأحياء، ويصل عددها إلى 28 مدرسة تضم 493 قسما، وعدد التلاميذ المتمدرسين بها والذي يصل إلى 17751 تلميذا، في حين يصل عدد الأقسام في بعض المدارس إلى 8 والبعض الآخرإلى 37 قسما. والخريطة أسفله تبين توزيع المرافق التعليمية بالمنطقة:

خريطة رقم 24: توزيع المرافق التعليمية بجماعة آيت ملول



المصدر: بحث ميداني -عمل شخصي- 2017

وبالرغم من أهمية المرافق التعليمية بجماعة آيت ملول مقارنة مع باقي الجماعات بالجهة، إلا أنها لازالت تعرف بعض المشاكل خاصة، على مستوى التجهيزات الأساسية مما يؤثر سلبا على مستوى التحصيل الدراسي للتلاميذ. ومن بين تلك المشاكل المطروحة :

- الاكتظاظ الذي تعرفه بعض المدارس بسبب التمركز السكاني الكبير ببعض الأحياء، حيث يتراوح متوسط عدد التلاميذ مابين 29 و 46 لكل قسم. وهذا ضمنيا يوضح ضعف الطاقة الاستيعابية، الشيء الذي سيؤثر لامحال على جودة التحصيل، كما أن سوء توزيع هذه المدارس واقتصارها فقط على بعض الأحياء دون غيرها، سيساهم كذلك في تعميق الفوارق بينها، بحيث نجد أن هناك أحياء تعرف نسبة ضعيفة من التركز السكاني وتوجد بها 3 إلى 4 مدارس، مقابل أحياء أخرى تضم ساكنة كبيرة ونصيبها مدرسة أو اثنتين فقط كحي 'قصبة الطاهر' و 'حي الحرش'.

- ضعف وهشاشة التجهيزات والبنيات التحتية الضرورية، وغياب المرافق الصحية والمطاعم المدرسية في معظم المدارس.

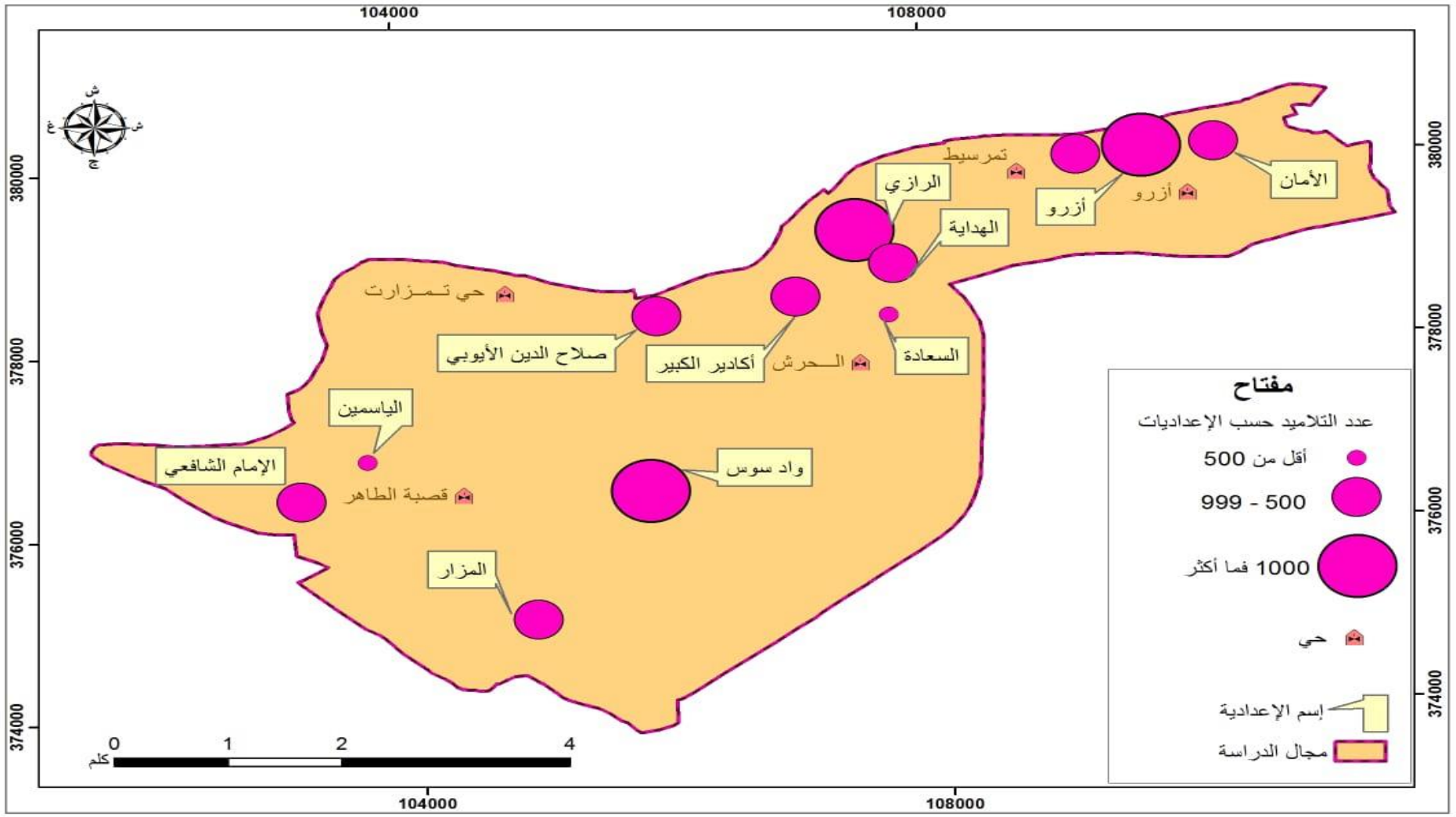
- انعدام الأمن خاصة بمدارس الأحياء الهامشية، وغياب الأنشطة الثقافية والرياضية التي تساهم في دعم قدرات التلاميذ وتشجيعهم على الإبداع وتنمي فيهم روح المواطنة.

ويعتبر التعليم الخصوصي مكملا للتعليم العمومي، باعتبار المنطقة مجالا نشيطا لإنشاء تلك المدارس نظرا للإقبال المتزايد عليها خاصة في السنوات الأخيرة، لجودة خدماتها ومستويات مناهجها وتعليمها. لذلك، أصبح هذا النوع من التعليم يساهم في سد الخصاص الذي تعرفه المنطقة على مستوى المرافق التعليمية. ويصل عدد مؤسسات التعليم الابتدائي الخاص إلى أكثر من عشرة، يلجها في غالب الأحيان التلاميذ المنحدرون من فئات اجتماعية ميسورة تلك التي تستطيع تغطية مختلف مصاريف مدة التعليم.

3.1.التعليم الإعدادي

يشكل التعليم الإعدادي لبنة أساسية في المسار الدراسي للتلميذ، حيث يجعله يحتك بالمناهج التعليمية الجديدة، ويساهم في انفتاحه على محيطه الخارجي. ويشكل هذا التعليم خدمة ذات مستوى متوسط. ولهذا، يوجد في مواقع مناسبة تسهل عملية الولوجية. وتتوفر جماعة آيت ملول على عشر إعداديات عمومية تستوعب 9923 تلميذا، و242 قسما، أي بمعدل 41 تلميذا لكل قسم، وإعداديتين تابعتين للقطاع الخاص ب 124 تلميذا، و6 أقسام. وتجدر الإشارة أن هناك إعداديات أخرى بحي 'تمزارت' و'قصبة الطاهر' و'أزرو' التي أنجزت في إطار البرنامج الإستعجالي للتعليم.

خريطة رقم 25 : توزيع عدد التلاميذ باعداديات جماعة آيت ملول



المصدر: بحث ميداني- عمل شخصي- 2019

يتبين من الخريطة أعلاه، أن إعدادية واد سوس، تحظى بأكبر عدد المتمدرسين، أي بنسبة (19.37%)، ومتوسط عدد التلاميذ يبلغ 46 تلميذا للقسم الواحد من مجموع 1921 تلميذا و42 قسما. وهذا راجع إلى موقعها في الجماعة حيث توجد بحي الهدى الذي يستقطب تلاميذ الأحياء الأخرى المجاورة كحي 'أكدال' و'أركانة' و'المسيرة'. تليها إعدادية الرازي 'بأدمين' وإعدادية المستقبل بأزرو بـ (17.12%) و(14.44%) على التوالي بعدد تلاميذ مابين 40 و 43 تلميذا لكل قسم، و بين 40 و36 على التوالي. وهذه النسب مرتبطة أساسا بحجم العرض على مستوى هذه الاعداديات وبالساكنة التي تقطن تلك المناطق التي تشكل حقل استقطاب مهم للتلاميذ المقبلين على هذا المستوى الدراسي. فحي أزرو و'تمرسيط' و'أدمين' و'الشهداء'، كلها أحياء تضم ساكنة مهمة تجعل من تلك المؤسسات التعليمية المتوفرة وجهة لها، نظرا لعامل القرب، ولعدم توفر إعداديات أخرى يمكن أن تكون خيارا للساكنة وأن تعوض النقص الحاصل في هذا المجال. وفيما يتعلق بإعدادية أكادير الكبير والأمان فنسبتهما على التوالي هي (9.61%) و(9.15%)، وعدد متوسط التلاميذ يصل إلى 41 و43 على التوالي بالاعداديتين، بينما تتراوح نسب المتمدرسين بالإعداديات التالية: الإمام الشافعي والهداية وصلاح الدين الأيوبي والسعادة والياسمين والمستقبل والمجد والأمان مابين (7.19%) و(4.61%)، ومتوسط عدد التلاميذ يتراوح مابين 36 و 40 تلميذا لكل قسم.

نلاحظ أن العرض على مستوى التعليم الإعدادي العمومي، يعتبر مهما بالنظر إلى عدد الاعداديات التي تتواجد بجماعة آيت ملول، لكن إذا أخذنا بنيات إستيعاب المؤسسات، نرى أنها مكتظة حيث يتراوح متوسط عدد التلاميذ ما بين 36 و 43 تلميذا للقسم الواحد، والسبب راجع إلى قوة الاستقطاب التي تمارسها تلك الإعداديات. كما يجب اعادة النظر في طرق التوزيع والبنية العامة التي لا تكفي بالمقارنة مع العدد المتزايد بفعل تسارع وثيرة التمدين وارتفاع ظاهرة الهجرة التي أصبح معها من الضروري توفير البنيات التحتية التعليمية لضمان حق التعلم لجميع فئات المجتمع.

وفيما يخص توزيع الاعداديات الخاصة، نلاحظ أن هناك ضعف عرض القطاع، والسبب يكمن بالأساس في ضعف استقطابه للتلاميذ باعتبارهم عنصرا مهما في هذا المجال. وهذا راجع إلى عدم قدرة أغلبيتهم على تغطية مصاريف هذا المستوى التعليمي الذي يتطلب ميزانية باهضة لمواصلة تمدرس الأبناء بجميع مستوياته. فمعظم ساكنة جماعة آيت ملول من ذوي الدخل المحدود لا يلجون التعليم الخاص. وتبقى المنطقة قبلة تلاميذ الجماعات القروية، والمناطق الجبلية المجاورة والبعيدة، التي لا تتوفر بها المؤسسات التعليمية الإعدادية العمومية.

ومن جهة أخرى، تعاني مؤسسات الجماعة من ضعف التجهيزات الضرورية، كالمكتبات والملاعب والمطاعم والمراحيض...، مما أثر على مردودية التلاميذ وجودة التعليم.

4.1. التعليم الثانوي التأهيلي

تتوفر آيت ملول على خمس ثانويات بالقطاع العام، يصل عدد المتمدرسين بها إلى 4235 تلميذا، وعدد الحجرات الدراسية إلى 83 حجرة، أما بالنسبة للقطاع الخاص فهناك ثلاث ثانويات.

جدول رقم 18 : توزيع الثانويات التأهيلية العامة بجماعة آيت ملول

الثانويات	مكانها	عدد التلاميذ	النسبة	عدد الأقسام	متوسط عدد التلاميذ
الثانوية التأهيلية البقالي	أدمين	1646	34	44	37
الثانوية التأهيلية السعادة	أدمين	982	20.1	25	39
الثانوية التأهيلية المعرفة	الهدى	436	8.9	9	48
ثانوية الياسمين	المزار	694	14.2	16	43
ثانوية المجد	أزرو	477	9.7	13	36

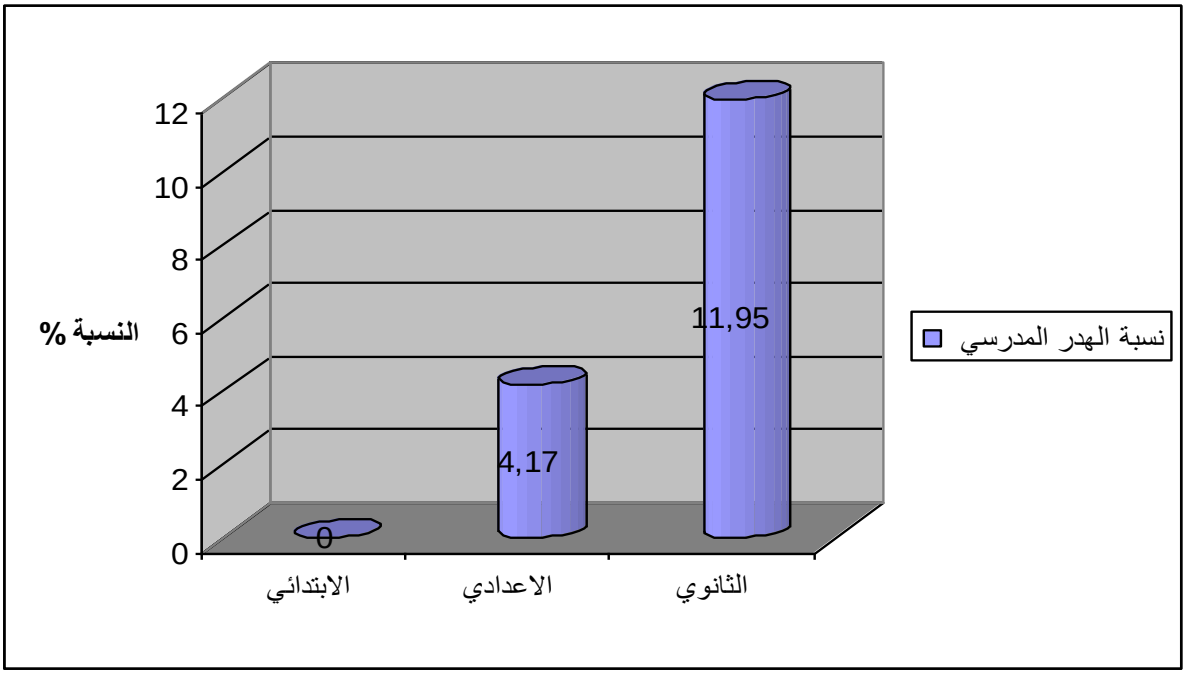
المصدر : المديرية الاقليمية للتربية والتعليم لانزكان آيت ملول 2016

تنفرد الثانوية التأهيلية محمد البقالي بأكبر عدد من التلاميذ، أي بنسبة (34%) وبمتوسط 37 تلميذا لكل قسم، نتيجة لتوفرها على جميع التخصصات وباعتبارها أكبر ثانوية فيما يخص طاقتها الاستيعابية وموقعها بالنسبة للمحاور الطرقية، الذي يسهل الولوجية إليها، خاصة فيما يتعلق بالنقل المدرسي الذي ينقل التلاميذ من مجموعة من المناطق خارج الجماعة كأولاد داحو والتمسية وإخربان... ، تليها الثانوية التأهيلية السعادة بـ نسبة (20%)، ومتوسط 39 تلميذا لكل قسم وثانوية الياسمين بـ(14%) ومتوسط 43 تلميذا لكل قسم، وثانوية المجد والمعرفة والصفاء على التوالي ب (9.7)% و (8.9)%، ومتوسط عدد التلاميذ 36 و48 على التوالي. أما بالنسبة للقطاع الخاص فتوجد ثانوية الفصيح والحاج الحبيب والهداية بقسم واحد ومتوسط عدد التلاميذ 25 على التوالي. ومن هنا يظهر أن آيت ملول تتوفر على مرافق متنوعة فيما يخص عدد الثانويات التأهيلية، مما يجعلها تعرف نسب تمدرس مهمة بالنسبة للفئة التي تتراوح أعمارها ما بين 16 و 18 سنة، حيث وصلت إلى 68%[149] وتفوق المعدل الوطني الذي وصل إلى 46 %[150]. أدى توسيع العرض المدرسي والتوزيع المهم للمؤسسات التعليمية بمختلف أحياء الجماعة إلى تراجع نسب الهدر المدرسي.

كما عرفت المنطقة المدروسة تراجعا مهما فيما يخص مسألة الهدر المدرسي، حسب ما أفادت به إحصائيات المديرية الاقليمية لانزكان آيت ملول، وذلك على جميع المستويات التعليمية. حيث وصلت نسب الهدر المدرسي حاليا بالسلك الثانوي الإعدادي إلى (4.17%)،[151] و الثانوي التأهيلي إلى(% 11.95) وتغيب هذه الظاهرة بالسلك الابتدائي[152] .

[149]- مقابلة مع مسؤول بمديرية التربية والتعليم، مصلحة الإحصاء، بإنزكان ماي 2018 .
[150]- نفس المرجع 2018.
[151] - نفس المرجع(2018).
[152] - نفس المرجع(2018).

مبيان رقم 7: توزيع نسبة الهدر المدرسي حسب المستويات بجماعة آيت ملول



المصدر : المديرية الاقليمية للتربية والتعليم لانزكان آيت ملول 2017

إن ظاهرة الهدر المدرسي بمنطقة آيت ملول، مرتبطة أساسا باعتبارات ذاتية لها علاقة بالتقاليد، التي تحرم الفتاة من إتمام دراستها، بحيث يتم إقناعها بأن مصيرها الزواج وتربية الأبناء، أما الذكور فيفضلون العمل مع أبائهم في الأنشطة التي يمارسونها، مما يؤدي إلى الغياب عن الحصص الدراسية وبالتالي الانقطاع النهائي عن الدراسة. وتكمن الأسباب الأخرى للهدر، في قلة الإمكانيات المادية لدى بعض الأسر مما يحول دون إنهاء دراسة أبنائهم، بسبب تزايد متطلبات التعليم وتكلفة الكتب والأدوات المدرسية، خاصة وأن المقررات تتغير باستمرار.

ويمكن الإشارة في هذا السياق إلى أن جهودا تبذل للحد من هذه الظاهرة، ومنها إنشاء جناح داخلي بالثانوية التأهيلية أكادير الكبير مفتوحة في وجه التلاميذ المنحدرين من القرى المجاورة، نظرا لضعف إمكانياتهم ولتشجيعهم على إتمام الدراسة في أحسن الظروف، ولإيقاف ظاهرة الهدر المدرسي في صفوفهم.

5.1.التعليـم العالـي

في عصرنا هذا "تلعب الجامعات والمعاهد العليا ومراكز التكوين والبحث العلمي دورا مهما في الرفع من مستوى تنافسية المجالات، وبالتالي المساهمة الفعلية في إنجاز المشاريع الترابية واستقطاب العديد من المستثمرين، قصد النهوض بالتنمية المحلية. و ذلك، عبر تحسين مستوى التكوين وتأهيل العنصر البشري لملاءمته مع حاجيات الشغل"[153].

[153] ـ وزارة التوقعات الاقتصادية والتخطيط (2000- 2004)، مخطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية، التوجهات والآفاق الاجمالية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، مديرية البرمجة، الجزء الأول ص 228.

وقد شكل عامـل القرب وانتماء جماعة آيت ملول لأكاديـر الكبـير عامـلا إيجابيا، حيث مكنها ذلك من الاستفـادة من مختلف الكليات والمعاهد العليا ومراكـز التكوين والبحث العلمي، ذلك في إطـار انفتاح الجامعات على محيطـها الخارجي، وبالارتباط مع التحولات التي تشهدها بلادنـا في ظل مسلسل التنمية الترابية وتسارع وثيرة التمدين وتحديات العولمـة.

توجد بمنطقة آيت ملول كلية متعددة التخصصات، ومجموعة من المعاهد والمدارس العليا منها العمومية والخصوصية، كالمدرسة العليا للتكنولوجيـة التطبيقيـة والنقل، ومعهد الحسن الثاني للزراعة والبيطرة، والمكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي، والتـي تسعى إلى تحقيـق التكامـل بينها وبيـن المقاولات واحتياجـات الأنشطـة الاقتصاديـة التي تميز الجماعـــة، خاصة بعد الطفرة النوعيـة التي عرفها مركز آيت ملول، بفعـل التمدين والنمـو الكبير لساكنتـه وأنشطته الاقتصاديـة وذلك في إطـار تقسيـم المهام بينـه وبيـن العاصمة الجهوية أكادير.

وللمؤسسات التعليمية دور مهم في إرساء قواعد فعالة للتنمية، لذلك، تساهم الجامعـة ومختلف المعاهـد والمدارس العليا في تكويـن أجيال وأطر، وفي إنشاء المشاريـع التي تدر رؤوس أموال مهمـة، هذا بالإضافة إلى أن وجـود تلك المعاهد تمكن من إنعـاش الاستثمارات بفعل تشجيعـها للمبادرات الفرديـة. وجماعة آيت ملول تعرف استقطابا كبيرا للمستثمرين في المجال الصناعـي والخدماتي، بفضل قربـها من مراكز البحث والتجارب العلميـة الشيء الذي سيؤدي لا محال إلى بناء دعائم الاقتصاد المحلي.

ثم إن السلطات العمومية تفضل توطين المؤسسات الجامعيـة في المناطق الضاحوية لوفرة المساحات الشاسعة، وهذا ما جعل آيت ملول تستقبل كليـة الشريعـة والكلية المتعددة التخصصات. وتدرس بالكلية الأولى، علوم القرآن وأصول الفقـه والحديث، بالإضافـة إلى مواد القانون. كما تتوفر الثانية على جميع التخصصات الأدبية والعلمية. وبدون شك أن هذه المؤسسات قد رفعت من القيمة المجاليـة لجماعة آيت ملول وساهمت في تحفيز اقتصادها. والصورة أسفله تقدم كلية الشريعة والقانون التي تعتبر قيمة مضافة للتعليم بآيت ملول.

صورة رقم 25 : كليـة الشريعـة بحي المزار بآيت ملول الوحيدة بجهة سوس ماسة والتي تستقطب عددا هائلا من الطلاب



المصدر: تصوير شخصي 2014

ويصل عدد الطلبة بالكلية إلى 1978 [154] منهم 441 إناثا، وعدد الهيئة الباحثة بها يبلغ 30 باحثا، و9 أساتذة التعليم العالي و 14 أستاذا مساعدا. أما عدد الطلبة فيناهز 79 طالبا لكل أستاذ، الشيء الذي سيؤثر إيجابا على عطاء الطلبة بالكلية. كما أن وجود الكليات بالمنطقة ساهم في جلب مجموعة من المستثمرين بمختلف القطاعات، وأدى إلى خلق دينامية كبيرة بالمدينة. لكن هذه المؤسسات، لازالت تعاني من بعض المشاكل والاختلالات، كضعف البنيات التحتية فيما يخص الطرق والمواصلات رغم الأشغال المتواصلة، أضف إلى ذلك غياب دار الطالب الشيء الذي يزيد من حدة معاناة الطلبة المنحدرين من المناطق المجاورة لجماعة آيت ملول.

كما تتوفر الجماعة على معاهد مهمة ومنها معهد التكنولوجيا التطبيقية والنقل بتجزئة أركانة، ويكون الطلبة في تخصص التسيير والنقل، ويعرف هذا المعهد إقبالا كبيرا من جميع مناطق الجهة لدوره في تأهيل الطلبة للولوج إلى سوق الشغل. ومعهد الحسن الثاني للزراعة والبيطرة، وقد بلغ عدد الطلبة المتمدرسين به 178 طالبا برسم السنة الدراسية (2016-2017)[155].

صورة رقم 26 : معهد الحسن الثاني للزراعة والبيطرة على الطريق الوطنية رقم 10 بآيت ملول



المصدر: تصوير شخصي2016

ويعتبر وجود معهد الزراعة والبيطرة قيمة إضافية للجماعة، حيث يساهم في تكوين العنصر البشري وتأهيله، وتسهيل الولوج إلى سوق الشغل، ومواجهة تحديات مسلسل العولمة، وبالتالي الرفع من مستوى التنمية المحلية. ويتوفر المعهد على مختبرات للتجارب والأبحاث الزراعية ذات مستوى عال فيما يخص التجهيزات والخدمات المقدمة، وهو عامل مهم لتطوير النشاط الفلاحي محليا ووطنيا ودوليا. كما تتوفر المنطقة على المعاهد الأخرى التي تدرس تقنيات الإعلاميات والتكنولوجيا الحديثة وكذا مدارس للتكوين والتأهيل المهني.

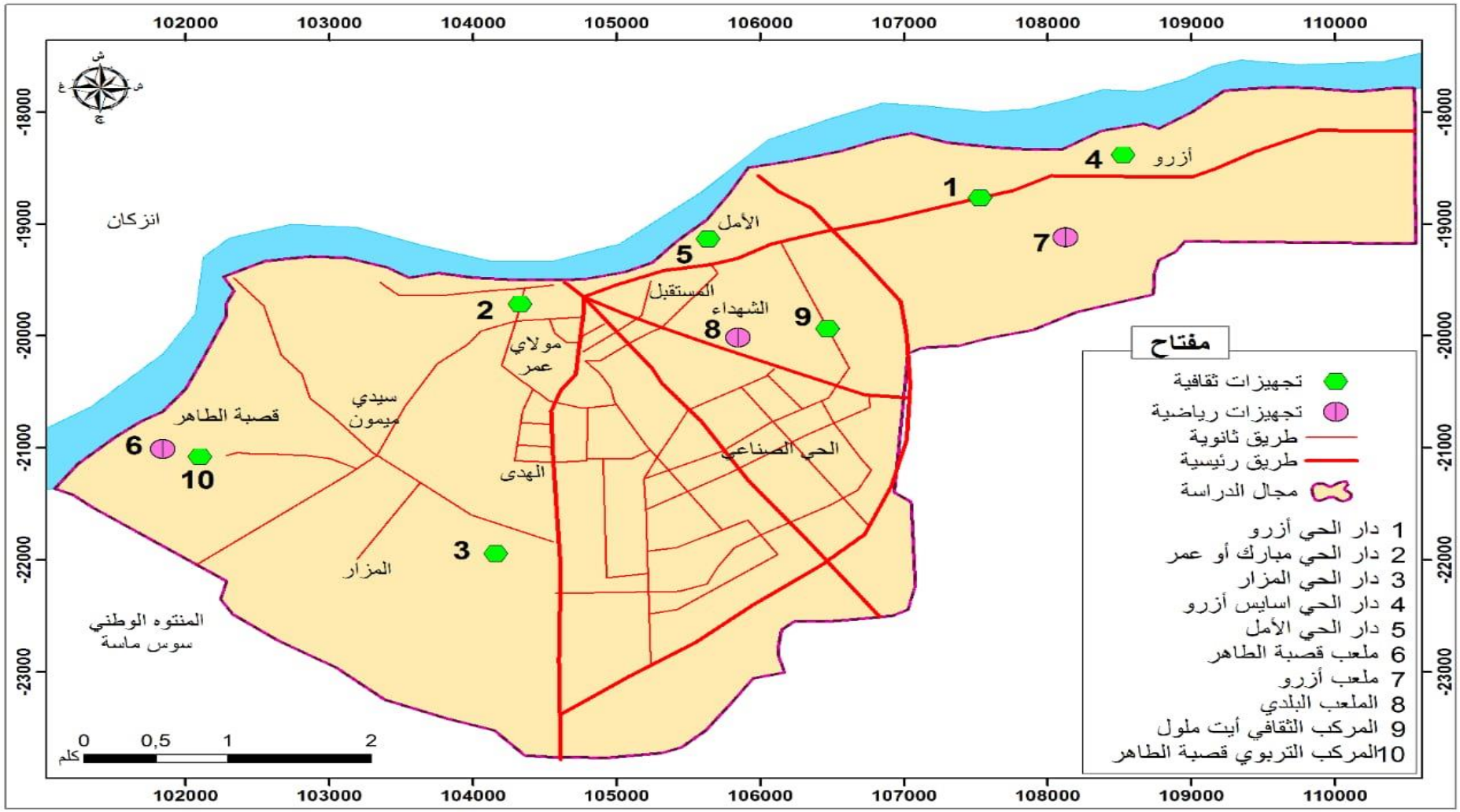
[154] ـ النشرة الإحصائية سوس ماسة 2017، مديرية التخطيط لأكادير، ص 42.
[155] ـ نفس المرجع .

ومن جهة أخرى، هناك تطور كبير على مستوى قطاع التعليم بآيت ملول، ويظهر جليا من خلال مجموعة من البرامج المقترحة الناجحة التي أدت إلى تحسين أوضاع التعليم والقضاء على مختلف المشاكل التي يتخبط فيها هذا القطاع في ظل التوسع والتمدين السريع الذي تعرفه المنطقة، مما سيرفع من كفاءات الموارد البشرية المحلية، خاصة وأن المغرب يسعى إلى تسريع وثيرة تطبيق مقتضيات الميثاق الوطني بهدف تحقيق استقرار منظومة التربية والتكوين.

2.التجهيزات والمرافق الاجتماعية والثقافية والرياضية بجماعة آيت ملول

تؤثر المرافق الاجتماعية والثقافية على محيط عيش السكان، وتوفر لهم شروط تفتق طاقاتهم وتحقيق ذاتهم، ناهيك عن كونها تشكل فضاء للتربية على المواطنة والتنشئة الاجتماعية، والخريطة الموالية تمثل توزيع المرافق السوسيوثقافية والرياضية بجماعة آيت ملول:

خريطة رقم26 : توزيع التجهيزات والمرافق الثقافية والرياضية بآيت ملول



المصدر: بحث ميداني -عمل شخصي - 2016

ومن خلال الخريطة نلاحظ أن منطقة آيت ملول تتوفر على مرافق اجتماعية وثقافية ورياضية مهمة، بالمقارنة مع باقي الجماعات الضاحوية مثل:

صورة رقم 27: المركب الثقافي بحي أدمين بجماعة آيت ملول



المصدر: تصوير شخصي 2019

- المركب الثقافي بتجزئة أدمين المكون من طابقين، والمجهز بمختلف المرافق الضرورية؛ كفناء الدخول ومكاتب خاصة، وقاعة كبرى وأخرى صغرى للعروض، وخشبة المسرح، وقاعة الفنانين، وقاعة الاستقبالات، وخزانة ومقهى وخمسة مرافق صحية، وقاعة التداريب، وقاعة الإعلاميات، وورش الكرافيك. والطابق الثاني ويضم قاعة العرض السينمائي وقاعة الاجتماعات و ثلاث قاعات للمحاضرات، وستة مكاتب، وسبعة أوراش للأطفال،وثلاثة أوراش للأدوات، و3 مرافق صحية. أما دور الأحياء تتميز بتوزيعها غير المتكافئ وعدم ملاءمة العرض للطلب، تتوزع على الشكل التالي:

- دار الشباب أمبارك أوعمر؛
- دار الشباب بمركز أزرو؛
- دار الشباب بالمزار؛
- دار الشباب قصبة الطاهر.

صورة رقم 28 : دار الشباب بحي أزرو التي تهتم بمختلف الأنشطة الثقافية



المصدر: تصوير شخصي 2014

فيما يخص توزيع النوادي النسوية، نجد خمسة نوادي بحي أكدال، ومولاي عمر وتمرسيط، والشهداء، وحي المزار وقصبة الطاهر وهي لا تكفي بالمقارنة مع الكثافة السكانية المرتفعة لمعظم الأحياء.

بالإضافة إلى الدور والأندية هناك ثلاث قاعات متعددة الخدمات، ومركب رياضي بحي الشهداء يضم جميع أنواع الملاعب الرياضية، مع وجود ملاعب خاصة بكل من قصبة الطاهر وأزرو. والصورة أسفله تبين المركب الرياضي الكبير الذي تمارس فيه الرياضة حيث يرتاده الرجال والنساء.

صورة رقم29: المركب الرياضي بحي الشهداء المجهز بجميع المرافق الضرورية، والذي نشأت منه فرق رياضية مهمة، باعتباره المتنفس الوحيد لساكنة جماعة آيت ملول



المصدر: تصوير شخصي 2016

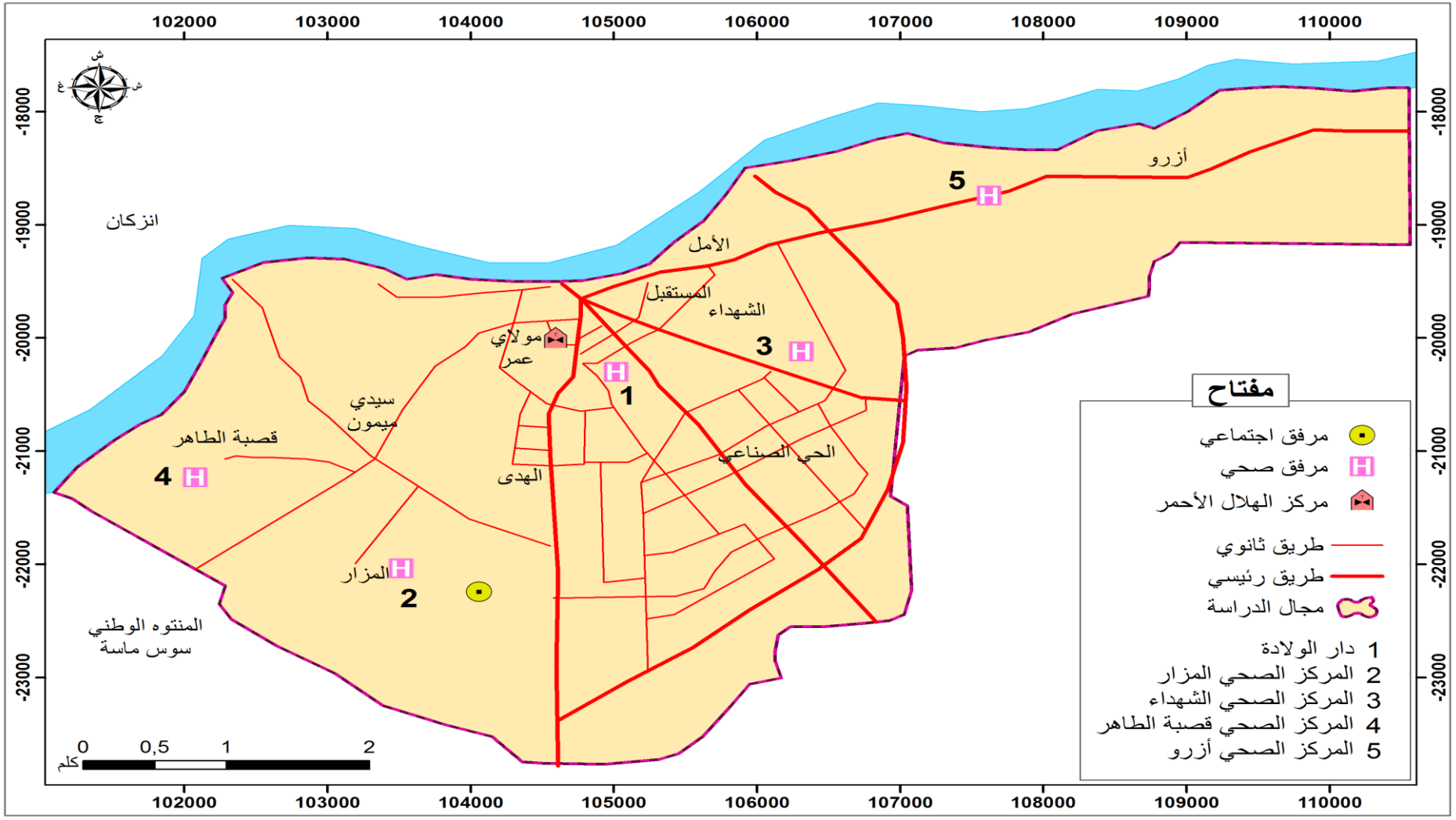
ومن أهم المرافق الاجتماعية كذلك، مراكز للتربية والتكوين بكل من حي عدي بأزرو، وحي الأمل بتمرسيط، وكذا دار التكافل بالمزار التي تهتم بالأطفال والنساء والمسنين المتخلى عنهم، والذين هم في وضعية صعبة، ودار للأطفال بمركز آيت ملول التي تهتم بالأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة.

وهكذا فإن مختلف هذه التجهيزات تلعب دورا مهما في النهوض بالعنصر البشري، وتساهم في الحد من مجموعة من المشاكل والظواهر الاجتماعية كالهدر المدرسي والبطالة والانحراف. لكن بالمقابل هناك عدم تكافؤ توزيع المرافق التعليمية والثقافية، بحيث لاتغطي معظم الأحياء، إذ تقتصر فقط على المركز. وهذا ما اتضح لنا من خلال البحث الميداني الذي قمنا به خلال سنوات 2016-2018، بجماعة آيت ملول المجال المدروس.

3.ضعف المرافق والخدمات الصحية بآيت ملول

عرف القطاع الصحي بجماعة آيت ملول تدهورا كبيرا، يتجسد في التوزيع غير المتكافئ للمراكز الصحية، الشيء الذي يترتب عنه عدم الإنصاف في الولوج للعلاجات والخدمات الصحية. مما جعل غالبية ساكنة آيت ملول تلجأ إلى المستشفى الإقليمي بمدينة أكادير للإستشفاء. وبالرغم من التحسن الطفيف الذي عرفه القطاع الصحي بجماعة آيت ملول خلال السنوات الأخيرة، إلا أنه لازال يشكو من ضعف البنيات التحتية والخدمات الصحية المقدمة وخاصة ما له علاقة صحة الأم والطفل.

خريطة رقم 27: توزيع المرافق الصحية بآيت ملول



المصدر: بحث ميداني -عمل شخصي- 2018

يلاحظ من خلال توزيع المرافق الصحية أن هناك ضعف التغطية الصحية بالمقارنة مع الكثافة السكانية المرتفعة، حيث وصل عدد هذه المرافق إلى خمسة مراكز صحية ودار ولادة واحدة. وحاليا يتم ترميم المركز الصحي لآيت ملول لقدم بنيانه وضعف التجهيزات الضرورية. أما فيما يخص الطاقم الطبي الذي تتوفر عليه المراكز الصحية المتواجدة بتراب الجماعة فهو موزع كالتالي:

جدول رقم 19 : توزيع الطاقم الطبي بمختلف المراكز الطبية لآيت ملول

المراكز	عدد الأطباء	عدد الممرضين
مركز آيت ملول	3	15
أزرو	2	4
الشهداء	2	6
قصبة الطاهر	1	3
المزار	2	4

المصدر : مندوبية الصحة لإنزكان 2017

ويتوفر مركز المدينة على 3 أطباء و 15 ممرضا، في حين تتوفر باقي المراكز الأخرى على طبيبين وأربعة ممرضين بأزرو، والشهداء طبيبين وستة ممرضين، وقصبة الطاهر طبيب واحد ثلاثة ممرضين. أما مركز المزار يوجد به طبيبان و4 ممرضين. ويتضح من خلال هذا التوزيع أن مركز المدينة يحظى بأكبر عدد من الأطر الطبية يليه مركز الشهداء. ويفسر ذلك بالتركز السكاني الذي يتطلب توفير عدد كاف من الأطر الطبية. أما المرافق التابعة للقطاع الخاص التي تتواجد بتراب الجماعة فعددها كالتالي : مركز للتحليلات الطبية و41 طبيب بالعيادات الخاصة، و79 صيدلية.

ومن خلال البحث الميداني، تبين لنا أن عدد الأطباء والممرضين لا يكفي بالمقارنة مع الساكنة المتزايدة، مما يفرض على المسؤولين إعادة النظر في هذه المسألة، لأجل الرفع من جودة الخدمات الصحية، خاصة على مستوى صحة الأم والطفل، علما أنه لا يوجد أي تخصص طبي بهذه المراكز، حيث تكتفي بالخدمات المرتبطة بالعلاجات الأولية العادية. وكل من أراد الكشف عن أي مرض أو أن يتلقى العلاج الضروري، فعليه أن يتوجه إلى المستشفى الإقليمي بإنزكان أو المستشفى الجهوي الحسن الثاني بأكادير. وفي هذا الإطار طالب المجلس الجماعي بإنشاء مستشفى محلي بالجماعة لسد العجز في هذا المجال، قادرعلى استيعاب كل المرضى كمستشفى إنزكان وأكادير حسب ما أدلى لنا به أحد المستجوبين أثناء البحث الميداني.

وهناك أيضا ضعف على مستوى التأطير الطبي بجماعة آيت ملول، حيث وصل معدله إلى طبيب واحد لكل 6662 نسمة،[156] وممرض واحد لكل 1786 و3625 نسمة لكل صيدلية. وهذا يفسر أن القطاع الصحي، لازالت تعتريه مشاكل واختلالات كبيرة بالمقارنة مع باقي الجماعات الضاحوية لأكادير الكبير، خاصة على مستوى التجهيزات الأساسية والتأطير الطبي، بالنظر إلى الساكنة.

[156] - Monographie Préfectorale Inezgane Ait melloul,(2016). p 26.

وعليه، يجب النهوض بالقطاع الصحي للمدينة لتحقيق المساواة في ولوج السكان للخدمات الصحية والرفع من قدرات الفرد ليستفيد منها، وكذا ترسيخ مبدأ العدالة وتفعيلها للوصول إلى التنمية المحلية، خاصة وأن الميثاق الجماعي ينص على دعم الصحة الجماعية كمرفق عمومي، بواسطة إنشاء وصيانة المنشآت الصحية والمساهمة في التسيير الصحي وحفظ الصحة الوقائية [157] بحيث يعتبر ولوج الخدمات الصحية الجيدة أهم الأهداف الأولية للتنمية البشرية فضلا عن كونها حقا لكل مواطن.

III- إشكالية الفقر والتنمية البشرية

أصبحت التنمية تتصدر قائمة الأولويات التي تشغل بال جميع الدول، لأنها الوسيلة المثلى لتبوء مكانة هامة في المجتمع الدولي. الشيء الذي يفرض ضرورة تطوير مختلف البنيات السياسية والهياكل السوسيو- اقتصادية لكي تتلاءم مع متطلبات الظرفية الراهنة التي تتميز بالانفتاح الخارجي وحرية السوق، وأهمية الاندماج في مسلسل العولمة ومواجهة تحدياتها. والتنمية تهدف إلى تحقيق تقدم ورقي السكان. وتقوم هذه السيرورة على أساس مساهمة ومشاركة جميع الأفراد والتوزيع العادل والمساواة بينهم.

وقد كانت للتقارير المتتالية التي يصدرها البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة (PNUD)، حول التنمية البشرية في العالم منذ سنة 1990، دور أساسي في تنبيه مختلف الدول بأوضاعها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية التي تعيشها[158]، حيث يعتبر الإنسان مركز التنمية بوصفه العامل المحرك لها والمستفيد الأساسي منها. وفي هذا الإطار تم تعريف التنمية البشرية بكونها السيرورة التي يتم بها توسيع الاختيارات المتاحة لأفراد المجتمع[159].

وحسب الخطاب الملكي فالتنمية البشرية هي:" ... **التصدي للعجز الاجتماعي، الذي تعرفه الأحياء الحضرية الفقيرة، والجماعات القروية الأشد خصاصة. وذلك بتوسيع استفادتها من المرافق والخدمات والتجهيزات الاجتماعية الأساسية، من صحة وتعليم، ومحاربة الأمية، وتوفير للماء والكهرباء، والسكن اللائق، ولشبكات التطهير، والطرق، وبناء المساجد، ودور الشباب والثقافة، والملاعب الرياضية**... "[160].

ومن خلال هذا التعريف الواسع للتنمية البشرية، يظهر أن واقع التنمية البشرية بجماعة آيت ملول يحتاج إلى مقاربات جديدة للتنمية الحضرية، والتدخل في إطار إستراتيجية التنمية الاجتماعية والاقتصادية، قصد رفع مستوى عيش السكان والحد من الفقر وتحسين المشهد الحضري، وتعزيز بنياتها والمحافظة على مقوماتها البيئية، كما أصبح من الضروري التحكم في التمدين والتوسع الذي تعرفه عبر تفعيل آليات الحكامة الجيدة.

---

[157] - **محمد أنفلوس** (2007)، تحولات المجال المغربي والمجتمع : دراسة في جغرافية الصحة بالوسط الحضري أطروحة لنيل دكتوراه الدولة، تخصص جغرافيا، (الجزء الأول) كلية الآداب والعلوم الانسانية المحمدية، صفحة 129

[158] - **لحسن مادي** (2006)، تدبير مشاريع التنمية البشرية، منشورات مجلة علوم التربية العدد 6، الرباط، ص 5.

[159] - **لحسن مادي** (2006) : نفس المرجع، ص 11.

[160] - مقتطف من الخطاب الملكي السامي الذي وجهه صاحب الجلالة الملك محمد السادس: بتاريخ الأربعاء 18 ماي سنة 2005.

1.مؤشرات الفقر و التنمية البشرية بجماعة آيت ملول

إن ظاهرة الفقر تتم مقاربتها انطلاقا من مجموعة من المؤشرات التي تبين لنا مدى خطورة هذه الظاهرة: كمعدل الفقر، والإقصاء الاجتماعي، والهشاشة. وهكذا، يظهر أن مؤشر الفقر لازال مرتفعا، حيث بلغت نسبته 9 ,02 % بآيت ملول و 3 ,72% بأكادير مقارنة بالمغرب الحضري بـ 9 ,7% حسب إحصائيات سنة 2014.

أما نسبة مؤشر اللامساواة فوصل إلى 85. 42 %، [161] والمؤشر الجماعي للتنمية البشرية [162] وصل 0.69 %. وبالنسبة للهشاشة بلغت 12.45 %[163]وهذا يعني، انعدام الحقوق والحاجيات الأساسية لأفراد المجتمع وغياب الشروط الضرورية للحياة كالسكن والعمل والصحة والتعليم، مما يكرس مشاكل التمدين غير المعقلن.

وبناء على مختلف هذه المؤشرات، تعتبر المنطقة المدروسة الأكثر فقرا بالمقارنة مع الجماعات الحضرية بعمالة إنزكان آيت ملول كالدشيرة والجهادية وإنزكان، وأقلها على المستوى الجهوي من حيث النمو الديموغرافي الكبير، وارتفاع ظاهرة الهجرة التي تعرفها المنطقة. مما يؤدي إلى عدم التوازن الاجتماعي واللامساواة. ويعكس ارتفاع مؤشر الفقر واقع التنمية البشرية والاجتماعية بالجماعة، وهذا المؤشر يقاس بنسبة الأمية، وانعدام شروط توفير الحياة اللائقة التي تتمثل في مجموعة من الحقوق كالتعليم، والتطبيب والعلاجات الضرورية. وبالرغم من وجود الموارد الطبيعية والاقتصادية خاصة الصناعة والتجارة بالمنطقة، إلا أن الفئات المعوزة لازالت تعاني من الاقصاء والتهميش. والخريطة أسفله تعطينا فكرة عن نسب الفقر بآيت ملول مقارنة مع باقي الجماعات الضاحوية لأكادير.

---

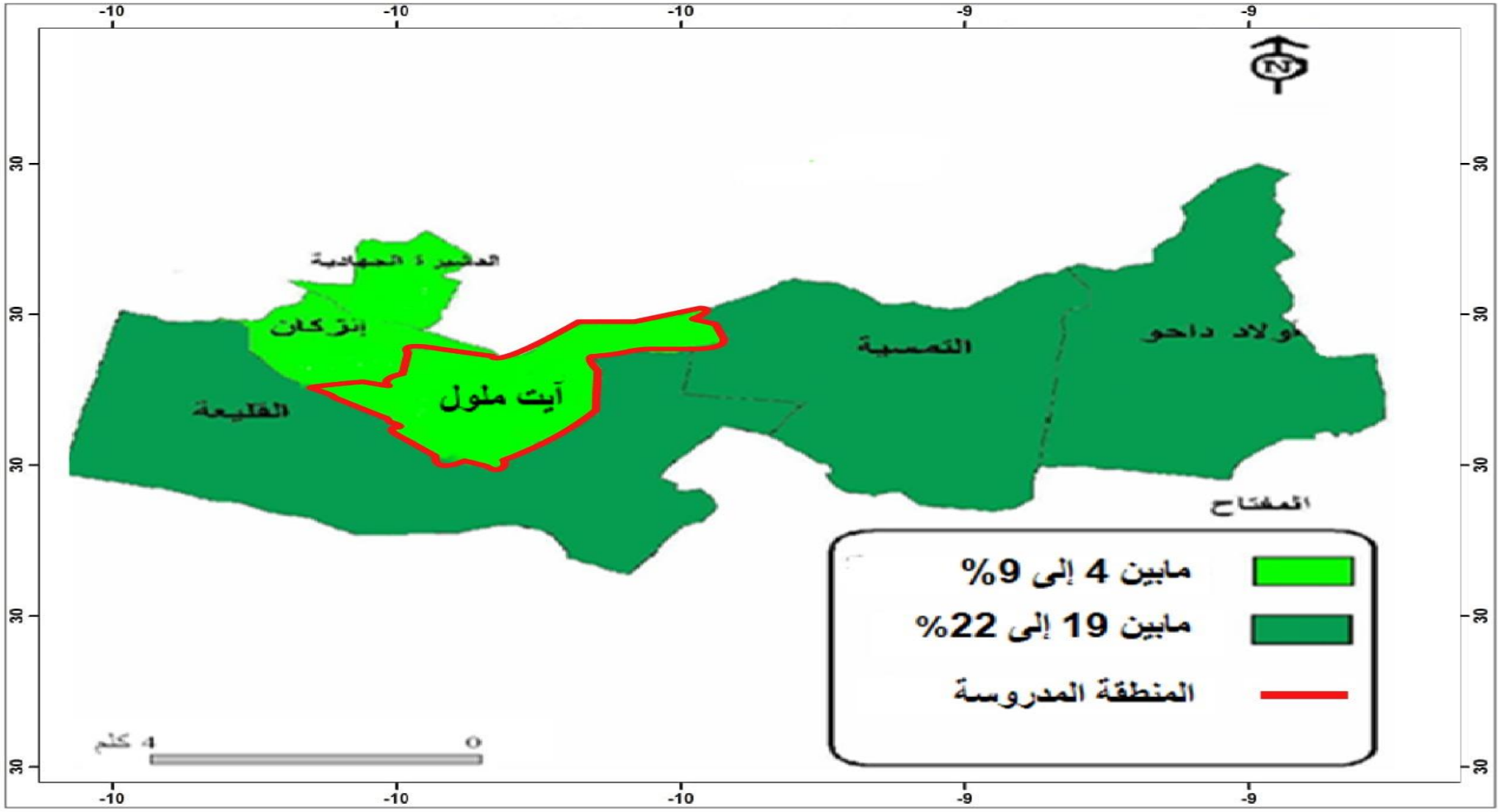
[161] - معلومات محصل عليها من مقر مندوبية التخطيط سنة (2016)، بأكادير.

[162] - المؤشر الجماعي للتنمية البشرية، يعتمد في قياس هذا المؤشر على ثلاثة عناصر لها أهمية كبرى في الحياة البشرية:

- **الحالة الصحيـــة :** التي يتم إبرازها عن طريق نسبة وفيات الأطفال؛
- **المستوى الدراسي :** يتم قياسه بمؤشر تركيبي مبني على نسبة الأمية(2/3) و نسبة تمدرس الأطفال البالغين ما بين 7 و 12 سنة (1/3)؛
- **مستوى المعيشة :** المبني على متوسط النفقات السنوية للفرد الواحد.

[163] - نفس المرجع (2016).

خريطة رقم 28 : توزيع نسب الفقر بجماعات عمالة إنزكان آيت ملول



المصدر: مندوبية التخطيط بأكادير سنة 2016 ـ بتصرف ـ

ومن خلال توزيع نسب الفقر بعمالة إنزكان يلاحظ أن جماعة آيت ملول تعرف انخفاض نسبتها التي تصل إلى 9% مقارنة مع باقي الجماعات الحضرية للعمالة، إلا أنه لازال مرتفعا مما يدل على النقص الذي تعرفه الجماعة على مستوى مؤشرات التنمية البشرية. ويطرح تناقضا واضحا إذا ما أخذنا بعين الاعتبار مجموعة من الأنشطة الاقتصادية التي تميز الجماعة. ومما يعزز أسباب تفاقم الفقر مايلي:

- انخفاض مستوى دخل الساكنة .
- ارتفاع مؤشر اللامساواة الذي وصل إلى 42.85 %.
- ضعف مؤشرات التعليم وارتفاع نسبة الأمية بنسبة 36.6%.
- نقص على مستوى البنيات التحتية خاصة في الأحياء الهامشية، وقلة التجهيزات الصحية الضرورية.
- إقصاء الفئات المهمشة على صعيد الجماعة.

ويؤدي ضعف مؤشرات التنمية البشرية بالجماعة إلى طرح تساؤل عن ما مدى استفادة آيت ملول من برامج ومشاريع المبادرة الوطنية للتنمية البشرية: كالبرنامج الأفقي، ومحاربة الإقصاء الاجتماعي بالوسط الحضري وبرنامج محاربة الهشاشة والتهميش.

2.أهمية منجزات المبادرة الوطنية للتنمية البشرية

هناك مجموعة من التوجهات الجديدة تجد لها صدى واسعا واهتماما كبيرا، بهدف إيجاد طرق ومناهج جديدة وحاسمة في ميدان التنمية، وذلك بالاعتماد على مجموعة من الوسائل التي لم يرتكز عليها من قبل في النظريات والبرامج السابقة، ومن بين هذه الوسائل:

– مبدأ الحق في إشباع الحاجيات الأساسية.
– إعطاء أهمية كبرى للتنمية البشرية.
– تبني مبدأ المشاركة والتشارك.
– إحداث توازنات إقليمية بتبني نهج الجهوية في السياسات العمومية.
– الأخذ بعين الاعتبار التنمية المستدامة كضامن لاستدامة الموارد.

إن هدف هذه الوسائل يتجلى في محاربة الفقر ووضع الحد لتفاقمه، والمبادرة الوطنية للتنمية البشرية، في كثير من جوانبها العامة والخاصة لا تخرج عن هذا السياق. فموضوع التنمية البشرية كمصطلح مرجعي للمبادرة، أصبح في ظل التحولات العالمية المعاصرة من خلال منظمة الأمم المتحدة، السقف المرجعي للتعاطي مع إشكاليات التخلف الاقتصادي والاجتماعي للدول النامية. فمفهوم التنمية البشرية يعتبر مقاربة مرجعية مؤطرة للتصور الأممي المعاصر في مجال الدفع بشروط تحقيق التنمية خاصة في الدول النامية. والمغرب باعتباره من الدول النامية، أصبح مجبرا على تحقيق التنمية البشرية، مستندا على القواعد الدولية في جوانبها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية. وفي هذا الإطار سعى المغرب إلى السير في هذا التوجه، من خلال تبنيه لمجموعة من البرامج الاجتماعية، وأهم هذه البرامج ، المبادرة الوطنية للتنمية البشرية التي تهدف إلى تقليص الفوارق الاجتماعية وتحسين عيش الفئات المهمشة عبر المدن والمراكز الحضرية.

وفي هذا السياق تتعلق المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، حسب الخطاب الملكي" **بالمعضلة الاجتماعية، التي نعتبرها بمثابة التحدي الأكبر، لتحقيق مشروعنا المجمعي التنموي، والتي قررنا، بعون الله وتوفيقه، أن نتصدى لها بإطلاق مبادرة طموحة وخلاقة، باسم ـ المبادرة الوطنية للتنمية**

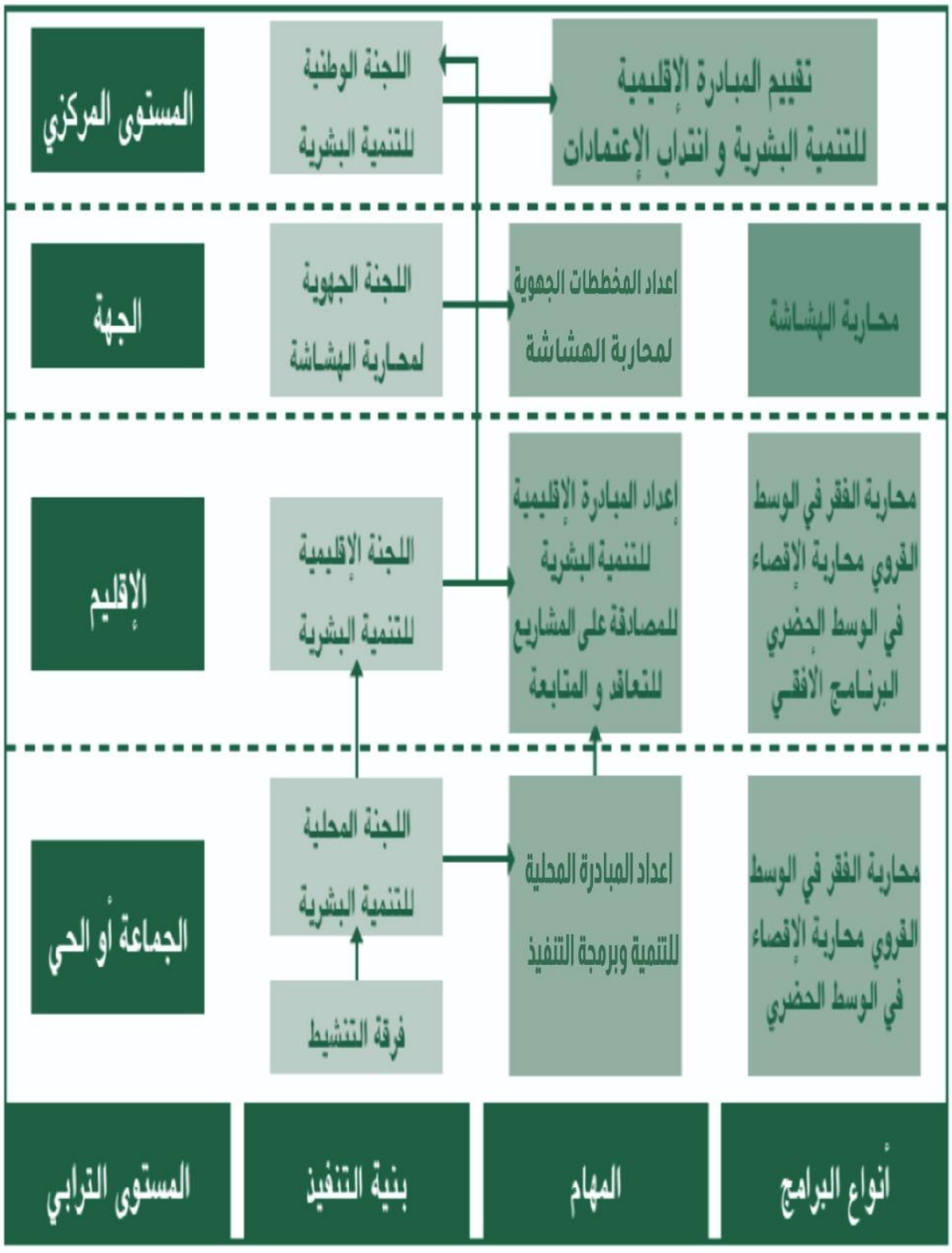
البشرية ... "[164]. والمبادرة هي حدث مجتمعي له أكثر من دلالة على جميع المستويات الاجتماعية، الاقتصادية والسياسية، تستهدف التصدي للمعضلة الاجتماعية ، وذلك بالحد من مجموعة من المشاكل التي تعيق تنمية البلاد منها النهوض بالإمكان البشري وتحسين ظروف عيشه، لكي يستطيع تحقيق نموه الاقتصادي.[165]

كما تتجلى أهداف المبادرة في تشجيع مجموعة من الأعمال والأنشطة المدرة للدخل التي تهدف إلى خلق فرص الشغل، للحد من آفة البطالة والفقر، والعمل على الاستجابة للحاجيات الضرورية للأشخاص في وضعية صعبة و ذوي الاحتياجات الخاصة.

واعتمدت المبادرة الوطنية منذ انطلاقها على مجموعة من الاستراتيجيات التي ترتبط أساسا بالآليات الموظفة لعمليتي التفعيل والتنفيذ بحيث يتم الاعتماد فيها على المقاربة التشاركية والمقاربة المندمجة، الشيء الذي سيؤدي إلى تبني الحكامة الجيدة، والى تعدد الفاعلين في إطار محاربة معيقات التنمية. ولبلوغ الأهداف المسطرة في إطارها تم اعتماد سياسة ترابية قوامها منهجية القرب على المستوى المحلي فيما يخص اتخاذ القرارات، ووضع مختلف المشاريع، على المدى القريب والمتوسط والبعيد. ولمتابعة توجهات المبادرة الوطنية للتنمية البشرية تم إحداث آليات لتفعيلها، والخطاطة التالية تبين ذلك:

[164] - مقتطف من الخطاب الملكي السامي الذي وجهه صاحب الجلالة الملك محمد السادس: بتاريخ الأربعاء 18 ماي سنة 2005.
[165] - نفس المرجع، 2005.

خطاطة رقم6: الإطار المؤسساتي لتنفيذ المبادرة الوطنية للتنمية البشرية



المصدر : عمالة إقليم القنيطرة 2014

تعتبر برامج المبادرة الوطنية للتنمية البشرية بمثابة مخططات شاملة ومندمجة تتناسق مع مميزات البنيات الاجتماعية والاقتصادية لمختلف الأوساط. وقد تم وضع أربعة برامج في هذا الإطار:

- برنامج محاربة الفقر بالوسط القروي.
- برنامج محاربة الإقصاء الاجتماعي بالوسط الحضري.
- برنامج محاربة الهشاشة.
- البرنامج الأفقي.

1.2.مشاريع المبادرة الوطنية للتنمية البشرية بجماعة آيت ملول

استفادت جماعة آيت ملول من البرامج المسطرة في إطار المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، حسب المذكرة التوجيهية رقم 1 للمبادرة الوطنية سنة 2006[166]. وبالنسبة للبرنامج الاستعجالي تتمثل أهدافه في تشجيع الأعمال والمشاريع ذات التأثير على نمط عيش السكان، وتقوية الحكامة المحلية. حيث استفادت جمتعة آيت ملول من تدشين مشروعين بتكلفة إجمالية قدرها **2.326.085.00** درهما، منها **200.000.00** درهما من مساهمة صندوق دعم المبادرة الوطنية للتنمية البشرية. أما فيما يخص مشاريع برنامج محاربة الإقصاء الاجتماعي في الوسط الحضري فيكمن هدفه كما جاء في الخطاب الملكي السامي بمناسبة انطلاق المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، في "... العمل على الاستجابة للحاجيات الضرورية، لأشخاص في وضعية صعبة، أو لذوي الاحتياجات الخاصة لانتشالهم من أوضاعهم المتردية، والحفاظ على كرامتهم، وتجنبهم الوقوع في الانحراف أو الانغلاق، أو الفقر المدقع... "[167].

جدول رقم 20 : مشاريع المبادرة الوطنية للتنمية البشرية في إطار برنامج محاربة الإقصاء الاجتماعي بجماعة آيت ملول

الحي المستهدف	المحور	اسم المشروع	الموقع	تكلفة المشروع بالدرهم	مساهمة المبادرة بالدرهم	الشركاء
أزرو	دعم الولوج إلى التجهيزات الأساسية والاجتماعية	بناء مركز التربية والتكوين وروض الأطفال	حي عدي أزرو	604.28500	43015000	- مندوبية التعاون الوطني - جمعية أزرو للتنمية والتعاون – جماعة آيت ملول

[166]- مقابلة مع مسؤول، قسم التعمير، بالجماعة الترابية لآيت ملول يناير سنة 2016.
[167] - مقتطف من الخطاب الملكي، مرجع سابق، 18 ماي سنة 2005، صفحة 177.

قصبة الطاهر والمزار	دعم الولوج إلى التجهيزات الأساسية والاجتماعية	بناء مركز متعدد الخدمات للشباب	حي قصبة الطاهر	510.000.00	358.050.00	الجماعة الحضرية آيت ملول

المصدر : المجلس البلدي لآيت ملول 2016

تبين لنا من خلال الجدول أن استفادة الجماعة مهمة من حيث المشاريع الاجتماعية، وهذا في حد ذاته إنجاز كبير. والصورة أسفله تبين مشروع روض الأطفال لدعم التعليم الأولي.

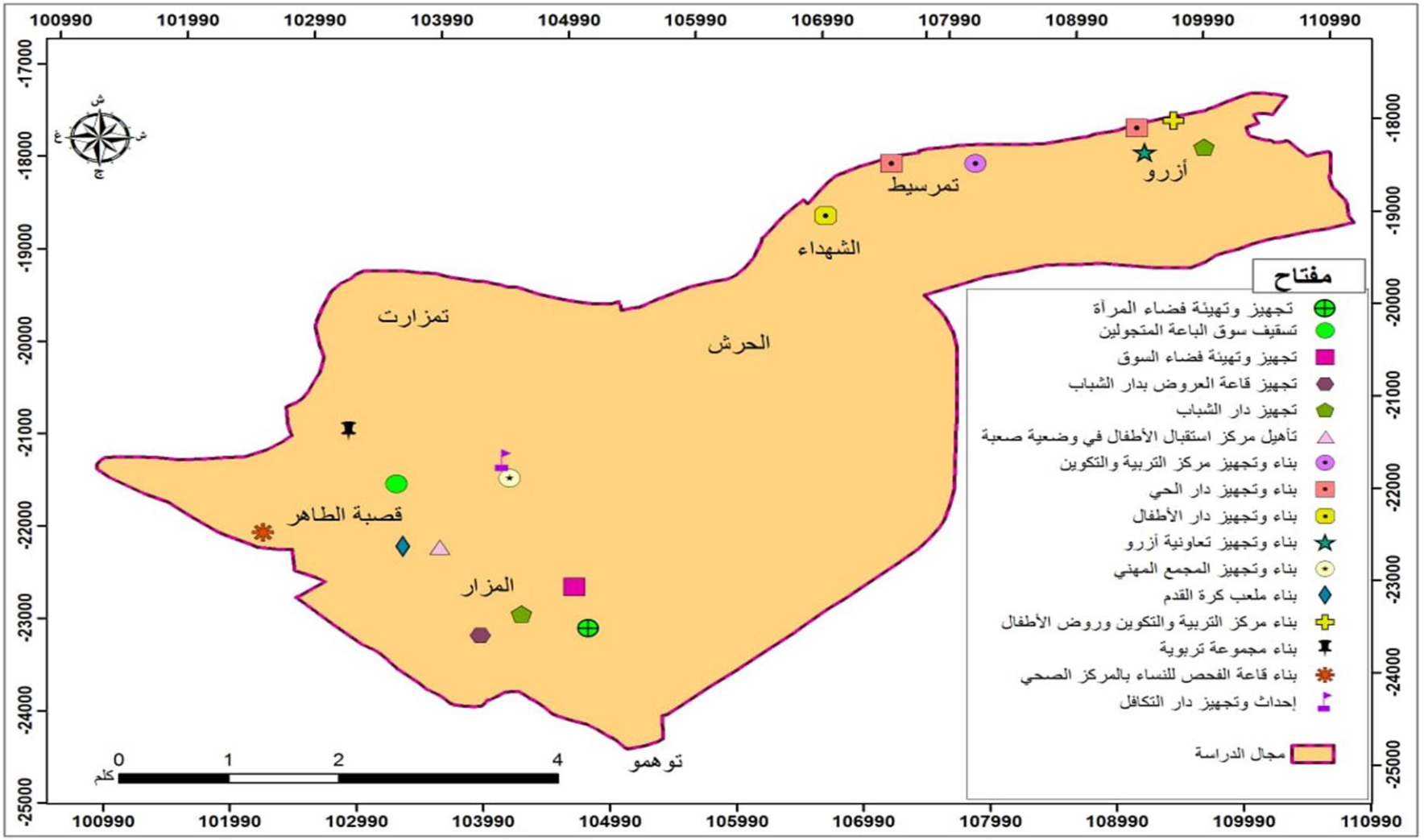
صورة رقم30: مشروع روض الأطفال بحي أزرو في إطار برامج المبادرة الوطنية



المصدر : المجلس البلدي لآيت ملول 2016

استفادت مجموعة من الأحياء من برنامج محاربة الإقصاء الاجتماعي، كحي أزرو وقصبة الطاهر والمزار، للحد من الاختلالات وانعدام المرافق الاجتماعية الضرورية، حيث استهدفت هذه البرامج فئة الشباب والأطفال، بدعم الولوج إلى التجهيزات الأساسية والاجتماعية بمبلغ مالي 1.114.285.00 درهم، و بمساهمة مجموعة من الشركاء. والخريطة أسفله تبين تلك المشاريع التي أجزت في إطار التنمية البشرية.

خريطة رقم29: توزيع مشاريع المبادرة الوطنية للتنمية البشرية بجماعة آيت ملول



المصدر: بحث ميداني -عمل شخصي- 2017

ويتضح من خلال الخريطة أن أغلبية المشاريع المنجزة في إطار المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، تخص دعم الولوج إلى التجهيزات الأساسية والاجتماعية وتقوية الكفاءات المحلية ودعم المشاريع المدرة للدخل بالأحياء المستهدفة ورصدت لها مبالغ مالية مهمة. وأنجزت هذه المشاريع بشراكة بين المجلس الجماعي لآيت ملول ومجموعة من فعاليات المجتمع المدني- ملحق رقم 3-.

ويتبين من خلال توزيع مختلف المشاريع أن الحي الأكثر استهدافا هو أزرو ب 4 مشاريع للتجهيزات الأساسية ودعم الأنشطة المدرة للدخل والتنشيط الاجتماعي والرياضي وتقوية الكفاءات، مع الأخذ بعين الاعتبار الكثافة السكانه المرتفعة، وتراكم مجموعة من المشاكل. وتعتبر الأنشطة المدرة للدخل ودعم التجهيزات الأساسية أهم محاور المشاريع التي ترصد لها مبالغ مالية مهمة في إطار المبادرة. في حين تكمن استفادة حي الأمل تمرسيط في دعم الولوج إلى التجهيزات، وحي قصبة الطاهر والمزار في القيام بمشروعين على مستوى البنيات التحتية. وكان لمجموعة من الجمعيات النشيطة في المجال التنموي دور كبير في هذا الإطار حيث سعت إلى الحد من الاختلالات الاجتماعية التي تعاني منها بعض الأحياء تماشيا مع أهداف المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، وكذا وضع الحد لظاهرة الأمية. والصور الموالية تبين بعض المشاريع التي أنجزت' ملحق رقم 3'.

صورة رقم 31 : تعاونية أزرو للنسيج والخياطة التي أنشئت في إطار المبادرة الوطنية للتنمية البشرية



المصدر: تصوير شخصي 2016

صورة رقم 32 : مشروع شراء آلات الخياطة بحي قصبة الطاهر في إطار الأنشطة المدرة للدخل



المصدر: تصوير شخصي2016

يأتي حي أزرو في الدرجة الثانية بأربعة مشاريع تهم التجهيزات الأساسية والحكامة والتنشيط، بمساهمة صندوق المبادرة الوطنية التي بلغت 100%. أما مساهمة المجلس الجماعي فتكمن في منح العقار والتسيير وتدبير تلك المشاريع بتعاون مع مجموعة من الجمعيات النشيطة في ميدان التنمية. أما حي تمرسيط فإن استفادته كانت بمشروعين على مستوى دعم التجهيزات الأساسية بدعم من المبادرة بشراكة المجلس الجماعي ومندوبية التعاون الوطني. والمبالغ المالية المخصصة قسمت على 3 مشاريع أساسية: دعم الولوج إلى التجهيزات الأساسية، والقدرات والكفاءات المحلية والأنشطة المدرة للدخل- ملحق رقم 3-.

2.2. مشاريع المبادرة الوطنية رافعة للتنمية المحلية

ساهمت هذه المشاريع في إنشاء مجموعة من المرافق الضرورية وفي فك العزلة عن الأحياء المستهدفة في ظل مجموعة من الاختلالات التي عرفتها الجماعة إثر التمدين السريع اللامتكافئ الذي خلق نوعا من الفوضى والعشوائية في توزيع البنيات والمرافق الأساسية. هذه المشاريع أدت إلى الرفع من مستوى التنمية البشرية المحلية في آيت ملول مع علاقتها بمدينة أكادير.

جاءت هذه المشاريع سنة 2014 كتتمة للمشاريع المنجزة منذ انطلاق المبادرة الوطنية للتنمية البشرية 2005 حيث همت كذلك دعم الولوج إلى التجهيزات الأساسية، بقطاع التعليم وميدان الثقافة، بكل من الأحياء التالية (الأمل – أزرو – قصبة الطاهر). وبلغ عددها 12 مشروعا، لبناء وتجهيز المرافق الاجتماعية وإقامة المهرجانات الثقافية والتنشيط بالمنطقة - ملحق رقم 3 -.

أما بالنسبة لبرنامج المبادرة الوطنية للتنمية البشرية في إطار محاربة التهميش و الهشاشة فالجدول التالي يبينها بإيجاز.

جدول رقم 21 : توزيع المشاريع في إطار برنامج محاربة التهميش والهشاشة

المشروع	تكلفة المشروع بالدرهم	مساهمة المبادرة بالدرهم	الشركاء
- إحداث وتجهيز دار التكافل بالمزار آيت ملول	8.574.036.00	5.737.036.00	- مؤسسة الجنوب للتنمية والتضامن - المجلس الجهوي للمهندسين المعماريين - الجماعة الحضرية لآيت ملول - المؤسسة الجهوية للتجهيز والبناء
تهيئة وإصلاح وتجهيز مركز استقبال الأطفال في وضعية صعبة بالمزار	1.400.009.00	1.400.000.00	----
بناء وتجهيز دار الأطفال آيت ملول	4.800.000.00	3.600.000.00	جمعية التكافل

المصدر: بلدية آيت ملول 2016

وفي إطار برنامج محاربة التهميش والهشاشة بالوسط الحضري بجماعة آيت ملول، تم وضع أربعة 4 مشاريع بالمجال الاجتماعي وهي: إحداث دار التكافل، وتأهيل مركز استقبال الأطفال بكل من 'المزار' و'قصبة الطاهر' للاهتمام بالأشخاص المهمشين والحفاظ على الكرامة الإنسانية [168]. وموازاة مع هذا البرنامج، هناك مشاريع أخرى كتجهيز الأقسام المدمجة للمعاقين بمدرسة ميمون الرموكي بالحرش1، تصل مساهمة المبادرة الوطنية فيها إلى 140.000.00درهما - ملحق رقم 3 -.

وتتميز معظم الجمعيات التي ساهمت في مشاريع المبادرة بتعدد أنشطتها بحيث تقوم بمجموعة من الدورات التكوينية وتعليم بعض التقنيات والفنون في إطار أنشطة تحسيسية، بالإضافة إلى تنظيم ورشات لتكوين وتأطير الفاعلين الجمعويين، فضلا عن حماية الموارد الطبيعية المحلية والموروث الثقافي، وتنظيم بعض المهرجانات الثقافية والفنية وحفلات الإعذار الجماعي للأطفال المعوزين، وتوزيع اللوازم المدرسية لفائدة التلاميذ بمختلف المستويات الدراسية. وهذه التدخلات تهدف إلى وضع حد للمشاكل التي تعرفها جماعة آيت ملول كتزايد أطفال الشوارع، وظاهرة الانحراف والإجرام وغيرها من الظواهر الاجتماعية التي تعرقل مسار التمدين والتنمية. كما تتجلى غايتها في تزويد الأحياء بالخدمات والتجهيزات الضرورية للحد من معضلات الأمية والبطالة والإقصاء، والهدر المدرسي، وضعف فرص الشغل، وفي تشجيع الأنشطة المدرة للدخل- ملحق رقم 3-.

لكن يجب على مدبري الشأن المحلي نهج إستراتيجية هادفة، وبذل المزيد من الجهود فيما يخص التجهيزات الاجتماعية لتحقيق المساواة والعدالة الاجتماعية، مما يمكن من الرفع من التنمية المحلية المستدامة للمنطقة.

خاتمة الفصل الثالث:

من خلال تحليلنا لواقع التجهيزات، تبين لنا أنه بالرغم من أهميتها بالمقارنة مع باقي الضواحي، لازالت تراكم ضعفا مقارنة بالكثافات السكانية المهمة على مستوى الأحياء، لذلك أصبح من الضروري إعادة النظر في طرق توزيع تلك المرافق التي تعرف اللاتكافؤ وفي نوعية وجودة الخدمات التي تقدمها بالنسبة للساكنة المتزايدة باستمرار.

ويعتبر قطاع النقل والمواصلات والتعليم والصحة من أهم القطاعات الحيوية، لكنها تبقى غير كافية نظرا للاكتظاظ الذي تعرفه هذه المرافق. وهكذا، أصبح النهوض بمختلف البنيات أمرا محتما وتحسين ظروف عيش الساكنة والحد من الاختلالات المجالية والاقتصادية قصد جلب الاستثمارات الخارجية في ظل المنافسة التي تتعرض لها الجماعة.

وبعدما ناقشنا بعض المشاكل التي تهم التجهيزات والمرافق العمومية وخاصة المؤسسات التعليمية والصحية تبين لنا أنها لازالت تحتاج إلى حلول جذرية، لذا سنتطرق لمعالجة هذه المشاكل في الفصل الرابع، مع إبراز مكامن الضعف فيما يخص تسيير الجماعة من طرف الفاعلين وتدخلاتهم في المجال المدروس وتحديد طرق معالجة تلك الاختلالات.

[168] ـ مذكرة توجيهية، مصلحة التخطيط، وزارة الداخلية – دجنبر 2005 .

الفصل الرابع: التدبير الجماعي لجماعة آيت ملول

مقدمة الفصل الرابع

تعتبر جماعة آيت ملول من أهم ضواحي مدينة أكادير، حيث انكبت السلطات العمومية على تنميتها منذ فترة سبعينيات القرن الماضي، وهذا ما تم في سياق السياسة الوطنية لري مليون هكتار وتحديث الإنتاج الفلاحي، وإنعاش النشاط السياحي والصناعي، بحيث أصبحت المنطقة أكبر وجهة للمستثمرين في مجال الصناعة والخدمات.

ومن هنا ظهرت أهمية دراسة التدبير المحلي والجماعي للتمدين والتنمية بعد التوسع الكبير الذي عرفته جماعة آيت ملول. وسنحاول رصد مختلف تدخلات الفاعلين والمتدخلين في عملية التنمية، سواء من خلال تقييم تدخلات الدولة عبر أجهزتها، أو من خلال الجماعة باعتبارها وسيطا محليا وشريكا أساسيا في عملية التنمية، إضافة إلى مدى فاعلية جمعيات وتعاونيات المجتمع المدني بالجماعة.

I- دور الدولة والجماعات وهيآتها في التنمية المحلية وترشيد التوسع الحضري بجماعة آيت ملول

أصبحت الجماعات المحلية أساس كل إقلاع تنموي في ظل التحولات الاقتصادية والاجتماعية التي يشهدها المغرب منذ فترة الثمانينات من القرن الماضي. فالجماعة المحلية تشكل الخلية الأولى التي تهتم بالشأن المحلي في بلادنا نظرا لدورها الفعال السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي على المستوى المحلي مع الحكامة الجيدة.

وتعتبر هذه المؤسسات الجماعية، الهدف الأساسي والمجال المعني بالفعل التنموي بالدرجة الأولى[169]، فمنذ 1976 على إثر التقسيم الجماعي أضحت الجماعات المحلية الخلية المثلى للتأطير الإداري، وهي مركز الخدمات العامة وتهيئة التراب والقيام بتدبيره والحفاظ على استدامة موارده.

وقد خول القانون مجموعة من الاختصاصات للجماعات المحلية، باعتبارها مؤسسات إدارية لامركزية[170] معنية بالمسألة التنموية بصفة مباشرة. وبهذا فإنها تتولى المسؤوليات المحلية التي تحقق التنمية وتعالج الاختلالات الناتجة عن التوسع والتمدين المتسارع للمدن تكون عبر مجموعة من التدخلات والبرامج والمخططات وتعتبر الجماعة مجال تطبيقها، وبذلك ترسخت قناعة بأن المستوى المحلي يشكل الإطار الأنجع لطرح القضايا الأساسية للتنمية"[171].

1. القوانين المنظمة لاختصاصات الجماعات

شكل ظهير 23 يونيو 1960 المتعلق بالتنظيم الجماعي لبنة تأسيسية تجاه بداية بناء النظام اللامركزي، وأول نص ذي طابع عام طبق على الجماعات المحلية آنذاك، وهذا حدث مهم في تاريخ

---

[169] - **امجد بودواح وعبد السلام بوهلال** (2009)، المؤسسات الجماعية والتنمية المحلية في المغرب، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد 9.جامعة ابن طفيل، القنيطرة، صفحة 103.

[170] - نفس المرجع: ص 203

[171] - **إدريس الكراوي** (1996)، الاقتصاد المغربي: التحولات والرهانات، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ص 61 .

الجماعات المحلية بالمغرب[172]. وهذا البعد القانوني الذي اكتسبته الجماعات المحلية سيتقوى أكثر، وسيأخذ صبغة دستورية بموجب أول دستور للبلاد والذي صدر الأمر بتنفيذه بتاريخ 24 دجنبر 1962[173]. غير أن القصور الذي كان يعرفه هذا الميثاق جعل من الجماعة مجرد وحدة إدارية بحيث لم تكن لها أية سلطة، لكن هذا القانون سيتم تعديله بمقتضى **ظهير30 شتنبر1976**، الذي نص على توسيع اختصاصات الجماعات المحلية في ميدان التنمية الاجتماعية والاقتصادية حيث نصت **المادة 35 من ظهير 1976** على ما يلي: " المجلس يفصل بمداولاته في قضايا الجماعة بحيث يتخذ التدابير اللازمة لضمان التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية"[174].

وأصبحت بذلك الجماعة أداة التنمية القائمة على التخطيط الإقليمي والمحلي، وهي التي تقوم بالسهر على تلبية مختلف حاجيات السكان على مستوى الخدمات الإدارية، وأيضا توفير مختلف التجهيزات والبنيات التحتية، وإنشاء تنظيم المرافق الجماعية في إطار مخطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية، الذي يأخذ بعين الاعتبار التوجهات والاختيارات الكبرى والعامة للبلاد.

لكن ظهير 30 شتنبر 1976 عرف مجموعة من الاختلالات التي حالت دون الوصول إلى المبتغى. فتم إصدار **الميثاق الجماعي الجديد 3 أكتوبر 2002**، الذي قام بتوسيع اختصاصات سلطة الجماعات المحلية، وذلك لتجاوز الاختلالات التي عرفتها المواثيق السابقة. وبذلك نصت المادة الأولى من قانون 78.00 المتعلق بالميثاق الجماعي في هذا الصدد على أن **" الجماعات هي وحدة ترابية داخلة في حكم القانون العام، تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي وهي تنقسم إلى جماعات حضرية وجماعات قروية "**[175]

وهذه الجماعات يتولى تدبير شؤونها مجلس منتخب، تحدد مدة انتدابه وفق الأحكام المقررة في القانون المتعلق بمدونة الانتخابات. ويفصل المجلس المنتخب في قضايا الجماعة، ويتخذ كل التدابير اللازمة لضمان تنميتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. فالميثاق الجماعي عمل على توسيع اختصاصات المجلس الجماعي الجديد وذلك انطلاقا من المادة **35 إلى المادة 44 من قانون 78.00**.

ولقد ميز القانون الجديد بين الاختصاصات الذاتية، والاختصاصات قابلة للنقل والاختصاصات الاستشارية، وتتجلى أهم تلك الاختصاصات فيما يلي:

التنمية الاقتصادية والاجتماعية وتتمثل في:

- وضع مخطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية للجماعة في إطار توجهات وأهداف المخططات الوطنية.

- القيام بجميع الأعمال الكفيلة بتحضير وإنعاش تنمية الاقتصاد المحلي والتشغيل، وذلك للرفع من القدرات الاقتصادية للجماعة في مختلف المجالات: كالفلاحة، والصناعة الحديثة، والصناعة التقليدية، والسياحة والخدمات.

---

[172]- **امحمد بودواح وعبد السلام بوهلال** (2009)، المؤسسات الجماعية والتنمية المحلية في المغرب، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد 9، جامعة ابن طفيل، القنيطرة، ص203 -204 - 205.

[173]- نفس المرجع ص 205.

[174]- نفس المرجع ص 205.

[175] - الميثاق الجماعي الجديد والتنظيم الجديد للعمالات والأقاليم(2003)، قانون 78.00 المتعلق بالتنظيم الجماعي والتنمية المحلية، المادة الأولى، منشورات المجلة المغربية، الإدارة المحلية والتنمية، سلسلة نصوص ووثائق، الطبعة الأولى، الرباط، ص 78.

- إنجاز مختلف الأعمال خاصة البنيات التحتية والتجهيزات الضرورية لتشجيع الاستثمار.

- إبرام التعاون والشراكة لأجل إنعاش التنمية المحلية.

- تحديد شروط المحافظة على الملك الغابوي واستغلاله واستثماره.[176]

الاختصاصات المالية والجبائية والأملاك الجماعية حيث:

- يدرس المجلس الجماعي الميزانية والحسابات الإدارية؛

- يبث في الهبات الممنوحة للجماعة؛

- يقرر في شأن تخصيص أو تغيير البنايات العمومية والأملاك الجماعية طبقا للقوانين المعمول بها.[177]

التعمير و إعداد التراب ويتمثل في:

- السهر على احترام الاختيارات والضوابط المقررة في وثائق التعمير.

- إنجاز أو المشاركة في انجاز برنامج إعادة الهيكلة العمرانية ومحاربة السكن غير اللائق.

- تشجيع إحداث التعاونيات السكنية وجمعيات الأحياء.

المرافق والتجهيزات العمومية المحلية:

- إحداث وتدبير المرافق العمومية الجماعية كالكهرباء، والماء الصالح للشرب، والنظافة، والنقل العمومي...

- إنجاز التجهيزات ذات الطبيعة الصناعية والتجارية : كأسواق البيع بالجملة والأسواق الجماعية، والمجازر والمحطات الطرقية ...

- تهيئة الشواطئ والبحيرات والتجهيزات وضفاف الأنهار...

- إنجاز التجهيزات والمنشآت المائية للتحكم في مياه الأمطار والوقاية من الفيضانات.[178]

الوقاية الصحية والنظافة والبيئة:

- الحفاظ على جودة الماء، خاصة الماء الصالح للشرب والمياه المخصصة للسباحة؛

- تصريف ومعالجة المياه العادمة ومحاربة عوامل انتشار الأمراض المعدية؛

- محاربة جميع أشكال التلوث والإخلال بالبيئة وبالتوازن الطبيعي.[179]

---

[176] - الميثاق الجماعي الجديد والتنظيم الجديد للعمالات والأقاليم(2003)، قانون 78.00 المتعلق بالتنظيم الجماعي والتنمية المحلية، المادة الأولى، منشورات المجلة المغربية، الإدارة المحلية والتنمية، سلسلة نصوص ووثائق، الطبعة الأولى، الرباط، ص78.

[177] - نفس المرجع ص78.

[178] - نفس المرجع ص78.

التجهيزات والأعمال الاجتماعية والثقافية وتتمثل في:

- إنجاز وصيانة وتدبير التجهيزات الاجتماعية والثقافية والرياضية، كالمراكز الاجتماعية للإيواء، ودور الشباب، والمراكز النسوية ودور العمل الخيري ومأوى العجزة ومراكز الترفيه...

- القيام بكل الأعمال التي من شأنها تعبئة المواطن قصد تنمية الوعي الجمعوي.

- المساهمة في اتخاذ كل الأعمال الضرورية لإنعاش الأنشطة الاجتماعية والثقافية والرياضية.

- القيام بالأعمال المساعدة والدعم والتضامن وكل عمل دي طابع إنساني أو إحساني...

- المساهمة في تنفيذ البرامج الوطنية والجهوية والمحلية لمحاربة الأمية؛

- الحفاظ على خصوصية التراث الثقافي المحلي وإنعاشها.

التعاون والشراكة :

- يقرر في إحداث هيئة ذات فائدة مشتركة بين الجماعات أو العمالات أو الأقاليم أو الجماعات المشاركة.

- يدرس ويصادق على اتفاقيات التوأمة والتعاون اللامركزي، في إطار احترام الالتزامات الدولية للمملكة.[180]

أما فيما يخص المادة 43 من هذا القانون أي **78.00**، فتنص على أن المجلس الجماعي يمارس داخل النفوذ الترابي للجماعة الاختصاصات التي يمكن أن تنقلها إليه الدولة، وتشمل المجالات التالية:

- إحداث وصيانة المدارس، ومؤسسات التعليم الأساسي، والمستوصفات والمراكز الصحية ومراكز العلاج.

- إحداث وصيانة المنشآت والتجهيزات المائية الصغيرة والمتوسطة.

- إنجاز برامج التشجير وتحسين وصيانة المنتزهات الطبيعية المتواجدة داخل النفوذ الترابي للجماعة.

- تكوين الموظفين المنتخبين.[181]

ويكون نقل هذه الاختصاصات مقترنا وجوبا بتحويل الموارد اللازمة لممارستها، بالإضافة إلى ما خوله المشرع للمجلس الجماعي، من اختصاصات قابلة للنقل، وأخرى استشارية كما تنص على ذلك المادة 44 من قانون التنظيم الجماعي الجديد[182].

---

[179] - الميثاق الجماعي الجديد والتنظيم الجديد للعمالات والأقاليم(2003)، قانون 78.00 المتعلق بالتنظيم الجماعي والتنمية المحلية، المادة الأولى، منشورات المجلة المغربية، الإدارة المحلية والتنمية، سلسلة نصوص ووثائق، الطبعة الأولى، الرباط، ص78.

[180] - نفس المرجع، ص54.

[181] - نفس المرجع، ص55.

[182] - نفس المرجع، ص55.

ويتبين من خلال كل هذا أن القانون وسع من نطاق تدخل الجماعة ومنح للمجالس الجماعية مجموعة من الاختصاصات باعتبار المؤسسة الجماعية مؤسسة الديمقراطية وأداة التنمية الاقتصادية الاجتماعية والثقافية.

في ظل هذه الاختصاصات، هل تسهر جماعة آيت ملول على تطبيق هذه القوانين على أحسن وجه كما هو الحال في الجماعات الأخرى التي تعرف نفس المشاكل والاختلالات، خاصة فيما يتعلق بالتمدين المتسارع ونتائجه على مجال السكن والتعمير والتجهيزات والمرافق؟

وبعد تعريف دورالجماعة ومختلف اختصاصاتها، سنحاول أن ندرس ممارسات الجماعة المحلية لآيت ملول على أرض الواقع من خلال المحاور الموالية، ونبين تدخلات الدولة بالمنطقة.

2. تدخلات مؤسسات الدولة لتهيئة المجال والتحكم في تمدين جماعة آيت ملول

إن الدينامية الكبيرة والتطور المستمر الذي تعرفه مدننا على جميع مستوياتها يقتضي تدخل الدولة في مختلف مجالات الحياة الحضرية، حيث تتم مواكبة النمو بنهج سياسة اللامركزية بكل مضامينها. وإستراتيجية تنمية المدينة تتمحور حول سيرورة التغيير، بهدف تحقيق النمو العادل وتحسين مستوى عيش السكان وتشجيع الاستثمار، وذلك بتعزيز بنياتها التحتية وتجهيزاتها والمحافظة على مقوماتها البيئية وتحسين حكامتها، ونظرا لمجموعة من المشاكل والاختلالات التي تعرفها الجماعات الترابية عامة، ومنها جماعة آيت ملول خاصة، فإن الدولة قامت بمجموعة من التدخلات في مختلف المجالات، وذلك من أجل الرفع من التنمية المحلية بها. إذن، ما هو نصيب جماعة آيت ملول من مختلف تدخلات الدولة بجهة سوس ماسة وبأكادير الكبير الذي تنتمي إليه؟ وهل يمكن اعتبار تلك التدخلات كافية مقارنة مع النمو الكبير للسكان وأنشطتها الاقتصادية بفعل التمدين المتسارع ؟

لقد شكلت جماعة آيت ملول محطة اهتمام بالنسبة للدولة وأجهزتها، نظرا للمكانة التي تحظى بها بجهة سوس ماسة، ولموقعها الجغرافي بالنسبة للمحاور الطرقية، وبالإضافة إلى اقتصاد مجالها الذي يعتمد أساسا على الصناعة والتجارة وأنشطة الخدمات المرتبطة بها، فقد تم إنجاز مجموعة من المشاريع التنموية بالضاحية، وذلك لتحسين مستوى عيش الساكنة، واستجابة لطلب المقاولين الذين يرغبون في الاستثمار بالمنطقة، باعتبارها أرضية خصبة لإنجاز مختلف المشاريع الاقتصادية والتنموية.

ولأجل بلوغ هذه الأهداف، تم تسخير مجموعة من الهياكل المؤسساتية للسهر على المسيرة التنموية المحلية، في إطار سياسة اللامركزية واللاتمركز للقرار الإداري. وهكذا، تم خلق مجموعة من الإدارات والمصالح التابعة لمختلف الوزارات، باعتبارها هياكل مؤسساتية تسهر على تطبيق مجموعة من الاختيارات العامة للدولة على المستوى المحلي والجهوي والإقليمي.

1.2. دور الوكالة الحضرية في التعمير والتخطيط والتدبير الحضري بجماعة آيت ملول

تعد الوكالات الحضرية ضرورة ملحة تفرض نفسها في ميدان التعمير حيث تدعم التنمية المحلية والجهوية والوطنية، وتعمل على تجاوز مختلف الاختلالات التي يتخبط فيها قطاع التعمير. وتقوم الوكالة الحضرية بتدبير الشأن المحلي في ظل التمدين السريع الذي تعرفه جماعة آيت ملول، مع مجموعة من الخروقات التي تعيشها في مصلحة التعمير وتتولى الوكالة في نطاق اختصاصها مايلي:

- القيام بالدراسات لإعداد المخططات التوجيهية المتعلقة بتوجيه التهيئة الحضرية والتجهيزات اللازمة.
- برمجة مشاريع التهيئة المرتبطة بتحقيق الأهداف التي ترمي إليها المخططات التوجيهية.
- إعداد مشاريع ووثائق التعمير المقررة بنصوص تنظيمية، خصوصا خرائط تحديد المناطق المخصصة لمختلف النشاطات والقيام بالدراسات اللازمة لإعداد المخططات التوجهية المتعلقة بتوجيه التهيئة الحضرية، والتجهيزات اللازمة، ومخططات التهيئة ومخططات التنمية؛
- إبداء الرأي في جميع المشاريع المتعلقة بتقسيم وتجزئة الأراضي وإحداث المجموعات السكنية والمباني، ويجب على الجهات المختصة توجيه هذه المشاريع إلى الوكالة لإبداء رأيها.
- تقديم مساعدتها الفنية للجماعات المحلية فيما يتعلق بالتعمير والتهيئة، وللهيئات العامة والخاصة.
- جمع وتعميم المعلومات المتعلقة بالتنمية المعمارية لأقاليم أكادير وتارودانت وتزينت.
- تشجيع وإنجاز عمليات إصلاح القطاعات الحضرية.
- تجديد المباني وإعادة هيكلة الأحياء المفتقرة إلى التجهيزات الأساسية والقيام لهذه الغاية بإنجاز الدراسات وامتلاك الأراضي اللازمة لذلك.

وتعتبر الوكالة الحضرية، أداة رئيسية في ميدان التهيئة والتنمية المحلية والجهوية عبر تدخلاتها التي تهدف إلى تأهيل المجالات الحضرية، كما تقوم بتوجيه مكان التجهيزات العمومية، وتشجيع الاستثمارات بمختلف الأنشطة والقطاعات في حدود اختصاصاتها التي يتمحور أغلبها في التدبير الحضري. ولتقوم الوكالة الحضرية بمهامها، تم إحداث مديرية مكلفة بالتخطيط والدراسات لإنتاج وثائق التعمير التي تحدد التوجهات الكبرى للتنمية الحضرية. وبالنسبة لجماعة آيت ملول ومن خلال البحث المستمر بالمنطقة، تبينت لنا خروقات على مستوى التعمير والبناء بالرغم من الجهود المبذولة من طرف الوكالة الحضرية.

حيث عرفت آيت ملول تخطيطا حضريا تميز بالعشوائية والارتجالية في اتخاذ القرارات، إذ منذ إعادة بناء مدينة أكادير 1960، قامت السلطات المحلية بتخطيط تطبعه الخصوصية، إذ تم إنجاز مخطط لتوجيه التهيئة العمرانية الذي شكل قاعدة لإنجاز تصاميم التهيئة لجماعات أكادير الكبير، لتنظيم التعمير، وتأهيل الأحياء السكنية، ومنح رخص البناء بعد موجة التمدين السريع الذي عرفته الضواحي. لكن بالرغم من تدخلاتها لم تستطع الوكالة وضع الحد لظاهرة البناء العشوائي والسكن غير اللائق، خاصة بجماعة آيت ملول، إذ لم يستجب إلى توجهات التنمية المجالية للتجمع الحضري في إطار نفوذ مخطط توجيه التهيئة العمرانية. مما جعل الضاحية تتخبط في مشاكل التعمير وغياب وثائق التهيئة العمرانية، وهو ما نتجت عنه نتجت عنه اختلالات مجالية صارخة. فكلما انتهت دراسة التصميم يتطلب انتظار المصادقة مدة طويلة التي تنتهي دائما برفض المصادقة والرجوع إلى نقطة الصفر، وهذا مايفسر الخروقات التي يعرفها مجال التعمير والبناء وانتشار المضاربة العقارية بالمنطقة. ولقد أدت عوامل كثيرة إلى تأخير تصميم التهيئة، ولعل أهم التبريرات التي سجلت من طرف المصالح المعنية كون دراسة تصميم التهيئة كانت معقدة وتحكمه المصالح الفردية، والتي يجب فيها احترام دفاتر التحملات ومراعاة مختلف القوانين. ومن جهة أخرى، يجب أخذ بعين الاعتبار المميزات والخصائص والأبعاد الاجتماعية لجماعة آيت ملول. وبالرغم من تدخل المصالح الإدارية المحلية والجماعية والجهوية، يبقى هذا التصميم في الرفوف إلى وقت غير معلوم.

وبسبب ذلك عرفت آيت ملول لمدة طويلة أشكال التعمير والتهيئة دون وثيقة قانونية تعتبر أساس كل تخطيط حضري ومشروع تنموي هادف. كما أن أنماط البناء لا تخضع للقوانين الصارمة في غالب الأحيان مما يخلق مشاكل التمدين العشوائي والفوضوي. لكن يجب استثناء المخطط الجماعي للتنمية الذي يعتبر الوثيقة الوحيدة المنجزة في هذا الإطار التي يتم فيها تحديد المحاور الكبرى للتنمية المحلية. من خلالها يتم التدخل على مستوى آيت ملول في مختلف الميادين الاجتماعية والاقتصادية، والثقافية والبيئية وفق مقاربات مندمجة يتم العمل بها لإنجاز المخطط على مدى ست سنوات من 2011 إلى سنة 2016. هذا المخطط الذي يعتبر اللبنة الأساسية للمشروع الحضري لآيت ملول جسدت في توجهاته الاستراتيجية المستقبلية، فمن خلال الرؤية الاستراتيجية التي تم وضعها في المخطط الجماعي للتنمية والمبنية على ثلاثة توجهات استراتيجية، تعتبر جماعة آيت ملول حاضرة جهوية محورية وقطبا للكفاءات الصناعية والحرفية التي ترقى إلى طموحات ساكنتها والمستثمرين وذلك بتوفير إطار عيش أفضل.

ويعد التخطيط الحضري مسألة ضرورية للتعرف على السياسة التي نهجتها الدولة ومختلف الفاعلين في قطاع التعمير، بغرض إنتاج المجال وتوفير المرافق العمومية. بعد ما عرفته آيت ملول من خروقات على مستوى التعمير بسبب تأخر إخراج تصميم التهيئة إلى حيز الوجود، باعتباره بمثابة الإطار المرجعي لتنظيم وتدبير وضبط المجال الحضري والتحكم في توسعه وأشكال السكن والحد من الإختلالات والتباينات المجالية والإجتماعية.

ومن خلال تدخلات الوكالة الحضرية تم إيقاف التعمير في بعض الأحياء غير المؤهلة والقديمة التي تعرف اختلالات مجالية متعددة كحي أسايس وحي العرب اللذان كانا فيما قبل عبارة عن دور الصفيح، أو السكن غير القانوني مثل توهمو والمزار وتمرسيط وقصبة الطاهر.... وخلق تأخر وثائق التعمير مشكلا، لعدم ضبط التوسع والتمدين المتسارع لآيت ملول التي تعرف نموا سكانيا كبيرا انعكس سلبا على النسق المجالي والتهيئة الحضرية المرغوب فيها. مما نتج عنه تمدين، أبرز سماته الفوضوية، في غياب مراعاة المصالح الادارية للخدمات العمومية والمرافق الأساسية كالمدارس والمستوصفات، والمراكز الثقافية، والترفيهية داخل التجزئات المنشئة كتجزئة المغرب العربي. كما خلق أيضا تفاوتات كبيرة وبالتالي التمدين غير المتوازن بالرغم من المجهودات التي بدلتها الدولة لضبط انفلات المجال والحد من استفحال عشوائية التعمير.

2.2.التجهيز الهيدروفلاحي وتدبير القطاع الفلاحي بجماعة آيت ملول

تم تجهيز مجموعة من المناطق الفلاحية بعد إنشاء سد ماسة، لأجل تطرير مختلف المزروعات خاصة التسويقية، ولحل المشاكل التي تعاني منها المنطقة على مستوى الموارد المائية التي عرفت تراجعا كبيرا بفعل توالي سنوات الجفاف، والاستنزاف الحاد الذي تتعرض له بفعل الضغط الكبير للساكنة والأنشطة الممارسة بشتى أنواعها.

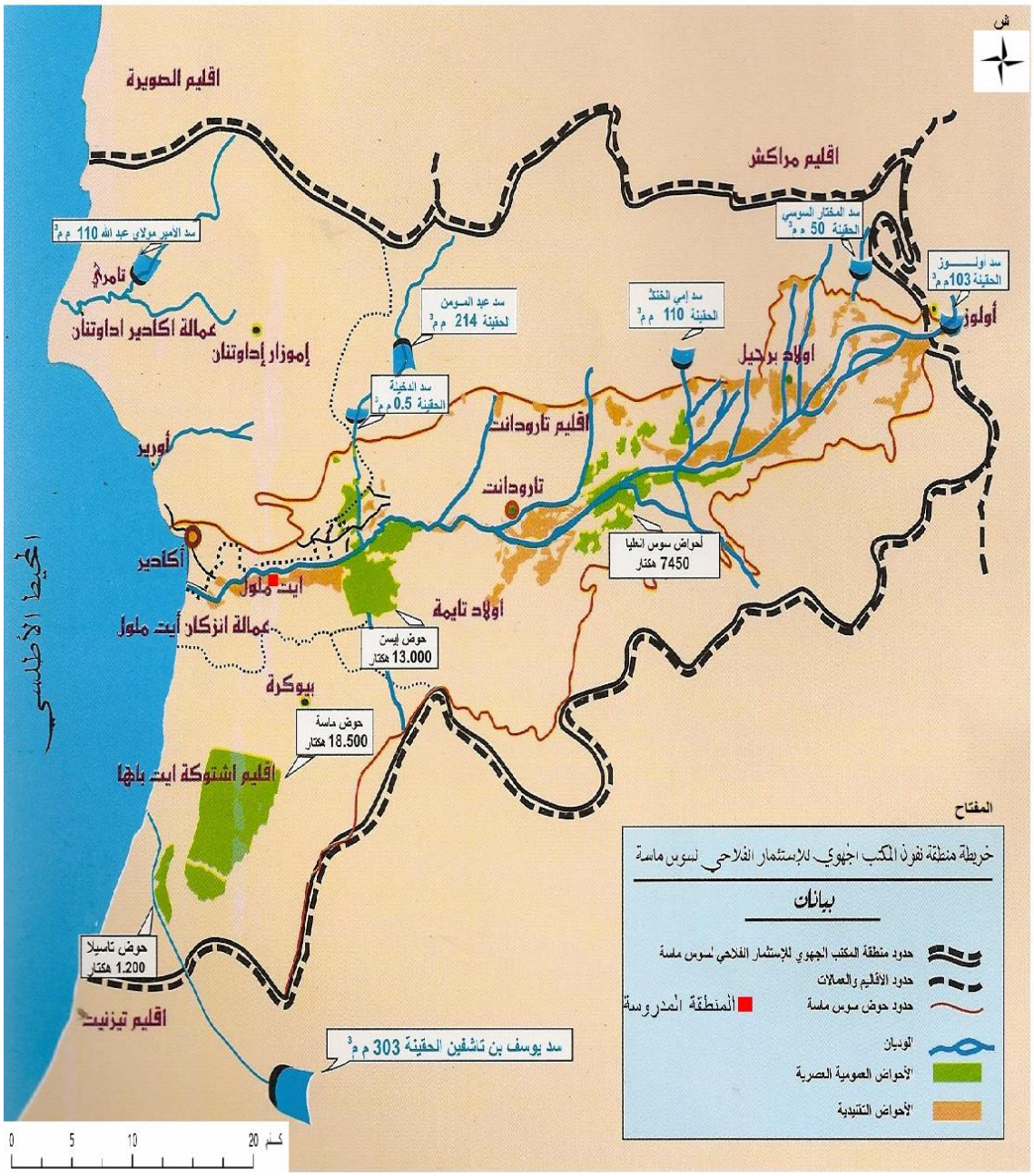
وفي هذا الإطار، بلغت المساحة المسقية، بعد انطلاق مشروع السقي 200 هكتارا بآيت ملول، ويتميز نظام الإنتاج بتنوع المزروعات، سواء منها المعاشية أو تلك الموجهة إلى السوق لتزويد الوحدات الصناعية الغذائية بالمواد الأولية، حيث يتم الاهتمام أكثر بالمنتوجات التي لها علاقة بذلك النشاط. وتكمن أهمية ذلك المشروع في استفادة القطاع الصناعي من الموارد المائية التي تزود بها المنطقة من خلال سد ماسة بالنظر إلى حاجيته المتزايدة.

ونظرا لأهمية القطاع الفلاحي ولدوره الفعال في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية ولارتباطه بالقطاعات الأخرى، ولأجل تحسين دخل الفلاح، وتحديث أساليب الإنتاج والرفع من المردودية، عملت الدولة على إنشاء مجموعة من المؤسسات والهياكل التي تهتم بالتدبير العمومي للقطاع الفلاحي وتتجلى في :

❖ **المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي لجهة سوس ماسة**

يهتم هذا المكتب بمجموعة من الاجراءات كالطلب على مياه السقي وإنجاز وصيانة التجهيزات الهيدروفلاحية، تجهيز الضيعات الفلاحية بالسقي الموضعي، والتدبير التشاركي لمياه السقي، وتحسين أنظمة التسيير والتدبير للتعاونيات الفلاحية. ومن جهة أخرى، يهتم المكتب الجهوي بالتنظيمات المهنية والنسيج الاقتصادي والاجتماعي وتتبع مشاريع الاستثمار والتنمية المندمجة بالأراضي غير المسقية، والمشاركة في تفعيل برامج المبادرة الوطنية للتنمية البشرية في القطاع الفلاحي، والمساهمة في التكوين المهني للفلاحين والعمل على تأطيرهم وتوعيتهم. ويتدخل المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي لجهة سوس ماسة بجماعة آيت ملول حسب الاختصاصات المخولة له، وفيما يلي خريطة منطقة تدخل المكتب:

خريطة رقم30 : منطقة نفوذ المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي بمنطقة سوس ماسة



المصدر: المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي لسوس ماسة 2016 - بتصرف -

عرفت جماعة آيت ملول مجموعة من التدخلات في المجال الفلاحي، حيث قام المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي بإنشاء المركز الجهوي الذي عمل على إقامة تجهيزات الري وتهيئة المنطقة المسقية بالجماعة (200 هكتار) وذلك لتحسين المردودية الزراعية.

كما تم تدخل المركز فيما يخص تأطير الفلاحين وتوعيتهم، وتكثيف الاستثمار وتشجيع استعمال المكننة وتوفير الأسمدة والبذور والمواد الكيماوية والأدوية الفلاحية وفي نفس السياق، إضافة إلى إنجاز المركز لمجموعة من التجارب الخاصة بمختلف المزروعات والنباتات والتربة بالمختبر المختص لذلك (مختبر المعهد الحسن الثاني للزراعة والبيطرة بآيت ملول) بغية تحسين جودة التربة والمنتوجات الفلاحية وتطوير النشاط الزراعي بالمنطقة. كما توضح ذلك الصور الآتية:

لوحة صور رقم 33-34:معهد الحسن الثاني للزراعة والبيطرة على الطريق الوطنية رقم 10 بجماعة آيت ملول، الذي يتواجد به مختبر تحليل التربة والماء والنبات





المصدر: تصوير شخصي 2018

ويعتبر معهد الحسن الثاني للزراعة والبيطرة مركب البستنة بجماعة آيت ملول من أهم المنشآت التعليمية التي تستقطب الطلبة داخل وخارج المغرب. كما يضم مختبرا للتجارب والدراسات حول التربة والنبات والماء.

3.2.أهمية تدخلات المديرية الجهوية للمياه والغابات ومحاربة التصحر

تقدر المساحة الغابوية بالجماعة ب 2350 هكتارا، أي 18% [183] من مجموع المساحة الإجمالية للمجال الغابوي لعمالة انزكان آيت ملول التي تبلغ 13.210 هكتارا، تسمى غابة أدمين[184]. ويتجلى تدخل المديرية فيما يلي:

- تجديد المحيط البيئي والإيكولوجي لغابة الأركان؛

- تنظيم الفلاحين ذوي الحقوق والمستغلين في إطار تعاونيات أو جمعيات للاستفادة من منحة منع الحرث والرعي؛

- حماية الغابة من أخطار الحرائق بغرس الأشجار وتسييجها.

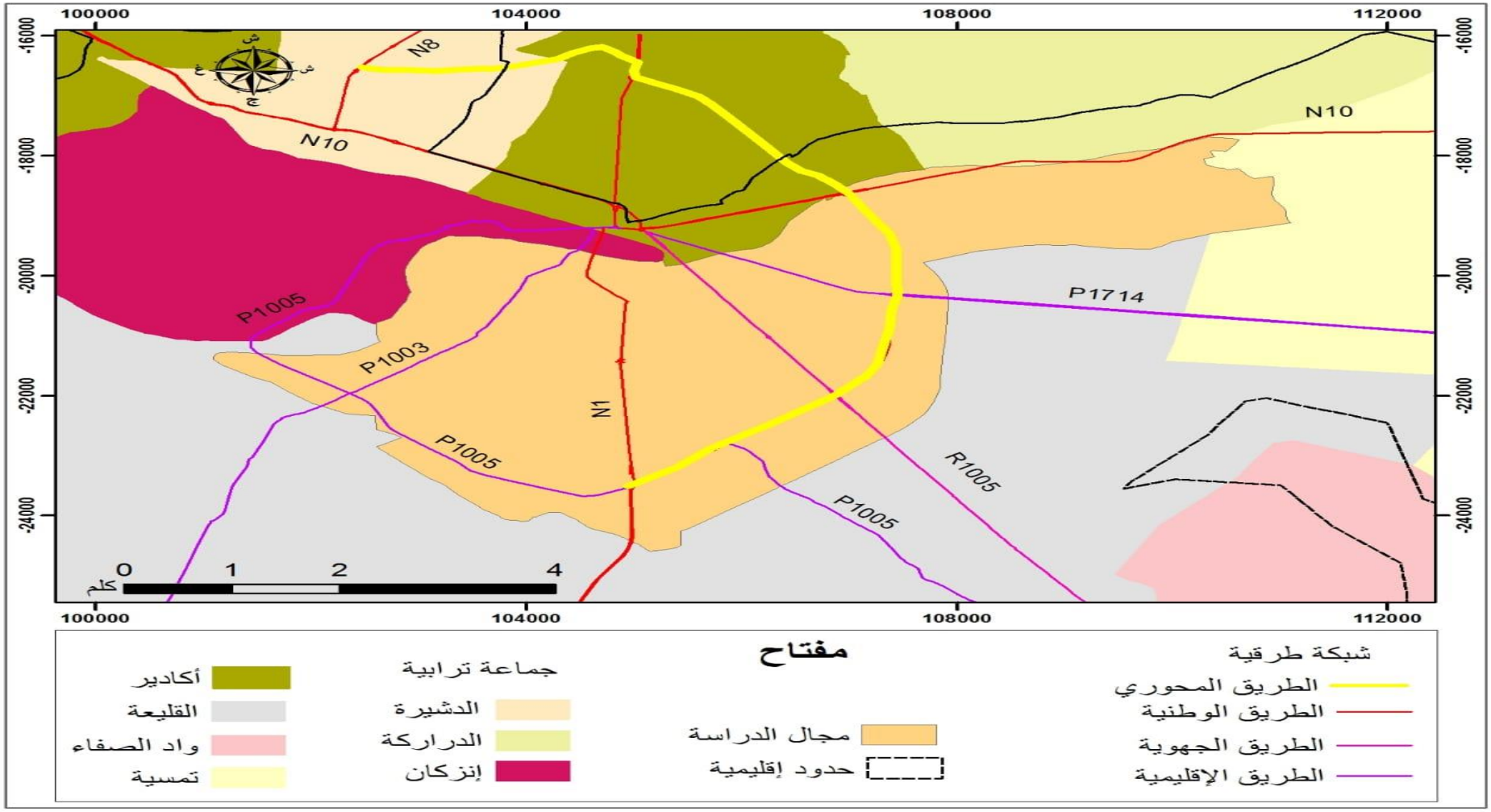
[183] - مقابلة مع مسؤول بالمديرية الجهوية للمياه والغابات ومحاربة التصحر، أبريل (2017) أكادير.
[184] - تقرير حول الملفات المتعلقة بالملك الغابوي، الدورة الأولى للمجلس الإقليمي للغابات برسم سنة (2006)، المندوبية السامية للمياه والغابات ومحاربة التصحر، بأكادير.

3. تدخلات الدولة على مستوى البنيات التحتية والتجهيزات العمومية

1.3. تدخلات على مستوى التهيئة الطرقية

تخترق الجماعة مجموعة من المحاور الطرقية، التي تشكل صلة وصل بين شمال المغرب وجنوبه وتلعب دورا مهما في الدينامية التي تعرفها المنطقة. وهكذا، تمر بها الطريقان الوطنيتان رقم: 1 و 10، والطرق الجهوية والإقليمية، والطريق الثلاثية التي تربط المدينة بمطار المسيرة، وثلاثة قناطر بالإضافة إلى الطريق الدائري الذي يربط المنطقة بانزكان.

خريطة رقم 31 : توزيع مختلف الطرق بجماعة آيت ملول



المصدر: الصورة الجوية google earth 2017 – عمل شخصي-

انطلاقا من الصورة الجوية، هناك الطريق الدائري التي تربط جماعة آيت ملول بالقطب التجاري إنزكان الذي سيتم تدشينه سنة 2020 ووصلت تكلفة إنجازه 24.000.000.00 درهم، بشراكة مع وزارة التجهيز والجماعتين الترابيتين (إنزكان وآيت ملول)، أما طول الطريق فيبلغ 13.5 كلم ويكمن الهدف من إنجازه، في وضع الحد لمجموعة من المشاكل التي تعرفها الضاحية على مستوى التنظيم، وحركة السير أثناء أوقات الذروة وكذا التلوث البيئي.

كما تم إحداث قنطرتين مهمتين بالنسبة لجماعة آيت ملول، ولجهة سوس ماسة، لأجل تسهيل الحركة الطرقية التي تعرفها المنطقة والتي تتميز بالكثافة السكانية الكبيرة. والهدف من إقامة المنشأتين هو تخفيف الضغط الذي تعرفه حركة السير بقنطرة واد سوس التي أنجزت منذ الأربعينيات من القرن الماضي.

ويعمل صندوق التجهيز الجماعي على تقديم خدمات تتلاءم مع إنجاز مشاريع التهيئة الطرقية. كما يلعب دورا مهما في الرفع من الموارد المالية للجماعات من خلال القروض التي يخصصها لها كل سنة. ويعمل أيضا على تعزيز قربه من الفاعلين المحليين، وتعزيز مسلسل اللامركزية لأجل التنمية المحلية وتحسين إطار عيش المواطنين.[185] عبر المشاريع المنجزة الآتية:

- تهيئة مختلف الطرق الداخلية للجماعة؛
- تقوية وإعادة بناء الطرق في وضعية ضعيفة؛
- تبليط ممرات الراجلين بجميع أنحاء المدينة؛
- تهيئة كل من شارع الحسن الثاني(طريق تزنيت) وشارع محمد الخامس نحو طريق حي أزرو.

والصور الموالية توضح البعض من التدخلات على مستوى البنية الطرقية لأيت ملول:

لوحة صور: رقم 35-36: أشغال تهيئة مختلف شوارع الجماعة في إطار برنامج تأهيل المدن





المصدر: جماعة آيت ملول 2016

[185] - www.fec. org.ma : Fonds D'Equipement Communal.

وتندرج مشاريع التهيئة التي أنجزت بآيت ملول في إطار التوجهات الجديدة لسياسة إعداد التراب الوطني. حيث قامت الدولة بإطلاق برنامج للتأهيل الحضري ضمن تصور شمولي مندمج[186]. وأشغال التهيئة تهدف إلى تحسين محيط العيش الحضري، وتعزيز بنياته التحتية وتجهيزاته والمحافظة على مقوماته البيئية[187]. وللرفع من التنافسية الترابية للمدن يجب التصدي لإكراهاتها التي تتمثل في تدهور المجال الحضري، بفعل سرعة التمدين والنمو العمراني غير المهيكل وغير المتجانس، وضعف البنيات التحتية وغياب المشهد الحضري والإطار المبني المنظم، إضافة إلى ضعف الموارد المتوفرة بالجماعات. وهذه الأخيرة يعتمد عليها في إستراتيجية التخطيط التنموي وبواسطتها يمكن وضع الحد للاختلالات والتباين في مستويات التنمية[188].

جدول رقم 22 : المشاريع المنجزة للتهيئة الحضرية الممولة من طرف صندوق التجهيز الجماعي بآيت ملول

اسم المشروع	الموقع	كلفة المشروع
تهيئة الطرق	شارع الحسن الثاني	14.512.602.12
أشغال تبليط الشوارع	التجزئات القديمة بمركز المدينة	9.944.689.80
بناء الطرق	مركز المدينة	6.131.346.36
بناء الطريق	شارع محمد الخامس (مقطع أزرو)	11.129.672.94
تبليط ممرات الراجلين	مركز المدينة	25.850.400.00

المصدر: بلدية آيت ملول 2017

يتبين من خلال الجدول أعلاه أن مشاريع التهيئة الحضرية التي أجزها صندوق التجهيز الجماعي مهمة، لكن إذا لاحظنا موقعها فإنها اقتصرت فقط على مركز آيت ملول ولم تشمل الأحياء الهامشية التي تعرف نقصا في هذا المجال.

كما استفادت مجموعة من التجزئات من تقوية وإعادة بناء الطرق وتبليط الممرات، كما يظهر من خلال الجدول الآتي:

[186] - www.map.ma /Agence Maghreb Arabe Presse, consultation, 2017.
[187]- Stratégie De Développement Des Villes, Forum Urbain, Rabat, MAROC, janvier 2007.
[188]- **المهدي بنمير** (2005)، المدينة بالمغرب: أي تدبير للتنمية الحضرية؟ الطبعة 1، دار وليلي للطباعة والنشر مراكش. ص 10.

جدول رقم 23 : التجزئات المستفيدة من مشروع تهيئة الطرق الداخلية

التجزئة	تقوية الطرق بالمتر	إعادة بناء الطرق بالمتر	تبليط ممرات الراجلين بالمتر
أدميم	4944.31	--	10304
المسيرة الشهداء	--	--	34915
أيت سعيد	--	7089.18	10070
المستقبل	1172.48	3047.00	12297
ياسمينة 1	7126.60	670	6291
ياسمينة2	3382.55	1582	10298
كيشار وساشا3	--	1747	1295
لافورش	--	2690.00	170
يامنة إسماعيل	--	1005.96	--
وافا 2000	--	1374.70	--
بيترومان	--	--	4262
الحسين بن محمد	359.50	--	--
الفرح	750.00	1058.08	--
أكدال	30916.34	5044.38	18751
الفتح	--	4460.69	25028
الهدى	11379.20	6952.97	2893
أملاك سوس	1024.00	7836.44	3408
تمزارت شارع العيون	8457.00	4065	--
أركانة	2200	--	--

المصدر: عمالة إنزكان آيت ملول2017

والصورة الموالية تبينن نموذجا لتهيئة الطرق بأحياء جماعة آيت ملول:

لوحة صور رقم 37 : أشغال تهيئة الطرق الداخلية لمدينة آيت ملول



المصدر: بلدية آيت ملول 2017

من خلال الجدول والصورة أعلاه، يتبين أن معظم الأحياء والتجزئات استفادت من مشروع تهيئة الطرق الداخلية. تلك الاستفادة المهمة بالمقارنة مع باقي جماعات عمالة انزكان آيت ملول جعلت الجماعة تتمتع بشبكة طرقية هامة، إذ تصل كثافتها الطرقية إلى 0.237 /كلم²، وتعتبر هذه النسبة جد مهمة بالنسبة

لمستوى التجهيز الطرقي على الصعيد الوطني، كما أنها تفوق الكثافة الطرقية على المستوى الإقليمي والجهوي التي لا تتعدى 0.222 /كلم^2 أما طول الشبكة الطرقيـة فيفوق 97.2 كلم[189]- ملحق رقم3-.

وقد حظيت المنطقة على مستوى التهيئة الحضرية بالنصيب الأكبر ضمن تدخلات المجلس الجماعي، لأنها تبرز عمل المجلس وتحسن إطار العيش للساكنة. والجدول الموالي يبين ذلك:

جدول رقم 24: أهم مشاريع الطرق والأرصفة بجماعة آيت ملول

اسم المشروع	الموقع	كلفة المشروع بالدرهم
تهيئة شارع الحسن الثاني الحصة 1	شارع الحسن الثاني	7.737.796.74
تهيئة شارع الحسن الثاني الحصة 2	شارع الحسن الثاني	14.512.602.12
تهيئة الطرق الداخلية الحصة 1	حي أدمين، أكدال، الهدى، المستقبل، أملاك سوس، ياسمينة1و2، فرح ميموزا، شارع العيون، الحسين بن محمد، أركانة	9.944.698.80
تهيئة الطرق الداخلية الحصة 2	أكدال، الهدى، وافا2000 ، لافورش، كيشار، المستقبل، ساشا3، يامنة اسماعيل	6.131.346.36
تهيئة الطرق بمركز المدينة (الحصة 1 و2)	شارع محمد الخامس، شارع المختار السوسي، حي أكدال، إيريزي، الحرش، تمزارت، حي المستشفى، أسايس، الاذاعة، مولاي عمر	12.650.774.82
أشغال تزليج الأرصفة	شارع محمد الخامس، (محور أدمين)، شارع الحسن الثاني ومحمد السادس وشارع المقاومة	8.829.184.02
أشغال تكسية الأزقة	حي أمبارك أوعمر، أسايس، مولاي عمر، العرب الإذاعة، ايريزي	4.605.671.27
أشغال تكسية الأرصفة	حي أسايس	1.065.540.00
تهيئة مقطع أزرو	شارع محمد الخامس	15.388.256.94
تهيئة الطرق الداخلية (الحصة 3)	حي أكدال، الهدى ، المستقبل، كيشار، ساشا3، أملاك سوس، الفتح، أدمين، الشهداء، الحرش، بيترمان، أيت سعيد	-

المصدر: قسم الأشغال بآيت ملول2017

[189] - مقابلة مع مسؤول بالمديرية الجهوية للتجهيز إنزكان سنة مارس (2017).

صورة رقم 38: تهيئة شارع الحسن الثاني بآيت ملول في إطار مشاريع التهيئة



المصدر: تصوير شخصي 2016

وقد أدى الاهتمام الكبير بالطرق والأرصفة بجماعة آيت ملول، إلى القيام بمجموعة من المشاريع، والجدول أعلاه يوضح توزيعها. والملاحظ أن تلك المشاريع شملت مختلف أحياء المدينة، وميزانية التجهيز المخصصة لها جد مهمة بالمقارنة مع مشاريع التهيئة الأخرى. وساهم هذا في تحسين وضعية معظم الأحياء بعد التوسع الكبير الذي عرفته الضاحية. وهكذا، شملت عمليات التجهيز تهيئة وتبليط وإصلاح مجموعة من الطرق والمسالك والأرصفة، بالإضافة إلى بناء القناطر لربط جسور الاتصال بين مختلف مناطق البلاد الشيء الذي سيؤدي لا محال إلى الرفع من دينامية الجماعة، وبالتالي جودة مجالات الحياة.

2.3. توزيع مشاريع إعادة الهيكلة بجماعة آيت ملول

أبانت السياسات العمومية التي نهجتها الدولة قبل فترات سبعينيات من القرن الماضي على نتائج إيجابية محدودة، أمام تراجع إمكانات الدولة المادية وعدم استفادتها من التجارب السابقة لأنها قررت التوجه نحو قبول الظاهرة والاعتراف بها كواقع عبر تبنيها لسياسة إعادة الهيكلة التي تم تطبيقها منذ سنة 1978 على أساس برامج مندمجة. وأدت ظروف نشأة وتطور البناء غير القانوني إلى ضرورة إعادة الهيكلة، لتفادي جميع أشكال التردي الناتجة عن انعدام التجهيزات الأساسية والهياكل التحتية والإشكالية العقارية[190].

ومن أهم المصالح المتدخلة في إطار إعادة الهيكلة، نذكر الجماعات المحلية، المؤسسات تحت وصاية وزارة الإسكان كالمؤسسات الجهوية للتجهيز والبناء، والوكالة الوطنية لمحاربة السكن غير اللائق والشركة الوطنية للتجهيز والبناء...، ووكالات الماء والكهرباء، وجمعيات الملاكين العقاريين والسكان كلجن الأحياء، والودادیات، والتعاونيات .[191] ومدينة آيت ملول كغيرها من المجالات الحضرية عرفت مجموعة من التدخلات في إطار برنامج الهيكلة حيث تم القيام بمجموعة من المشاريع المفصلة في الجدول التالي :

---

[190] - **محمد أنفلوس** (2000)، المدينة المغربية في أفق القرن الواحد والعشرين بين الهوية الوطنية والبعد المتوسطي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالمحمدية، سلسلة الندوات رقم 12، صفحة 21.

[191] - **محمد أنفلوس** (2000)، نفس المرجع، ص21- 24.

جدول رقم25 : المشاريع المندرجة في إطار الشراكة بجماعة آيت ملول

المشروع	الموقع	محتوى المشروع	كلفة المشروع بالدرهم	مساهمة الجماعة	مساهمة الشركاء بالدرهم
إعادة هيكلة حي أزرو	أزرو	انجاز قنوات الصرف الصحي والطرق وتصريف مياه الأمطار	68.300.000.00	10.400.000.00	الدولة: 15 مليون درهم، الوكالة المستقلة المتعددة الخدمات:36.6 مليون المستفيدين 63 مليون
إعادة هيكلة المنطقة الجنوبية لآيت ملول	-حي المزار - قصبة الطاهر -توهمو	أشغال الصرف الصحي، الماء الصالح للشرب، الطرقات	168.800.000.00	9.000.000.00	الدولة : 26 مليون درهم – الوكالة المستقلة المتعددة الخدمات بأكادير 133.8 مليون
بناء الطريق الدائري	الجنوب الغربي لإنزكان آيت ملول	بناء طريق ومنشآت فنية	24.000.000.00	8.000.000.00	وزارة التجهيز والنقل: 4 مليون درهم، مجلس الجهة: 4 مليون – جماعة انزكان،8 مليون
بناء المركب الجراحي وتوسيع مصلحة الولادة	المركز الاستشفائي لإنزكان	بناء المركب الجراحي وتوسيع مصلحة الولادة	3.052.500.00	500.000.00	وزارة الصحة: 1.552.500.00 -جماعة انزكان:500.000.00 جماعة الدشيرة:500.000.00
المجموع			**265.352.500.00**	**27.900.000.00**	

المصدر: بلدية آيت ملول 2017

لوحة صور 39- 40-41: أشغال تهيئة معبر أزرو بجماعة آيت ملول







المصدر: قسم أشغال جماعة آيت ملول2017

ويلاحظ من خلال الجدول والصورأعلاه أن جماعة آيت ملول، حظيت بتدخل مهم من طرف الدولة، خاصة فيما يتعلق بتمويل مختلف المشاريع التنموية وذلك بعد إبرام مجموعة من الاتفاقيات كإعادة هيكلة كل من حي 'أزرو' و'المزار'، 'قصبة الطاهر'، و'توهمو'. وتهم إعادة الهيكلة الأشغال المرتبطة بالبنية التحتية من طرق، وماء صالح للشرب، وكهرباء، وتطهير السائل إلى غيرها من الأشغال الضرورية. وبالإضافة إلى برنامج إعادة الهيكلة، وهناك مجالات أخرى للتدخل على مستوى الطرق وقطاع الصحة، بعد ما عرفته آيت ملول من التمدين السريع والنمو المتواصل لساكنتها، وتعدد الأطراف المتدخلة في مختلف تلك المشاريع - ملحق رقم 4-.

3.3. تدخلات على مستوى القطاع الصحي بجماعة آيت ملول

بالرغم من النتائج الايجابية لبرنامج التقويم الهيكلي على المستوى الاقتصادي، حيث ارتفعت الاستثمارات وتقلصت الديون الخارجية والنفقات العمومية، إلا أن الميدان الاجتماعي عرف تدهور وضعية التعليم والصحة والشغل.

وتجسيدا لسياسة التعاون في مختلف المجالات، بدأ الاهتمام من جديد بالجانب الاجتماعي سواء تعلق الأمر بالخدمات الصحية أو التعليمية(البرنامج الاستعجالي). وبذلك، عرفت جماعة آيت ملول تدخلات مهمة في هذا الإطار. فكان لإنشاء مختلف المراكز الصحية بالمنطقة وقع كبير على الساكنة المحلية المتزايدة باستمرار. لكن، بالرغم من ذلك، فإن هذا التدخل يعتبر ضعيفا بالمقارنة مع الضغط الديموغرافي الكبير الذي يجعل أغلبية الساكنة يتجهون نحو مدينة أكاديرحيث توجد الخدمات الطبية بمختلف تخصصاتها.

وتهدف الاتفاقية المبرمة بين المجلس الجماعي ومندوبية الصحة إلى تفعيل آليات التعاون للتدخل في الميدان الصحي بآيت ملول، وذلك لأجل تحسين الخدمات الصحية والرفع من التنمية الاجتماعية المحلية. وشمل التدخل توسيع المركز الصحي الحضري لحي الشهداء بإحداث وحدة رعاية صحة الأم والطفل، وقاعة الخدمات الصحية المتعلقة بالتخطيط العائلي إضافة إلى قاعة للانتظار. كما تم العمل على دعم مختلف التجهيزات التقنية والطبية والإدارية لأجل توفير جودة الخدمات الصحية والأدوية الضرورية بمختلف المراكز الصحية، حيث بلغت مساهمة الدولة في ذلك (100.000.00 درهم).

4.3. تدخلات على مستوى التعليم بجماعة آيت ملول

تم توفير مختلف اللوازم المدرسية من طرف الدولة، بهدف تشجيع التمدرس ومحاربة الهدر المدرسي ووصلت تكلفتها إلى 5.000.000 درهم، كما تم إحداث قاعتين للتنشيط الثقافي والمعلوماتي والدعم التربوي بمدرسة عمرو بن العاص، وذلك لهدف تكوين المتعلمين في مجال المعلوميات وبلغت تكلفة هذا المشروع 369.600.00 [192].

إن البرنامج الإستعجالي الذي وضعته وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي سنة (2008 و 2009)، يهدف إلى تأهيل البنيات التحتية والتجهيزات الضرورية لمختلف المؤسسات التعليمية، وكذا تحسين المؤشرات التعليمية والحد من ظاهرة الهدر المدرسي، وتدبير مشكل الاكتظاظ. وفي هذا الإطار قامت مديرية انزكان آيت ملول بمجموعة من العمليات في إطار برنامج إصلاح المرافق كالكهرباء، والماء الصالح للشرب وبناء 10 مرافق صحية بكل من المدارس التالية:

[192] ـ مقابلة مع مسؤول بمديرية التعليم بانزكان، مصلحة الامتحانات أبريل 2015.

مدرسة الإشراق ومدرسة الأجيال ومدرسة الزيتون، كما تم بناء مؤسسات تعليمية بكل المستويات، وتزويدها بمختلف التجهيزات الأساسية وربطها بالشبكة الطرقية لفك العزلة، وبناء المطاعم المدرسية والداخليات ودور الطلبة. وفي كل موسم توزع الأدوات المدرسية على المحتاجين، والقيام بدورات تكوينية لفائدة أطر الجماعة.

ومن جهة أخرى، ساهمت المديرية في مختلف الأنشطة الثقافية والتظاهرات التي تقيمها الجماعة، كما قامت بوضع مخطط مشترك بين مديرية التعليم والجماعة لأجل تشجيع التمدرس ومحاربة الهدر المدرسي، بالإضافة إلى تأهيل مجموعة من المدارس كالإمام الشافعي بحي 'المزار' و'قصبة الطاهر' بمبلغ مالي يقدر ب (130.000.00. 1 [193]) درهم.

5.3. تدخلات على مستوى الحي الصناعي

أنشئ هذا الحي لأجل تلبية حاجيات المستثمرين الراغبين بالاستثمار في الجماعة، بفعل المؤهلات الاقتصادية والطبيعية والبشرية التي تتوفر عليها. ويبلغ عدد القطع الأرضية المجهزة لذلك 778 بقعة أرضية، يتراوح ثمن بيعها بين 50 و384 درهما للمتر^2 [194]. وتم تجهيز هذا الحي بمختلف المرافق والتجهيزات الأساسية، من طرق ومناطق خضراء وماء صالح للشرب وكهرباء، وتطهير سائل وصلب، عبر الحزام الأخضر الذي أقيم حول كل المنطقة الصناعية. وقد ساهم في إنجاز هذه المشاريع كل من المؤسسة الجهوية للتجهيز والبناء، والوكالة المستقلة المتعددة الخدمات، بشراكة مع مندوبية التجهيز لأكادير.

وبلغ عدد البقع المخصصة للحرفيين بالحي الصناعي 400 بقعة، تتراوح مساحة كل بقعة ما بين 24 و 108 متر^2. ويكمن الهدف من إنشاء تجزئة الحرفيين في الحفاظ على بيئة نظيفة للمدينة وعلى جماليتها واستدامة مواردها الطبيعية.

وقد تظافرت الجهود للتدخل في جماعة آيت ملول، باعتبار مؤهلاتها القادرة على تحقيق التنمية الترابية المحلية والجهوية في إطار أكادير الكبير، خاصة، وأنها تنتمي إلى سهل سوس الغني بالموارد الطبيعية. وبهذا يمكن للجماعة أن تتطور وتستفيد من التدبير المحلي بتنسيق الإستراتيجية المحلية مع توجهات التنمية بمدينة أكادير. لكن قبل ذلك يجب تأهيل الموارد البشرية للجماعة للمساهمة في تصور استراتيجيات تنموية هادفة.

II- الموارد البشرية: دور مركزي في التنمية بجماعة آيت ملول

جاءت اللامركزية للرفع من مستوى التنمية المحلية، ولتفعيل أدوار الجماعات المحلية، لكنها تتطلب توفير مجموعة من الوسائل القانونية والمالية للجماعات للاستجابة لمتطلبات التنمية وتدبير الشأن المحلي. ولتبلغ اللامركزية أهدافها يجب أن تتوفر على موارد بشرية مؤهلة، والتمييز بين المجلس المنتخب وموظفي الجماعة الذين يعملون على تطبيق اختيارات المجلس الجماعي، رغم أن الأدوار التي تقوم بها مختلف الموارد البشرية تهم مصلحة الجماعة بامتياز.

---

193 ـ مقابلة مع مسؤول بمديرية التعليم بانزكان، مصلحة الامتحانات أبريل 2015.

194 – مقابلة مع مسؤول بقسم العمل الاجتماعي بعمالة إنزكان آيت ملول، ماي سنة (2017).

1.ضعف أداء الموظف الجماعي

جدول رقم 26 : توزيع موظفي الجماعة حسب السلم والوظائف بجماعة آيت ملول

المصالح	الأطر العليا	الأطر المتوسطة	الأطر الصغرى	الأعوان	المجموع	%
مصلحة الإدارة العامة	2	1	2	-	5	2
مصلحة الموظفين ومصلحة مراقبة المداخيل	-	8	2	-	10	5
مصلحة التصفية العقارية	1	1	-	-	2	1
مصلحة المحاسبة والصفقات	4	4	-	-	8	4
مصلحة المكتب الصحي	-	3	2	-	5	2
مصلحة الحالة المدنية والضبط ومصلحة الإمضاء	2	9	17	-	28	12
مصلحة الممتلكات الجماعية	1	-	-	-	1	0,4
مصلحة الشؤون الرياضية والثقافية	1	6	-	-	7	3
مصلحة التصاميم	1	7	1	-	9	4
مصلحة أشغال البلدية	3	25	15	101	137	64
المجموع	15	57	39	101	213	100
النسبة%	7	27	18	47	100	

المصدر : مصلحة الموارد البشرية[195]

يلاحظ من خلال الجدول أن أغلبية الموظفين هم من الأعوان العاملين بجماعة آيت ملول الذين يقومون بإعداد جميع الأشغال العمومية، وتصل نسبتهم إلى (47)% . وبالمقابل هناك ضعف كبير في نسبة الأطر العليا والمتوسطة والصغرى المؤهلة لتصور وقيادة التنمية المحلية، حيث تبلغ نسبتهم على التوالي 7% و 27% و 18 % ومعظم أولئك الأطر خاصة المتوسطة والصغرى هم من الإداريين الذين يقومون بإعداد وتقديم الوثائق الإدارية، ونفس الوضع نلمسه في كثير من الجماعات الأخرى إن لم نقل جلها. الشيء الذي يكشف لنا واقع جماعات تراب المملكة التي تقتصر وظيفتها على المصادقة على الوثائق وتسليمها إلى المواطنين. وهناك مجموعة من موظفي وعمال المصالح التي تسهر على تسيير شؤون الجماعة يصل عددها إلى 16 مصلحة حيث تختلف مهامهما حسب طبيعة الوظيفة المنوطة بها.

وممارسة مختلف الاختصاصات الواسعة التي خولها المشرع للجماعات تحتاج إلى أطر تقنية متخصصة وعمال مؤهلين. وهذا ما نلمسه بجماعة آيت ملول، حيث نجد أن هناك مجموعة من الموظفين والأطر العليا والمتوسطة ذات الكفاءة العالية بالإضافة إلى العمال المختصين، هؤلاء الذين يسهرون على

[195] ـ مقابلة مع مسؤول بشؤون مصلحة الموارد البشرية بجماعة آيت ملول ماي 2017.

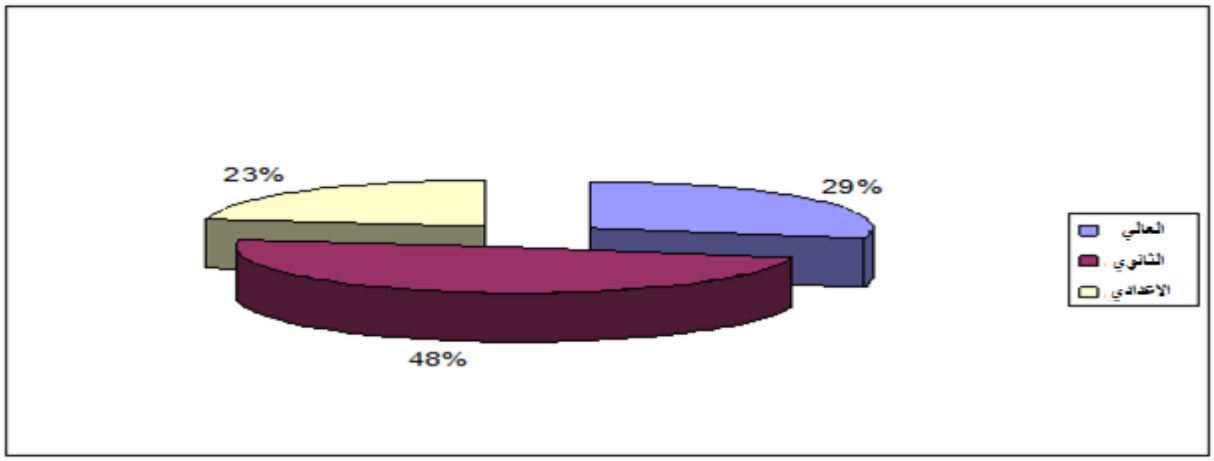
تلبية حاجيات المواطنين، ويساهمون في تحقيق التنمية الترابية المحلية الهادفة والمستديمة. وذلك بفضل كفاءتهم وقدرتهم على استشراف ووضع مشاريع تنموية مندمجة بمشاركة كل السكان والعمل على تأهيل التراب المحلي لكي يستطيع استقطاب المزيد من الاستثمارات.

2. مجلس جماعي مؤهل للنهوض بشؤون جماعة آيت ملول

يعتبر المجلس الجماعي العمود الفقري للجماعة المحلية، وركيزة الساكنة التي يمثلها لتفعيل العمل التنموي، وذلك في إطار مجموعة من الاختصاصات التي منحها له المشرع. وبهذا، أسندت للمجالس المنتخبة مجموعة من المسؤوليات في تدبير الشأن المحلي، غير أن هذا رهين بمدى قدرة وكفاءة مدبري هذا الشأن في خلق دينامية تنموية على جميع المستويات، وفي مواجهة كل تحديات المستقبل خاصة وأن العولمة تكتسح كل المجالات. وهذا كله مرتبط بالأساس بقدرة مختلف المنتخبين على تحريك عجلة التنمية ووضع استراتيجيات واعدة لآفاق مستقبلية لمجالهم الترابي.

ولا يمكن إدراك إمكانية مساهمة الجماعات المحلية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية دون أخذ بعين الاعتبار المستويات التعليمية لأعضائها، حيث يعتبر المستوى التعليمي لمجموع المنتخبين عاملا مهما لتدبير شؤون الساكنة والسهر على تلبية مختلف حاجياتها. ويعكس المستوى الثقافي مدى كفاءة الأعضاء بالمجلس الجماعي، لأنه كلما كان مستوى التعليم مرتفعا كلما ارتفع معه أداء المجلس الجماعي، وبالتالي يتم بلوغ الأهداف.

مبيان رقم 8 : توزيع المستوى التعليمي لأعضاء المجلس الجماعي لآيت ملول



المصدر: الكتابة الخاصة لبلدية آيت ملول 2017

ومن خلال توزيع أعضاء المجلس حسب المستوى التعليمي تبين أن معظم الأعضاء لديهم مستوى تعليمي مهم، إما باعتبارهم رجال تعليم أو مسؤولي الإدارات العمومية، إلى غير ذلك من المناصب. وبذلك يمكنهم اقتراح وبلورة مشاريع إستراتيجية تنموية مهمة، ويجعلهم قادرين على خدمة الساكنة في أحسن الأحوال، خاصة وأن أغلبهم يهتمون بظروف عيش الساكنة، وأنهم من أبناء المنطقة. وهذا يعتبر عاملا إيجابيا لتسريع التنمية المستدامة بالجماعة.

3.الموارد المالية للجماعة

إن دور الجماعات المحلية في تحقيق الأهداف التنموية في مختلف المجالات يعتبر أمرا مهما. لكن ذلك رهين بمدى توفرها على مجموعة من الوسائل أهمها الموارد المالية التي تشكل ركيزة كل مشروع تنموي بارتباطها مع العوامل الأخرى. وتساعد تلك الموارد على تحريك دينامية التنمية، وتأهيل الجماعات المحلية لتثمين مواردها الذاتية وتعبئتها لأجل خلق الوسائل الضرورية لإنعاش الاقتصاد المحلي وتوفير مجموعة من التجهيزات الأساسية، وخلق فرص الشغل لتحسين ظروف عيش الساكنة.

وبالمقارنة مع الفترة ما قبل 1976، فإن القانون المالي الجماعي قد عرف عدة إصلاحات وتعديلات ارتبطت بالإصلاح الجماعي لسنة 1976، حيث استهدف هذا القانون ترشيد وسائل التدبير وعقلنتها وضمان نفقات التسيير لتخطي الصعوبات المالية التي كان يعرفها النظام القديم[196]. وبذلك فإن ظهير 30 شتنبر 1976، ميز بين نفقات التسيير ونفقات الاستثمار، مما أدى إلى تقسيم ميزانية الجماعة المحلية إلى جزأين هما:

- النفقات الخاصة بتسيير المصالح سواء منها المتعلق بالمداخيل أو المصاريف؛
- النفقات الخاصة بالتجهيز والمتعلقة بكل العمليات والبرامج الاستثمارية ومختلف المشاريع؛

والجدول التالي يبين مداخيل ومصاريف ميزانية جماعة آيت ملول:

[196] - المهدي بنمير(1995)، الجماعات المحلية بالمغرب ومسألة التنمية المحلية، سلسلة اللامركزية والجماعات المحلية، الوراقة الوطنية، مراكش، ص 85 - 86.

جدول رقم 27 : تطور ميزانية جماعة آيت ملول بالدرهم مابين 2008 و2018

السنوات المالية	التسيير		التجهيز		فائض المداخيل	النسبة%
	المداخيل	المصاريف	المداخيل	المصاريف		
2008	21.577.329.62	10.946.841.11	29.166.016.02	9.632.835.28	19.533.180.74	12
2009	24.863.433.26	14.234.226.77	38.157.387.23	6.677.540.28	31.479.846.95	19
2010	31.477.980.36	16.590.501.83	56.003.445.38	20.369.031.84	35.634.413.54	21
2011	4.317.288.18	31.085.540.86	51.397.851.17	10.941.616.03	40.456.235.14	24
2012	31.691.630.38	20.259.104.67	52.938.760.85	12.145.206.54	40.793.551.31	24
السنوات المالية	المداخيل(التسيير والتجهيز)		المصاريف(التسيير والتجهيز)		فائض المداخيل	
2013	38.033.308.38		72,.22.171.983		15.861.324.66	9
2014	38.971.656.06		2.242.034.32		16.547.621.74	10
2015	42.664.948.62		2.694.9645.73		15.715.302.89	9
2016	46.792.983.37		30.320.439.78		16.472.543.59	10
2017	51.131.128.29		31.838.863.17		19.292.265.12	11
2018	55.916.044.22		39.699.283.59		16.216.760.63	10
المجموع	34 .432. 6.22 3.14		154.414.667.71		168.898.285.87	159

المصدر : الحصيلة المالية للمجلس البلدي لآيت ملول 2018

ويلاحظ من خلال توزيع ميزانية جماعة آيت ملول، مابين 2008 و2018، أن هناك تطورا مهما فيما يخص المداخيل المتعلقة بالضرائب والرسوم المفروضة. أما المصاريف فعرفت تطورا مهما نتيجة توسع مجال تدخل المجلس الجماعي ليشمل العديد من المشاريع التي تستجيب لحاجيات السكان ومتطلباتهم الضرورية. وللموارد المالية أهمية كبرى في تحديد مدى تدخل الجماعات المحلية في المجال التنموي للمنطقة. فكلما كانت مواردها كبيرة كلما كان مجال تدخلها أوسع على مستوى التنمية المحلية اقتصاديا واجتماعيا، بالإضافة إلى التحكم في مختلف أشكال التمدين والتوسع الحضري الذي تشهده المنطقة. لكن إذا أخذنا المسألة المالية من الناحية القانونية، فإن المشرع خول للجماعات المحلية حق الاستفادة من مختلف مواردها المالية الخاصة والتي تستفيد منها عن طريق الدولة.

الموارد الذاتية للجماعة:

وهذه الموارد يتم تحصيلها من المصادر التي تتعلق بعائدات ممتلكاتها كالأسواق والأكرية ...، ومداخلها التي تحصل عليها مقابل مجموعة من الخدمات، وكذا الجبايات والرسوم ورخص البناء. وهذا من شأنه أن يدعم استثمارات الجماعة وتقوية تدخلاتها. فالموارد الذاتية تعتبر الأداة التمويلية الأساسية للجماعة، ذلك أن تغطيتها للنفقات بشقيها التسييري والتجهيزي من شأنه أن يشكل حجر الزاوية للموارد المالية المحلية ولاستقلال الجماعة المالي[197].

وتتوفر الجماعة على موارد ذاتية أخرى تتمثل في:

- محلات تجارية للكراء، وأكشاك خاصة بالجماعة تزاول فيها مختلف الأنشطة التجارية؛
- واجبات الأسواق وساحات البيع العمومية؛
- الرسوم المفروضة على استخراج موارد المقالع الموجودة بواد سوس؛
- الرسوم المفروضة على الأراضي الحضرية غير المبنية ؛
- شغل الملك العمومي لأغراض البناء؛
- شغل الملك الجماعي لأغراض تجارية مهنية أوصناعية.

ويتبين مما سبق تنوع وتعدد وأهمية الموارد الذاتية للجماعة بآيت ملول، مما يحقق لها تنمية مهمة.

الموارد الخارجية لجماعة آيت ملول

تستفيد الجماعة من نوع آخر من المداخيل في إطار الدعم المالي الذي تقدمه الدولة للجماعات المحلية، خاصة المتعلق بالضريبة على القيمة المضافة التي بلغت قيمتها خلال سنة 2018 (**55.916.044.22** درهم)،[198] وبالتالي تعد جماعة آيت ملول بالنظر إلى أهمية مواردها الذاتية، من بين أغنى الجماعات بالجهة.

---

[197] - **عبد المجيد أسعد** (1992)، التمويل الجبائي للتنمية المحلية، منشورات المجلة المغربية للإدارة والتنمية، عدد 2 سلسلة "مواضيع الساعة"، مطبعة النجاح الجديدة، الدارالبيضاء، ص 9 .

[198] - حصيلة مداخيل ومصاريف وإنجاز المشاريع وأعمال المجلس البلدي لآيت ملول، سنة (2014) ، ص 8.

وفيما يخص مصاريف تدبير الشؤون الخاصة بالجماعة تم تقسيم ميزانيتها إلى نوعين، الأولى خاصة بالتسيير والثانية بالتجهيز؛

مصاريف التسيير:

يقوم المجلس الجماعي بالسهر على شؤون تسيير الجماعة بحيث يتحمل مصاريفها وأجور مواردها البشرية لضمان تسييرها على أكمل وجه، وذلك بتوفير الموارد الضرورية لتغطية متطلبات مختلف المصالح والنفقات التي تتطلبها لوازم المكاتب، إلى غيرها من المصاريف. وتسعى الجماعة إلى حسن تدبير ماليتها لتصفية ديونها. وبفضل أهمية فائض مواردها المالية تسهر على تغطية مصاريف وسائل الاتصال والمواصلات واستهلاك الكهرباء والماء وتأمين السيارات وغيرها من المصاريف الأخرى.

ومن جهة أخرى، قام المجلس الجماعي في هذا الإطار بعقد اتفاقية شراكة مع الشركة الوطنية للنقل واللوجيستيك، لأجل التموين بالمحروقات، وشراء قطع الغيار وإصلاح الأسطول الجماعي، حيث تم إحداث محطة للوقود داخل المستودع البلدي لآيت ملول لسد حاجيات الجماعة فيما يخص هذه المادة الضرورية.

مصاريف التجهيز:

أدخلت مجموعة من الإصلاحات فيما يخص التدبير الجماعي، مما ساهم في استقطاب استثمارات مهمة وبالتالي الرفع من التنمية المحلية. وتكمن مصاريف التجهيز في تهيئة المجال الترابي للجماعة، كالطرق والماء الصالح للشرب والكهرباء والتطهير، إلى غيرها من البنيات والمرافق الضرورية، خاصة وأن المنطقة تعرف النقص والاهمال على مستوى البنية التحتية والتجهيزات الاجتماعية.

تشكل الميزانية الجماعية عنصرا مهما لرصد مستوى أداء المجلس الجماعي، ومستوى تطابق الأهداف والوسائل ومدى ملاءمتها للواقع المحلي. لهذا يبقى من الضروري وضع هذه الميزانية تحت المراقبة الدائمة للشرطة الإدارية لأجل ضمان حسن استعمالها في المنفعة العامة، وخلق توازن مابين المداخيل ومختلق المصاريف، وذلك لتصور مشاريع تنموية هادفة للجماعة المحلية بدقة وعقلانية.

III- منجزات الجماعة الحضرية وهيئات المجتمع المدني بجماعة آيت ملول

لقد خول قانون 78.00 للجماعات المحلية مجموعة من الاختصاصات التي تمكن مدبري الشأن المحلي من التوفر على الموارد والوسائل الضرورية التي بواسطتها تقوم ببرمجة مجموعة من المشاريع في المجال الترابي، وذلك بإشراك مختلف الفاعلين والسكان، لتحقيق التنمية المحلية. وفي هذا الإطار سنتطرق لمختلف تدخلات المجلس الجماعي بجماعة آيت ملول.

1. المشاريع المنجزة من طرف الجماعة

1.1 الإنارة العمومية والماء الشروب والمناطق الخضراء

في إطار المخطط الاستراتيجي التنموي للمنطقة، تم القيام بمجموعة من المشاريع الخاصة بالإنارة العمومية لشوارع الأحياء والأزقة وعلى مستوى الطرقات الرئيسية، والجدول التالي يبين ما تم إنجازه في هذا الإطار بالإضافة إلى جدول- ملحق رقم 4 -.

جدول رقم 28 : أهم المشاريع المنجزة في إطار الكهربة والإنارة العمومية بآيت ملول

نوع المشروع	التكلفة بالدرهم
إحداث محولين كهربائيين بالمستودع البلدي	556.682.52
أشغال الإنارة العمومية	233.360.85
أشغال الكهربة (مجموعة من الأحياء)	222.523.44
أشغال الإنارة العمومية، لشارع عبد الله إبراهيم والمقاومة والملعب البلدي	2.678.344.50
أشغال تحويل أعمدة خط الضغط المتوسط بشارع الحسن الثاني	445.278.60
أشغال كهربة ضفة واد سوس، أحياء تمرسيت وتمزارت، ملعب قصبة الطاهر لكرة القدم	663.401.40
أشغال الإنارة العمومية الشطر الأول (قنطرة مولاي عبد الله)	240.600.00
اقتناء عتاد التزيين الكهربائي لمختلف شوارع المدينة	770.000.00
أشغال الإنارة العمومية (شارع الحسن الثاني مقطع أزرو، قنطرة مولاي عبد الله شوارع : العيون، الزرقطوني، واحمد بلافريج، وايت باعمران	7.951.227.47
إحداث محول كهربائي وتحويل أعمدة الضغط الكهربائي المنخفض، مع بناء مراكز التحويل وتوزيع الكهرباء لمركز آيت ملول ومختلف أحيائها.	1.061.329.20

المصدر: حصيلة المجلس البلدي2016

صور رقم42 : تغطية شوارع آيت ملول بأعمدة الإنارة العمومية



المصدر: تصوير شخصي2016

في إطار تهيئة وتأهيل وتحسين المشهد الحضري لآيت ملول والمحافظة على محيطها البيئي، تم إحداث مجموعة من المناطق الخضراء التي رصدت لها مبالغ مالية بلغت **10.846.557.30** درهم[199]، همت بالخصوص كلا من حديقة المسيرة بالشهداء وحديقة أكدال والملتقيات الطرقية كأزرو، الطريق

[199]- حصيلة مداخيل ومصاريف وإنجاز المشاريع وأعمال المجلس البلدي لآيت ملول، (2016) صفحة 16.

الوطنية رقم 1، شارع الحسن الثاني، الطريق المحوري.. ، مع القيام بشراء العتاد الخاص بالمناطق الخضراء.

صورة رقم43: تهيئة حديقة المسيرة بحي الشهداء بآيت ملول



المصدر:تصوير شخصي 2016

وفيما يخص الماء الصالح للشرب، عقد المجلس اتفاقية الربط الاجتماعي مع الوكالة المستقلة المتعددة الخدمات، قصد تلبية حاجيات السكان. وفي هذا الإطار، نهج المجلس طريقة تبسيط المساطر الإدارية والمالية لفائدة الساكنة وذلك لاستفادة الجميع من هذا المورد المهم. كما أنجزت مجموعة من المشاريع تتعلق بالتطهير الصلب والسائل بإنشاء القنوات بمختلف الأحياء، بالإضافة إلى تطوير الأسطول الخاص بجمع النفايات وتزويده بالشاحنات واقتناء حاويات تغطي كل الأحياء بالجماعة التي ساهمت في تكاليف المطرح العمومي للتخلص من النفايات الصلبة.

1. 2.التجهيزات الاجتماعية

تلعب البنيات التحتية الأساسية المنجزة بالمدينة دورا مهما للرقي بأوضاع الساكنة، وبالخصوص توفير المرافق الضرورية الاجتماعية والثقافية والرياضية كالأندية ودور الثقافة ودور الشباب، والقاعات المتعددة الاستعمالات. كما تم تخصيص جزء من ميزانية المشاريع أيضا لإصلاح مجموعة من المؤسسات التعليمية، والملعب البلدي وتهيئة البنايات الإدارية بالإضافة إلى إحداث دار التكافل ومركز تصفية الدم ومركز حماية الطفولة والعجزة والأشخاص الذين هم في وضعية صعبة. وفي هذا الصدد تم تأهيل العنصر البشري ووضع الحد لبعض الاختلالات الاجتماعية على مستوى المنطقة.

لوحة صور:

صورة رقم44: الملعب البلدي بجماعة آيت ملول



صورة رقم 45 : بناء دار التكافل في إطار دعم التجهيزات الإجتماعية



صورة رقم46: تجهيز دار التكافل التي تستقبل الأشخاص ذوي الحاجات الخاصة والمسنون والأطفال المتخلى عنهم بجماعة آيت ملول



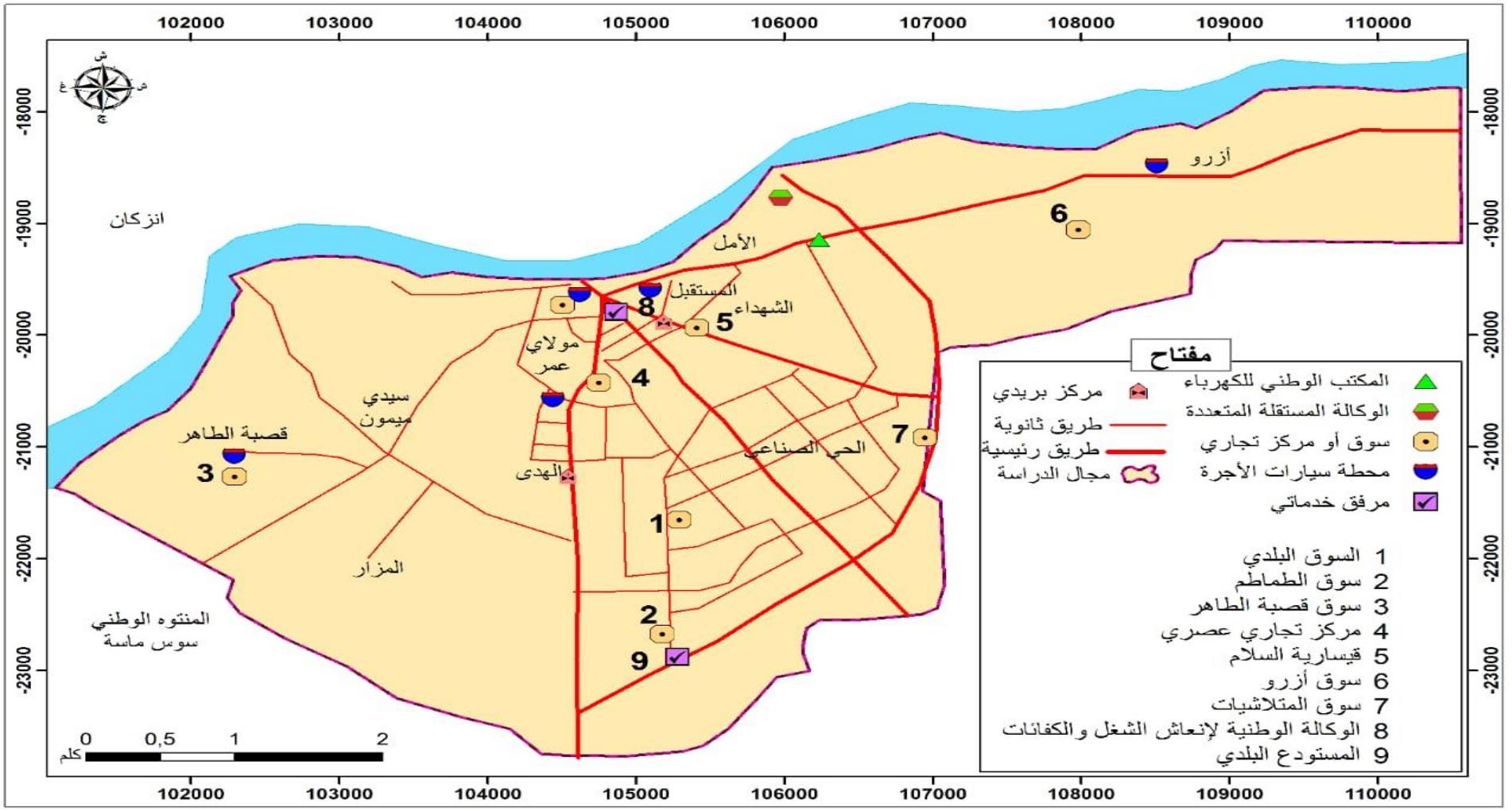
المصدر: بحث ميدانى 2016

توضح الصور بعض التجهيزات التي أنجزت بجماعة آيت ملول، في إطار النهوض بالبنية التحتية. ويمكن القول أن هندسة دار التكافل، توحي بالقصور التقليدية المفتوحة على الفضاء الخارجي، وهو اختيار من شأنه الرفع من معنويات وبعث البهجة في نفوس قاطنيها.

3.1.التجهيزات الاقتصادية

تم إنشاء العديد من الأسواق الحضرية بالمدينة، منها سوق (السبت) بالحي الصناعي، بحيث تم تقسيمه إلى 505 بقعة مجهزة للمساهمة في جلب الاستثمارات والرفع من المداخيل بفعل الضرائب المفروضة. وبالإضافة إلى هذا المشروع، هناك أشغال تهيئة سوق الجملة الخاص بالطماطم بالحي الصناعي، الذي يعتبر من أهم الأسواق بجهة سوس ماسة والمغرب عامة. وتبلغ مساحته 68.010 مترا مربعا. أما ميزانية تهيئته فبلغت 1.244.225.00 درهم، وشملت هذه التهيئة بناء الطرق والكهربة، والإنارة العمومية، ومد قنوات الماء الصالح للشرب وتطهير السائل. وإلى جانب هذا، هناك تهيئة السوق البلدي الذي وصلت ميزانية تهيئته إلى 100.000.00 درهم، إلا أنه لازال يعرف بعض الاختلالات كسوء التنظيم وانتشار الباعة المتجولين، والتلوث وغيرها من المشاكل.

خريطة رقم32 : توزيع المرافق العمومية المنجزة بجماعة آيت ملول



المصدر: بحث ميداني-عمل شخصي- 2016

يعتبر سوق الطماطم بجماعة آيت ملول كما هو موضح في الصورة، من أهم الأسواق اعتبارا لطاقته الاستيعابية وكميات الإنتاج الكبيرة المروجة داخله، وهذا من شأنه الرفع من موارد المدينة وبالتالي المساهمة في التنمية المحلية.

صورة رقم 47: سوق الطماطم بالحي الصناعي لآيت ملول



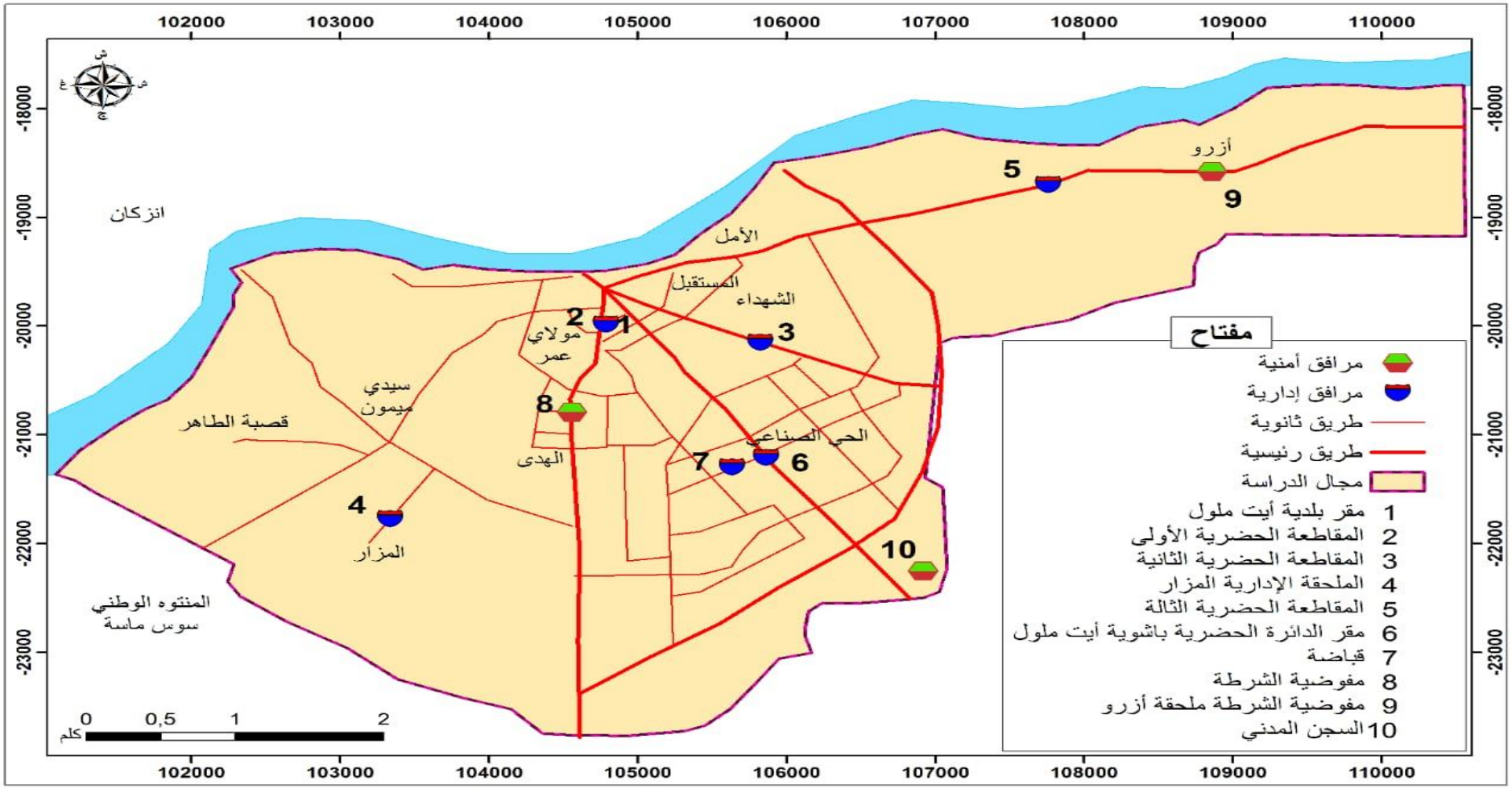
المصدر:تصوير شخصي 2016

وعلى المستوى الإقتصادي، تعد تلك الأسواق من المشاريع الاقتصادية ذات الأهمية الكبرى، حيث تضم الجماعة السوق النموذجي الوحيد حاليا بحي أركانة. إلى جانب سوق المتلاشيات بالحي الصناعي وسوق الطماطم، ويعرف مركز الجماعة انتشار مجموعة من المرافق الخدماتية، كمحطات صغيرة لسيارات الأجرة ومركزين للبريد، بالإضافة إلى وجود مركز الشباك الأوتوماتيكي لطلب الشغل. بينما يضم مركز حي المزار ومركز أزرو خدمات غير كافية بالمقارنة مع عدد السكان المتزايد. لكن هذا التوزيع غير المتكافئ على صعيد المدينة بمراكزها الثلاثة حيث يبقى مركز آيت ملول دائما المستحوذ على معظم المرافق والخدمات. لذلك يجب إعادة النظر في ذلك التوزيع لضمان الاستفادة العادلة لمختلف فئات المجتمع.

4.1.البنايات الإدارية

لأجل خدمة وقضاء مصالح السكان، قام المجلس الجماعي بتنفيذ برنامج تقريب الإدارة من المواطنين. وفي هذا الإطار تم تهيئ المبنى الإداري لمقر الشرطة بحي الفتح بآيت ملول، وإدارة الدرك الملكي قرب المحور الطرقي الثلاثي (طريق مطار المسيرة)، وبالإضافة إلى هذه المشاريع هناك تهيئة مقر البلدية، وإقامة مقاطعتين وملحقتين، وباشوية والمستودع البلدي للحفاظ على ممتلكات البلدية وتدبير استعمالها، ووكالتين بريديتين والقباضة. أما تكلفة تجهيز مختلف هذه المشاريع الإدارية فبلغت **4.357.424.77** درهم من ميزانية الجماعة.

خريطة رقم 33: توزيع المرافق الادارية العمومية بجماعة آيت ملول



المصدر بحث ميداني -عمل شخصي- 2017

من خلال الخريطة أعلاه نلاحظ استحواذ مركز جماعة آيت ملول على معظم المرافق أي مانسبته 85 % من المرافق الإدارية والأمنية، بينما لا تضم بقية المراكز الهامشية سوى ثلاثة مرافق إدارية وأمنية، إثنان منها بأزرو وواحد بحي قصبة الطاهر والمزار.

5.1.مشاريع خاصة بالمجال البيئي

للمحافظة على المحيط البيئي وعلى استدامة موارده، تم إحداث مشروع الحزام الأخضر الذي سيحيط بالجماعة كلها، بالإضافة إلى إقامة تجزئة للحرفيين بالمنطقة الصناعية المكونة من 400 بقعة، وتفعيل القرار الجماعي القاضي بمنع مزاولة الحرف الملوثة والمقلقة لراحة الساكنة داخل الأحياء، وذلك لوضع الحد للتلوث والحفاظ على جمالية المشهد الحضري.

نلاحظ مدى أهمية تدخلات المجلس الجماعي على مستوى المشاريع التنموية المنجزة بمختلف المجالات الاجتماعية، الاقتصادية، الثقافية، الرياضية... ويعزى ذلك إلى الموارد المالية المهمة التي تتوفر عليها الجماعة التي جعلت منها أغنى الجماعات بالإقليم. إلا أنه بالرغم من كل هذا، فإن المنطقة لازالت تعاني من مشاكل واختلالات ساهمت في إعاقة مسارها التنموي وجعلتها دائما تابعة لمدينة أكادير في أغلب المجالات، وبالخصوص المصالح الكبرى والعليا حيث تعتبر جماعة آيت ملول مستقلة إداريا، لكن في الواقع تبقى تابعة. ومن أهم هذه المشاكل :

- مسألة التحيين الضريبي وعدم شموليتها، مما يحرم الجماعة من مداخيل إضافية؛
- ضعف التجهيزات والبنيات التحتية، خاصة على المستوى الصحي مما يفرض اللجوء إلى مدينة أكادير؛
- إشكالية انعدام الأمن التي لازالت تعاني منها جماعة آيت ملول؛
- مشكل التماطل، فيما يخص إيجاد حلول للروائح الكريهة المنبعثة من واد سوس.

IV- الحركة الجمعوية والدينامية التعاونية

1. الجمعيات

يتشكل المجتمع المدني مجموعة من التنظيمات غير الحكومية كالأحزاب والنقابات والتعاضديات والتعاونيات والجمعيات. لكن تبقى الثنائية الأخيرة هي الأكثر بروزا في المجال التنموي. فالجمعيات تعتبر العمود الفقري للمجتمع المدني المغربي، وهي مقاولات من نوع خاص لارتكازها على قيم التضامن والديمقراطية، والاستقلالية والمسؤولية والالتزام تجاه المجتمع.[200] وتقوم هذه الجمعيات بمجموعة من المهام والأدوار المهمة في الحياة الاجتماعية، والثقافية والاقتصادية، وذلك عبر مجموعة من المساهمات والأعمال. ومما يعزز دور جمعيات المجتمع المدني تزايدها المهم في العقود الأخيرة، نتيجة الوعي بمدى حاجة الساكنة المجتمعية لتدخلاتها بعد الإعلان الوطني عن المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، باعتبارها فاعلا أساسيا في تفعيل وتنفيذ برامج المبادرة، نظرا للتكامل المهم بين مشاريع المبادرة وأهداف الجمعيات.

[200] - **الدليل الجمعوي**(2006)، دليل علمي لإرشاد الجمعيات، وزارة التنمية الاجتماعية والأسرة والتضامن، الرباط، ص12.

وتعتبر منطقة سوس حيث يوجد المجال المدروس، مجالا خصبا لاختبار قدرة العنصر البشري على إنجاز وإنجاح مجموعة من المشاريع التنموية. وقد أفرزت هذه الظاهرة ثقافة الشراكة بين الجمعيات التنموية ومختلف المصالح الإدارية، بحيث يلعب العمل الجمعوي دورا أساسيا في المسيرة التنموية لمختلف مناطقها.

وفي هذا الصدد يتميز العنصر البشري بجماعة آيت ملول بقوة التعاون والتضامن، مما جعل مجموعة من الجمعيات تنشط بهذه المنطقة منذ أواسط ثمانينات القرن الماضي حيث تقوم بالأنشطة المرتبطة بالتنمية، والثقافة، والرياضة... ويبلغ عدد الجمعيات 178 جمعية حسب البحث الميداني الذي قمنا به سنة 2017.

وقد حظيت آيت ملول باهتمام كبير من طرف الجمعيات التنموية، وذلك راجع إلى ضعف تدخلات الدولة واستفحال المشاكل والاختلالات كتفاقم ظاهرة البطالة والأمية، التي تحول دون تحقيق التنمية الهادفة، ومواجهة تحديات مسلسل العولمة. والجدول التالي يبين توزيع مختلف الجمعيات مع نوع أنشطتها.

جدول رقم 29: توزيع الجمعيات التنموية بجماعة آيت ملول

اسم الجمعية	نوع النشاط	عدد المنخرطين	تاريخ التأسيس
إمام مالك	اجتماعي ثقافي	240	1989
الوحدة النسائية	اجتماعية– أنشطة مدرة للدخل	--	2002
النور للتنمية والتعاون	اجتماعية –أنشطة مدرة للدخل	--	2005
الجمعية المغربية للمرأة العاملة	اجتماعية –أنشطة مدرة للدخل	120	2006
النادي العمالي للتوعية والتضامن	اجتماعية –أنشطة مدرة للدخل	80	1998
منظمة تماينوت فرع آيت ملول	اجتماعية– تنموية	--	2004
حي المزار للتنمية والتعاون	اجتماعية –أنشطة مدرة للدخل	--	1998
أزرو للشؤون الاجتماعية	اجتماعية– تنموية	--	1999
أزرو للثقافة والتنمية	اجتماعية– تنموية	200	1992
مستقبل المزار للتنمية والثقافة	اجتماعية –أنشطة مدرة للدخل	--	2006
إقرأ للتربية والتنمية	اجتماعية –أنشطة مدرة للدخل	600	2003
التواصل النسائية	اجتماعية– أنشطة مدرة للدخل	--	2005
تمرسيت للثقافة والتنمية	اجتماعية– تنموية	240	2005
أزرو للتنمية والتعاون	اجتماعية –أنشطة مدرة للدخل	3041	1994

المحيط	اجتماعية– تنموية	--	2008
نساء العهد الجديد	اجتماعية –أنشطة مدرة للدخل	146	2006
أدمين للبيئة والتنمية	اجتماعية– تنموية	110	1999
الهدف للتنمية والتعاون	اجتماعية– أنشطة مدرة للدخل	--	2007
النور للتنمية والتعاون	اجتماعية– أنشطة مدرة للدخل	390	1991
المغربية للمرأة العاملة	اجتماعية أنشطة مدرة للدخل	--	2006
حي العرب للتنمية والتعاون	اجتماعية –أنشطة مدرة للدخل	--	2006
التضامن النسائي	اجتماعية– أنشطة مدرة للدخل	--	2006
الخير لحي ايريزي	تنموي– اجتماعي	--	2000
المسار الجديد	تنموي	47	2006
أركانة للتربية والثقافة	تربوي –اجتماعي	53	1993
تنمل وحنان للتنمية والتعاون	--	56	2007
الوطنية لأسر الشهداء مقاومي وأسرى الصحراء المغربية	اجتماعي	200	2007
مشعل المجد للإبداع والتنمية	تنموي	300	2006
المسار التنموي للبيئة والتنمية والتواصل	تنموي– اجتماعي	100	2006
فضاء الشباب والطفولة	تنموي –تربوي	98	2007
يوسف بن تاشفين للثقافة والتنمية	تنموي	60	2006/07
التضامن للتنمية الاجتماعية	تنموي	--	2005
أزرو للشؤون الاجتماعية	اجتماعي– تنموي	284	2002
فيدرالية جمعيات حي أزرو	تنموي	17	2006
الإشراق للتنمية الاجتماعية والثقافية	تنموي –اجتماعي	40	2006
جمعية الفضيلة	تنموي –اجتماعي	100	2002
الهدف للتنمية والتعاون لساكنة حي الشهداء	تنموي	--	2002
المعرفة	تنموي –ثقافي	171	2002
الوفاق للتنمية الاجتماعية	تنموي	63	2005
تودرت للتنشيط الثقافي والأعمال الاجتماعية	تنموي –اجتماعي	60	2007
جمعية المرأة المندمجة تتريت	تنموي –اجتماعي	--	--

المصدر: بحث ميداني 2016

من خلال الجدول أعلاه، تتبين أهمية الجمعيات التنموية المتدخلة في جماعة آيت ملول وعددها 43 جمعية تنموية. الشيء الذي يبين مدى دينامية المجتمع المدني وأهميته على مستوى التنمية المحلية للمدينة من جهة. لكن، من جهة أخرى، يعكس لنا مدى المشاكل التي تعاني منها المنطقة بفعل الفوارق التي نتجت عن سياسة الدولة، حيث تم الاهتمام بالعاصمة الجهوية وتهميش الضواحي في ظل استفحال ظاهرة التمدين والتوسع العمراني.

ويكمن الدور التنموي لمختلف تلك الجمعيات، في القيام بمجموعة من المشاريع التنموية كإنجاز البنيات التحتية، وإنشاء مجموعة من القاعات لتلقين دروس محو الأمية، بالإضافة إلى إنجاز مشاريع مذرة للدخل كإنشاء وحدات إنتاجية لتربية النحل، والأرانب...، وتلقين مجموعة من الحرف كالخياطة والطرز والنجارة، والطبخ والحلويات إلى غيرها. وبالمقابل تتم مساعدة المستفيدين على تسويق منتجاتهم المحلية.

تتميز هذه الجمعيات بتعدد أنشطتها إذ ماهو اجتماعي، وثقافي، ورياضي، وتراثي، بحيث تقوم بمجموعة من الدورات التكوينية، وذلك في إطار أنشطة تحسيسية وتنظيم ورشات لتكوين وتأطير الفاعلين الجمعويين، ولقاءات ثقافية ورياضية، وحماية الموارد الطبيعية المحلية والموروث الثقافي. وتؤطر الجمعيات المهرجانات كمهرجان أزرو الذي دام مدة 6 أشهر، بالإضافة إلى الأنشطة الاجتماعية كتنظيم الحفلات للأطفال وتوزيع اللوازم المدرسية لفائدة التلاميذ بمختلف المستويات الدراسية بمشاركة مجموعة من الفاعلين في الحقل التنموي.

وتوجد بجماعة آيت ملول جمعيات مهمة تقوم بأنشطة متعددة، منها الثقافية والاجتماعية والرياضية، التي تهتم بالتربية والمحافظة على التراث والفن. وفي هذا الإطار تقدمت مجموعة من الجمعيات بمشاريعها في إطار المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، وذلك من لأجل الاستفادة من الدعم المقدم من الدولة. لكن لازالت ملفاتها في طور الدراسة في إنتظار الموافقة على مشاريعها من طرف اللجنة المهتمة بدراسة المشاريع.

وانطلاقا من المقابلة التي قمنا بها مع عدد من رؤساء الجمعيات من مختلف المجالات، لاحظنا أن هناك انسجاما بين كل من أعمال الجماعة الحضرية لآيت ملول والتدخلات التي تقوم بها الجمعيات، وبين المخطط الاستراتيجي للمبادرة الوطنية للتنمية البشرية في جميع الميادين، وخاصة دعم البنيات التحتية الأساسية للأحياء كالمزار وأزرو وقصبة الطاهر. ولاحظنا كذلك الاهتمام بالأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة، ومنهم الأطفال والنساء الذين هم في وضعية صعبة. وتجدر الإشارة إلى أن هناك مجموعة من الجمعيات والتعاونيات التي أسست في إطار برامج المبادرة الوطنية للتنمية البشرية للاستفادة من الدعم المادي والتقني المقدم من طرف الدولة.

وساهمت تلك التدخلات في وضع الحد لمجموعة من المشاكل الاجتماعية، حيث انخفضت ظاهرة البطالة وارتفعت نسبة التمدرس التي أدت إلى انخفاض نسبة الأمية، خاصة في صفوف النساء. كما استطاعت الجمعيات المتعددة الاختصاصات أن تقوم بتحسيس السكان بالمشاكل البيئية، وذلك في ظل التمدين غير المنظم الذي تعرفه جماعة آيت ملول، وشجعت الشباب على الانخراط في العمل الجمعوي، وحماية التراث المحلي اللامادي من خلال القيام بمجموعة من التظاهرات واللقاءات والمسرحيات.

ولعبت معظم الجمعيات بجماعة آيت ملول دورا مهما في وضع الحد لمجموعة من الاختلالات الاجتماعية، لكن بالمقابل تواجه مجموعة من المشاكل التي تعيق الوصول إلى أهدافها وتجعل آفاقها

محدودة وأنشطتها وبرامجها لا ترقى إلى ما وصلت إليه باقي الجمعيات النظيرة التي تتبع سياسة استشرافية أساسها الإدارة الحديثة والتدبير المحلي الجيد والمعقلن. وفي ظل غياب حلول ناجعة وهادفة للمشاكل يستدعي ذلك تبني استراتيجيات واضحة لأجل تفعيل العمل التنموي في إطار الشراكة والتنسيق بين كل من مؤسسات الدولة وهيئات المجتمع المدني والساكنة المحلية. ومن بين أهم هذه المعيقات نذكر:

- مشاكل على مستوى التسيير وغياب التنسيق بين الأعضاء المكونين لمكاتب الجمعيات؛
- ضعف التمويل والتأطير.
- تخلي بعض الأعضاء عن مهامهم وغياب روح المسؤولية وضعف التطوع وقلة الموارد البشرية.
- غياب التكوين لفائدة جل الفاعلين الجمعويين، وانعدام التخصص لمعظم الجمعيات مما يحول دون تحقيق الأهداف والوصول إلى المبتغى.
- غياب روح التعاون والتنسيق بين الجمعيات.
- انعدام الوعي لدى فئات المجتمع بأهمية العمل الجمعوي، ودوره في الدفع بالمسار التنموي للمنطقة.

2. التعاونيات:

تعرف رابطة التعاون الدولي (ACI)[201] التعاونية على أنها جمعية مستقلة مكونة من أشخاص اجتمعوا بإرادتهم لأجل تحقيق حاجياتهم ورغباتهم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في إطار مؤسسة أو مقاولة، حيث الملكية والسلطة تمارس بصفة ديموقراطية.

ويمكن تعريف التعاونية كما جاء في القانون رقم 24.83، المتعلق بتحديد النظام الأساسي العام للتعاونيات ومهام مكتب تنمية التعاون كما يلي: " التعاونية هي جماعة تتألف من أشخاص طبيعيين اتفقوا أن ينضم بعضهم إلى بعض لإنشاء مشروع يكون الغرض منه أن يتيح لهم الحصول على المنتجات والخدمات التي هم في حاجة إليها، والقيام بتسييره وإدارته وفق مبادئ أساسية بغية بلوغ أهداف محددة"[202].

إذن فالتعاونية عبارة عن مقاولة تتأسس من خلالها مشاريع وذلك بمساهمة مجموعة من الأشخاص المتعاونين، الذين يسيرونها حسب المجلس الإداري المنتخب على رأسه المدير. ويتجلى الدور التنموي للتعاونيات في تنظيم الإنتاج وتحريك الموارد البشرية وممارسة الأعمال في جميع فروع الأنشطة الإنسانية وذلك لأجل:

- تشجيع الروح التعاونية لجميع أعضاء التعاونية؛
- تحسين الوضعية الاقتصادية والاجتماعية لجميع أعضائها؛
- القيام بتخفيض تكلفة الإنتاج وتقديم الخدمات المرافقة له؛

---

[201] **-Ait Haddou Ahmed** et **Jaouad Mohamed** (2003), l'économie sociale au Maroc : Approche méthodologique et Acteurs en Présence le développement local et l'économie solidaire à l'épreuve de la mondialisation, Séminaire Permanent sur le développement alternatif, fondation du Roi Abdul Aziz Al Saoud pour les Etudes Islamiques et les Sciences Humaines, Casablanca, pp 23-57 .

[202] - سلسلة نصوص تشريعية وتنظيمية (2004)، قانون التعاونيات والجمعيات وفق آخر التعديلات، منشورات المجلة المغربية لقانون الأعمال والمقاولات، الطبعة الأولى، العدد 47، الرباط، ص16.

- تحسين جودة المنتوجات المقدمة إلى أعضائها أو الموجهة إلى البيع.

1.2. توزيع التعاونيات الفلاحية بجماعة آيت ملول

تكتسي التعاونيات الفلاحية مكانة مهمة ضمن النسيج التعاوني بجماعة آيت ملول، حيث وصل عددها إلى 10 تعاونيات وعدد المنخرطين بها إلى 177 فردا، وهي تتوزع كالتالي:

جدول رقم30: توزيع عدد التعاونيات الفلاحية بجماعة آيت ملول

اسم التعاونية	سنة التأسيس	عدد المنخرطين
أزرو للتلفيف وتصدير الخضر	1986	7
أكرومار سوس	1991	60
الرميلة	1992	7
التعاونية الفلاحية توبقال	1994	7
تعاونية الأطلس	غشت 2000	7
تعاونية تزويت	2001/03/20	34
الأطلس الكبير	2003/04/24	3
وايركان	2003/03/25	20
أركانات	2007/05/02	32
التعاونية المغربية للجنوب	--	--

المصدر : باشوية آيت ملول 2018

ويحظى العمل التعاوني بأهمية كبرى بآيت ملول حيث يعرف نشاطا متميزا في جميع الميادين خاصة الفلاحية منها. ويكمن مجال تدخل أغلبية التعاونيات في نشاط تلفيف الخضر والفواكه وتصدير الحوامض كتعاونية الأطلس، وأكرومار سوس، وأزرو، والرميلة، وتوبقال، خاصة أن المنطقة تنفتح على مجموعة من المناطق الفلاحية الكبرى، المهمة بسهل سوس التي تزودها بالمواد الأولية. كما يلعب القرب من العاصمة الجهوية أكادير دورا مهما في توفير ثروات بحرية غنية، تقوم تلك التعاونيات بتصبيرها. وإلى جانب الأهمية الاقتصادية لهذه التعاونيات، لا يمكن أن ننسى الدور الاجتماعي الذي تقوم به، إذ تساهم بشكل كبير في محاربة ظاهرة البطالة بالجماعة بتشغيلها لعدد كبير من اليد العاملة داخل المنطقة وخارجها.

صورة رقم 48 : التعاونية الفلاحية 'أزرو' المتخصصة في تلفيف الخضر والفواكه بالحي الصناعي لجماعة آيت ملول



المصدر: تصوير شخصي2018

تتوفر هذه التعاونية على مجموعة من التقنيات ذات المعايير الدولية التي تساهم في الرفع من إنتاجيتها. الشيء الذي يجلب مجموعة من الاستثمارات للجماعة. أما فيما يتعلق بالتعاونيات التي لها اختصاصات أخرى فهي كالتالي:

- تعاونية "وايركان" لاستخراج وتسويق زيت الأركان وزيوت أخرى.
- التعاونية الفلاحية" الأطلس الكبير" لتربية النحل وتسويق العسل.
- التعاونية الفلاحية المغربية للجنوب(تسويق الحبوب والأعلاف).
- تعاونية "تزويت" لتربية النحل وتسويق وتعليب العسل.

2.2. تعاونيات متعددة التدخلات

بالإضافة إلى التعاونيات الفلاحية توجد بالجماعة التعاونيات الأخرى المتعددة الاختصاصات تساهم في تحقيق التنمية المحلية بالمنطقة، يصل عددها إلى 7 تعاونيات[203] وعدد المنخرطين بها 121 فردا، وهي موزعة كالتالي:

- ✓ التعاونية الحرفية "المضيق" المتعددة الخدمات كالتبريد والنجارة والكهرباء والميكانيك...
- ✓ تعاونية "النجوم" للحرفيين الكهربائيين.
- ✓ تعاونية أزرو للنسيج والخياطة.
- ✓ تعاونية البر والإحسان للسكن الاجتماعي.
- ✓ تعاونية النهضة للنجارة.
- ✓ تعاونية النهضة للحدادة.
- ✓ الاتحاد للنسيج والخياطة.

وتتميز التعاونيات المتواجدة بتراب الجماعة بروح التضامن والتعاون فيما بين المتعاونين حيث يمكن الانسجام الذي يتميز به مختلف الأعضاء من تحقيق نتائج ايجابية على هذا المستوى، وبلوغ الأهداف وبالتالي المساهمة في تحقيق التنمية المحلية بخلق مجموعة من الأنشطة التي تجلب العديد من الاستثمارات في مجالات متعددة.

[203] ـ مقابلة مع مسؤول بمصلحة الشؤون الاجتماعية، باشوية آيت ملول يناير 2018.

وهكذا، نجد للتعاونيات المتواجدة بجماعة آيت ملول أهمية كبرى، باعتبار طموحات معظم منخرطيها الذين يتميزون بالإرادة القوية في عملهم. لذا يجب على مختلف الفاعلين التنمويين أن يدعموا التعاونيات ويقدموا لها امتيازات تساعدها على تطوير نشاطها والقيام بتأهيلها. وذلك لجعلها قادرة على مواجهة مختلف التحولات الاقتصادية والاجتماعية وتحديات العولمة. لكن بالمقابل، هذا التنظيم التعاوني لازال يعرف بعض العوائق التي تؤدي إلى تراجعه، وتحول دون الوصول إلى الأهداف المنشودة، علما أن طرق تسيير التعاونيات والعلاقات السائدة بين المنخرطين والمكتب المسير تعتبر أهم أسباب تراجع نشاط التعاونيات.

خاتمة الفصل الرابع

عملت مجموعة من مؤسسات الدولة على توحيد جهودها والتنسيق فيما بينها، لأجل تدخلها بجماعة آيت ملول، باعتبارها تشكل جزءا من أكادير الكبير نظرا لارتباطها بعاصمة سوس ماسة ارتباطا قويا وخاصة لأجل تنمية المجال المدروس.

وفي هذا الإطار، يعد كل من المكتب الجهوي للإستثمار الفلاحي لسوس ماسة، والمديرية الجهوية للتجهيز لأشتوكة آيت باها، والمديرية الجهوية للمياه والغابات، وصندوق التجهيز الجماعي، أهم مؤسسات الدولة التي تدخلت بجماعة آيت ملول. وشملت تلك التدخلات تنظيم وتأطير الفلاحين، وتحسين أنظمة التسيير والتدبير، وبناء معاهد ومختبرات لتحليل التربة، إضافة إلى حماية غابة الأركان وتجديد محيطها الحيوي نظرا لأهميتها على الصعيد المحلي والوطني والدولي. كما تم القيام بمجموعة من المشاريع الاستثمارية كإنشاء المنطقة الصناعية بالجماعة التي تعد ثاني أهم منطقة صناعية بالمغرب والتي لها وقع كبير على مستوى التنمية المحلية.

وبالإضافة إلى مختلف التدخلات على مستوى توفير البنيات التحتية، وخاصة الطرق والقناطر لفك العزلة عن المدينة، تم التدخل أيضا على مستوى الأحياء وذلك بإعادة هيكلة بنياتها التحتية من لأجل الرفع من مستوى تنافسيتها.

لكن، ومن خلال دراسة وتحليل مختلف هذه التدخلات يتبين لنا جليا أنه بالرغم من أهميتها، تبقى ضعيفة بالمقارنة مع باقي مناطق جهة سوس ماسة، حيث تم الاهتمام بالعاصمة وتهميش الضواحي. الشيء الذي أدى إلى تفاوتات مجالية صارخة، خاصة على مستوى التجهيزات الاجتماعية كالتعليم والصحة والبنيات التحتية الضرورية. وهذا ما بينته الساكنة المستجوبة في الاستمارة الميدانية.

كما أن جماعة آيت ملول في شخص مجلسها الجماعي، استثمرث موارد مالية كبيرة لأجل النهوض بمستوى البنيات التحتية، إلا أنها رغم ذلك لازالت لم ترق إلى المستوى المطلوب، خاصة على مستوى القطاع الصحي الذي يعرف اختلالات صارخة لا تلبي حاجيات ومستوى تطلعات ساكنة الجماعة. أضف إلى ذلك ظاهرة التلوث وانبعاث الرائحة الكريهة جراء بعض الوحدات الصناعية، مما يؤثر سلبا على المحيط الحيوي للمنطقة، وغياب الأمن الذي يعتبر عنصرا مهما في حياة الساكنة الحضرية، ناهيك عن ضعف كفاءة بعض الموظفين الجماعيين غير المؤهلين لتصور وقيادة التنمية المحلية للمدينة. ويمكن لجماعة آيت ملول أن تتطورمستفيدة من طبيعة التدبير المحلي الذي يسود في العاصمة الجهوية، وذلك بتنسيق الإستراتيجية المحلية مع توجهات التنمية بالمدينة الكبرى.

وبعد تطرقنا لمختلف تدخلات النسيج الجمعوي والتعاوني في التنمية الحضرية للجماعة، نلاحظ أنه بالرغم من حضوره القوي إلا أنه يعاني من مجموعة من المعيقات، يمكن إجمالها في: ضعف الإمكانيات المادية والبشرية لغالبية هيئات المجتمع المدني، والتي لا تخول لها القيام بدور فعال في التنمية المحلية، وضعف التنسيق بين مختلف الجمعيات، وغياب التكوين لفائدة جل الفاعلين الجمعويين، وانعدام التخصص لمعظم الجمعيات مما يحول دون تحقيق الأهداف والوصول إلى المبتغى، وتخلي بعض الأعضاء عن مهامهم وغياب روح المسؤولية.

ولتفعيل دور منظمات المجتمع المدني والرفع من أدائها، يجب توفير الشروط القانونية والإطار التنظيمي، وأيضا القيام بتدعيم القوة الاقتراحية للمجتمع المدني عن طريق إقامة آليات للتكوين في ميادين التدبير، بالإضافة إلى ابتكار أشكال الشراكة الكفيلة التي تجعل عمل منظمات المجتمع المدني عاملا قويا للتنمية المحلية.

خاتمة الباب الثاني

في ظل التوسع وتمدين جماعة آيت ملول، علينا تناول واقع البنيات التحتية، حيث أصبح الهدف الأسمى للتنمية الاهتمام بمتطلبات الإنسان لأجل تحسين نمط عيشه، الذي لن يتأتى إلا بتحسين محيطه الاجتماعي والاقتصادي والثقافي.

ومن خلال تشخيصنا لواقع التجهيزات والبنيات التحتية بجماعة آيت ملول، تبين لنا أنها عرفت تطورا مهما فيما يخص بعض التجهيزات خلال السنوات الأخيرة، خاصة على على مستوى الشبكة الطرقية ووسائل النقل التي تساهم في سهولة الولوجية رغم نقصها، والتي تسهل نقل السلع والبضائع نظرا لانفتاح الجماعة على المناطق الفلاحية والصناعية الكبرى. فأصبحت المنطقة تجلب المستثمرين واليد العاملة.

لكن، تم إغفال التجهيزات على مستوى شبكة تطهير الصلب والسائل في بعض الأحياء، الشيء الذي أدى إلى ظهورمجموعة من المشاكل في ظل التمدين السريع. مما يتطلب إيلاء المزيد من الاهتمام بهذا الجانب الذي يرتبط بالحياة اليومية وتحسين مستوى عيش السكان. كما يتبين أن نسبة التزود بالماء الصالح للشرب والكهرباء عرفت تقدما كبيرا حيث وصلت الإنارة العمومية إلى عموم الأحياء، وبنفس الوثيرة تم تزويد جميع المنازل بالماء الشروب، وهذا يدل على اهتمام الدولة بتحسين الأوضاع المعيشة للسكان. وهذا رهين بحسن تدبير شؤون الجماعة وتصور معقلن لآفاق تنموية محلية مستقبلية واضحة.

ومن خلال تحليلنا لمختلف التدخلات في الفصل الثاني من هذا الباب الخاص بالتدبير الجماعي لجماعة آيت ملول، تبين لنا أن مؤسسات الدولة عملت على توحيد جهودها والتنسيق فيما بينها لأجل تدخلها بالمنطقة ، باعتبارها تشكل جزءا من أكادير الكبير، إلا أن تلك التدخلات ضعيفة لأنها ارتكزت على المركز وأهملت الأحياء الهامشية. الشيء الذي أنتج تفاوتات مجالية صارخة على مستوى البنيات التحتية الضرورية. مما أثر سلبا على التنمية المحلية، وزاد من حدة الفقر والبطالة وارتفاع مؤشر اللامساواة، بالرغم من ارتفاع مداخيل الجماعة التي من المفروض أن تكون حافزا كبيرا للمشاريع التنموية، والسبب في ذلك يعزى إلى ضعف تكوين الموظفين الجماعيين والمنتخبين على حد سواء، وغياب الضبط و العقلانية في التسيير بفعل تضارب المصالح. وبالرغم من أن جزءا كبيرا من الميزانية التي تعتمد أساسا على الموارد الذاتية للجماعة يوجه للتجهيز، فإن مستوى الإنجازات والمشاريع والتجهيزات التي قامت بها الجماعة لم ترق بعد إلى ما تطمح إليه الساكنة المحلية.

ومن خلال الوقوف على واقع وأهم تدخلات مختلف هيئات المجتمع المدني بجماعة آيت ملول، لاحظنا أن عملها لم يرق بعد إلى ما تطمح إليه الساكنة، وذلك راجع إلى غياب التنسيق بين أعضاء الجمعيات والتعاونيات وغياب روح المسؤولية. مما يؤثر سلبا على عملها وصياغة برامجها و مشاريعها ورؤيتها لمستقبل التنمية. ومن جهة أخرى، يرتبط ذلك بعلاقتها المحدودة مع مختلف الفاعلين المتدخلين بالمنطقة. كما أننا لمسنا من خلال حضورنا في بعض اجتماعات المجلس الجماعي ولقاءاتنا مع رؤساء الجمعيات النشيطة في الحقل التنموي. أن هناك ضعف استفادة الفاعلين داخل هذه الجمعيات من الدعم المالي والدورات التكوينية تؤهلهم ليصبحوا طرفا فاعلا في المسار التنموي.

ويمكن القول أن جماعة آيت ملول، تتوفر على موارد طبيعية مهمة تحفز على جلب الاستثمار في ظل التمدين السريع المنظم خلال السنوات الأخيرة، على مستوى البنيات التحتية وإنشاء المصانع ومحطات تصدير المنتجات الفلاحية والبحرية، وكذا الاهتمام بالتجهيزات الاجتماعية، مما يساهم لا محالة في رفع مستوى عيش المواطنين عبر أرجاء المنطقة المدروسة. وهذا ما سنتطرق إليه في دراسة التحولات السوسيو- مجالية واستشراف آفاق تنمية الجماعة في الباب الثالث.

الباب الثالث:

دراسة سوسيو- مجالية لجماعة آيت ملول أي تدبير للمجال وآفاق التنمية

مقدمة الباب الثالث

تطرقنا في الفصول السابقة لدراسة تشخيص وتحليل واقع الموارد الطبيعية والبشرية والنسيج الاقتصادي وأنظمة الإنتاج التي تميزت بها جماعة آيت ملول، إضافة إلى إبراز مختلف المرافق والبنيات التحتية ومحيط الاستثمار وكيفية تدبير الجماعة ودور الفاعلين في الفعل التنموي.

وارتأينا في الباب الثالث، أن نستجلي أبعاد تلك الدراسة التي مست البنية الاجتماعية والمجالية لساكنة جماعة آيت ملول. وقد اخترنا مقاربة التحولات من خلال تحقيق سوسيو- مجالي جغرافي ميداني، شمل مجموعة من المحاورالتي تتماشى مع فصول الأطروحة، من حيث المعطيات السوسيو- ديموغرافية والمهنية وتحديد المرافق الأساسية والبنيات التحتية، وكذا معرفة تمثلات السكان حول مجالهم واقتراحاتهم وانتظاراتهم حول التنمية المجالية.

من خلال تشخيص الموارد الترابية، تم في الفصل السادس إبراز نقط القوة والضعف، عبر القيام بشبكة تحليل محكمة توضح الامكانات والاكراهات والفرص والتهديدات لتجاوزها، ومن تم تثمين الموارد المجالية لجماعة آيت ملول لاستغلالها مع تحديد الرؤى المستقبلية وآفاق التنمية المحلية، مع تقديم النتائج والمقترحات التي توصلنا إليها بعد معالجة إشكالية البحث.

الفصل الخامس: دراسة سوسيو- مجالية لجماعة آيت ملول

مقدمة الفصل

تعد الدراسات الميدانية من الآليات الفعالة لتشخيص وتحليل أية ظاهرة، خصوصا في مجال الجغرافيا التي تقدمت بفضل الدراسات والملاحظات الميدانية.

وتأخذ الدراسة الميدانية في بحثنا هذا موقعا مركزيا وهاما ستسمح لنا بمعالجة إشكالية التمدين الضاحوي بالنظرإلى طبيعة الأسئلة التي تتيح حرية الإجابة عليها من طرف الساكنة. وقد أخذنا كثيرا من الوقت قبل تحديد عينة البحث، نظرا لطبيعة المجال الجغرافي الشاسع لجماعة آيت ملول، ولعدم تجانس ساكنته لا من حيت طبيعتها ولا أعدادها.

ونسعى من خلال هذه الدراسة الميدانية إلى الخروج باستنتاجات تساعدنا في معالجة إشكالية الموضوع، عبر مجموعة من المحاور المتعلقة بالخصائص الديموغرافية والسوسيو- اقتصادية والاجتماعية والثقافية للأسر المستجوبة المرتبطة بظروفها السكنية، وتمثلاتها حول تمدين المنطقة وطموحاتها لتحسين إطار عيشها.

وهكذا اخترنا عينة تبلغ 400 شخص، تشكل جزء من مجتمع المجال المدروس وتشترك في نفس الخصائص، ويكمن الهدف في دراستها في الوصول إلى معلومات حول خصوصيات الجماعة. أما بالنسبة لتفريغ وتحليل الاستمارة، فقد استعملنا برامج «Spss» لقراءة كافة البيانات وتحليلها واستخراج النتائج على شكل متغيرات وبيانات.

سنعتمد في صياغة محاور وأسئلة الاستمارة على التراتبية حيث تتعلق المحاور الأولى بتاريخ تغيير السكن وسبب اختيار الحي، مرورا إلى وضعية المرافق العمومية وإشكالية التنقل وحركية السكان.

I- تباين المعطيات الديموغرافية لجماعة آيت ملول

1. توزيع الساكنة المستجوبة حسب الأحياء بجماعة آيت ملول

وقد همت الاستمارة سكان الأحياء المدرجين في الجدول الموالي حيث ارتأينا أن تشمل العينة معظم ساكنة جماعة آيت ملول:

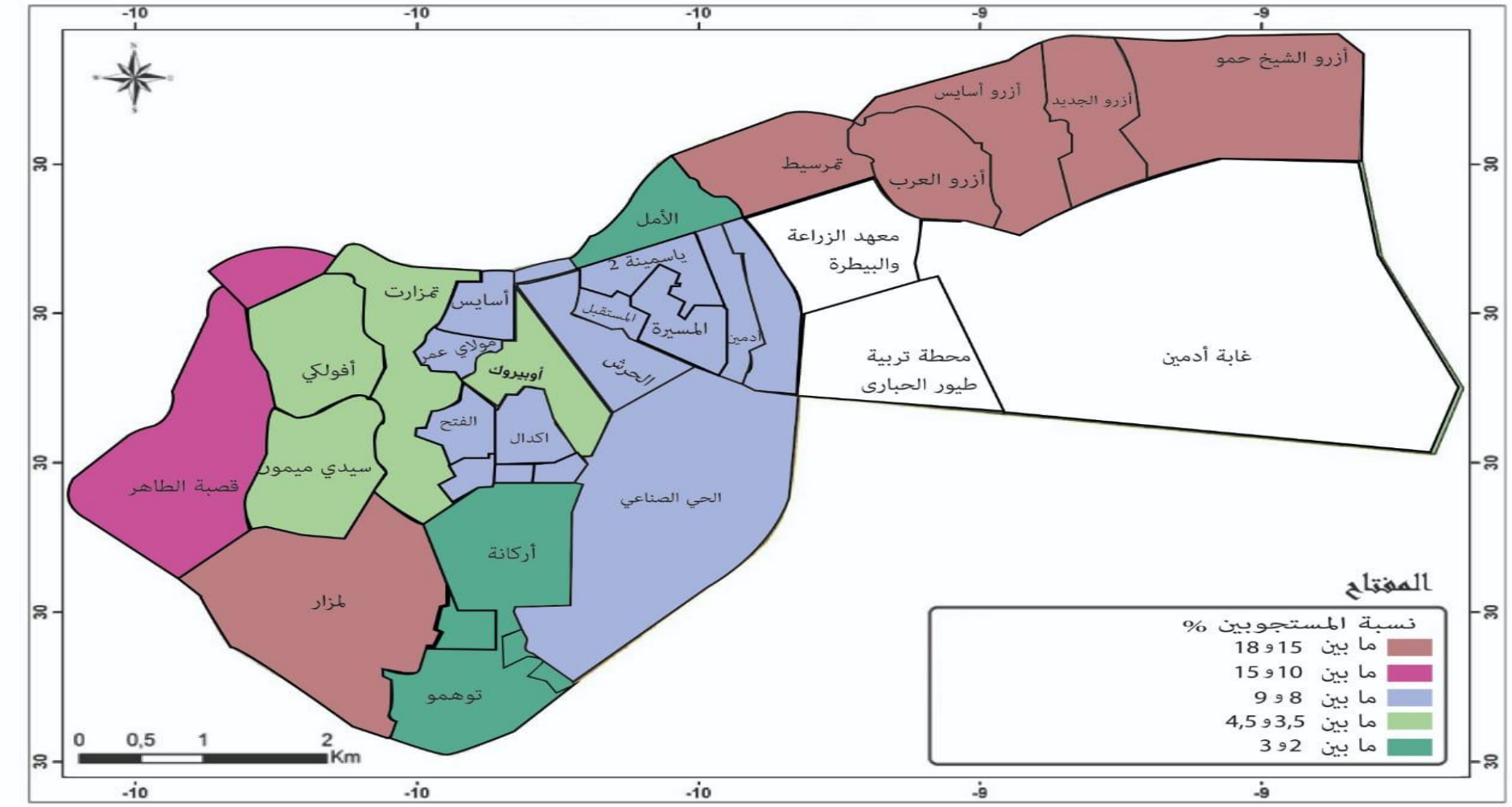
جدول رقم31: مكان الإقامة بالنسبة للمبحوثين بجماعة آيت ملول

الأحياء	السكان المستجوبين		الساكنة حسب إحصاء 2014	
	العدد	النسبة%	العدد	النسبة%
أزرو	72	18,0	30933,0	18
الأمل تمرسيط	12	3,0	9933,0	5,78
توهمو العزيب	8	2,0	3437,0	2,00
قصبة الطاهر	52	13,0	38751,0	22,55
المزار	62	15,5		
الحرش	32	8,0	14195,0	8,26
المستقبل ايت سعيد البريد العهد الجديد	16	4,0	6015,0	3,50
الشهداء المسيرة أدمين ياسمينة 2 الحي الصناعي	36	9,0	16875,0	9,82
تمازارت ياسمينة	14	3,5	7853,0	4,57
حي المستشفي ابيروك لافورش كيشار	18	4,5	8163,0	4,75
بوعيطة ايريزي الاداعة أركانة	10	2,5	6479,0	3,77
أسايس مولاي عمر حي العرب	36	9,0	14177,0	8,25
أكدال الهدى الفتح أملاك سوس الرياض- المغرب العربي	32	8,0	15036,0	8,75
المجموع	400	100%	171 847,00	100%

المصدر: بحث ميداني 2018

ومن خلال الجدول أعلاه الخاص بمكان الإقامة، حاولنا تغطية جميع أحياء جماعة آيت ملول باختيار عدد المستجوبين الذين يتناسبون وعدد السكان في كل حي حسب الاحصاءات الرسمية. علما أن اختيار العينة يحدده معطى تباين المعطيات والخصائص والتوقعات الخاصة بكل حي من الأحياء المكونة للجماعة. وهذا ما توضحه نسب الساكنة المستجوبة، ونسب الساكنة حسب الإحصاء الرسمي، والتي يحتل فيها حي أزرو أعلى نسبة ب 18% ، نظرا للتركز السكاني الكبير به، يليه حي قصبة الطاهر والمزار بنسبة 22%، أما باقي الأحياء فتتراوح نسبتها ما بين 13 إلى 2%. وتوضح الخريطة الموالية الأحياء المدروسة التي شملتها الاستمارة الميدانية الموجهة للسكان.

خريطة رقم 34: توزيع العينة المدروسة بأحياء جماعة آيت ملول



المصدر: بحث ميداني -عمل شخصي- 2018

نلاحظ من خلال الخريطة تمركز نصف العينة المستجوبة في الأحياء الهامشية كأزرو والمزار وقصبة الطاهر وتمرسيط بنسبة تتراوح ما بين 10 و 18 % باعتبار كثافتها المرتفعة، وهي أحياء تتواجد بأطراف المدينة. وهذا التمركز تفرضه أثمنة الولوج للسكن، سواء تعلق الأمر بالسومة الكرائية، أو بأثمنة القطع الأرضية، وعدم تشدد السلطات في منح رخص البناء والسكن بالرغم من عدم احترام قوانين التعمير، مما يشجع على انتشار السكن الهش والبناء العشوائي. فيما يتوزع النصف الآخر من المستجوبين على مجموع الأحياء الأخرى بنسب شبه متساوية، حيت يمكن اعتبار حي الحرش وأكدال وأدمين والمغرب العربي والشهداء وأسايس من أهم الأحياء المهيكلة بمركز آيت ملول، وتصل نسب العينة المستجوبة ما بين 9 و 2 % بفعل انخفاض عدد الساكنة بها مقارنة بالأحياء الأخرى.

1.1.توزيع الساكنة المستجوبة حسب مكـان الازدياد

تتميز الساكنة المتواجدة بالجماعة بدينامية كبيرة وحركية دائمة. إذ إن نسبة 35% فقط من مجموع المستجوبين هم الذين ازدادوا بجماعة آيت ملول، ونسبة 65% تمثل المهاجرين الوافدين، منهم 26% اختاروا الاستقرار في المنطقة بالرغم من انحدارهم من مناطق قريبة تنتمي إلى أكادير الكبير كالقليعة وتراست وإخربان وماسة. ويرجع السبب إلى توفر فرص الشغل والسكن. والجدول الموالي يعطينا فكرة عن مكان ازدياد الساكنة المستجوبة لمعرفة أصولها وفهم طبيعة العلاقة التي تربطها بمجالها.

جدول رقم 32: مكان ازدياد الساكنة المستجوبة بآيت ملول

مكـان الازدياد	الأفراد	النسبة%
آيت ملول	56	35
أكادير	25	15,6
انزكان	13	8,1
تارودانت	13	8,1
آسفي	9	5,6
الصويرة	8	5
الدار البيضاء	4	2,5
تيزنيت	4	2,5
مدن أخرى	28	17,6

بحث ميداني 2018

وتتم مقاربة الأصول الجغرافية للقاطنين بالمجالات الضاحوية القريبة من المدن الكبرى، لقياس مدى أهمية التوافد البشري ومكانته في تشكيل القاعدة السكانية، حيث ننطلق من منطق تأثير دينامية تلك المدن على توافد السكان نحو الضواحي، بحكم توفرها على الموارد ومختلف الأنشطة، وطبيعة ونوع السكن الذي يعتبر عاملا مهما في استقطاب السكان و تسريع التمدين، كما يخلق هذا التوافد اختلالات كبيرة إذا لم يتم توجيهه.

2.1. توزيع الساكنة المستجوبة حسب الجنس

جدول رقم 33: توزيع الساكنة المستجوبة حسب الجنس

الجنس	العدد	النسبة%
ذكر	232	56,4
أنثى	168	41,6
المجموع	400	100,

بحث ميداني2018

يلاحظ من خلال الجدول أن أغلبية الساكنة المستجوبة من فئة الذكور بنسبة 58 %، بينما تمثل نسبة الإناث 47%، وهو أمر طبيعي إذا ما أخذنا بعين الاعتبار المجتمع السوسي الذي يبقى متحفظا فيما يتعلق بالمرأة، حيث تبقى مثل هذه الأمور اختصاصات ذكورية .

3.1. توزيع الساكنة المستجوبة حسب السن

تتميز البنية العمرية لأفراد العينة بالتنوع والاختلاف، حيث لم نراع فيها سنا معينا ولا فئة اجتماعية محددة، بل قمنا باختيار عناصرها عشوائيا، وهو ما أدى إلى إشراك جميع الفئات العمرية. كما أن توزيع الفئات العمرية للمستجوبين تعبر عن البنية العمرية السائدة في آيت ملول، إذ بعد تفريغنا للاستمارات تبين لنا أن سن المستجوبين يتراوح ما بين 20 و ما فوق 50 سنة. كما قمنا بتقسيم العينة إلى فئات عمرية كبرى وفق الجدول التالي:

جدول رقم 34: توزيع الفئات العمرية للساكنة المستجوبة بجماعة آيت ملول

السن	العدد	النسبة%
ما بين 20-30	166	41.1
ما بين 30-50	176	43.6
ما فوق50	58	14.4
المجموع	400	100

بحث ميداني 2018

ويتضح من خلال الجدول أعلاه تنوع سن المستجوبين، وهذا يؤكد على تمثيلهم لكل الفئات العمرية القادرة على تصور والوصول إلى أهداف الاستمارة التي ستحقق لنا نتائج البحث لاحقا. فالبنية العمرية للساكنة تهيمن عليها الفئة الشابة المتراوحة أعمارها ما بين 20 و 30 سنة، وما بين 30 و50 سنة، الذين يشكلون نسب 41% و 44% على التوالي، بينما لا يمثل الأشخاص الذين تفوق أعمارهم 50 سنة سوى 15 % وهذه النسب تتطابق مع الاحصائيات الرسمية التي تهيمن عليها فئة الشباب. وتشكل هذه الفئة عنصر استقطاب وجذب المستثمرين والباحثين عن اليد العاملة بأرخص الأثمنة، وهو ما يغذي ظاهرة الهجرة التي تميز الجماعة، حيث أن أغلبية الوافدين من الفئات النشيطة التي تفرض العديد من التحديات أهمها توفير فرص الشغل والسكن، والمرافق التعليمية والصحية والثقافية والترفيهية، والتي لازالت تعرف نقصا كبيرا بالمنطقة.

4.1. تغيير مكان الإقامة للساكنة المستجوبة وتاريخ الاستقرار بالجماعة

من خلال البحث الميداني، نلاحظ أن نسبة 65% من ساكنة جماعة آيت ملول، سبق وأن غيرت مقر سكناها مرة واحدة على الأقل خلال العشر سنوات الأخيرة، والتي كانت تستقر في مختلف المدن والمناطق المغربية. مما يبين أن آيت ملول تشكل مركزا مهما لاستقبال المهاجرين، سواء داخل الجماعة بتغيير السكن من الهامش نحو المركز أو خارجها كمنطقة ماسة، وتارودانت وبيوكرى وتراست، كنوع من الارتقاء الاجتماعي، ومن انزكان وأكادير كاستراتيجية لتدبير السكن أو من مدن أخرى كآسفي والصويرة والدار البيضاء وقلعة السراغنة وغيرها، للاستفادة من وفرة فرص الشغل وانخفاض تكلفة السكن. هذا الأخير الذي أصبح هاجسا اجتماعيا لمعظم الأفراد ذوي الدخل المحدود كما تعتبر العاصمة الجهوية مركز لفظ الساكنة ذات الدخل المحدود نحو جماعة آيت ملول.

وقد بدأت جماعة آيت ملول في استقطاب الساكنة منذ سنوات الأربعينيات من القرن الماضي بنسبة 0.5%، وبـ 7 % سنة 1986 وبـنسبة 6 % سنة 1996، وذلك راجع إلى توالي سنوات الجفاف الذي عرفته منطقة سوس بعد تراجع التساقطات وتدهور القطاع الفلاحي بالقرى القريبة. ويحيلنا هذا إلى بدايات التمدين الضاحوي وتشكيل مجالات تراكم الاختلالات والمشاكل المتنوعة على مستوى العقار والسكن، وتوفير فرص الشغل للأعداد المتزايدة للسكان بصفة مستمرة في ظل غياب الاستراتيجيات التي تأخذ بعين الاعتبار التوسع الدائم – ملحق رقم 5 -.

2. المحددات السوسيو- ثقافية والمهنية للساكنة المستجوبة

1.2.الحالة العائلية للساكنة المستجوبة

تعد دراسة الحالة العائلية للساكنة المستجوبة مؤشرا مهما لفهم احتياجات الأفراد والجماعات في إطار الأسر. والجدول الموالي يبين الحالة العائلية للساكنة المستجوبة:

جدول رقم 35: الحالة العائلية للساكنة المستجوبة بآيت ملول

الحالة العائلية	العدد	النسبة%
أعزب	122	30,5
متزوج	266	66,5
مطلق	6	1,5
أرمل	6	1,5
المجموع	400	100

بحث ميداني 2018

وتبين المعطيات الميدانية من خلال الجدول، هيمنة صفة المتزوجين، وهذا ما يؤكده الإحصاء العام للسكان والسكنى لسنة2014 حيث تصل نسبتهم إلى 66 %، ويمثل العازبون نسبة 30 %، بينما لا يمثل المطلقون والأرامل سوى 2 %، كما أن حوالي نصف ساكنة آيت ملول مكونة من مهاجرين

يفضلون تكوين عائلات والسكن قرب مقر عملهم، الشيء الذي يسرع عملية اندماجهم ويشجعهم على الاستقرار النهائي بالجماعة. ويعتبر هذا العامل من أهم الآليات المتحكمة في التمدين الذي تعرفه المنطقة وما تخلفه من تباين إطاره التنظيمي مع التفاوتات الاقتصادية والاجتماعية.

2.2.المستوى التعليمي للعينة المستجوبة

يعد هذا المتغير من النقط الأساسية التي تنبني عليها الدراسات السوسيو- اجتماعية لفهم وتفسير مختلف الظواهر والتحولات المجالية خاصة المتعلقة بالتمدين. ويحدد الجدول الموالي المستويات التعليمية للمستجوبين:

جدول رقم 36. توزيع المستوى التعليمي للساكنة المستجوبة

المستوى التعليمي	العدد	النسبة%
بدون تعليم	24	6,0
ابتـدائي	68	17,0
إعدادي	64	16,0
ثانوي	90	22,5
عالـي	154	38,5
المجموع	400	100

بحث ميداني 2018

ويلاحظ من خلال الجدول أن المستوى التعليمي لأغلبية المستجوبين جيد، كما تدل عليه النسب الآتية: 61 % ثانوي وعالي و 16 % اعدادي مقابل 17 % ابتدائي، ولا يشكل المستجوبين بدون تعليم إلا % 6. وتعكس هذه النسب مدى ارتفاع وثيرة التمدرس بجماعة آيت ملول بالمقارنة مع باقي المراكز الصاعدة التي تعرف نسبا متدنية من حيث ولوج المؤسسات التعليمية. ويرجع ذلك إلى سهولة الولوجية للأقطاب التعليمية والجامعية، بفعل تواجد كلية الشريعة بحي المزار والقطب الجامعي ابن زهر بمنطقة أزرو الذي يضم شعبا متنوعة. فالمستوى التعليمي يحيلنا على فئات من السكان لها قدرة على الإلمام بمجال الدراسة وبمشاكل الجماعة وعلاقتها بالمركز.

3.2. طبيعة البنية المهنية للعينة

تتمحور الممارسة الاقتصادية بجماعة آيت ملول حول الأنشطة التجارية والصناعية والخدماتية والحرفية المرتبطة بها، خصوصا الأعمال الحرة والعمل المأجور الذي برز بشكل كبير بعد إنشاء الحي الصناعي، حيث أصبح العمل المأجور عاملا أساسيا في تسريع وثيرة التمدين وتزايد الاستثمارات وارتفاع مطالب الحياة الحضرية. مما أدى إلى الاهتمام ببعض المهن وتراجع أخرى، والجدول التالي يبين ذلك:

جدول رقم 37: طبيعة المهن الممارسة من طرف الساكنة المستجوبة بآيت ملول

المهنة	العدد	النسبة %
أعمال حرة	70	17,5
موظف	66	16,5
مستخدم خاص	60	15,0
حرفـــي	24	6,0
تاجـر	42	10,5
عـــامـل	70	17,5
دون عمل	68	17,0
المجموع	400	100

بحث ميداني 2018

ونلاحظ أن الفئات المستجوبة تشتغل بمختلف الأنشطة الاقتصادية، حيث تمثل الأعمال الحرة والعمال نسبة 17,5 % لكل منهما، ونسبة الموظفين 16,5 والمستخدمين بنسبة 15%، والتجار والحرفيين 10,5 % و6 % على التوالي، بينما يمثل الأشخاص بدون عمل نسبة مهمة تصل إلى 17 % .

أما المستخدمون والعمال فتصل نسبتهم 32,5 % من مجموع المستجوبين، ويمكن تفسير ذلك بوفرة فرص الشغل خاصة في الضيعات الفلاحية ومحطات التلفيف ومعامل الصناعات الغذائية، التي تحتاج يدا عاملة مهمة ذات كفاءات متوسطة. كما يمكن تفسير النسبة المهمة للأشخاص بدون عمل بالتوافد الكبير لليد العاملة غير المؤهلة المستقرة بالأحياء المجاورة للحي الصناعي، دون إغفال الطبيعة الموسمية للوحدات الصناعية والفلاحية لارتباطها بالمواد الأولية الفلاحية. ونستنتج مما ذكر أن البنية المهنية للمستجوبين متنوعة وأغلبيتها تدخل ضمن القطاع الثالث وغير المهيكل، وبالمقابل نلاحظ ضعف مزاولة أنشطة القطاع الأول والثاني واستمرار ارتفاع ظاهرة البطالة.

4.2. عدد أبناء العينة المستجوبة

تتناسب معدلات الخصوبة المستخلصة من خلال تفريغ نتائج الاستمارات، مع الاحصاءات الرسمية للسكان والسكنى لسنة 2014، حيث تمثل العائلات التي لها 3 أبناء نسبة 19,3 %، تليها الأسر ذات ابنين ب 17,3 % ثم الأسر ذات 4 أبناء ب 14,4 % والأسر ذات 5 أبناء فهي تشكل نسبة 3,5 %، أما الأسر التي لها ابن واحد 5,9 % أما نسبة المستجوبين بدون أبناء فهم العزاب أو الأزواج حديثي الزواج. وعموما فالأسر المستقرة بآيت ملول تتميز بارتفاع نسب الخصوبة، وهذا راجع إلى التمثلات حول عدد الأبناء باعتبارهم استثمارا ورأسمال بشري مهم بالنسبة للعائلة. لكن بالمقابل يطرح عدد الأبناء مجموعة من التحديات على مستوى توفير المرافق التعليمية والثقافية والترفيهية التي تعرف نقصا حادا وخاصة بالأحياء الهامشية.

جدول رقم 38 : عدد الأبناء للساكنة المستجوبة بآيت ملول

عدد االأبناء	عدد الأسر	ذكور		إناث	
		العدد	النسبة %	العدد	النسبة %
1	24	81	60	75	60.5
2	70	32	24	41	33
3	76	9	7	6	4.8
4	58	-	-	2	1.6
5	14				
7	4	12	9	16	
بدون أبناء	154	-	-	-	-
المجموع	400	134	100	139	

بحث ميداني 2018

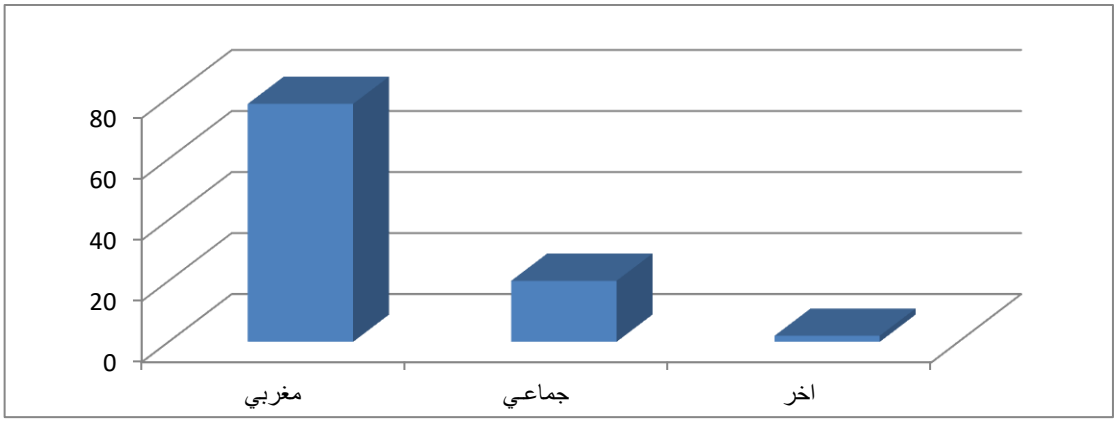
ويلاحظ من خلال الجدول أن هناك تقاربا في نسبة الاناث والذكور، وهو ما يتناسب مع الاحصائيات الرسمية للسكان والسكنى. ويفسر انخفاض عدد الأبناء بتغير السلوك الانجابي للأسر المستجوبة، بفعل التحول الكبير الذي عرفته بنية المجتمع المحلي، وبروز الأسر النووية نظرا لتلاشي البنيات الاقتصادية التقليدية المتمحورة حول الأرض والفلاحة، وإجبارية تعليم الأبناء وتغيير نمط العيش وهذه العوامل مؤطرة بخصوصية المنطقة التي تشهد تمدينا سريعا.

II- توزيع أنواع السكن بجماعة آيت ملول

1. أنواع السكن

إذا كان السكن ضرورة حياتية، وظروفه الجيدة غير متوفرة للجميع، متأثرة في ذلك بعدة عوامل متداخلة يمكن الكشف عنها عبر مجموعة من المؤشرات: كالمسارات السكنية، وصفة حيازة المسكن، ومستوى توفر وسائل الراحة بالمسكن، والجوار والعلاقات مع الجيران...، والمبيان المواليي يبين أنواع السكن للساكنة المستجوبة:

مبيان رقم 9: توزيع أنواع السكن بالنسبة للساكنة المستجوبة بآيت ملول



بحث ميداني 2018

ومن خلال تحليل بيانات نوع السكن، نلاحظ هيمنة نموذج المنزل المغربي التقليدي الذي يمثل نسبة 78 % مقابل 20 % للسكن الاجتماعي، بينما لا تمثل باقي الأنواع سوى 2 %، وهي عبارة عن السكن الراقي والوظيفي والهش والعشوائي. وتعرف أحياء آيت ملول تفاوتات واضحة سواء من حيث التجهيزات الأساسية أو نمط العيش، حيث تم إنشاء مجموعة من التجزئات السكنية المجهزة التي تستقطب ساكنة ذات دخل مرتفع وقار. وبالمقابل نجد الأحياء القديمة والهامشية التي تفتقد لأبسط الشروط الضرورية للسكن. وبالرغم من تلك المشاكل إلا أن قطاع السكن والتعمير يتميز بحركية دائمة تتمثل في التوسع المستمر للمدار الحضري الذي يمتد على المحاور الطرقية الرئيسية، وذلك بفعل عوامل الجذب كتطور الأنشطة الاقتصادية المحلية. وكل تلك العوامل وغيرها جعلت جماعة آيت ملول تعاني من تراجع الرصيد العقاري، وغياب المساحات الخضراء وفضاءات الترفيه جراء الزحف العمراني غير الموجه والذي خلق أحياء متناثرة متفاوتة التجهيز- ملحق رقم 5 -.

كما أن توسع الجماعة وانتقال تأثيرها إلى باقي المناطق المجاورة، ساهم في تحسن جودة السكن في معظم الأحياء من خلال إدخال أنماط عصرية في البناء. كما تبين الصور الموالية:

صورة رقم 49: البناء العمودي كنمط جديد للسكن بحي المزار بجماعة آيت ملول



المصدر: تصوير شخصي 2019

صورة رقم 50: نموذج للسكن العمودي بجماعة آيت ملول



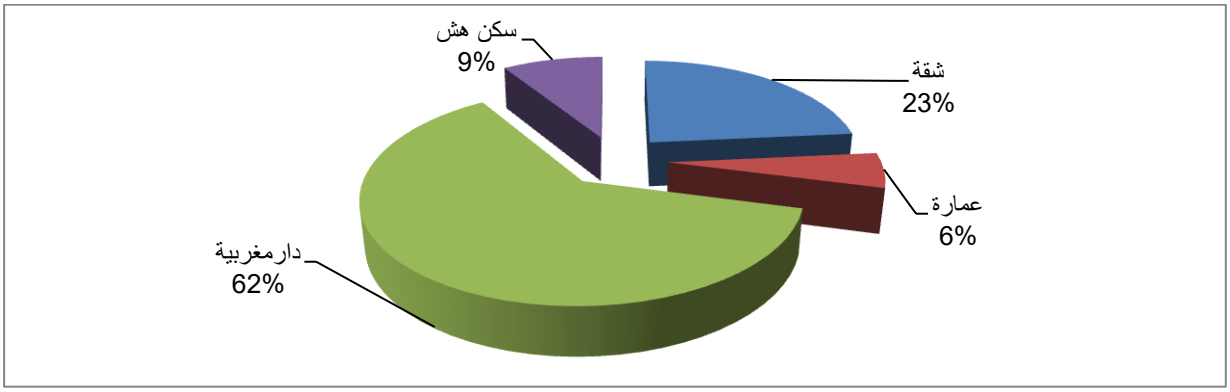
المصدر: تصوير شخصي 2019

وعلى هذا الأساس، فإن العديد من مظاهر التأثير الحضري لمدينة أكادير على مستوى السكن بدأت تظهر خصوصا في الجهة الغربية التي نلمح فيها معالم جديدة للسكن المتمثلة في البناء العمودي ومجمعات السكن الاقتصادي، وهذا النمط الجديد من شأنه تحسين وضعية عيش الفئات من ذوي الدخل المحدود. وهذه الدينامية ستغير معالم التمدين بالمنطقة عبر ضرورة تطبق قوانين التعمير، وتوجيه التمدين المنظم بجماعة آيت ملول. لكن بالمقابل مس هذا التطور البنيات الانتاجية للجماعة خاصة الفلاحية منها، حيث زحف البناء على المساحات الصالحة للزراعة كما نرى في الصورة أعلاه.

1.1. هيمنة الدار المغربية على أنواع السكن بآيت ملول

يتميز قطاع السكن بجماعة آيت ملول بدينامية كبيرة تتمثل في تزايد وثيرة نموه، والتي لم يرافقها تحسين شروطه بالرغم من إعادة هيكلة مجموعة من الأحياء، والمبيان الموالي يبين نوعية السكن بجماعة آيت ملول:

مبيان رقم 10 : نسب توزيع أنواع السكن بجماعة آيت ملول



بحث ميداني 2018

ومن خلال تصريحات الساكنة المستجوبة، فإن نموذج الدار المغربية التقليدية تهيمن على نوعية السكن، حيث تصل نسبته إلى 62 %، ويمثل الأشخاص القاطنين بالشقق في إطار الملكية المشتركة نسبة 23 % والسكن الهش نسبة 9 % أما العمارة فتبلغ 6 %.

كما أن سيادة النموذج المغربي على نوعية السكن في آيت ملول يفسر بكون جل الأسر ترغب في امتلاك سكن وفق المعايير المغربية. حيث يجد معظم السكان بقعا أرضية بأثمنة مناسبة، مقارنة مع أثمنة العقار بمدينة أكادير من جهة، و من جهة أخرى مرونة السلطات فيما يخص التعمير والبناء. لكن هذه المرونة تتحول في أوقات كثيرة إلى فوضى مما يؤدي إلى انتشار السكن العشوائي والهش، خاصة في غياب وثائق تعمير تهيكل وتنظم ذلك القطاع الذي لازال يعرف مشاكل كبيرة في ظل ارتفاع الكثافة السكانية التي تساهم في الإقبال على العقار وتزايد أثمنته وتفاقم ظاهرة المضاربة العقارية والتراجع المستمر للرصيد العقاري – ملحق رقم 5-.

2.1. صفة حيازة السكن

إن صفة الحيازة مؤشر اجتماعي مهم لمعرفة مستوى ونمط عيش الأسر، فالمالكون لا يتسمون بنفس سلوك المكتري، لأن صفة الحيازة لا تنحصر في المظهر الوظيفي لامتلاك واستغلال مجال السكن بل تكتسي طابعا رمزيا، والانعكاسات السيكو-سوسيولوجية لضيق المساكن وارتفاع الكثافات السكنية، والنزاعات الناتجة عنها يمكنها أن تؤدي إلى عدم الاندماج الاجتماعي والإقصاء...[204] . والرغبة في تملك سكن خاص تزكيها صفة حيازة المسكن حسب النسب المحصل عليها في الجدول التالي:

جدول رقم 39 : توزيع صفة حيازة السكن بجماعة آيت ملول

صفة الحيازة	العدد	النسبة%
ملكية	244	61
ملكية مشتركة	40	10
كراء	104	26
رهن	10	2,5
وظيفي	2	0,5
المجموع	400	100

بحث ميداني 2018

وتغلب صفة الملكية على نوعية حيازة السكن، حيث تمثل نسبة 61 %، ويمثل الكراء نسبة 26 % ولا تمثل نسبة الملكية المشتركة سوى نسبة 10% أما صفة الحيازة بالرهن و السكن الوظيفي فهي تمثل نسبة ضعيفة.

إن سيادة الملكية على صفة الحيازة، يؤكد سعي جل العائلات إلى امتلاك سكن خاص بالمواصفات المغربية، حيت تشجع ذلك مجموعة من الظروف التي سبق ذكرها. ويبقى عامل وفرة العقار بأثمنة مناسبة أهم شروط امتلاك المسكن في ضاحية يتسع تمدينها باستمرار.

[204]- **اليزيد حمدوني علمي**(2004)، التمدين والبيئة الحضرية بمدينة فاس، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في الآداب والعلوم الإنسانية، بكلية الآداب والعلوم الانسانية ظهر المهراز، فاس، الجزء الثاني، صفحة 407.

2 . أسباب اختيار السكن

يتم اختيار السكن بحي معين حسب المميزات والخدمات المتوفرة، كما يتحكم في هذا الاختيار عامل القرب من مقر العمل وطبيعة العلاقات الاجتماعية.

جدول رقم 40: أسباب اختيار أحياء السكن بالنسبة للساكنة المستجوبة بآيت ملول

سبب اختيار الحي	العدد	النسبة%
القرب	176	44,4
توفر المرافق	28	6,8
مقر العمل	140	34,8
آخر	56	14,0
المجموع	400	100

بحث ميداني 2018

وتتباين الأسباب التي عبر عنها المستجوبون فيما يخص اختيار السكن بأحياء آيت ملول، حيث يبلغ عامل القرب نسبة 44,4 %، ومقر العمل 34,8 % فيما لا يمثل سبب توفر المرافق سوى نسبة 6,8 % دون إغفال نسبة 14% التي تمثل مجموعة متباينة و متنوعة من الأسباب. وإن كانت هذه النسب تبدو عادية في ظاهرها، فهي غير متجانسة في جوهرها، وتتضمن مفارقات أهمها: أن نسبة مهمة من المستجوبين عبروا عن سبب اختار الحي بعامل القرب، وهو المعطى الذي دفعنا لطرح سؤال إضافي عجز جل المستجوبين عن الإجابة عنه، وهو "القرب من ماذا؟"، ولعل الجواب مرتبط بتمثلات الساكنة حول حيهم، ومحاولة إعطاء شرعية لأسباب اختيارهم، وكذا اعتبار قرب آيت ملول من عدد كبير من المرافق الضرورية كالحي الصناعي والقرب من أكادير لقضاء المصالح، مقارنة مع مناطق محاذية كالقليعة والتمسية وسيدي بيبي التي تعرف صعوبة الولوجية ومشاكل النقل.

3.دوافع شخصية وظروف حتمية لتغيير السكن

تكتسي مقاربة الدينامية السكانية والسكنية أهمية كبيرة في فهم الممارسات الحضرية، حيث تميزت ساكنة جماعة آيت ملول بحركيتها فيما يخص تغيير مكان السكنى على الأقل مرة واحدة، إذ تفيدنا دراسة تغيير مكان الإقامة، في إبراز مدى ارتباط الأفراد بمحيطهم وكيفية تأثير المجال ومدى انعكاس ذلك على سلوكات الفرد تجاه محيطه. والجدول الموالي يحدد أسباب تغيير المستجوبين للسكن:

جدول رقم41: أسباب تغيير الساكنة المستجوبة للسكن

	العدد	النسبة%
لم يغير السكن	197	49,0
البحث عن سكن بثمن منخفض	42	10,5
البحث عن سكن لائق	38	10,0
القرب من العمل	29	7,0
تجمع العائلة	32	8
تملك السكن	62	15,5
المجموع	400	100,0

بحث ميداني 2018

وهكذا نجد نصف العينة المستجوبة لم يسبق لها تغيير مقر سكناها، ونسبة 51 % من المستجوبين غيروا مقر سكناهم لعدة دوافع منها: العلاقة السببية التي تتعلق بالسكن بنسبة 36 % وهي موزعة بين تملك السكن ب 16 %، والبحث عن سكن بثمن منخفض التكلفة، والبحث عن سكن لائق ب 10 % لكل منهما، بينما تصل نسبة تغيير السكن من أجل تجمع العائلة والقرب من مقر العمل على التوالي ب 8 %و 7%. كما أن المحددات الرئيسية لحركية الساكنة تتعلق بالسكن حيث يبقى تملك سكن خاص رهان رئيسي وهاجس لدى أغلبية الأسر، وإن تعذر ذلك في الوقت الحالي، فإن استراتيجيات الأسر تتحول للبحث عن مسكن لائق بأقل تكلفة. فالحركية السكنية داخل المجال الضاحوي تحكمه الانتماءات وإكراهات الحياة الاجتماعية والاقتصادية.

كما أن تغيير السكن له انعكاس سلبي على المجال، خصوصا حينما يتعلق الأمر بالأفراد الذين يكترون الشقق المشتركة والغرف داخل منازل. وهذه الحركة تفك ارتباط الفرد بالمجال الذي يعيش فيه. مما ينتج سلوكات تؤثر على العلاقة مع الجوار، وغياب الاهتمام بالتنمية والشأن المحلي. وهذا ما نلمسه في بعض الأحياء الهامشية كحي العرب ومولاي عمر وأسايس والحرش ...، التي يغيب فيها الحس التشاركي والتضامني، وتعرف تفشي ظواهر اجتماعية كالإجرام والانحراف...، وهذه الاختلالات كلها نتيجة التوسع والتمدين غير المنظم بالمنطقة.

4. مشاكل السكن وانتظارات الساكنة بآيت ملول

تتجلى أهم المشاكل على مستوى السكن بآيت ملول من خلال الجدول التالي:

جدول رقم 42: أهم المشاكل المطروحة على مستوى السكن بجماعة آيت ملول

أهم المشاكل المطروحة على مستوى السكن	العدد	النسبة %
البنية التحتية	102	25,2
ارتفاع اثمنة العقار	120	29,7
الاكتظاظ	6	1,5
الانحراف	18	4,5
غياب الامن	10	2,5
الصرف الصحي	6	1,5
تفشي السكن العشوائي	118	29,2
تفشي السكن الهش	8	2,0
تهيئ الطرق	2	0,5
آخر	10	3,5
المجموع	400	100

بحث ميداني2018

والصورة أسفله توضح بعض مشاكل السكن والبنية التحتية التي لازالت تتخبط فيها الجماعة:

صورة رقم 51: السكن العمودي الجديد وبجانبه السكن الهش والعشوائي بحي المزار بآيت ملول

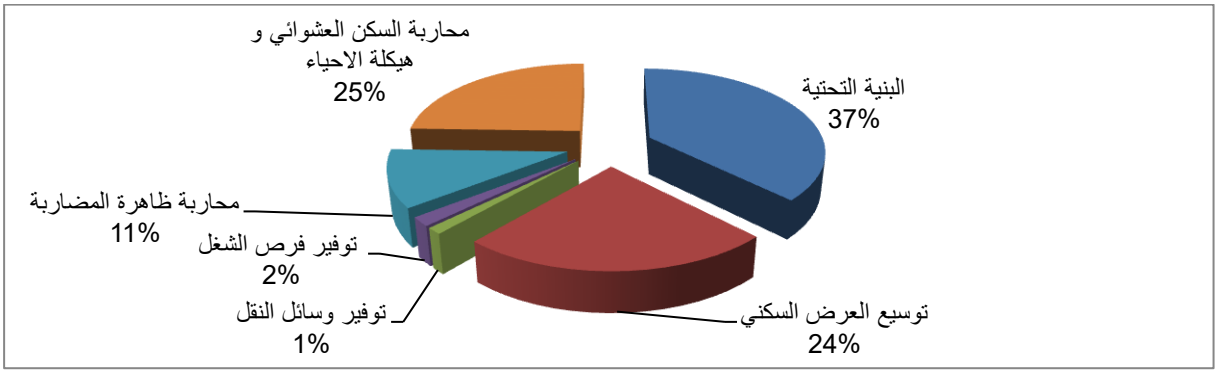


المصدر: تصوير شخصي 2019

نلاحظ من خلال الجدول والصورة أعلاه، أن آيت ملول لازالت تعاني من مجموعة من المشاكل التي تحد من جودة الحياة وحركية الأفراد. ومن بين هذه المشاكل ارتفاع أثمنة العقار وتفشي ظاهرة البناء العشوائي بنسبة 30 % لكل منهما، وغياب البنية التحتية بنسبة 25 %، فيما تصل نسبة ظواهر

الانحراف وغياب الأمن إلى 7 % ، وتمثل مجموعة من المشاكل الأخرى نسبا ضعيفة. وتبقى هذه المشاكل متداخلة في طبيعتها لكن أسبابها محددة ومعروفة، وتشكل انتظارات السكان للحصول على السكن اللائق أهم التحديات التي يجب أخذها بعين الاعتبار للوصول إلى تمدين منظم ومستدام تراعى فيه مجموعة من الشروط الأساسية لتحقيق العيش الكريم للساكنة. والمبيان أسفله يوضح انتظارات الساكنة لتحسين السكن:

مبيان رقم 11: أهم انتظارات الساكنة حول السكن

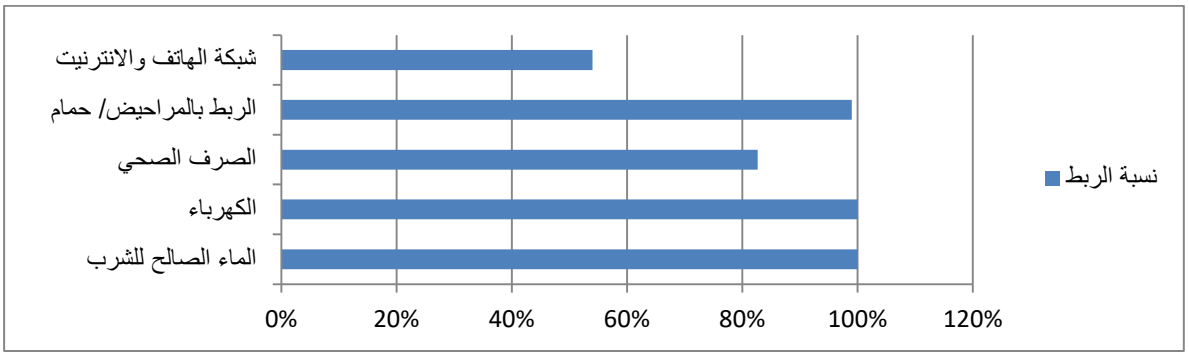


بحث ميداني 2018

إن انتظارات الساكنة مشروعة وعادلة، حيث تسعى لإعطاء حلول مباشرة للمشاكل اليومية التي تعاني منها ساكنة جماعة آيت ملول وأهمهما : تحسين البنية التحتية للمدينة بنسبة 37 %، ومحاربة السكن العشوائي بـ 25 % وتوسيع عرض السكن عبر إنجاز تجزئات ومشاريع سكنية بنسبة 24 %، مع الأخذ بعين الاعتبار الإمكانيات المادية لذوي الدخل المحدود ومحاربة ظاهرة المضاربة العقارية بنسبة 11 %، بينما تمثل توفير فرص الشغل ووسائل النقل نسبا ضعيفة.

وبخصوص مستوى الربط بالخدمات الأساسية التي يعتبر وجودها وجودتها وتكافؤ توزيعها مؤشرا على جودة العيش والحياة، ومدى اهتمام الفاعلين بالمجالات التي يقومون بتدبيرها. فالمبيان التالي يعرفنا بواقع التجهيزات بالجماعة:

مبيان رقم 12: نسبة الربط بالخدمات الأساسية للعينة المستجوبة



بحث ميداني2018

وتستفيد جل المساكن من الخدمات الأساسية، فهي مزودة بالكهرباء والماء الصالح للشرب لكن 17 % من المنازل لا تستفيد من خدمات الربط الصحي، و تتواجد هذه المساكن بكل من حي قصبة الطاهر و المزار وأزرو، حيث ينتشر السكن الهش المشيد عشوائيا في مناطق بعيدة عن قنوات الصرف الصحي.

وفيما يخص شبكات الهاتف والانترنيت، فالحلول التي تقدمها شركات الاتصالات بأثمنة مناسبة جعلت الأفراد يفضلون وسائل الاتصال المحمولة. وتشير هذه النسب ضمنيا إلى المجهودات المبذولة في هذا المجال حيث استفادت معظم الأحياء من التجهيزات الأساسية، مع تزايد التمدين والتوسع الكبير وبالتالي مسايرة التنمية الواعدة للمنطقة.

III- وسائل النقل والمرافق العمومية

1.حركية النقل والساكنة بجماعة آيت ملول

تم التطرق في هذا المحور إلى نوعية وسائل النقل والتنقل وجودتها لدى أفراد العينة المستجوبة كما يبين الجدول الموالي:

جدول رقم 43 : وسائل التنقل داخل جماعة آيت ملول

وسيلة التنقل	التنقل إلى مقر العمل		التنقل للترفيه داخل المدينة	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة
حافلة	128	31,9	116	29,0
سيارة أجرة	95	23,8	120	30,0
سيارة خاصة	115	28,8	133	33,3
دراجة	23	5,6	6	1,5
دراجة نارية	33	8,1	25	6,3
آخرى	8	1,9	-	-
المجموع	400	100	400	100

بحث ميداني 2018

ويتبين من خلال الأجوبة المحصل عليها تنوع الوسائل المستعملة في التنقل كالحافلات وسيارات الأجرة، تليها السيارات الخاصة والدراجات النارية و الهوائية. لكن الملاحظ أن استعمال وسيلة التنقل في جماعة آيت ملول، تتحكم فيه وجهة وغاية التنقل، فإذا كانت للترفيه يتم استعمال السيارات الخاصة بنسبة 33,3 % كاختيار أول، وسيارات الأجرة الكبيرة التي تعتبر كأحد الخيارات المفضلة للتنقل للترفيه 30 % وذلك لملاءمتها لحاجيات الفئات المجتمعية بالنظر إلى أثمنتها المشجعة، ثم الحافلات بنسب أقل تصل إلى 29%، والدراجات النارية 6.3%. في حين يتغير الترتيب إذا كانت غاية التنقل هي التوجه لمقر العمل، حيث يتم استعمال الحافلات والسيارات الخاصة بنسب مهمة، ثم سيارات الأجرة واستعمال الدراجات النارية والعادية. كما تظهر وسائل مواصلات جديدة، ونذكر منها على الخصوص الشاحنات التي تستعمل لنقل عمال الضيعات الفلاحية ووحدات التلفيف، دون إغفال النقل السري الذي ينشط في

المناطق التي تعرف نذرة في وسائل المواصلات العمومية. تطرح وسائل النقل والمواصلات مشاكل كبيرة لقلتها مقارنة مع العدد المتزايد للساكنة بفعل التمدين المتسارع وتركز الأنشطة المرتبطة به.

1.1.خدمات النقل تفتقر إلى التجديد وتتميز بالنذرة

تعتبر خدمات النقل عاملا أساسيا لجلب السكان والاستثمارات، وتوفرها والرفع من جودتها يعتبر قيمة مضافة للمنطقة، والجدول الموالي يوضح جودة تلك الخدمات بجماعة آيت ملول:

جدول رقم 44: جودة خدمات النقل بجماعة آيت ملول

	العدد	النسبة
جيدة	12	3,0
متوسطة	220	54,5
ضعيفة	168	41,6
المجموع	400	100

المصدر: بحث ميداني 2018

ويتبين من الجدول أن 3 % فقط من العينة المستجوبة عبرت عن رضاها فيما يخص جودة خدمات النقل، بينما نسبة 55 % يعتبرونها متوسطة وضعيفة بنسبة 43%. وهذه النسب توضح بالملموس عدم رضى أغلبية السكان عن جودة خدمات النقل بالمدينة، لذا وجب تأهيل قطاع النقل باعتباره الشريان الضروري لحركية السكان والبضائع لمختلف المناطق التي تنفتح عليها آيت ملول، التي تعاني من مجموعة من المشاكل والاختلالات التي تثقل كاهل الساهرين على الشأن المحلي، والفاعلين المهتمين بهذا القطاع والساكنة عموما.

1 .2. صعوبات قطاع النقل بآيت ملول

ترتبط جماعة آيت ملول بمختلف جماعات الإقليم القروية والحضرية، مما يتطلب توفر وسائل نقل متعددة وفي مقدمتها حافلات النقل العمومي وسيارات الأجرة وخطوط النقل المزدوج. لكن يبقى غياب تنظيم القطاع وعدم خضوعه لدفتر تحملات واضح ودقيق وتقادم الأسطول، وغياب محطة طرقية يجعل من قطاع النقل عائقا تنمويا بامتياز.

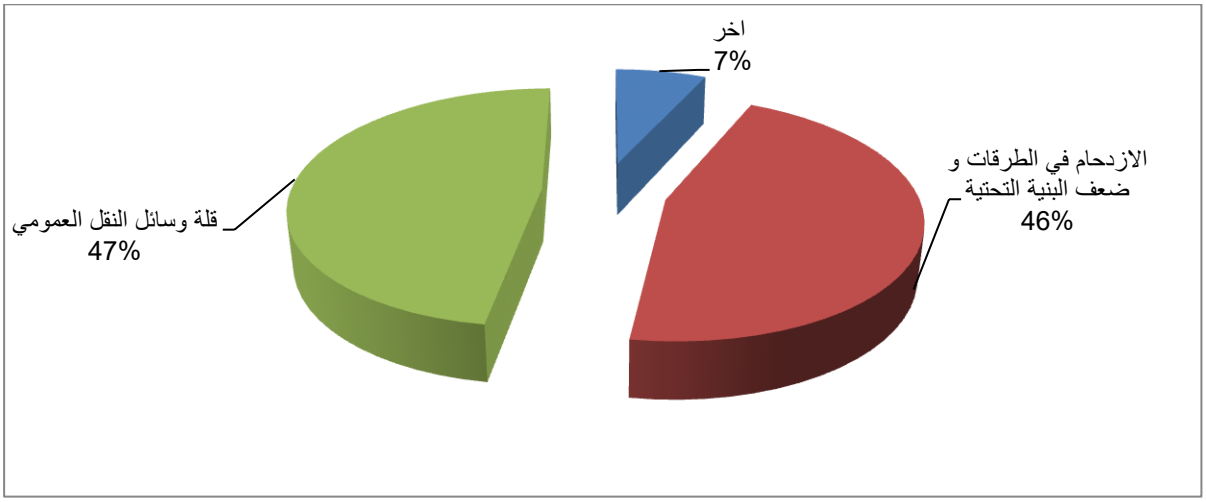
جدول رقم 45: صعوبة التنقل داخل جماعة آيت ملول ومحيطها الخارجي

	صعوبة التنقل داخل المدينة		صعوبة التنقل بين آيت ملول وأكادير	
	العدد	النسبة%	العدد	النسبة%
نعم	268	66,9	373	93,1
لا	133	33,1	28	6,9
المجموع	400	100	400	100

بحث ميداني2018

ومن خلال البحث الميداني والمقابلات صرح 70% من المستجوبين بعدم الرضى عن جودة خدمات النقل بالمنطقة، فهم يعانون من صعوبة التنقل بين أحياء آيت ملول وهوامشها، هذه الصعوبة تتفاقم وتزداد عندما يتعلق الأمر بالتنقل بين آيت ملول وأكادير، حيث عبر أكثر من 93% من المستجوبين عن وجود صعوبات للتنقل إلى العاصمة الجهوية. وأسباب ذلك يوضحه المبيان الموالي:

مبيان رقم 13: أسباب صعوبة التنقل التي عبر عنها المستجوبون



بحث ميداني 2018

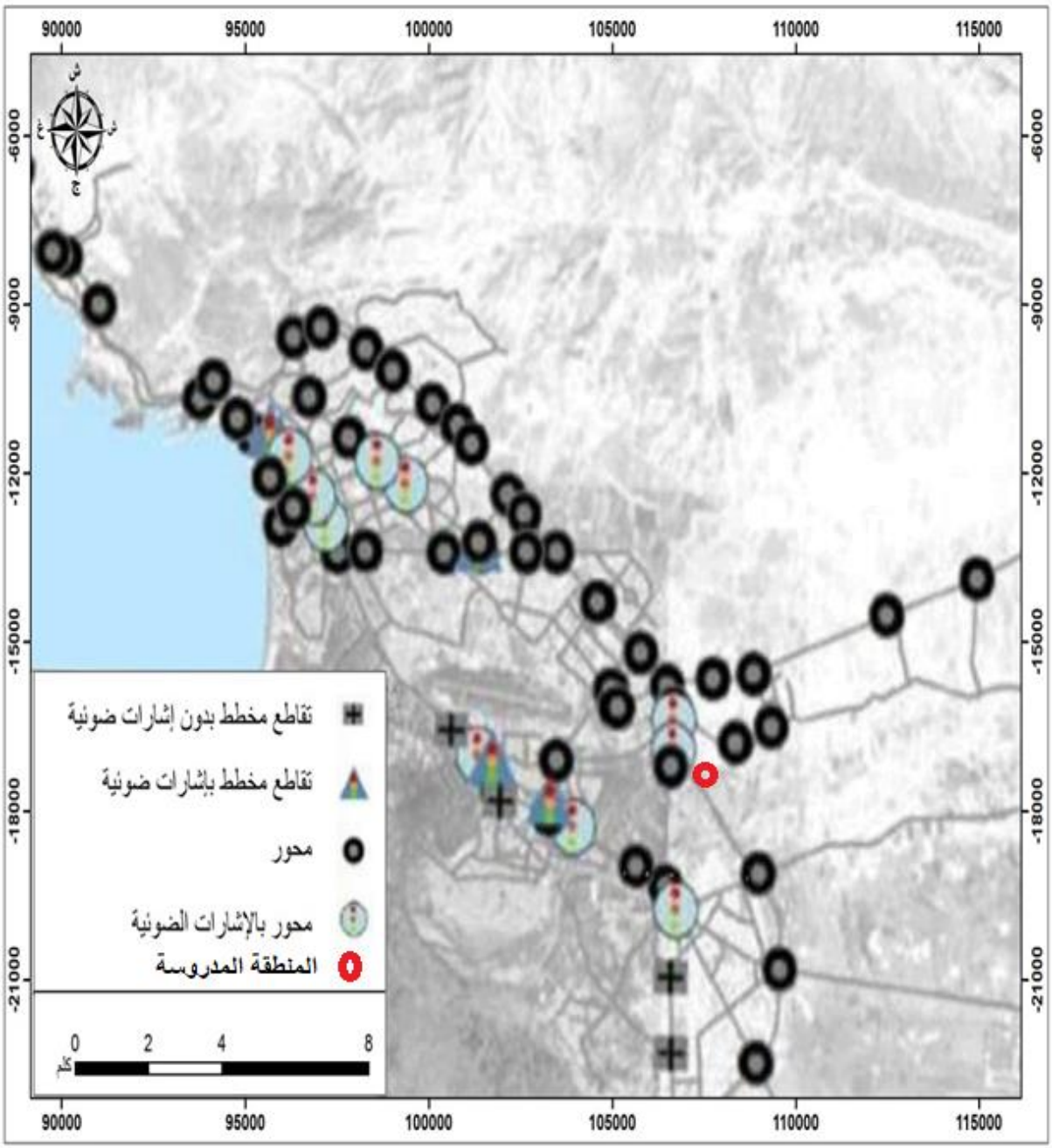
إن أغلبية المستجوبين حصروا أسباب صعوبة التنقل بجماعة آيت ملول في عاملين رئيسيين هما:

العامل الأول يتمثل في قلة وسائل النقل العمومي بـ 47% والازدحام في الطرقات والعامل الثاني يتمثل في ضعف البنية التحتية ب 46%. وهي عوامل قابلة للملاحظة بحساب مدة تردد الحافلات على محطات الوقوف، حيث تتجاوز مدة انتظار بعضها نصف ساعة إلى 45 دقيقة فأكثر، كالخطين رقم 12 و 24... اللذين يربطا آيت ملول بمدينة أكادير، إضافة إلى ندرة سيارات الأجرة الكبيرة والصغيرة في أوقات الذروة التي تعرف ازدحاما شديدا وطلبا متزايدا على وسائل المواصلات. فمشاكل التنقل بين آيت ملول وأكادير، يمكن تفسيرها بصعوبة الدخول أو الخروج من آيت ملول نظرا للاختناق المروري الدائم على مستوى المدارات التالية :

- **مدارة آيت ملول** في اتجاه انزكان مرورا بقنطرة واد سوس والتي تعرف ازدحاما واختناقا مروريا كبيرا ودائما بسبب مرور عدد هائل من المركبات والشاحنات المتجهة نحو الأقاليم الجنوبية وبالرغم من إنشاء القنطرة الجديدة فلازالت المشاكل قائمة، لأن كل الطرق الرئيسية تتفرع من نفس المدارة التي تجمع طرقا حيوية، كالطريق المؤدية إلى مدينة انزكان، والطريق المؤدية إلى منطقة المزار في اتجاه انزكان، وسيدي بيبي والقليعة، والطريق المؤدية إلى مدينة تارودانت، والطريق المتجهة إلى مدينة تزنيت وإلى اقليم آيت باها.
- **مدارة آيت ملول في اتجاه تيكوين وأكادير** مرورا بقنطرة واد سوس والتي أصبحت تعرف بدورها اكتظاظا بسبب إنشاء معهد الزراعة والبيطرة، والقطب الجامعي بمنطقة أزرو المحاذية لهذه المدارة، حيث تعرف ازدحاما شديدا في أوقات الذروة مما يؤدي إلى اختناق الطريق المتجهة لمطار المسيرة وإقليم تارودانت.

- **القنطرة الجديدة** التي افتتحت سنة 2019 وتربط مدينة انزكان بجنوب جماعة آيت ملول عبر حي المزار وذلك لحل أزمة الاختناق المروري وسط المنطقة المدروسة. ويمكن اعتبارها حلا جيدا ضمنيا، لكنه ليس عمليا باعتبار أن الوصول لهذه القنطرة يستلزم المرور من وسط مدينة انزكان التي تعرف بدورها مشاكل الاكتظاظ و الازدحام.

خريطة رقم 35 : خريطة التقاطعات الطرقية بجماعة آيت ملول



المصدر: المخطط التوجيهي للتهيئة العمرانية لأكادير الكبير –بتصرف- 2019

وتوضح الخريطة أهم التقاطعات الطرقية بآيت ملول، وأغلبها بدون إشارات ضوئية وتتميز بوجود المدارات التي تعرف عجزا في قدرتها الاستيعابية بسبب الضغط المستمر عليها، إضافة إلى الحدود

الطبيعية المتمثلة في واد سوس الذي يعزل آيت ملول عن انزكان وتكوين وأكادير، مما يؤدي إلى الازدحام المروري وصعوبة الولوجية وتزايد حوادث السير. إن معالجة هذه المشكلة رهين بتكثيف إنشاء قناطر أخرى، وتغيير نموذج المدارة التي بينت محدوديتها لتقوية انسيابية حركة النقل والمواصلات.

3.1. حركية السكان وأماكن الارتياد

1.3.1.أماكن التسوق

جدول رقم 46 : مكان ارتياد ساكنة آيت ملول للتسوق

أنواع المواد بهذه الأماكن	أماكن الارتياد%			سبب الارتياد%		
	آيت ملول	انزكان	أكادير	القرب	الجودة	التكلفة
المواد الغذائية	42	38	20	38	26	36
التجهيزات المنزلية والالكترونية	21	38	41	26	52	22

بحث ميداني 2018

ومن خلال نتائج الاستمارة تبين لنا أن 42% من ساكنة آيت ملول تفضل اقتناء مستلزماتها من المواد الغذائية قرب مقرات سكناهم بسبب عاملي القرب وانخفاض التكلفة، بينما تفضل 38% مدينه انزكان لاقتناء المواد الغذائية، ويعتبرون أن عامل التكلفة يتحكم في اختيار مكان التسوق. أما الفئه التي اختارت مدينه أكادير لاقتناء المواد الغذائية فهي تمثل 20 % من العينة المستجوبة، وتعتبر عامل الجودة المحدد الرئيسي لاختيارها بنسبه 26 % وغالبا ما يقصدون الأسواق الكبرى.

وفيما يخص اقتناء التجهيزات المنزلية والإلكترونية نجد فئة مهمة اختارت اقتناءها من مدينة أكادير بنسبة 41% حيث يعتبر عامل الجودة المحدد الرئيسي لاختيار مكان الاقتناء. بينما اختارت الفئة المتبقية مدينتي انزكان وآيت ملول بنسب 38% و21% على التوالي، وشكل عامل القرب بنسبة 26% و التكلفة بنسبة 22% محددات لاختياراتهم.

وعلى العموم ومن خلال هذه المعطيات يتضح أن السكان المستجوبين يتبعون استراتيجيات لاختيار أماكن اقتناء مستلزماتهم، حيث يكون عامل القرب والبحث عن التكلفة المنخفضة المحدد الرئيسي لهذا الاختيار. ويتغير هذا المحدد عندما يتعلق الأمر باقتناء التجهيزات المنزلية والإلكترونية، حيث يصبح عامل الجودة في مقدمة المحددات لاختيار مكان الاقتناء. وبالتالي تصبح مدينتي أكادير بنسبة 41% وانزكان بنسبه 38% هي الوجهة المفضلة للاقتناء، باعتبار تواجد محلات وأسواق مخصصه لذلك، وكذا تواجد مجموعه من الأسواق الممتازة التي توفر المنتوجات بجودة عالية مع خدمة ما بعد البيع. كما تبين تلك النسب مدى ارتباط ساكنة الجماعة بالمدن المجاورة التي تشكل بالنسبة لها عامل جذب، والمتنفس الوحيد للانفتاح والتجديد. وتعتبر مدينة أكادير الوجهة المفضلة لدى الأغلبية، نظرا لعلاقة الساكنة الوطيدة مع المركز. ويفسر لنا هذا طبيعة العلاقة بين مدينة أكادير وضاحيتها آيت ملول في ظل التمدين الناتج عنها.

2.3.1.أماكن الارتياد للحصول على الخدمات

تعتبر أماكن الارتياد للحصول على الخدمات عاملا مهما لمعرفة واقع المرافق العمومية والخدمات المتوفرة بجماعة آيت ملول إثر التمدين وتوسعها الكبير، والجدول الموالي يوضح أماكن الارتياد للحصول على الخدمات:

جدول رقم 47: مكان الارتياد للحصول على الخدمات بالنسبة للساكنة المستجوبة

أنواع الخدمات	أماكن الارتياد %			سبب الارتياد %		
	آيت ملول	انزكان	أكادير	القرب	الجودة	التكلفة
التطبيب	33	23	44	22	56	22
المحاماة والتوثيق	42	20	38	42	44	14
الأبناك والمعاملات المالية	57	22	21	54	22	24
التأمين	61	18	21	44	14	42

بحث ميداني 2018

من خلال الأجوبة المقدمة، عبر 44% من المستجوبين عن اختيار مدينة أكادير للتطبيب، بينما اختارت الفئة المتبقية جماعة آيت ملول وانزكان بنسب 33% و23% على التوالي. ويشكل عامل البحث عن الجودة والتخصص المحددين الرئيسين لاختيار مكان التطبيب بنسبة 56% فيما، لا يشكل عاملا القرب والكلفة سوى 22% لكل منهما. أما بالنسبة لخدمات المحاماة والتوثيق فقد عبر 42% من المستجوبين عن اختيارهم جماعة آيت ملول للاستفادة من تلك الخدمات مقابل 38% اختاروا مدينة أكادير. واختارت نسبة 20% فقط مدينة انزكان ويعتبر عاملا الجودة والقرب المحدد الرئيسي لاختيار أماكن الاستفادة من هذه الخدمات بنسب 42% و44%، ولا يمثل عامل التكلفة سوى 22%.

وبالنسبة لخدمات الأبناك والمعاملات المالية والتأمين، فإن أغلب المستجوبين فضلوا آيت ملول بنسب مهمة 57% و 61%، حيث يعتبرون أن عامل القرب هو المحدد الرئيسي لاختيارهم بالنسبة لخدمات الأبناك والمعاملات المالية. أما بالنسبة لخدمات التأمين فيكون عامل القرب والتكلفة المحدد لمكان قضاء أغراضهم بنسب 44% و42% على التوالي .

ونلاحظ أن المستجوبين يبحثون أكثر عن الجودة إذا تعلق الأمر بخدمات التطبيب والمحاماة والتوثيق وبالتالي يضطرون للتنقل إلى المركز الذي يعطي اختيارات عديدة للاستفادة منها، بحكم تواجد بنيات استقبال عديدة توفر جودة هذه الخدمات. بينما يتحكم عامل القرب في اختيار أماكن قضاء خدمات الأبناك والمعاملات المالية، وعامل القرب والبحث عن التكلفة المنخفضة في اختيار أماكن قضاء خدمات التأمين. وتحيلنا هذه النتائج على مجموعة من النقط الأساسية، فجماعة آيت ملول توفر مجموعة من الخدمات لكنها تبقى غير كافية مقارنة بارتفاع أعداد الساكنة المتزايدة باستمرار، حيث يفضل الأغلبية التوجه نحو أكادير لتفادي الانتظار، والتمثلات لدى الساكنة التي تعتبر أن العاصمة تتميز بجودة الخدمات.

كما تنفرد مدينة أكادير بمجموع الخدمات الموزعة، حيث تعرف تواجد أكبرعدد من المحلات الخدماتية كالخبرة القضائية ومكاتب الدراسات والوكالات العقارية والتوثيق، والوساطة التجارية والمالية

والتعليمية...إلخ بنسبة 52%. بينما تستحوذ آيت ملول على 45 % من خدمات الإصلاح والصيانة بفضل إنشاء الحي الصناعي، مما يعزز الارتباط التكاملي بين الجماعة ومدينة أكادير.

3.3.1.أماكن ارتياد الساكنة المستجوبة للترفيه

يكمن الهدف من دراسة اماكن الترفيه من التعرف على أهم مواقع الترفيه المتوفرة لساكنة آيت ملول التي تشكل متنفسا للترويح عن النفس، كما تعكس واقع التجهيزات الترفيهية وتمثلات المستجوبين حول نمط عيشهم. واختار المستجوبون ثلاثة أماكن رئيسية للترفيه منها آيت ملول وانزكان وأكادير حسب الجدول التالي:

جدول رقم 48: أماكن الارتياد للترفيه بالنسبة للساكنة المستجوبة

نوع أماكن الترفيه	أماكن الارتياد%			سبب الارتياد%		
	آيت ملول	انزكان	أكادير	القرب	الجودة	التكلفة
المقاهي	51	18	31	56	18	32
ألعاب الأطفال، معارض	24	22	54	26	51	23

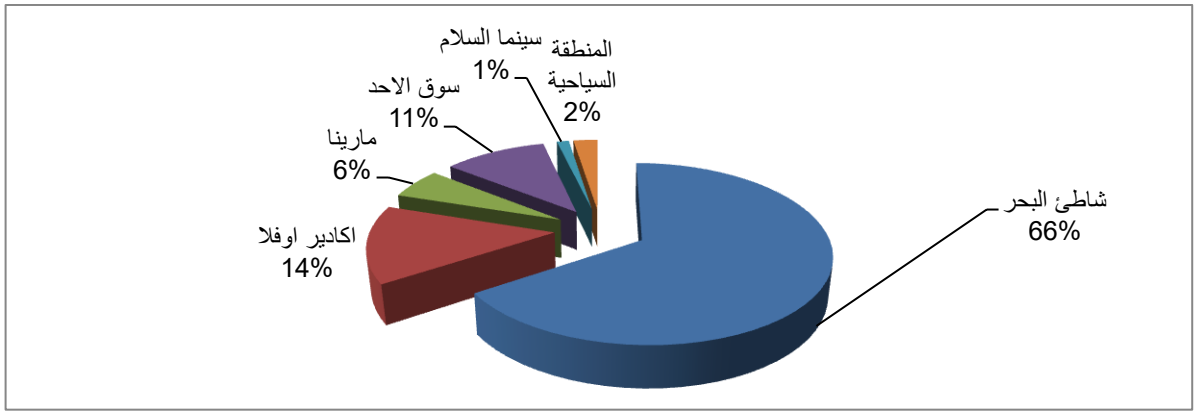
المصدر: بحث ميداني2018

وتبين قراءة الجدول أن نسبة مهمة من المستجوبين تفضل ارتياد المقاهي المتواجدة بجماعة آيت ملول ب51% معللين ذلك بعامل القرب بنسبة 56% وعامل التكلفة بـ 32% باعتبار أن تكلفة التنقل المرتفعة تفرض عليهم الترفيه في محيطهم. وفيما يخص أماكن ألعاب الأطفال والمعارض فنسبة 54% من مجموع المستجوبين يفضلون التنقل إلى مدينة أكادير للتمتع بهذه الخدمات حيث أن عامل الجودة هو الموجه الرئيسي لاختيار هذه الأماكن بنسبة 51%، بينما لا يشكل عامل القرب والتكلفة سوى نسب 26% و 23% على التوالي.

كما أن أغلب المستجوبين يعتبرون ارتياد المقهى سلوكا يوميا، وبالتالي يبحثون عن مقاهي قريبة من مكان عملهم أو محل سكناهم. يعتبر البعض الآخر أن الذهاب إلى أماكن الترفيه وفضاءات لعب الأطفال والمعارض نشاطا مرتبطا بالمناسبات، وبالتالي يفضلون البحث عن الجودة. لذلك يتم التوجه إلى العاصمة الجهوية أكادير. كما يعزى هذا الاختيار إلى انعدام أماكن الترفيه وغياب المرافق العمومية كالحدائق وأماكن اللعب قرب مقر سكناهم، وهذا الاختيار يبين قلة المرافق وغياب الارادة الحقيقية لدى الفاعلين المحليين، مما جعل الجماعة لا ترقى إلى انتظارات الساكنة.

كما تعتبر المعالم السياحية لمدينة أكادير محددا مهما لاستقطاب ساكنة جماعة آيت ملول باعتبار تنوعها، إضافة إلى بعدها التراثي والثقافي الذي يميزها والمبيان الموالي يبرز ذلك:

مبيان رقم14: فضاءات الترفيه لدى الساكنة المستجوبة



المصدر: بحث ميداني 2018

ويعتبر شاطئ أكادير، من نقط قوة المدينة حيث يعتبره 66% من المستجوبين من أهم المعالم التي تجذبهم، وتبين هذه النسبة المرتفعة مدى ارتباط الساكنة بالشاطئ باعتباره المتنفس الوحيد، سواء لممارسة السباحة والرياضة، أو للترفيه والترويح عن النفس. وجاءت قصبة أكادير أوفلا في المرتبة الثانية كأهم المعالم التي تميز المدينة بنسبة 14%، ثم سوق الأحد في المرتبة الثالثة بنسبة 11%، ولا تشكل مارينا والمنطقة السياحية سوى نسبة 6% و 2% على التوالي، ويمكن تفسير هذه النسب الضعيفة بكون السكان لا يستفيدون من خدمات هذه الفضاءات، نظرا لارتفاع أثمنتها من جهة، وعروضها غير الموجهة للساكنة المحلية بل لمرتاديها من الفئات الميسورة من جهة أخرى.

أما بالنسبة لأماكن قضاء أوقات الفراغ القريبة من محلات السكنى فتختلف النسب المعبر عنها من طرف الساكنة المستجوبة كالتالي:

جدول رقم 49: مكان قضاء أوقات الفراغ القريبة من محل السكنى

	العدد	النسبة%
مقاهي	208	53,0
حدائق	83	20,5
مرافق ثقافية	19	4,0
البيت	40	9,0
آخر	50	13,5
المجموع	400	100

بحث ميداني2018

ويتبين من خلال الجدول أن 53% من مجموع المستجوبين يفضلون قضاء أوقات فراغهم في المقاهي، مقابل 20% في الحدائق العمومية، بينما لا تتعدى نسبة 5 % الأشخاص الذين يقضون أوقات فراغهم بالمرافق الثقافية. وتفضل نسبة 41 % قضاء أوقاتها إما في البيت بـ 10 %، أو في أماكن أخرى غير محددة بـ 12 %، ويعللون ذلك بقلة الأماكن التي يمكن اختيارها لقضاء أوقات الفراغ، وعدم جودتها أو لكونها لا تصلح لاصطحاب العائلة والأطفال الصغار. وغالبا ما يتم التوجه إلى مدينة أكادير لقضاء أوقات الفراغ، حيث تتنوع فضاءات الترفيه مقارنة مع آيت ملول. لذلك وجب الاهتمام أكثر بفضاءات

الترفيه بالجماعة وتنويعها للاستجابة لحاجيات الساكنة المتزايدة باستمرار، في ظل التمدين الضاحوي الكبير ولاستفادة الجماعة من مداخيل هذا القطاع.

إن تحليل هذه المعطيات يؤكد أن جماعة آيت ملول تعرف نقصا حادا فيما يخص أماكن الترفيه والترويح عن النفس، حيث أن أغلبية ساكنتها غير راضية عن هذا الوضع. ومن جهة أخرى تؤثر هذه العوامل على الصحة النفسية للساكنة التي لا تجد متنفسا لها في ظل ضغوطات الحياة، وإثقال كاهل الأسر بمصاريف إضافية للتنقل لأجل الترفيه.

وإذا كان أغلبية المستجوبين يفضلون قضاء أوقات الفراغ بمدينة أكادير، حيث تتميز خدمات الترفيه بتنوعها وجودتها مقارنة مع آيت ملول، فالدافع غير المصرح به هو التمايز الاجتماعي، والنظرة الناقصة لأماكن الترفيه بالمنطقة.

2. توزيع المرافق التعليمية بأحياء الجماعة

1.2 تمدرس أبناء الساكنة المستجوبة

جدول رقم 50: عدد الأبناء المتمدرسين للساكنة

هل لكم أبناء متمدرسين؟	العدد	النسبة%
نعم	206	52
لا	194	48
المجموع	400	100

بحث ميداني2018

ويلاحظ من خلال الجدول، أن نسبة 52 % من المستجوبين لهم أبناء متمدرسين، في حين أجاب 48 % منهم بعدم وجود أبناء متمدرسين، ويرجع ذلك إلى أن جزءا مهما من أفراد العينة عزابا أو متزوجين حديثا أو أشخاصا كبار السن. كما تحيل هذه النسب على ظاهرة الأمية المتفشية في صفوص الآباء، بالإضافة إلى مخلفات ظاهرة الهجرة التي تنتج أفرادا غير متمدرسين بسبب الظروف الاقتصادية الصعبة التي تنعكس سلبا على الأبناء الذين لا يلجون المؤسسات التعليمية.

2.2. توزيع أبناء المستجوبين حسب الأسلاك التعليمية

إن تدريس الأبناء أصبح من الاهتمامات الكبرى للأسر التي تبذل مجهودات كبيرة لضمان تعليم جيد لأبنائها. لذلك طرحنا من خلال الاستمارة سؤالا يهم الأبناء المتمدرسين وتوزيعهم حسب أسلاك التعليم والهدف من ذلك معرفة موقف الأسر من واقع التعليم بضاحية ناشئة تحتاج إلى مواردها البشرية قصد التنمية المستدامة. وبالنسبة للعينة المتمدرسة فهي مقسمة حسب الأسلاك التعليمية وفق الجدول التالي:

جدول رقم 51: تمدرس أبناء الأسر المستجوبة حسب الأسلاك التعليمية

عدد الابناء المتمدرسين	تمدرس المستجوبين حسب الأسلاك التعليمية					
	2. التعليم العالي		1. التعلـيم الاعـدادي والثانوي		التعليم الابتدائي	
	العدد	النسبة%	العدد	النسبة%	العدد	النسبة%
ابن واحد	32	16	151	73	162	79
ابنان	110	53	48	23	39	19
ثلاثة أبناء	62	30	4	2	3	1
أربعة أبناء	2	1	3	1	2	1
المجموع	206	100	206	100	206	100

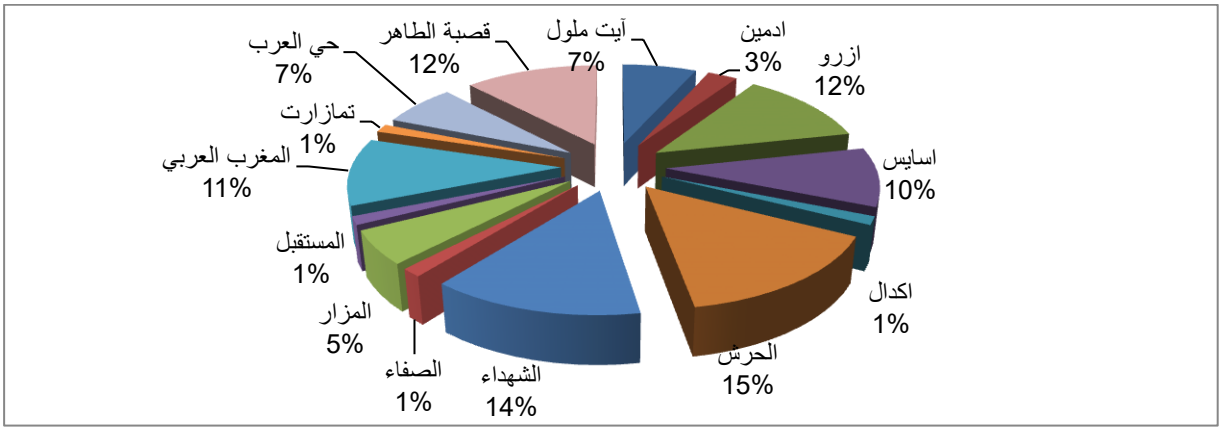
بحث ميداني 2018

ومن خلال تحليل معطيات الجدول أعلاه نجد أن العائلات التي لها ابن متمدرس واحد تمثل نسبه مهمة بـ 79% بالنسبة للتعليم الابتدائي، و73% تعليم إعدادي وثانوي، ونسبة 16% بالنسبة للتعليم العالي. بينما العائلات التي لها ابنان متمدرسان تمثل 53% بالنسبة للتعليم العالي، و23% و19% بالنسبة لكل من التعليم الاعدادي والثانوي والتعليم الابتدائي على التوالي. كما مثلت العائلات التي لها ثلاثة أبناء متمدرسين نسبه 30% بالنسبة للتعليم العالي و 2% بالنسبة للتعليم الاعدادي الثانوي ونسبة 1% للتعليم الابتدائي. فيما لا تبلغ نسبة العائلات التي لها أربعه أبناء متمدرسين سوى نسبة 1% لكافه الأسلاك التعليمية. وهذه المعطيات تبرز بوضوح التحولات العامة على مستوى التعليم وعدد الأبناء المتمدرسين فبعدما تحسن نمط عيش غالبية الساكنة تغير لديها التصور العام لتعليم الأبناء بتوجه عدد كبير من الأسر إلى التعليم الخاص، مما طور نسب ومستويات التمدرس بمختلف أسلاكه كما وكيفا.

1.2. 1. مؤسسات التعليم الابتدائي

تغطي مؤسسات التعليم الابتدائي جميع أحياء جماعة آيت ملول ويراعى في توزيعها الكثافة السكانية لكل حي.

مبيان رقم 15: توزيع مؤسسات التعليم الابتدائي حسب الأحياء بآيت ملول

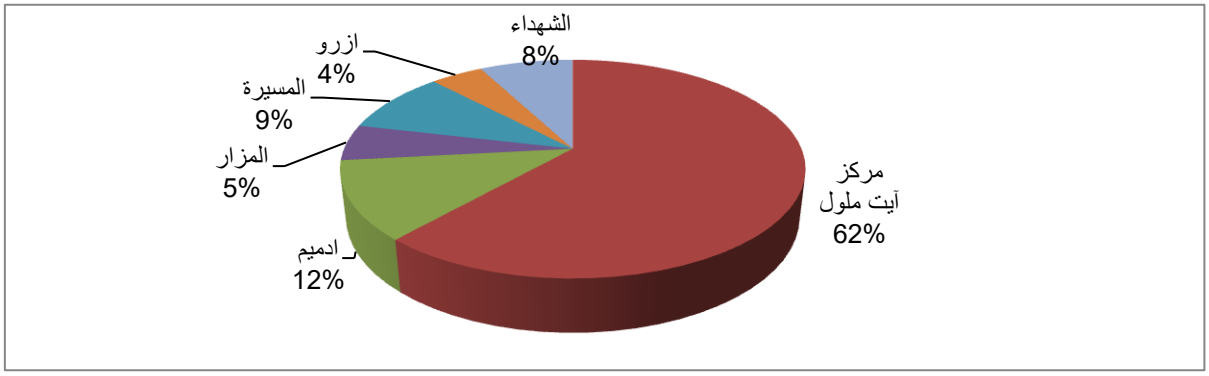


بحث ميداني 2018

ومن خلال المبيان نلاحظ أن مؤسسات التعليم الابتدائي تتوزع على جميع الأحياء باستثناء الأحياء الراقية ومناطق الفيلات التي تعرف غياب تلك المدارس الابتدائية العمومية. وتغطي مؤسسات التعليم الابتدائي جميع أحياء المدينة، و تعرف بعض الأحياء نسبة مهمة لتوزيع هذه المؤسسات كحي الحرش بـ 15% وحي الشهداء بـ 14% وحي أزرو وقصبة الطاهر بـ 12%، لكل منهما، وحي المغرب العربي بـ 11% وحي أسايس ب 10%، وهي أحياء تعرف تركز كثافة سكانية مهمة مقارنه بباقي الأحياء. وانطلاقا من هذه النتائج نلاحظ أن أغلبية الأحياء التي تضم الكثافات السكانية العالية تعرف تركزا كبيرا للمدارس العمومية، مقابل غيابها في الأحياء الراقية حيث تفضل معظم الأسر التعليم الخصوصي.

2.1.2. مؤسسات التعليم الاعدادي والثانوي

مبيان رقم 16: توزيع أماكن تمدرس أبناء الساكنة المستجوبة بالمستوى الثانوي الإعدادي و التأهيلي



بحث ميداني2018

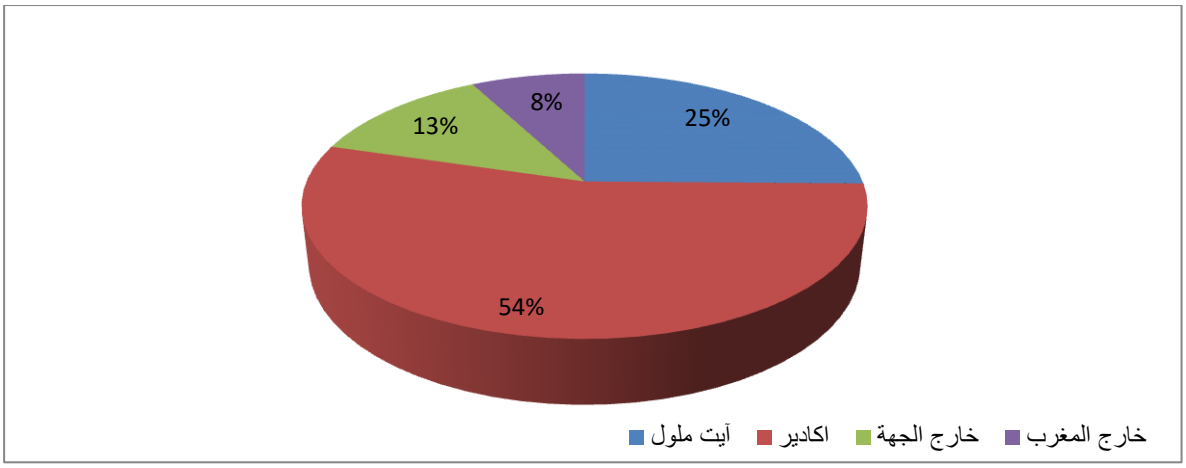
من خلال المبيان أعلاه، يتبين التوزيع غير العادل لمؤسسات التعليم الثانوي التأهيلي والاعدادي على أحياء المدينة ،سواء العمومية أو الخصوصية، فنسبة 62% من هذه المؤسسات تتمركز بمركز جماعة آيت ملول، فيما لا تتجاوز نسبتها 12% في حي أدميم، و9% في المسيرة و8% في حي الشهداء و5% و 4% على التوالي في حي المزار وحي أزرو.

إن هذا التوزيع غير المتكافئ لهذه المؤسسات، مرده محدودية العرض المدرسي بالنسبة للتعليم التأهيلي والاعدادي بمجموعة من الأحياء التي تبعد عن مركز المدينة من جهة، ومن جهة أخرى الطلب المتزايد للأسر على مؤسسات مركز الجماعة سواء العمومية أو الخصوصية منها باعتبار جودة خدماتها التعليمية.

3.1.2. التعليم العالي

ارتفعت نسب ولوج الأبناء للتعليم العالي بفعل توفر كليات متعددة التخصصات والتي تعتبر ملاذا للأسر غير القادرة على دفع مصاريف دراسة أبنائهم خارج الجماعة. وهو ما يبينه المبيان الموالي:

مبيان رقم 17: نسب أماكن تمدرس أبناء الساكنة بالنسبة للتعليم العالي



بحث ميداني2018

ومن خلال هذا المبيان، نلاحظ أن نسبة 54% من أبناء الأسر الذين يتابعون تعليمهم العالي يضطرون إلى التنقل تجاه مدينة أكادير باعتبارها ذات وظيفة تعليمية وثقافية. وهذا راجع للعرض المهم الذي تقدمه من حيث تنوع التخصصات وتعدد المؤسسات سواء العمومية أو الخاصة. فيما يلج 25 % منهم مؤسسات التعليم العالي بجماعة آيت ملول، وذلك راجع بالأساس لافتتاح القطب الجامعي التابع لجامعة ابن زهر بمنطقة أزرو للتخفيف من الضغط الكبير الذي تعرفه مدينة أكادير. فيما 13% من الأسر المستجوبة تفضل إرسال أبنائها خارج الجهة لاستكمال دراساتهم العليا و 8% من الأسر ترسل أبناءها خارج المغرب للبحث عن تخصصات غير متوفرة في بلدهم حيث تفضل الأسر الميسورة الشواهد المحصل عليها خارج الوطن.

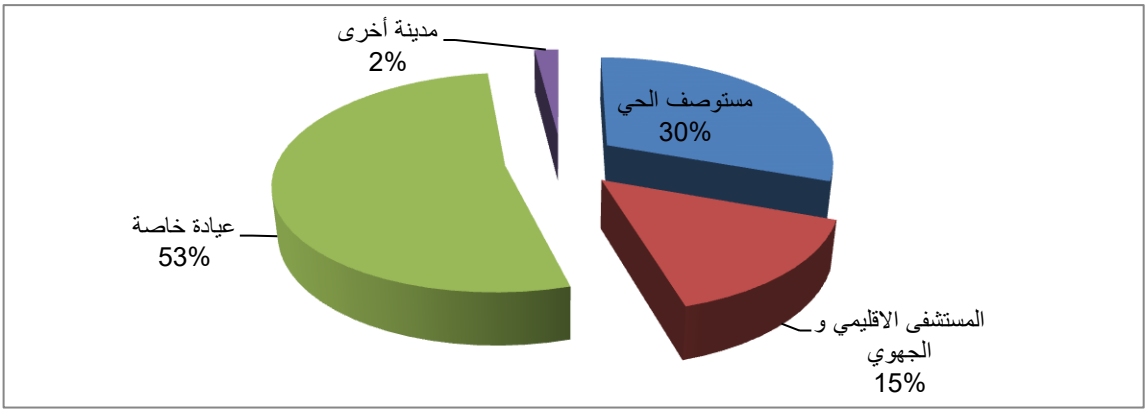
ويلعب المستوى التعليمي دورا مهما في معرفة المستوى التعليمي للساكنة المستجوبة التي لها تأثير كبير على محيطها وعلى تنمية مجالها واستشراف رؤى مستقبلية هادفة حول التمدين الذي ستعرفه المنطقة.

3. المرافق الصحية والرياضية والثقافية

1.3.توزيع المرافق العمومية الصحية

سنحاول في هذا المحور، استكمال دراسة وتحليل القطاع الصحي بتحديد مواقف المستجوبين من الخيارات التي يلجؤون إليها في حالة المرض، حيث وضعنا سؤالا مباشرا حول مكان التطبيب عند المرض فجاءت الإجابات وفق المبيان التالي:

مبيان رقم 18 : أماكن توجه الساكنة للاستفادة من الخدمات الطبية



بحث ميداني 2018

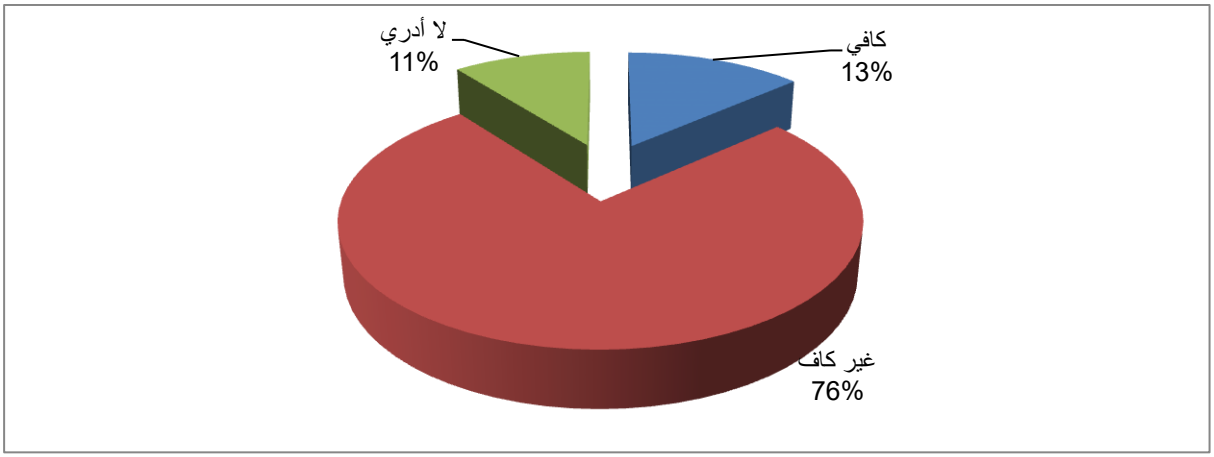
ويتبين من خلال المعطيات في المبيان، أن نسبة مهمة من المستجوبين تمثل 53% تفضل التوجه إلى العيادات الطبية الخاصة عند المرض، و30 % منهم يبحث عن العلاج بمستوصفات الحي، فيما يضطر 15 % من الساكنة للذهاب إلى مدينة انزكان حيث يتواجد المستشفى الاقليمي، أو الاستشفاء في مدينة أكادير أو مدن أخرى كمراكش والدار البيضاء والرباط.

إن اختيار العلاج بالعيادات الخاصة، مرده محدودية تجهيزات مستوصفات الحي واقتصارها على الطب العام وغياب التخصصات، حيث يضطر سكان آيت ملول إلى التنقل لأكادير بحكم تواجد عيادات متخصصة وكذا مجموعة من المصحات الخاصة للعلاج. ويعتبر هذا خللا في طبيعة التمدين وكيفية تنظيمه حيث لم يتم الأخذ بعين الاعتبار في التخطيط إدراج المرافق الضرورية وخاصة الصحية وبالتالي يتم تكريس التبعية والارتباط الدائم بالمدن الأخرى.

2.3.عجز كبير في توزيع المرافق الرياضية والثقافية

لا ترقى البنية التحتية الرياضية لجماعة آيت ملول إلى مستوى التجهيزات التي يجب أن تتوفر بضاحية يتجاوز عدد سكانها 171 ألف نسمة، أغلبيتها من الفئات الشابة. ولتمحيص واقع هذه المرافق طرحنا أسئلة تساعدنا على مقاربة الواقع الرياضي بالمنطقة. ويتعلق السؤال الأول بعدد الملاعب الرياضية بالنسبة للممارسين والثاني ارتبط بمدى تواجد المرافق قرب أحيائهم السكنية:

مبيان رقم 19: توزيع عدد المرافق الرياضية بآيت ملول



بحث ميداني2018

وتبين من خلال المبيان أن غالبية المستجوبين بـ 76 % تعتبر أن المرافق الرياضية بما فيها ملاعب القرب غير كافية ونسبة 13 % منهم فقط تعتبرها كافية، أما بقية الساكنة المستجوبة المتمثلة في نسبة 11 % فقد عبرت عن عدم معرفتها بتواجد هذه المرافق. وهذا الأمر طبيعي لأن المنطقة لا تتوفر إلا على ملعب كبير تمارس فيه الأنشطة الرياضية والمباريات المحلية. كما أن معظم الأشخاص المستجوبين عبروا عن عدم ترددهم على المرافق الرياضية المتواجدة بآيت ملول بنسبة 65 %، بينما نسبة 35 % المتبقية عبرت عن ترددها مع أفراد أسرها على هذه المرافق بالرغم من أنها متوسطة القرب كما هو موضح في الجدول الموالي:

جدول رقم 52: مكان تواجد المرافق الرياضية بالمدينة

موقع المرافق الرياضية	العدد	النسبة%
قريبة	44	11
متوسطة القرب	230	57
بعيدة	126	32
المجموع	400	100

بحث ميداني 2018

ويفسر الأشخاص المستجوبون عدم ترددهم على المرافق الرياضية بآيت ملول، بتواجدها بعيدة نسبيا أو متوسطة القرب بنسبة 57 %، وبعيدة بنسبة 32 %، بينما عبر 11 % فقط عن قربها. مما يطرح إشكالات مهمة في هذا السياق حول ما مدى الاهتمام بالجانب الترفيهي لجماعة آيت ملول حيث أن الساكنة تفتقر إلى أبسط وسائل الترويح عن النفس.

وفيما يخص البنيات السوسيو- ثقافية، فتتوفر آيت ملول على دور للشباب، لكن أعدادها تبقى غير كافية بالمقارنة مع عدد السكان.

كما أدرجنا جدولا يعطينا فكرة عن تقديرات السكان حول مدى تواجد دور الشباب بجماعة آيت ملول وهو كالتالي:

جدول رقم 53: تقديرات المستجوبين لمدى توفر دور الشباب بآحياء جماعة آيت ملول

تواجد دور الشباب	العدد	النسبة%
نعم	176	44
لا	224	56
المجموع	400	100

بحث ميداني 2018

إن أكثر من نصف الساكنة عبروا عن عدم تواجد دور للشباب بأحيائهم، في حين أن 44 % منهم عبروا عن عكس ذلك.

وتتميز دور الشباب بقلتها وعدم كفايتها وغيابها في أكثر من نصف أحياء آيت ملول التي شملتها الدراسة. الشيء الذي عبر عنه 70 % من الساكنة المستجوبة، بينما 20 % عبروا عن عدم فعاليتها و10 % المتبقية صرحت بفعاليتها. وأكد 77 % أنها متوسطة التجهيز بينما 16 % عبرت عن حالتها السيئة، ونسبة 7 % فقط من مجموع المستجوبين كانوا راضين عن حالة بناية وتجهيزات دور الأحياء.

جدول رقم 54: مدى فعالية دور الشباب بآيت ملول

فعالية دور الشباب	العدد	النسبة%	حالتها	العدد	النسبة%
فعالة	17	10	جيدة	12	7
متوسطة الفعالية	123	70	متوسطة	136	77
غير فعالة	36	20	رديئة	28	16
المجموع	176	100	المجموع	176	100

المصدر : بحث ميداني 2018

إن نسبة 90 % من الأشخاص المستجوبين، لم يكونوا راضين عن الخدمات التي تقدمها دور الأحياء، واعتبروها إما ذات فعالية محدودة أو متوسطة وإما غير فعالة كليا، ويرجعون أسباب ذلك إلى أن هذه الدور غير مجهزة بنسبة 58 %، إضافة إلى عدم كفاءة المؤطرين بنسبة 37 %، أو أن بعض مديري هذه الدور غير نشيطين وليسوا منفتحين على شباب الأحياء بنسبة 5 %.

ثم إن ما يميز المرافق العمومية بآيت ملول عموما، هو محدوديتها وعدم تغطيتها لجميع أحياء المنطقة، كما تعاني من مجموعة من الاكراهات على مستوى التدبير وقلة تجهيزاتها وكذا ضعف كفاءة القائمين على إدارتها، وهذا يؤكد الضعف الكبير الذي تعرفه المنطقة على مستوى دور الشباب مما ينتج لنا مجتمعا ناقصا يعاني التهميش .

ويتطلب توجيه التوسع الحضري والتمدين القوي الذي تعرفه جماعة آيت ملول توفر مجموعة من الامكانات المهمة التي تعتبر نقط قوة لتوجيه استراتيجيات التنمية. ومن خلال ذلك ارتأينا أن نشرك السكان في تحديد مكامن القوة لمنطقتهم، حيث يعتبر السكان المستجوبون أن أهم نقط القوة التي تميز مدينتهم تكمن في موقعها الاستراتيجي بنسبة 59 %، وجاء مستوى المعيشة الذي يتماشى مع دخلهم في المرتبة الثانية كإحدى نقط قوة المدينة بنسبة 21 % كانخفاض أثمنة العقار والمواد الغذائية وتكلفة النقل،

بينما عبر 10% من المستجوبين عن وفرة فرص شغل مهمة بفعل تواجد الحي الصناعي، و5 % اعتبر أن المدينة تتميز بوجود فئات شابة ويد عاملة مهمة، ولا تشكل عناصر مثل نمو التجارة والأمن والقرب إلا نسبا ضعيفة.

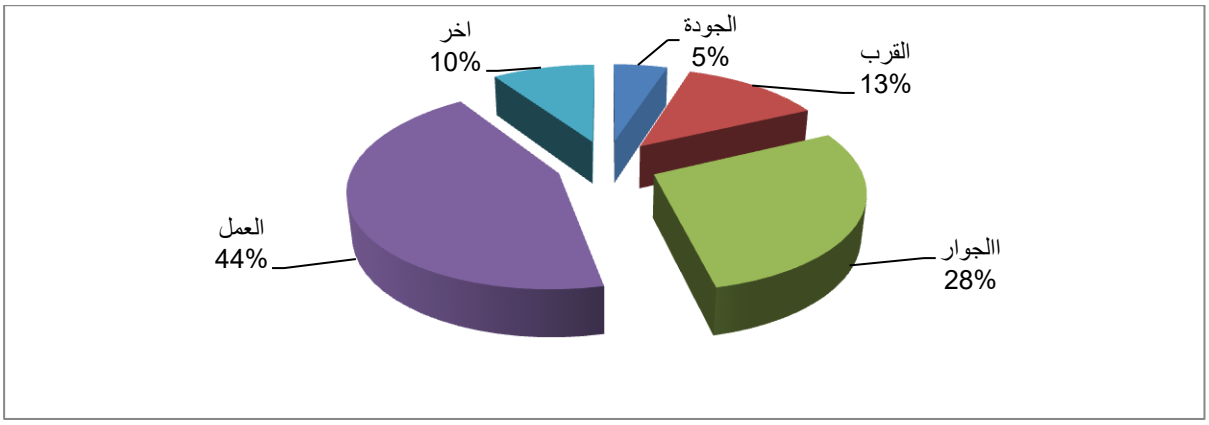
وفيما يخص عامل توفر فرص الشغل، فسكان آيت ملول يتفقون على أن دينامية الجماعة تمنح فرص شغل مهمة، لقربها من الضيعات الفلاحية، وتواجد أكبر الأحياء الصناعية داخلها، حيث تعرف المنطقة استقبال الباحثين عن العمل من كل أنحاء المغرب. وأصبحنا نلاحظ في الآونة الأخيرة تنافس مهاجرين من جنوب الصحراء على هذه الفرص. وهذه الجاذبية راجعة بالأساس إلى أن هذه الفرص لا تتطلب مستويات تعليمية ولا مهارات كبيرة، الشيء الذي يجعل منها عروض شغل موسمية وبأجور منخفضة تكون في معظمها خارج التعاقد ودون ضمانات اجتماعية. وأمام هشاشة هذا الوضع يصبح الشغل غطاء لممارسة مجموعة من الانحرافات والسلوكات اللاأخلاقية.

IV- تمثلات ساكنة الضاحية حول أحيائهم وطبيعة علاقتهم بمدينة أكادير

1.تمثلات الساكنة المستجوبة حول حيهم وأسباب الاستقرار

من خلال هذه التمثلات اعتمدنا على مجموعة من المؤشرات لتحديد أسباب ارتباط الفرد بالأحياء التي يستقر بها.

مبيان رقم20: أسباب ارتباط الساكنة بأحيائهم



المصدر: بحث ميداني 2018

صرح 44% من المستجوبين، أن العمل يعتبر من أهم العوامل التي تربطهم بالأحياء والمنازل التي يقطنونها، بينما 28% منهم اعتبروا أن حسن الجوار هو العامل الأساسي وراء اختيار حي سكناهم. وشكل عامل القرب من المرافق الضرورية نسبة 13%، بينما اعتبر 5% فقط من المستجوبين أن المحدد هو جودة العيش. وتوضح هذه النسب أن أسباب اختيار الأحياء السكنية ذاتية أكثر ماهي موضوعية. واذا أخذنا متغير العمل فالأغلبية يستقرون بالأحياء القريبة من المنطقة الصناعية التي يشتغلون بها، كما عبر الأخرون عن علاقة الجوار وهذا المؤشر يبين مدى اندماج الساكنة باختلاف أصولها، باعتبار أن أغلبية الساكنة من المهاجرين مما أدى إلى تغيير القيم والتقاليد التي كانت سائدة منذ نشأة النواة الأولى لآيت ملول.

1.1. تمثل الساكنة لنقط قوة الأحياء السكنية لآيت ملول

سنحاول في هذا المحور مقاربة نقط القوة والضعف داخل الأحياء السكنية حيث لا يمكن تحسين مستوى عيش الساكنة دون توفير مجموعة من المقومات. ومن خلال الجدول الموالي عبر السكان عن احتياجاتهم الضرورية والمشاكل والاختلالات التي يعرفها قطاع السكن والأحياء التي يقطنونها.

جدول رقم 55 : نقط القوة التي تميز الأحياء السكنية

نقط القوة	العدد	النسبة%
فرص الشغل	10	2,5
الأمن	4	1
القرب	136	34
قرب الاسرة	95	24
حسن الجوار	140	35
حي شعبي	6	1,5
انخفاض تكلفة المعيشة	9	2
المجموع	400	100

المصدر: بحث ميداني 2018

يلاحظ من خلال الجدول أن 35 % من المستجوبين يعتبرون أن حسن الجوار من أهم نقط القوة التي تميز حيهم، ويأتي عامل القرب في المرتبة الثانية بنسبة 34 % بينما اعتبر 24 % من المستجوبين أن نقط قوة حيهم تكمن في انخفاض تكلفة العيش بنسبة 24 %، فيما لا تمثل عوامل تواجد فرص الشغل والأمن سوى نسبا ضئيلة لا تتعدى 2 %.

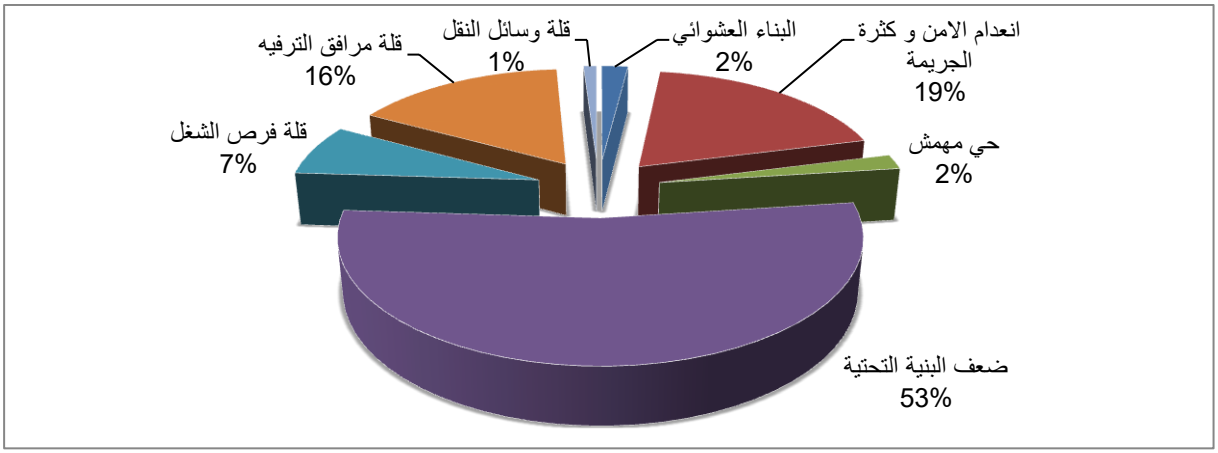
وعند استفسارنا لعدد من المستجوبين عن ماذا يقصدون "بالقرب"؟ كانت أجوبتهم في أغلبيتها هي: القرب من كل شيء، أو القرب من المسجد أو السوق، وفي مرات عديدة القرب من مركز مدينة أكادير، مع أنها تبعد عن مدينة آيت ملول ب 14 كلم.

إن اعتبار مبررات مثل القرب وانخفاض مستوى تكلفة المعيشة وحسن الجوار، كنقط قوة الأحياء يوضح غياب المميزات الحقيقية كالبنيات التحتية والمرافق الحيوية والرياضية والثقافية. وهذه المبررات هي استعدادات نفسية يقدمها المستجوبون للدفاع عن اختياراتهم للحي للوصول إلى نوع من التوازن النفسي. كما تغيرت في السنوات الأخيرة طبيعة العلاقة الاجتماعية التي تربط السكان ببعضهم بفعل استقرار المهاجرين الحاملين لثقافات مختلفة، وما تخلفه من صعوبة الاندماج، وهذا في حد ذاته عامل أساسي لتفسير طبيعة التمدين الذي تعرفه جماعة آيت ملول.

2.1. تمثل الساكنة لمكامن ضعف الأحياء السكنية لآيت ملول

أما بالنسبة للإكراهات ومكامن الضعف التي تعرفها أحياء آيت ملول والتي عبر عنها السكان المستجوبون فتتمثل فيما يلي:

مبيان رقم 21: المشاكل التي تعاني منها أحياء آيت ملول

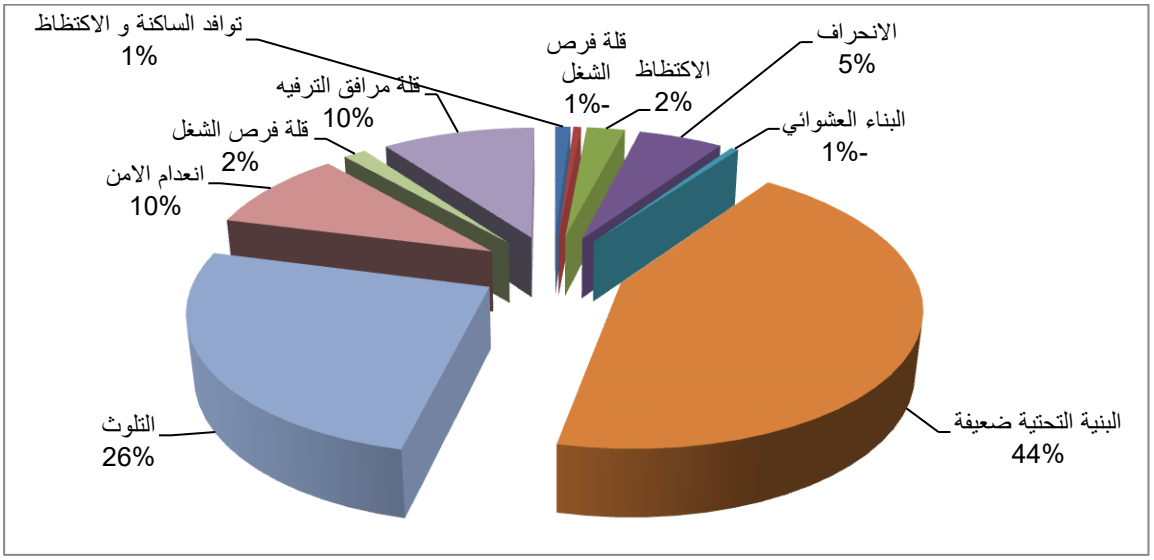


بحث ميداني 2018

ويتفق كل المستجوبين على أن جماعة آيت ملول تعاني العديد من الاكراهات والمشاكل الهيكلية، لكنهم يختلفون في تحديد العوامل المسببة لذلك، حيث يعتبر 53 % منهم أن ضعف البنية التحتية أهم نقط ضعف جماعة آيت ملول، بينما اعتبر 19 % منهم أن انعدام الأمن وانتشار الجريمة من المعيقات السلبية التي تحد من تنميتها، فيما تحتل قلة المرافق الترفيهيه والثقافية المرتبة الثالثة، وقلة فرص الشغل المرتبة الرابعة بنسب 16 % و 7 % لكل منهما على التوالي، وتفشي البناء العشوائي والتهميش وقلة وسائل النقل تكون نسبا ضعيفة لا تتجاوز 2 %.

وتشكل البنية التحتية والأمن، مدخلا لتحقيق أية تنمية مندمجة ومستدامة في ظل اختلالات التمدين. وبالتالي فإن أية استراتيجية تدخل يجب أن تراعي هذين العاملين الضروريين من خلال تحسين وضعية البنية التحتية والرفع من اليقظة الأمنية، لخلق أجواء الاستقرار و تشجيع جذب الاستثمارات ورؤوس الأموال.

مبيان رقم 22: مكامن الضعف والاختلالات حسب المستجوبين حول جماعة آيت ملول



بحث ميداني 2018

وهكذا تعاني جماعة آيت ملول من مجموعة من المشاكل التي يعتبرها السكان بمثابة نقط ضعف، حيث عبر 44 % من المستجوبين عن غياب البنيات التحتية الضرورية والتي تمثل عائقا مهما أمام التنمية، فيما اعتبر 26 % أن التلوث يعد من الاختلالات التي تعاني منها بفعل مخلفات الصناعة التي ساهمت وبشكل كبير في إلحاق الضرر بالمحيط البيئي.

واحتل عنصر انعدام الأمن في مجموعة من الأحياء نسبا مهمة حيث تتزايد ظواهر الانحراف والجريمة حسب قول مسؤول بمصلحة الشرطة القضائية: 36 % من الجرائم المسجلة بالجماعة، كلها جرائم سرقة، و54 % تتم باستعمال الأسلحة البيضاء ضد النساء. بعدما كانت المنطقة إلى عهد قريب تعرف هدوء وتضامن وتلاحم ساكنتها الأصلية، وقلة مرافق الترفيه بـ 10 % لكل منهما، كما تزايد تفشي البناء العشوائي والاكتظاظ السكاني وانتشار الاقتصاد غير المهيكل، نتيجة للتمدين العشوائي الذي لا يراعي خصوصية المنطقة.

وتبقى البنيات التحتية من النقط السلبية الأساسية، كحالة الطرق عموما التي لا تستجيب لحاجيات الحركية الكبيرة التي تعرفها المنطقة، وكذا محدودية المنشآت والقناطر التي تساعد على فك العزلة شمالا لضمان انسيابية حركة المرور والتقليص من الاختناق المروري. وبغياب مرافق الترفيه، حيث يضطر السكان للتنقل إلى مدينة أكادير. ويعد مشكل التلوث من الاشكاليات التي تؤرق سكان ومسؤولي الجماعة نظرا لطبيعة الصناعات السائدة والملوثة بطبيعتها، كما أن الروائح الكريهة المنتشرة بالمدخل الشمالي للمدينة يقلص من جودة عيش السكان ويعطي نظرة سلبية عن الجماعة.

وتشكل هذه النقط السلبية والسوداء مجموعة من العوامل المتداخلة تنقص من مستوى الجاذبية، لا من ناحية الاستثمار، ولا فيما يخص السكن والتجوال والترفيه.

2. تمثلات المستجوبين حول طبيعة علاقتهم بمدينة أكادير

جدول رقم 56 : علاقة ساكنة آيت ملول المستجوبة بأكادير

نوع العلاقة	العدد	النسبة%
أكادير	54	14
أكادير الكبير	90	22
على هامش أكادير	246	61
احساس آخر	10	3
المجموع	400	100

بحث ميداني 2018

إن الهدف من الأسئلة الموجهة للمستجوبين هو إبراز طبيعة العلاقة مع مدينة أكادير، باعتبار أن جماعة آيت ملول تابعة لها في مجموعة من المجالات كالإدارات والمصالح والمرافق التعليمية الجامعية والمراكز الاستشفائية والترفيهية والثقافية. وبهذا تعتبر عامل جذب للسكان، كما ساهمت وسائل النقل في توطيد تلك العلاقة. ومن خلال تحليل الأجوبة عبر 61 % من المستجوبين أنهم يعيشون على هامش مدينة أكادير، في حين يعتبر 22 % أنهم في إطار أكادير الكبير، و 14 % تظن أنها تعيش بمدينة أكادير فيما 3% من هؤلاء المستجوبين يعتبرون أن مجال أكادير لازال مرتبطا بجميع ضواحيه، وإحساس آخر لم يتم التعبير عنه من طرفهم.

وإذا كان معظم المستجوبين يصرحون أنهم يعيشون على هامش مدينة أكادير، فذلك يعزى إلى عامل البعد عن المركز واستقرارهم وسط أحياء تعاني التهميش والهشاشة بنسبة 41%، ونسبة 21% منهم أجابوا بأن حيهم ناقص من حيث التجهيزات والمرافق الضرورية.

ويفسر الأشخاص الذين يعتبرون أنفسهم يعيشون في إطار أكادير الكبير ذلك بسهولة وإمكانية الحركية والتنقل بنسبة 19% واعتبار أن جماعة آيت ملول ممتدة بـ 8 % نتيجة توسعها الكبير وتواصلها مع أكادير. إن المستجوبين الذين يعتبرون أنفسهم يعيشون على هامش مدينة أكادير لا يرجعون ذلك للمسافة الفاصلة بين آيت ملول وأكادير المقدرة بـ 14 كلم بل لصعوبة الحركية والتنفل في ظل محدودية وسائل النقل والاختناق المروري الذي يضاعف المدة الزمنية اللازمة لقطع هذه المسافة دون إغفال عامل الاحساس بالإقصاء، بسبب ضعف البنيات التحتية وقلة المرافق الضرورية لضمان جودة الحياة .

كما أن نسبة 64 % من المستجوبين، يعتبرون أن آيت ملول بمثابة ضاحية صناعية لأكادير، ويكمن السبب في وجود منطقة صناعية بآيت ملول تستقطب الصناعات التي استغنت عنها أكادير لاحتياجاتها فيما يتعلق باليد العاملة، والمساحات الشاسعة. ويعتبر 36 % من المستجوبين أن آيت ملول بمثابة هامش سكني لسهولة الحصول على السكن مقارنة مع مدينة أكادير وضواحيها الأخرى.

ويكمن الهدف من إدراج هذا المحور في الاستمارة الميدانية في إبراز مدى الترابط بين جماعة آيت ملول بأكادير، مما سيعطينا نظرة شاملة ويساعدنا على فهم طبيعة التمدين الضاحوي بالمنطقة، والذي تغذيه مجموعة من العوامل كالقرب من العاصمة الجهوية وتركز مختلف المرافق الضرورية التي يحتاجها السكان من مختلف مناطق الجهة. وبالتالي أصبحت آيت ملول ملاذا للأفراد الذين لهم علاقة وطيدة و دائمة مع المدينة المركز.

3. مظاهر تأثير مدينة أكادير على جماعة آيت ملول

هدفنا من إدراج هذه النقطة في إشراك الساكنة المستجوبة في توضيح العوامل المغذية لتمدين جماعة آيت ملول، وذلك من خلال إبراز العلاقة التي تربطها مع مدينة أكادير في مختلف الميادين. والجدول أسفله يبين لنا ذلك:

جدول رقم 57 . تصور الساكنة حول مظاهر تأثير أكادير على جماعة آيت ملول

مدى تأثير مدينة أكادير على آيت ملول	العدد	النسبة%
انتشار السكن العشوائي	86	21,3
وجود بعض الأنشطة المهمة بالجماعة	148	36,6
تقسيم المهام في الأنشطة الاقتصادية	34	8,4
ارتفاع أثمان العقار	122	30,2
ارتفاع الاستثمار في المنطقة	6	1,5
آخر	4	1,0
المجموع	400	100

بحث ميداني2018

ويلاحظ من خلال الجدول، تعدد مظاهر تأثير مدينة أكادير على جماعة آيت ملول، حيث نجد أن 37% من الساكنة المستجوبة عبرت عن وجود بعض الأنشطة المهمة التي جاءت نتيجة توسع أكادير وتمدين جماعة آيت ملول التي تعطيها قيمة مضافة بالرغم من المشاكل الناتجة عنها، كما أن نسبة 30 % صرحت بأن طبيعة العلاقة بين آيت ملول وأكادير، أدت إلى ارتفاع أثمنة العقار، وهو ما نتج عنه المضاربة العقارية وانتشار السكن العشوائي وغير اللائق، وهذا ما عبر عنه 22% من الساكنة، في حين تبقى 8 % النسبة التي اعتبرت علاقة آيت ملول بأكادير تكمن في تقسيم المهام فيما بينهما بعد إنشاء المنطقة الصناعية، و 2 و1 % بارتفاع الاستثمار. ثم إن جميع المستجوبين أكدوا وجود علاقة سببية بين دينامية مدينة أكادير وتوسع وتمدين جماعة آيت ملول، والجدول أسفله يبين طبيعة هذه العلاقة:

جدول رقم 58: تأثير مدينة أكادير على جماعة آيت ملول

ما مدى تأثير مدينة أكادير على آيت ملول	العدد	النسبة%
تأثير إيجابي	244	61
تأثير سلبي	156	39
المجموع	400	100

بحث ميداني 2018

ومن خلال طرحنا لهذا السؤال، وجد مجموعة من الأشخاص المشاركين في البحث صعوبة في تحديد موقفهم من طبيعة التأثير الذي تمارسه مدينة أكادير على جماعة آيت ملول، باعتبارها منطقة سكنية وصناعية، حيث استلزم الأمر وقتا إضافيا وإعادة صياغة السؤال بطرق مختلفة لنستخلص نوعين متباينين من التأثير :

- **تأثير ايجابي :** حيث يعتبر 61 % من المستجوبين أن مدينة أكادير لها تأثير ايجابي على جماعة آيت ملول .
- **تأثير سلبي :** حيث عبر 39 % من الساكنة المستجوبة على أن التأثير سلبي بالنسبة للمركز على الضاحية.

وبالرغم من أن أغلبية المستجوبين عبروا على أن تأثير أكادير على جماعة آيت ملول إيجابي، إلا أن هذا التأثير يطرح تساؤلات إضافية فمثلا ارتفاع أثمنة العقار بآيت ملول، هل يجب تصنيفه كعامل إيجابي أم سلبي؟، فهو يعتبر عاملا سلبيا بالنسبة للباحث عن امتلاك العقار وفي نفس الوقت عاملا إيجابيا لأصحاب العقارات الذين يراقبون ارتفاع أثمنة عقاراتهم للمضاربة بها.

ونفس الملاحظة تنطبق على عنصر تقاسم الأنشطة حيث يطرح السؤال حول من المستفيد والخاسر من هذا التقسيم؟. وعلى العموم فالتأثير بين المدينة المركزية والجماعة هو تأثير متبادل، ويجب توجيهه للوصول إلى علاقة "رابح-رابح" بين المدينة و ضاحيتها.

ولمقاربة العوامل المحددة لهذا التأثير، ارتأينا طرح سؤال حول أسباب تردد ساكنة آيت ملول على أكادير، حيث عبر مجموع السكان المشاركين في البحث عن ترددهم باستمرار على مدينة أكادير بـ 52 % منهم يترددون مابين 3 و 5 مرات أسبوعيا، في حين 32 % منهم يترددون مرة واحدة 5 مرات فأكثر بـ 16 %.

خلال تحليل أجوبة الاستمارة، نجد أن أسباب تردد سكان آيت ملول على أكادير متعددة ويعد الترفيه أهمها بنسبة 23 %، يليها التسوق بـ 21 %، والعمل بـ 18 % والتعليم بـ 13 %، أما التطبيب والأغراض الادارية فتصل النسبة إلى 13 % و 12 % لكل منهما على التوالي. كما أن ارتباط سكان آيت ملول بمدينة أكاديروطيد، وهو الشيء الذي تفسره نسبة الحركية السكانية المهمة. فالتنقل إلى أكادير يدخل في إطار الأنشطة اليومية العادية.

وفيما يخص طبيعة العلاقات التي تربط آيت ملول بأكادير، يمكن تلخيصها حسب مواقف الساكنة المستجوبة في الجدول أسفله:

جدول رقم 59: أنواع العلاقات التي تربط آيت ملول بأكادير في المجالات السوسيو-اقتصادية

	أنواع العلاقات التي تربط آيت ملول بأكادير		
المجال	**علاقة تكامل %**	**علاقة تابعة %**	**علاقة هيمنة %**
العقار	24	36	42
الصناعة	51	29	28
السكن	24	21	19
الأنشطة	1	14	11

بحث ميداني 2018

ويصعب تحديد نوعية العلاقة التي تربط أكادير بآيت ملول باعتبار الأولى مركزا والثانية ضاحية، نظرا لتداخل وتشعب العوامل المحددة لهذه العلاقة من جهة، وصعوبة تصنيف هذه المحددات نفسها وتأطيرها من جهة أخرى. ومن خلال عدة قراءات لإجابات السكان المشاركين في ملء استثمارات البحث استطعنا تحديد ثلاث علاقات رئيسية :

***علاقة هيمنة:** تتشكل من خلال هيمنة مدينة أكادير على مجال الأنشطة الاقتصادية خاصة الصناعية منها بآيت ملول. ويعتبر العقار من أبرز محددات هذه الهيمنة بنسبة 42 % تليها الصناعة بـ 28 %، ثم السكن بـ 19 % والأنشطة الاقتصادية والخدماتية بنسبة 11 %.

***علاقة تابعة:** والمقصود بها أن دينامية المجال، وأنشطة جماعة آيت ملول هي بالأساس نتيجة لدينامية أكادير ليصبح مجال أنشطته رهين ومرتبط بدينامية بعيدة مجاليا في ظل التبعية الدائمة. ويشكل العقار أهم محددات هذه العلاقة بنسبة 36% ، ثم الصناعة بنسبة 29 % أما السكن والأنشطة الاقتصادية والخدماتية فتمثل نسب 21 % و 14 % لكل منهما على التوالي.

***علاقة تكامل:** وتنبني على تكامل أنشطة مدينة أكادير مع مجال وأنشطة آيت ملول وهو تكامل بصيغة التعاون لتحقيق تنمية شاملة ومندمجة.

ويعتبر السكان المستجوبون، أن المحرك الرئيسي لهذه العلاقة هي الصناعة بنسبة 51 %، وعاملي العقار والسكن بنسبة 24 % لكل منهما ولا تشكل الأنشطة الاقتصادية والخدماتية سوى نسبا ضعيفة لا تتعدى 1 %.

إن طبيعة العلاقة بين أكادير وآيت ملول هي قائمة ومستمرة زمانيا ومجاليا، وصعوبة تحديد نوعيتها تكمن في نوعية المحددات المتحكمة فيها التي تتغير حسب الظرفية الاقتصادية والاجتماعية المؤطرة

مجاليا. وبالتالي يستحيل تحديد ماهيتها، لأنها تتكون من مجموع العلاقات السابقة الذكر: هيمنة وتبعية وتكامل في الوقت نفسه.

إن إبراز نوعية العلاقة التي تربط المدينة بضاحيتها أصبح متجاوزا، باعتبار أن هذا التحديد هو ضياع للوقت والجهد، في المقابل يجب محاولة بناء نموذج مثالي للوصول إلى التنمية الهادفة والمستدامة.

فالضاحية، تستفيد من الدينامية والفرص التي يخلقها المركز، وهذا الأخيرعليه أن يستفيد من المؤهلات ومكامن القوة التي تزخر بها الضواحي، فالعلاقة يجب أن تكون علاقة تكامل بصيغة التعاون مدخلها تجاوز نظرة التمايز بين المركز والضاحية.

V- استعمالات العقار وآفاق التنمية حسب المستجوبين بجماعة آيت ملول

1. آراء الساكنة حول استعمالات العقار

عرفت آيت ملول توسعا كبيرا وتمدينا سريعا بفعل تزايد السكان والأنشطة، وكذا تعدد استعمالات العقار. وسنحاول مقاربة هذه الاستعمالات من خلال آراء المستجوبين في الجدول التالي:

جدول رقم 60: الاستعمالات السائدة للعقار بجماعة آيت ملول

الاستعمالات السائدة للعقار	العدد	النسبة%
السكني	186	46
المهني	42	11
المضاربتي	172	43
المجموع	400	100

بحث ميداني 2018

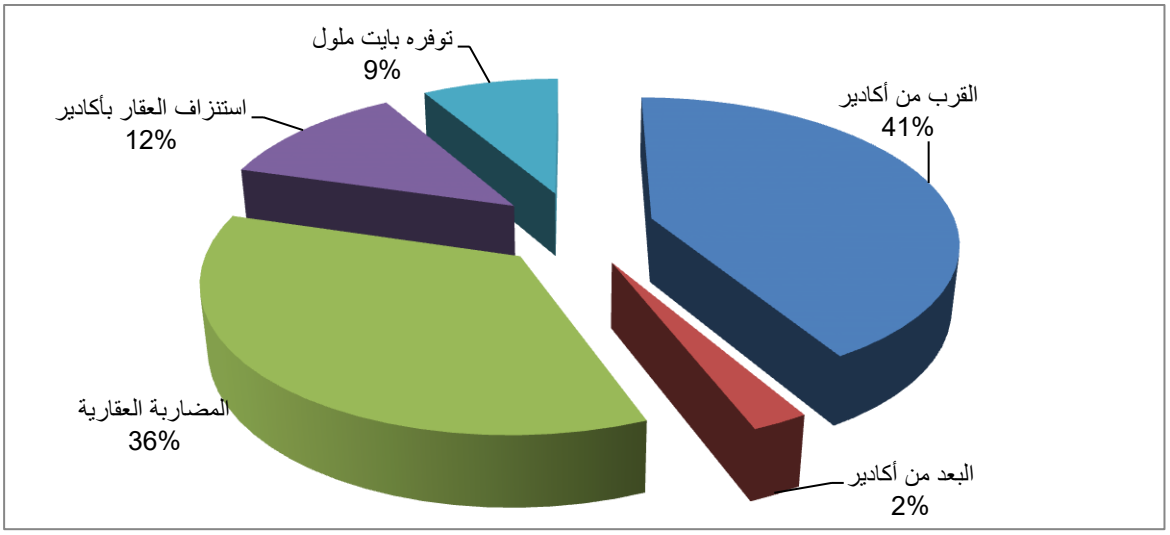
ويعتبر العقار من العوامل الرئيسية المحددة لطبيعة العلاقة بين آيت ملول ومدينة أكادير، إلا أن استعمالاته تعرف أشكالا متنوعة، فالعقار المخصص للسكن يشكل نسبة مهمة تصل 46 %، أما الموجه للمضاربة العقارية فيمثل 43 % ولا يشكل الاستعمال المهني للعقار سوى نسبة 11 %.

إن المحرك الرئيسي للعقار بالمنطقة، هو هاجس تملك السكن اللائق بثمن مناسب، ولعل وجوده بأثمنة منخفضة في بعض الأحياء يعد عاملا مشجعا. وفي المقابل ظهر مجموعة من الأشخاص يستغلون هذه الوضعية لمحاولة الاغتناء، مما أدى إلى تزايد البناء العشوائي وتسريع وثيرة التمدين غير المنظم.

2. العوامل المؤثرة إيجابا على أثمنة العقار

وتتحكم في أثمنة العقار بآيت ملول مجموعة من العوامل حسب المستجوبين وهو ما سنبينه في المبيان التالي:

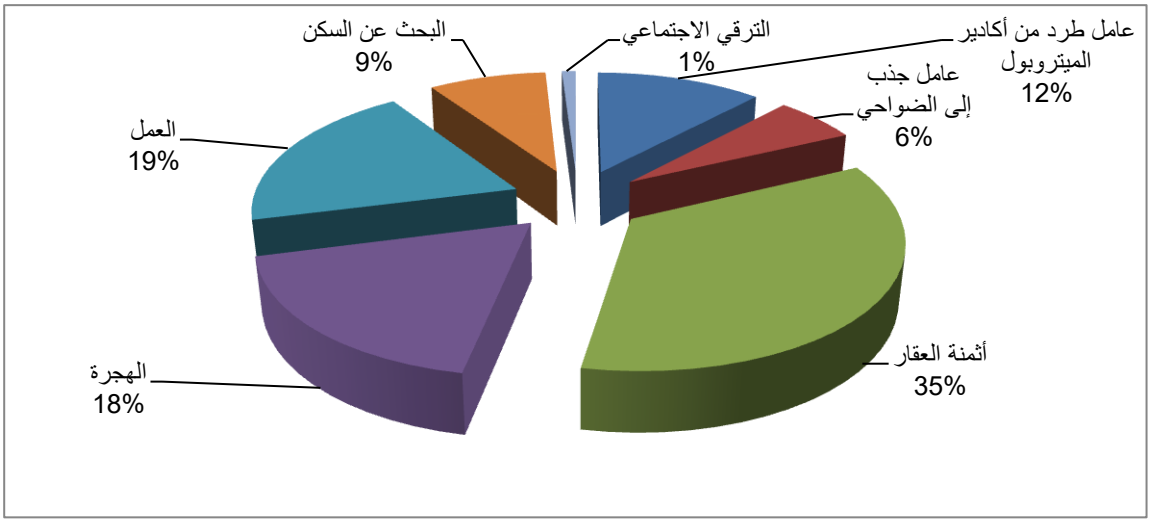
مبيان رقم 23: العوامل المؤثرة في أثمنة العقار حسب الساكنة بجماعة آيت ملول



بحث ميداني2018

إن الطلب المتزايد على العقار يساهم في ارتفاع مستمر لأثمنته، وحسب الساكنة المستجوبة يعتبر عامل القرب من أكادير بـ 41% والمضاربة العقارية بـ 36% سبب هذا الطلب المتزايد، ويرى 12 % من المستجوبين أن سبب ارتفاع أثمنته يرجع إلى استنزافه بمدينة أكادير، أما نسبة 9 % فاعتبرت أن السبب يعود لتوفره بجماعة آيت ملول. وهذا الطلب المتزايد أدى إلى تزايد المضاربة العقارية كما ساهمت حركة البناء والتعمير وتسريع وثيرة التمدين، وتوافد الاستثمارات والسكان إلى ارتفاع أثمنة البقع الأرضية. الشيء الذي أعطى ملامح جديدة للمنطقة التي أصبحت وجهة تستقطب الأفراد والجماعات. وانتقلت نسبة مهمة من الأراضي إلى المستثمرين الذين يعملون على اقتناء البقع الأرضية وتحويلها إلى مشاريع عقارية مربحة عبر إقامة أنشطة تجارية وصناعية وتجزئات سكنية. وذلك التوافد الكبير الذي تعرفه جماعة آيت ملول يعزى إلى مجموعة من العوامل الممثلة في المبيان التالي:

مبيان رقم 24 : العوامل المحفزة للتوافد على جماعة آيت ملول



بحث ميداني2018

تعتبر أثمنة العقار بجماعة آيت ملول مناسبة نسبيا، مقارنة مع أثمنتها بمدينة أكادير وباقي ضواحيها، وهي من العوامل الرئيسة المساهمة في تزايد ساكنة المنطقة حيث تجد مجموعة من الأسر هذه الأثمنة مشجعة، وتزيد من فرص تملك سكن لائق. وقد عبر 35 % من المستجوبين أن الاستقرار يعد السبب الرئيسي لتزايد ساكنة الجماعة، ويشكل العمل نسبة 19 %، كما تمثل الهجرة 18 %، والبحث عن سكن لائق بـ 9 %. واعتبر 12 % من المستجوبين أن سبب تزايد ساكنة المنطقة يرجع لوجود مجموعة من المحددات التي تساهم في طرد السكان من أكادير، نظرا لارتفاع تكلفة المعيشة، كما صرح 6 % أن الأمر يتعلق بعوامل جذب.

ولمعرفة رغبة السكان في الاستقرار النهائي ومدى تشجيعهم للأفراد والجماعات للعيش بآيت ملول استفسرنا المستجوبين وفق الجدول الموالي:

جدول رقم 61: توافد السكان على مدينة آيت ملول

توافد السكان على آيت ملول	العدد	النسبة
نعم	372	93
لا	28	7
المجموع	400	100

بحث ميداني 2018

إن معظم السكان المستجوبين بنسبة 93 %، عبروا عن توافد عدد كبير من الأفراد والعائلات على جماعة آيت ملول للاستقرار بها بصفة نهائية، مقابل 7 % أجابوا بانعدام التوافد. وتعتبر الهجرة من أهم عوامل التوافد الكبير الذي عرفته المنطقة، إضافة إلى وفرة فرص الشغل وانخفاض أثمنة العقار وكلفة المعيشة والقرب من مدينة أكادير.

وشجعت نسبة 71 % من المستجوبين الأفراد والجماعات للعيش والاستقرار بآيت ملول، مبررين ذلك بانخفاض أثمنة العقار، وبالتالي إمكانية امتلاك سكن خاص. دون إغفال عامل انخفاض مستوى المعيشة ووجود فرص العمل، وكذا الاستفادة من دينامية المنطقة، بينما نسبة 29 % لا تشجع الأفراد على التوجه إلى الضاحية، معللة ذلك بهشاشتها وافتقارها للبنيات التحتية والمرافق العمومية وكذا بعدها عن مركز أكادير.

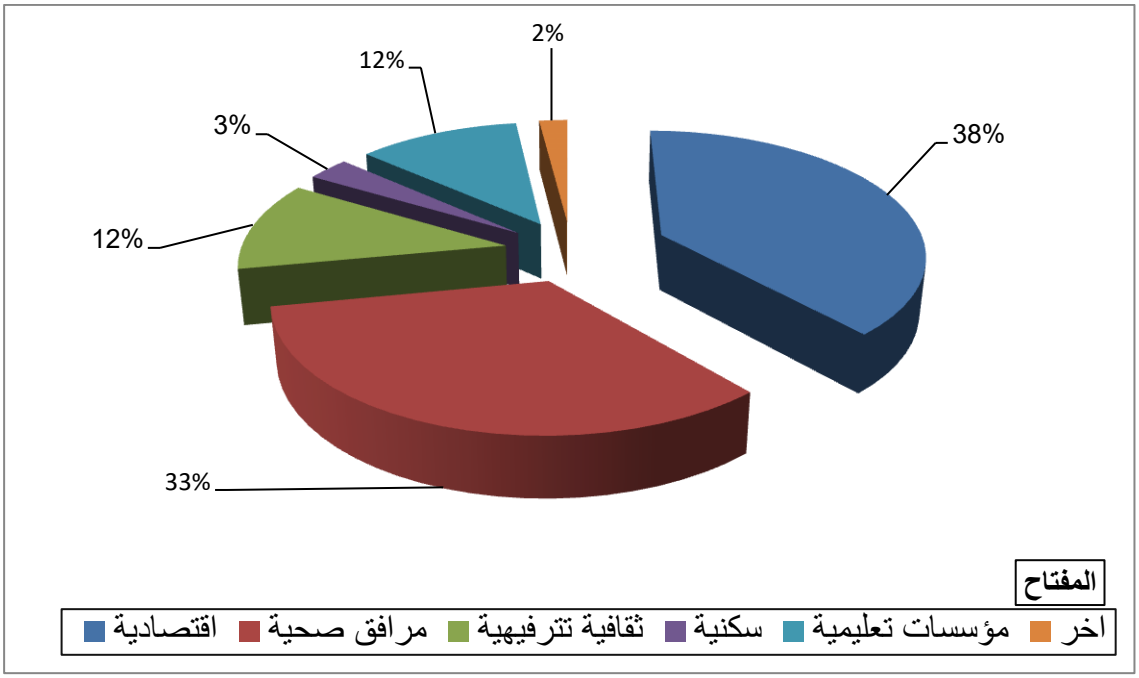
ومن خلال هذه النسب المهمة التي تشجع على التوافد والاستقرار بآيت ملول، يمكننا التنبؤ باستمرار الوثيرة المرتفعة للتمدين بالمنطقة، وبالتالي ضرورة وضع واستشراف استراتيجيات تأخذ بعين الاعتبار حركية السكان المتزايدة.

3. اقتراحات الساكنة حول آفاق التنمية بجماعة آيت ملول

في ظل التمدين والتوسع الكبير الذي تعرفه آيت ملول، وما يرافقه من اختلالات سوسيو- مجالية لابد من توسيع خيارات الأفراد من خلال تهيء ظروف العيش الكريم، وذلك لن يتأتى إلا بمشاركة السكان في مختلف مراحل مسلسل التنمية. كما أن نجاح المشروع التنموي رهين بمدى انخراط الساكنة، لهذا تم

إدراج هذه النقطة في الاستمارة الموجهة للساكنة لاستشراف آفاق التنمية بجماعة آيت ملول. وسندرج أهم النقط التي تطرق لها المستجوبون في المبيان التالي:

مبيان رقم 25: المشاريع التنموية المقترحة من طرف الساكنة المستجوبة وتصورهم للمشروع الترابي

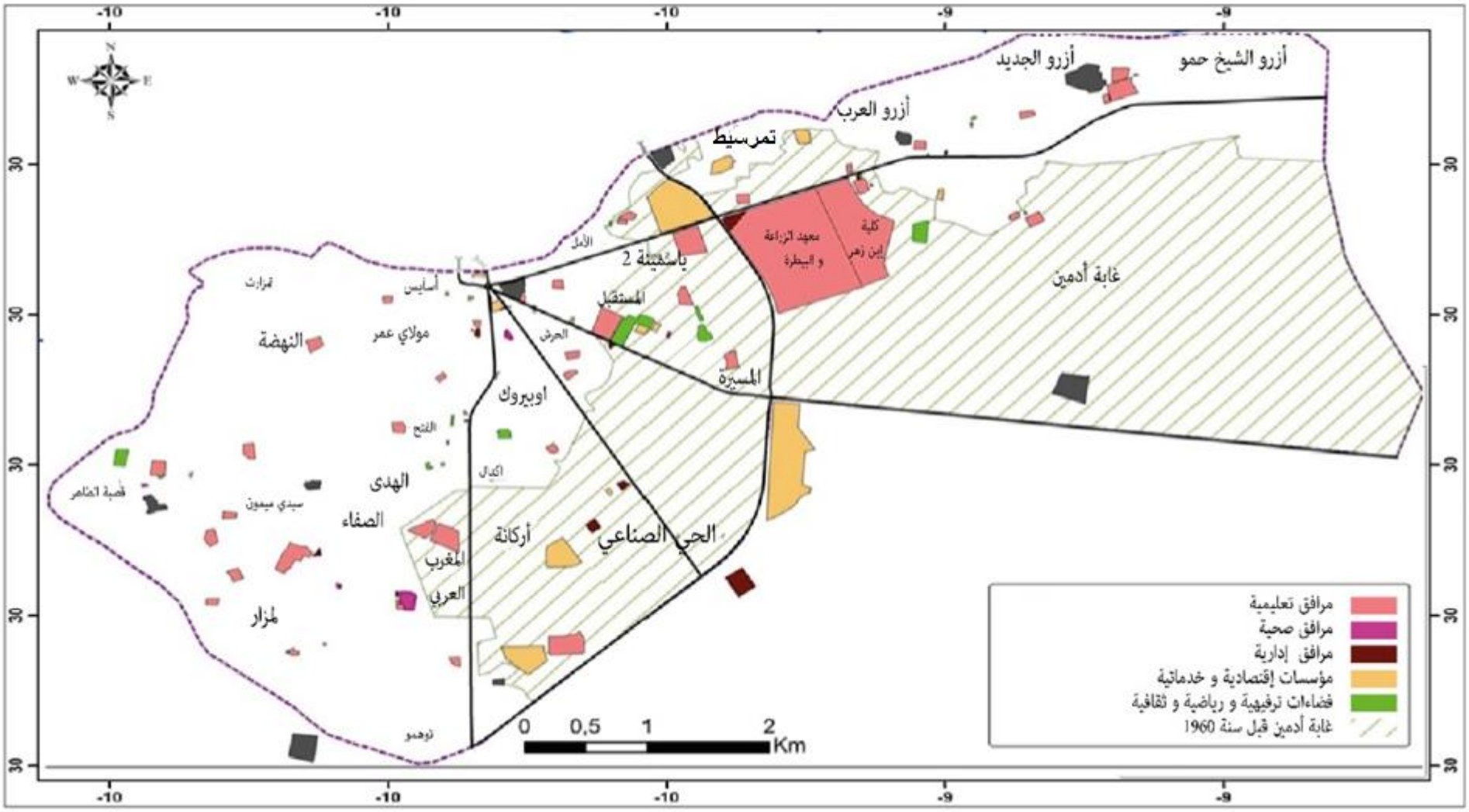


بحث ميداني 2018

وتمثل المشاريع الاقتصادية التي اقترحها السكان نسبة 38 %، يليها إنشاء المرافق الصحية بـ 33 % والمرافق الثقافية والترفيهية في المرتبة الثالثة بـ 12 % لكل منهما بينما لم يعبر سوى 3 % عن رغبتهم في إنشاء مشاريع سكنية. ويتطلع جل المستجوبين من ساكنة آيت ملول إلى خلق دينامية حقيقية بالمدينة يكون محركها الأساسي مدخلا اقتصاديا من خلال جلب استثمارات تخلق القيمة المضافة و تكون محركا لتنمية شاملة مندمجة ومستدامة وتساهم في توجيه التمدين والحد من اختلالاته. كما يرجع السبب في كون نسبة مهمة من المستجوبين عبروا عن رغبتهم في إنشاء مرافق صحية بأحيائهم بالأساس نظرا للعجز الذي تعرفه على هذا المستوى، حيث يضطر معظم الساكنة للتنقل إلى مدينتي انزكان وأكادير لتلقي العلاج.

أما بالنسبة للمرافق الثقافية والترفيهية والرياضية وكذا المؤسسات التعليمية والصحية، فالملاحظ أن عدم توزيعها المتكافئ على سائر الأحياء يخلق مدينة غير متجانسة ومتوازنة مجاليا، مما يفرض التدخل الآني على مستواها. والخريطة التالية توضح هذا التفاوت:

خريطة رقم 36: توزيع المرافق التعليمية والصحية والادارية السوسيواقتصادية والترفيهية



المصدر: عمل شخصي 2018

ونلاحظ من خلال الخريطة أن هناك توزيعا غير متكافئ لمختلف المرافق الأساسية والترفيهية، والتي لا تتناسب مع الكثافة السكانية التي تعرفها تلك المجالات، لذلك يجب إعادة النظر في طرق توزيعها بجماعة تعرف نموا وتمدينا سريعا غير مخطط له.

خاتمة الفصل الخامس:

مكننا تفريغ وتحليل مضامين الاستمارة الموجهة للسكان، من الوقوف على مجموعة من النتائج التي تسمح لنا بفهم التحولات السوسيو- مجالية، عبر تصورات وتمثلات الساكنة لأحيائهم ومدينتهم المستقبلية، وكذا التعبير عن النواقص ومكامن الضعف والاختلالات، وتحديد أهم انتظاراتهم في ظل التوسع الكبير والتمدين السريع لجماعة آيت ملول.

كما تم تحليل واقع البنيات التحتية والمرافق الضرورية حسب تصور السكان، الذين عبروا عن مدى سوء التجهيزات السوسيو-اجتماعية، والثقافية والرياضية، والمتعلقة بالجهاز الصناعي والخدماتي، ناهيك عن المشاكل البيئية. كما تطرقنا كذلك في هذا الفصل إلى مسألة العقار وطبيعة السكن التي تحدد اختيارات الساكنة المستجوبة، حيث عبر أغلبهم عن تزايد أثمنة العقار، وهيمنة الموجه للسكن، كما أن التمدين السريع الذي عرفته آيت ملول ساهم بشكل كبير في اختلاف أنماطه ونتج عنه جماعة مجزأة تعرف العشوائية وعدم انسجام عمرانها. ولعل وفرة العقار بمدينة آيت ملول وبأثمنة مناسبة، ساهم في دينامية الجماعة، لكن في المقابل ظهرت مجموعة من الممارسات السلبية كالمضاربة العقارية والتمدين غير المعقلن وغير المتحكم فيه.

أما بالنسبة لتمثلات واقتراحات الساكنة حول مؤهلات ومعيقات جماعة آيت ملول، فإنها تحث على ضرورة النهوض بالعنصر البشري وإنجاز مشاريع اقتصادية والبنيات الضرورية، والقيام باستشراف استراتيجيات تنموية. كما أن تمثلات الساكنة وانتظاراتهم لمستقبل مدينتهم لا يمكن تحقيقها إلا عبر بناء علاقة تكاملية تعاقدية في إطار مخطط شمولي يضع ويثمن نقط القوة، ويتجاوزمكامن الضعف للوصول إلى تنمية مندمجة مستدامة تأخذ بعين الاعتبار المركز والضاحية في علاقة متينة. وهذا ما سنقوم بدراسته في الفصل السادس والأخير، حيث سنحدد إمكانات وإكراهات واستشراف آفاق التنمية في ظل تمدين المجال المدروس.

وتجدر الإشارة إلى أن توظيفنا لاستمارة السكان غرضه استقصاء آراء ومعطيات المستجوبين حول حالة مجالهم، فيما يخص البنيات التحتية والمرافق الضرورية ومختلف تمثلاتهم حول طبيعة العلاقة بين الجماعة آيت ملول والعاصمة الجهوية، وكذا كيفية تدبير الشؤون المحلية، وآفاق التنمية بمنطقتهم. ويكمن هدف تجميع معطيات الجداول المدرجة في الفصل في الحصول على معلومات مستقاة من عين المكان، لأن الساكنة المستجوبة تفيدنا بإحصاءات واقعية قابلة للتصديق مقارنة بالأفكار والمعلومات التي حصلنا عليها من بعض الدراسات حول إشكالية الموضوع. وهذا في نظرنا مايبين قيمة البحث الميداني الجغرافي.

الفصل السادس: مؤهلات وآفاق التنمية في ظل التمدين بجماعة آيت ملول

مقدمة الفصل:

لقد مكنتنا الدراسة السوسيو- مجالية من فهم تمدين وتوسع جماعة آيت ملول في الفصل الخامس، من إبراز مجموعة من مقومات واختلالات المجال، الشيء الذي ساعدنا على استنتاج مجموعة من النقط والمحاور التي ستكون نقطة انطلاقنا في هذا الفصل. فالدينامية الحضرية، تفرض القيام بتخطيط حضري محكم في ظل استمرارية التمدين العشوائي الذي يتميز بالفوضوية، حيث ينفلت التحكم في التعمير والتمدين والتوسع الكبير للجماعة. فمنذ السبعينات القرن الماضي تم وضع حد للفوضى التي عرفها مجال التعمير، خاصة في مجال السكن والتجهيزات والبنيات التحتية. لكن لازالت آيت ملول لم تتحكم بعد في مشاكلها العمرانية في غياب وثائق التعمير الرسمية.

ومن خلال مجموعة من الدراسات التي أثبتت تقصير السياسات الحضرية المتبعة في مجال التخطيط الحضري بالمنطقة، أصبح من الضروري إعادة النظر في أدواتها وأهدافها الكبرى، وذلك بالاهتمام بطرق تدبير وتأهيل المجال الحضري بمختلف مكوناته، بالشكل الذي يتماشى مع توجهات ومتطلبات التنمية الترابية. ومن هنا يجب الأخذ بعين الاعتبار خصوصيات المجال في السياسة الحضرية المتبعة، ذلك برصد مكامن القوة والضعف واستحضار الاختلالات الهيكلية التي يعاني منها مجال الدراسة، وتعبئة الامكانات والموارد الذاتية التي يتوفر عليها لخلق دينامية تنموية متكاملة ومندمجة. وهذا ما سنتناوله في هذا الفصل لاستشراف آفاق التنمية الهادفة والمستدامة لآيت ملول، والخروج بنتائج ومقترحات تمكن مختلف الفاعلين والسكان النهوض بالتنمية على صعيد المجالات الترابية.

I- مقومات التنمية بجماعة آيت ملول

1. مراحل التنمية في ظل التمدين السريع بآيت ملول

عرفت السياسة الحضرية بعد الاستقلال، استمرار التدبير المركزي وتبني السياسة القطاعية. وبالرغم من التزايد الكبير لساكنة جماعة آيت ملول، والأهمية التي يحظى بها اقتصادها، أفرز ذلك اختلالا مجاليا صارخا، ونوعا من عدم التوازن بين ما هو اقتصادي وماهو اجتماعي بفعل ضعف التخطيط الاستباقي للتوسع الكبير والتمدين السريع. كما تميزت هذه الفترة بالشروع في تطبيق سياسة التقويم الهيكلي الذي ساهم في تراجع دور الدولة كفاعل تنموي. مما أثر بشكل كبير على تنمية وتنظيم المنطقة، حيث ظهرت الاستثمارات الجديدة خاصة في مجال العقار وبروز طرق جديدة لاستغلال المجال الحضري، وبالتالي خلق عدم التوازن والعشوائية في اتخاذ القرارات.

ومن خلال بحثنا هذا تبين أنه من الضروري إيجاد حلول ناجعة للتحكم في التمدين السريع والتنمية المستدامة لآيت ملول، بتجاوز مختلف العوائق والقيام بتدخلات مباشرة تشمل جميع الميادين وتدبير الشأن المحلي والتهيئة وإعداد المجال والقطاعات الإنتاجية والاجتماعية المختلفة. هذه التدخلات تتسم بطابع الانتقائية واستمرارية معضلة التخطيط، بالإضافة إلى الظروف الأخرى التي رافقتها انعكاسات سلبية جوهرية على المد الحضري القوي الذي شهدته جماعة آيت ملول.

1.1. التوجهات الكبرى في ميدان التعمير والتنمية الحضرية

في سنوات السبعينات تم وضع المخطط التوجيهي لأكادير الكبير بما فيه جماعة آيت ملول الذي لم تحترم توجهاته، واعتبرت سنوات التسعينيات أهم فترة تم فيها إعداد وتنزيل تصاميم إعادة الهيكلة، لتجاوز الاختلالات الموروثة خاصة في مجال السكن العشوائي. كما تم إعداد مخطط توجيه التنشيط الحضري والمخطط الأخضر لأكادير الكبير الذي تنتمي إليه المنطقة المدروسة .

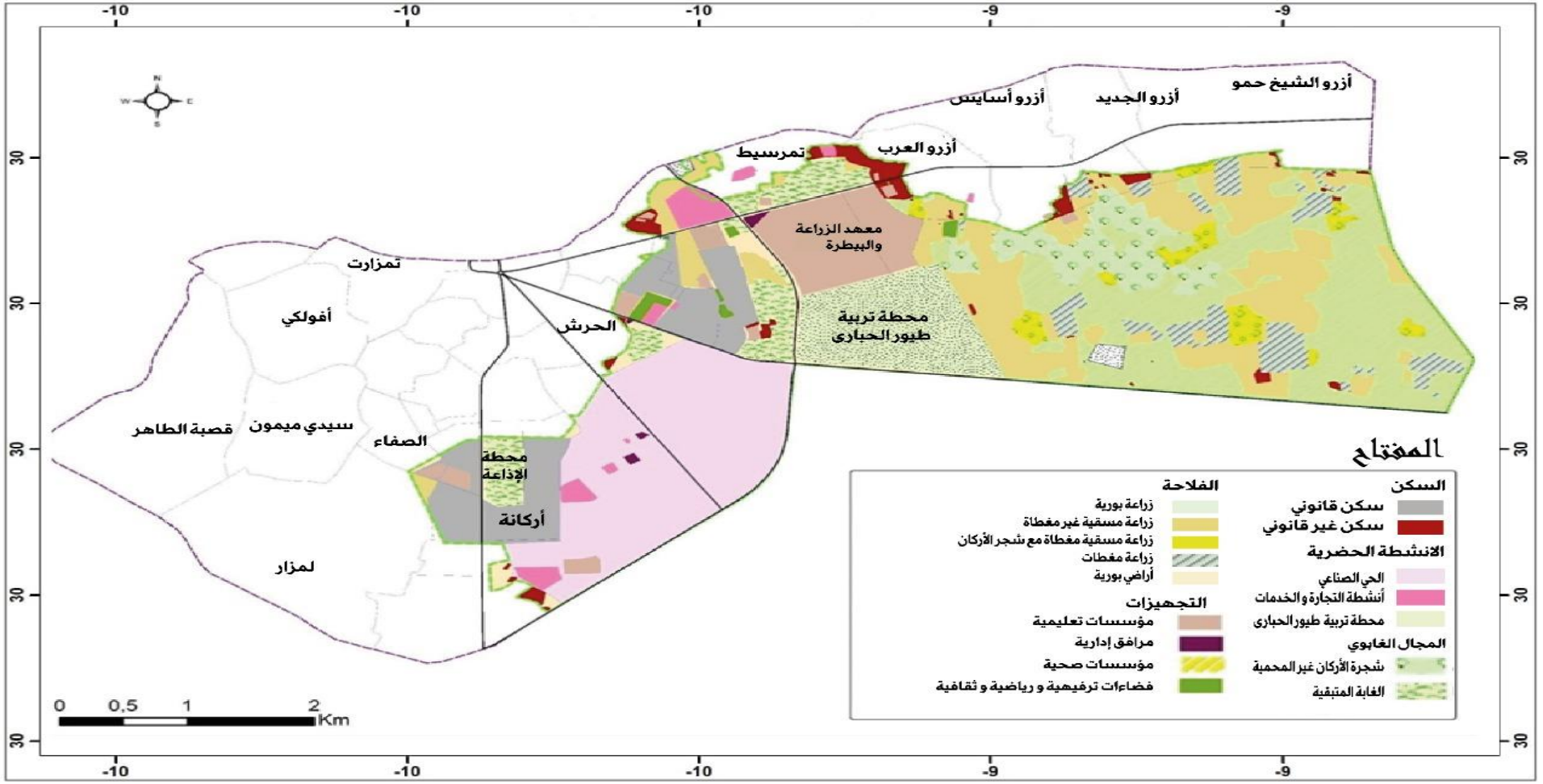
وقد تم وضع أول مخطط توجيهي للتهيئة العمرانية سنة 1978، والذي شمل مختلف مراكز سهل سوس ماسة لتجاوزا نقط ضعفها، التي تتمثل في انتشار السكن العشوائي والتمدين والتوسع السريع الفوضوي خاصة بالضواحي ومنها جماعة آيت ملول التي تعتبر منامات لعمال مدينة أكادير، التي أصبحت فيما بعد ضاحية وظيفية، بفعل ظهور قطاعات حيوية كالصناعة التي خلقت دينامية مهمة. وتمت المصادقة على المخطط التوجيهي الآخر سنة 1995 بعد إدخال مجموعة من التعديلات عليه وبعده المخطط الجديد سنوات 2015-2040 الذي وضع المحاور الكبرى والاستراتيجيات المستقبلية لتجاوز اختلالات التصاميم السابقة ولضبط التمدين الضاحوي السريع الذي يعرفه أكادير الكبير.

ويظهر من خلال تصاميم التهيئة التي وضعت لجماعة آيت ملول، أن معظمها لا تتوافق مع تطبيقاتها الميدانية، وطبيعة النمو الذي شهدها حيزها الحضري. كما أن العديد من اختياراتها الجوهرية بقيت حبرا على ورق. حيث اتخذ التوسع الحضري والتمدين مسارا معاكسا لعدم تفعيل واحترام تصاميم التهيئة الضرورية لترجمة وتنفيذ مقرراته على أرض الواقع. فطيلة سنوات بحثنا كنا نتردد على الوكالة الحضرية والجماعة الترابية للاستفسار عن عدم المصادقة على تصميم التهيئة، فكانت الأجوبة دائما "هذه الجماعة تعرف مشاكل متداخلة ومعقدة تغلب عليها المصالح الخاصة"، وبالتالي يحول ذلك دون التأشير على تلك التصاميم وعرقلة مسار التمدين المنظم.

ولم تستطع مختلف التصاميم التي أنجزت لتنمية جماعة آيت ملول أن تضع حدا لمظاهر الاختلالات والمشاكل التي تتخبط فيها على مستوى السكن وبعض البنيات التحتية والمرافق الصحية التي باتت لا تكفي الساكنة المتزايدة. كما فشلت تلك التصاميم في تحقيق الأهداف المتوخاة وضمان استقلالية الجماعة، حيث أصبح من الضروري تنسيق الاستراتيجية مع باقي ضواحي أكادير الكبير، لخلق التجانس على مستوى النسيج الحضري في إطار نسق متوازن.

وكنتيجة للارتجالية التي عرفتها مختلف التصاميم التي أنجزت بجماعة آيت ملول، ظهرت مجموعة من التجزئات الهامشية التي أدت لتوسعها والتقائها مع مناطق وضواحي مجاورة، الشيء الذي يتعارض مع أهداف المخططات المعمول بها، حيث استنفذ البناء المناطق الخضراء، وزحف على المجال الغابوي والأراضي الفلاحية التي كانت الركيزة الأساسية لاقتصادها، وظهرت أحياء عديدة غير متجانسة مجاليا. كما تم توطين مجموعة من الأنشطة الاقتصادية كالتجارة والخدمات والحرف المرتبطة بها على طول الطرقات وداخل الأحياء، مما خلق عدة اختلالات مجالية صارخة والخريطة الموالية توضح ذلك.

خريطة رقم 37: استعمالات الأرض بجماعة آيت ملول



المصدر: التصميم الحضري لآيت ملول – عمل شخصي-2017

وهكذا تبين لنا الخريطة التحولات المجالية التي عرفتها جماعة آيت ملول، حيث تعددت استعمالات الأرض في ظل التوسع المستمر على حساب الأراضي الزراعية والغابوية، وفي غياب تام لتخطيط محكم يأخذ بعين الاعتبار الحفاظ على الخصوصيات وعلى الموارد الطبيعية للمجال.

ومنذ سنة 1960 إلى الآن، نلاحظ أن أغلب التصاميم اهتمت بمسألة التعمير التنظيمي والإجرائي الشيء الذي يصعب معه حل جميع المشاكل والاختلالات التي تتخبط فيها منطقة آيت ملول. إذ " لا يمكن الجمع بين التعمير التنظيمي والتعمير الإجرائي، لأن الأول يؤطر تدخلات الفاعلين الخواص، والذي تجسده اختيارات وضوابط تصميم التهيئة، والثاني يفرض تدخلا مباشرا للسلطات العمومية وخاصة عندما يتعلق الأمر باقتناء العقار والتجهيز والتسويق" [205]. كما عرف تصميم التهيئة ثغرات في ظل تعطيل مساطر تطبيقه، حينما لا يتم تبسيط السياسة العقارية لتفعيل التدبير الحضري المحكم. كما فرض التقسيم الإداري الجديد لسنة 1992 مراجعة التصاميم السابقة الجزئية والتي كانت سببا في الاستعمالات غير القانونية للأرض، وتشجيع ظاهرة المضاربة العقارية في الأراضي المفتوحة للتعمير في ظل تراجع الاحتياط العقاري العمومي.

كما عرفت جماعة آيت ملول عدة دراسات بمنهجيات مختلفة وحديثة، تم من خلالها وضع مجموعة من المشاريع التنموية أهمها: التصميم الجماعي للتنمية (2010-2016) طبقا للمادة 36 من الميثاق الجماعي، بمشاركة مختلف الفاعلين لتشخيص واقع حال الجماعة وسبل تنميتها الترابية، بعد القيام بتحديد الحاجيات والأهداف وفق مقاربة شمولية وتشاركية التي أخذت بعين الاعتبار جميع القطاعات الاقتصادية والأبعاد الاجتماعية والثقافية والبيئية والتأهيل الحضري على المدى البعيد والمتوسط والقريب.

2.1. التصميم التوجيهي للتهيئة العمرانية

وتجدر الإشارة إلى أن التحولات التي عرفتها جماعة آيت ملول في ظل تكريس مفهوم اللامركزية والجهوية الموسعة بمختلف أبعادها، كانت سببا في تحيين التصميم الجماعي للتنمية ابتداء من السنة الثالثة من دخوله حيز التنفيذ من طرف المجلس الجماعي، وذلك لاختبار مدى نجاعة المشاريع المبرمجة وكذا تفعيل سياسة المدينة.

- **التصميم التوجيهي للتهيئة العمرانية لأكادير الكبير وجماعة آيت ملول 2015-2040:**

وضع التصميم التوجيهي للتهيئة العمرانية (2015-2040) لتجاوز الثغرات التي عرفها التصميم السابق لسنة 1995، خاصة بعد مجموعة من التحولات التي عرفتها جهة سوس عامة، وجماعة آيت ملول مجال دراستنا الذي عرف توسعا عمرانيا كبيرا وتمدينا متسارعا، مما أدى إلى ظهور اختلالات على مستوى البنيات التحتية، وأثر سلبا على الانسجام الاجتماعي وتدني الخدمات الأساسية. وهو ما دفع جماعة آيت ملول إلى تبني رؤية مستقبلية بعيدة المدى في مخططاتها وإعدادها لمدينة المستقبل، آخذة بعين الاعتبار توقعات التمدين والتوسع العمراني والتطور الديمغرافي الذي تشهده المنطقة في ظل النمو الطبيعي وتيارات الهجرة المتدفقة.

(205)- **BER. GERM** (1997), Agadir, du schéma directeur aux plans d'aménagement, In la ville d'Agadir, reconstruction et politique urbaines, GERS, publication de la faculté des lettres et des sciences Humaines, Agadir, pp26-38.

- **تصميم الحركية الحضرية:**

يعتبر تصميم الحركية الحضرية، أداة فعالة للتخطيط والتنسيق بين مختلف الفاعلين لتجاوز المشاكل القطاعية والرفع من مستوى خدمات السير والجولان، وتحسين جودة الشبكة الطرقية والنقل العمومي بصفة عامة، مع مراعاة التنمية المستدامة. حيث شمل هذا المخطط ضواحي أكادير كتغازوت وأورير وإنزكان والدشيرة وآيت ملول التي عرفت نموا ديمغرافيا وتوسعا مجاليا وتمدينا كبيرا، فبات من الضروري تنسيق الاستراتيجية لارتباط هذه المناطق ببعضها البعض في إطار تكاملي.

كما عقدت شراكة بين مدينة أكادير ومدينة " نانت الفرنسية"، بتنسيق مع مختلف جماعات أكادير الكبرى بما فيها جماعة آيت ملول، هدفها إنجاز دراسة للحركية بأكادير الكبير لتسهيل الولوجية والحفاظ على السلامة الطرقية وفق مبادئ التنمية المستدامة.

2. مكامن القوة والضعف لتنمية جماعة آيت ملول في ظل إكراهات التمدين السريع

سنعتمد في تحليلنا على التحليل الرباعي، من خلال تشخيصنا الترابي لجماعة آيت ملول باعتباره وسيلة للتحليل الإستراتيجي لمختلف الميادين عبر نموذج (AFOM)[206] أو (SWOT)[207] وهي اختصار لأربعة عوامل مهمة في التحليل التنموي : مكامن القوة والضعف، والفرص والتهديدات. وسنستخدم هذا التحليل عند تقييم المجال أو مؤسسة معينة لتحسين وضعيتها، حيث يتم استغلال عناصر القوة لتحسين الأداء وخلق فرص للتنافسية المجالية بربطها بمختلف خطط العمل والاستراتيجيات المقترحة. وكذلك الشأن بالنسبة لنقط الضعف ومكامن الخلل التي يجب إصلاحها أخذا بعين الاعتبار العوامل الداخلية والخارجية لإيجاد فرص وآفاق جديدة يمكن استغلالها.

سنعطي نموذجا مصغرا بالاعتماد على جرد الموارد الترابية لجماعة آيت ملول المرتبطة بعوامل التمدين والتوسع الكبير ومختلف العوامل المغذية لها، من خلال عناصر القوة التي تتوفر عليها ومواطن الضعف والاختلالات التي تهددها ومختلف الفرص المتاحة إضافة إلى التهديدات التي تحول دون الوصول إلى الأهداف التنموية، وسنقوم بتحليل هذه المعطيات من خلال الجداول التالية:

1.2. المؤهلات الطبيعية والاكراهات بجماعة آيت ملول

جدول رقم 62: المؤهلات الطبيعية والمعيقات بجماعة آيت ملول

عناصر القوة	مكامن الضعف
– موقع استراتيجي مهم وطنيا وتضاريس منبسطة. – ملتقيات طرقية متعددة ورئيسية. – القرب من أكادير العاصمة الجهوية لسوس ماسة. – تنوع وغنى إيكولوجي (غابة الأركان – المحميات...) . – غطاء نباتي متنوع. – موارد مائية مهمة. – نطاقات بيئية ومناخ ملائم.	- تدهور المحيط الحيوي. -عدم اهتمام الفاعلين بمقومات الجماعة. - وجود حواجز طبيعية تعيق توسيع المنطقة (البحر – المحمية – الواد، غابة...). - استنزاف الفرشة المائية. - استنزاف الرصيد العقاري.

(206)- Atouts, Faiblesses, opportunités, Menaces.

(207)- Strengths, Weaknesses, opportunités, Threats.

الفرص	التهديدات
– استغلال الموقع الإستراتيجي للمحاور الطرقية. – إحداث السكك الحديدية والقطار الفائق السرعة للانفتاح على باقي المناطق. – صلة وصل بين شمال المغرب وجنوبه بعد إنشاء الطريق السريع نحو الأقاليم الجنوبية. – تشجيع الموقع للاستثمارات. – الجهوية الموسعة.	– تراجع الأراضي الزراعية والمساحات الغابوية . – الضغط على الموارد المائية. – التلوث البيئي. – تفاقم ظاهرة الفيضانات وتأثيرها على الجماعة. – الاكتظاظ وتدهور جودة العيش.

المصدر: عمل شخصي 2018

لقد مكننا إبراز مختلف المؤهلات الطبيعية من استخلاص مكامن القوة التي تتجلى أهمها في الموقع الاستراتيجي المتميز الذي وفر للمنطقة امكانيات مهمة بانفتاحها على شبكة طرقية متنوعة، بالإضافة إلى تربتها الخصبة وتنوع شبكتها المائية وغطائها الغابوي. بالمقابل نجد نقط ضعف. كاستنزاف الفرشة المائية، وتقلص المجال الغابوي بفعل التوسع العمراني، التي تقف عائقا أمام التنمية.

2.2. حركية سكانية مهمة تعترضها المعيقات

جدول رقم 63: الحركية السكانية لجماعة آيت ملول

عناصر القوة	مكامن الضعف
– نمو سكاني كبير. – دينامية سكانية إيجابية. – هيمنة فئة الشباب ما بين (15-45 سنة). – منطقة جذب لليد العاملة. – ساكنة نشيطة بامتياز.	– عدم مسايرة النمو الاقتصادي للنمو الديمغرافي. – تباين الكثافة داخل الأحياء. – عدم ملاءمة البنيات التحتية الضرورية في بعض الأحياء التي ترتفع فيها الكثافة. – هجرة سكانية قوية.
الفرص	التهديدات
– ساكنة شابة ونشيطة. – يد عاملة متوفرة. – إقامة مشاريع تنموية. – نسب تمدرس مهمة. – مساهمة مهمة للنساء في القطاعات الاقتصادية.	– ارتفاع الكثافة السكانية. – ارتفاع نسبة العزوبة. – تأخر سن الزواج. – انخفاض معدل الخصوبة. – ارتفاع القيم العقارية مما يؤدي إلى صعوبة تملك السكن.

المصدر: عمل شخصي 2018

تفيدنا دراسة حركية السكان في استغلالها لتصور محاور التدخل لتنمية المنطقة. حيث تتميز جماعة آيت ملول بدينامية سكانية مهمة تهيمن عليها الفئة الشابة التي تعتبر عامل قوة بالنسبة لنوعية الاستثمارات التي تستقطبها. لكن بالمقابل يخلق النمو الديموغرافي الكبير عدة إكراهات كارتفاع الكثافة،

والضغط على المرافق الضرورية، مما يؤدي إلى تدهور جودة العيش، الشيء الذي يفرض على القائمين بالشأن المحلي توفير البنيات التحتية الأساسية التي تتناسب مع التزايد السكاني للمنطقة.

2 .3.النسيج الحضري بآيت ملول

جدول رقم 64: النسيج الحضري لجماعة آيت ملول

عناصر القوة	مكامن الضعف
– تتوفر المنطقة على تشكيلة معمارية متنوعة. – بروز البناء العمودي لاحتواء الأعداد المتزايدة للأسر. – تنوع الطرق ووسائل المواصلات. – يضم مركز آيت ملول مختلف المرافق العمومية والادارية.	– غياب التأهيل وترميم البنايات القديمة كحي اسايس. – ارتفاع الكثافة بفعل الهجرة. – هيمنة نموذج الدار المغربية وظهور البناء العمودي على حساب المساحات الزراعية. – عدم الاهتمام بالمساحات الخضراء، والفضاءات الترفيهية. – توسع كبير أدى إلى صعوبة التحكم في مسار التمدين. – شبكة طرقية عاجزة على استيعاب التدفقات الحالية.
الفرص	التهديدات
– تثمين المعمار بآيت ملول. – حل مشكل البقع الشاغرة والتي أصبحت محط المضاربة العقارية. – تثمين المحمية الوطنية. – إقامة ساحات عمومية ومساحات خضراء. – تشجيع الاستثمار وإقامة المشاريع في ميدان البناء. – تحسين وتدعيم المرافق العمومية.	– غياب الهوية والخصوصية خاصة في مجال المعمار. – عدم الاهتمام بالبنيات الموروثة. – تراجع المساحات الخاصة بالبناء في ظل التوسع والتمدين. – تراجع الأرضي الفلاحية والغابوية. – استفحال ظاهرة المضاربة العقارية.

المصدر: عمل شخصي 2018

تتميز جماعة آيت ملول بتشكيلة عمرانية متنوعة: ويبقى البناء العمودي غير المألوف والمرافق الإدارية أهم السمات الجديدة بمركز الجماعة. ومن خلال هذا النسيج، نرصد ضعف التأهيل، وتراجع الأراضي الفلاحية والغابوية بفعل التوسع العمراني الذي لم يراع المشاريع السكنية المتكاملة والفضاءات الترفيهية. أضف إلى ذلك استفحال ظاهرة المضاربة العقارية.

4.2.نمو النسيج الاقتصادي، عماد توسع جماعة آيت ملول

جدول رقم 65: النسيج الاقتصادي لآيت ملول

عناصر القوة	مكامن الضعف
– قطب اقتصادي مهم. – حضور جهوي ووطني ودولي. – أنشطة اقتصادية مهمة ومتنوعة. – بنية تحتية مشجعة: القرب من المطار والميناء طريق سيار... – تركز مختلف الأنشطة والخدمات. – موارد بشرية هامة. – استقطاب رؤوس أموال. – ارتفاع القدرة الشرائية.	– عدم التنسيق بين مختلف الفاعلين في تدبير المجال. – ضعف الإستفادة من المجالات المجاورة. – الاهتمام بالعقار أكثر من المشاريع الاقتصادية. – وجود وحدات صناعية ملوثة. – ضعف تأهيل العنصر البشري.
الفرص	التهديدات
– الحفاظ على جاذبية آيت ملول كقطب اقتصادي. – إيجاد حلول لمشاكل السير والتنقل بين المنطقة الصناعية والمطار والميناء. – إحداث قطب اللوجستيك. – تطوير قطاع الخدمات والحرف. – تأهيل وتكوين اليد العاملة. – تأهيل الوحدات الصناعية. – إحداث خط للسكك الحديدة. – الانخراط في مخطط رؤية 2020. – تثمين المؤهلات السياحية. – تشجيع الموقع لجذب الاستثمارات. – الجهوية الموسعة.	– التلوث الصناعي. – انتشار الورشات الحرفية داخل الأحياء السكنية. – تلوث الماء والهواء. – انعدام طرق مخصصة للنقل الثقيل والعابر. – غياب بعض البنى التحتية والتجهيزات داخل الميناء والتي تربطه بالمناطق الإنتاجية والتجارية والصناعية بآيت ملول. – الانتشار الكبير للتجارة غير المهيكلة.

المصدر: عمل شخصي 2018

لعبت الأنشطة الاقتصادية التي تتميز بها جماعة آيت ملول دورا مهما في ديناميتها، حيث تتنوع عناصر قوتها بتوفر البنيات التحتية كالطرق والمطار والقرب من الميناء. لكن تبقى استفادة الجماعة من تلك الأنشطة ضعيفة. ويفرض نمو النسيج الاقتصادي تجاوز العراقيل مثل التلوث الصناعي وغياب البنى التحتية الضرورية التي تقف عائقا أمام التقدم والاستثمار تحفيز الاستثمار وتأهيل العنصر البشري.

5.2. تركز البنيات التحتية والمرافق الاجتماعية وسط آيت ملول

جدول رقم 66: البنيات التحتية لآيت ملول

عناصر القوة	مكامن الضعف
– شبكة طرقية مهمة. – قطب جهوي ووطني على مستوى بعض المرافق التعليمية الجامعية. – مراكز تكوين نشيطة. – وجود فضاءات ثقافية وترفيهية مهمة؛ – ملعب رياضي كبير. – غابة مهمة للاستجمام.	– طرق متدهورة وتنقصها الصيانة. – عدم التوازن في توزيع المرافق التعليمية داخل الأحياء. – ارتفاع معدل الأمية لدى النساء. – مراكز صحية غير قادرة على استيعاب الساكنة وغياب التخصصات الطبية. – تهالك التجهيزات الضرورية بالمراكز الصحية. – غياب فضاءات الترفيه
الفرص	التهديدات
– تأهيل وتجديد الشبكة الطرقية وفتح الطريق المداري. – خلق شراكة بين مديريات التعليم والمجلس الجماعي في مجال تدبير المؤسسات. – إنشاء مستشفى يشمل جميع التخصصات. – استغلال الملعب الرياضي في تأطير الشباب. – إجبارية إقامة المرافق الرياضية والثقافية والمساحات الخضراء داخل الإقامات السكنية. – إقامة المزيد من دور الثقافة. – إشراك هيئات المجتمع المدني في تدبير الشأن المحلي. – إحداث وتهيئة الساحات العمومية والمساحات الخضراء. – إقامة مكتبات وخزانة الجماعة.	– ارتفاع نسبة الهدر المدرسي في السلك الثانوي. – تطور التعليم الخصوصي وتراجع التعليم العمومي. – خدمات صحية متدهورة وسيطرة القطاع الخاص. – ضعف تدبير التطهير السائل والصلب. – تلاشي الهوية الثقافية للمدينة في ظل عدم الاهتمام بها. – إغلاق أماكن ترفيهية وتدهور أخرى

المصدر: عمل شخصي 2018

بالرغم من وجود بنيات تحتية مهمة كالشبكة الطرقية والمرافق التعليمية ومراكز التكوين، إلا أن الجماعة تعاني من مشاكل عدم تكافئ توزيع المرافق الصحية والترفيهية على مستوى أحياء الجماعة، إضافة إلى ضعف تدبير التطهير السائل والصلب.

6.2.الحركية المجالية: تدهور جودة الخدمات

جدول رقم 67: الحركية المجالية بجماعة آيت ملول

عناصر القوة	مكامن الضعف
– أسطول نقل مهم (محطات – سيارات الأجرة – حافلات نقل. – تزايد كبير لعدد السيارات والشاحنات. – إحداث طريق محورية بحي "المزار". – وجود شركة إسبانية' ALSA' للتدبير المفوض في مجال النقل.	– الازدحام والاكتظاظ خاصة في أوقات الذروة. – غياب المحطة الطرقية. – عدم كفاية وسائل النقل بالمقارنة مع العدد المتزايد للسكان. – خصاص كبير في عدد سيارات الأجرة خاصة الكبيرة. – تقادم أسطول سيارات الأجرة وتهالكه. – ضعف تغطية الأحياء بوسائل النقل. – انتشار النقل السري. – احتلال الملك العام خاصة الأرصفة مما يؤدي إلى عرقلة مرور الراجلين.
الفرص	التهديدات
– تحرير الملك العمومي. – تفعيل التصميم المديري للتنقل. – الزيادة في أسطول النقل الحضري. – إنشاء طريق مدارية. – تنظـيم ومراقبـة محطـات سـيارات الأجرة.	– اضطرابات في حركة السير. – غياب وسائل النقل ببعض الأحياء مما يعرض السكان لمخاطر أمنية. – صعوبة الولوجية. – عدم تنظيممواقف سيارات الأجرة.

المصدر: عمل شخصي 2018

تعتمد الحركية المجالية بجماعة آيت ملول، على أسطول نقل مهم ومتنوع لكنه يبقى غير كاف مما يؤدي إلى الازدحام والاكتظاظ في الأماكن المخصصة لوسائل النقل.

كما يتضح من خلال وضع شبكة لتحليل مكامن القوة ومواطن الضعف والفرص والتهديدات، أن جماعة آيت ملول يصعب تنميتها دون ربطها بقطب أكادير الكبير عبر مختلف مكوناته المجالية. لأن المنطقة تستمد قوتها من العاصمة الجهوية لتركيزها مختلف الأنشطة الاقتصادية والخدماتية التي لا يمكن فصلها عن باقي الضواحي المحيطة بها، لخلق تكامل وظائفي واجتماعي. وفي المقابل يجب مراعاة مجموعة من الإكراهات أبرزها استقطابها للأنشطة الملوثة المضرة بصحة السكان.

تشكل الدينامية السكانية والحركية القوية للهجرة قوة وإكراها في نفس الوقت، لأنها توفر الفئات النشيطة واليد العاملة المنتجة. وتعتبر عائقا أمام التنمية الحضرية، كما تساهم في تدهور النسيج الحضري وخلق تفاوتات مجالية صارخة.

تتميز جماعة آيت ملول ببنيات اقتصادية متنوعة يجب تطويرها وتشجيع الاستثمار بها والرفع من تنافسيتها، باستغلال مختلف الموارد كما تتموقع داخل شبكة طرق ومواصلات مهمة، إلا أن توزيعها المجالي وفعاليتها لا يرقى إلى المستوى المطلوب. لذلك يجب تأهيلها والأخذ بعين الاعتبار الخصوصيات المجالية ومحيطها السكاني. من هنا سنحاول تقييم السياسة الحضرية بجماعة آيت ملول لاستشراف آفاق تنميتها.

II- تقييم السياسة الحضرية لجماعة آيت ملول

1. تفعيل مفهوم المقاربة الترابية لتحقيق التنمية

عرفت جماعة آيت ملول تمدينا سريعا وتوسعا حضريا كبيرا، حيث برزت مجموعة من الاختلالات بها. واقتصرت السياسة الحضرية على المستوى المركزي باعتماد المقاربة القطاعية دون الأخذ بعين الاعتبار الخصوصيات المحلية. وأصبح من الضروري اعتماد مقاربة تشاركية شمولية لإبراز وتثمين عناصر القوة عبر نهج سياسة حضرية محكمة تعتمد على تصاميم وبرامج ومشاريع تعميرية، تستثمر كل مقومات الجماعة بهدف استغلالها في التوجهات التنموية الكبرى.

تعتبر أدوات وتصاميم التعمير وسيلة مهمة لتحقيق التوجهات الكبرى للتنمية والتخطيط المجالي والتسيير الحضري للتحكم وضبط توسع المجال العمراني. وتعتبر التصاميم ترجمة فعلية للخصوصية والهوية المجالية، يسمح تطبيقها بقياس نجاح تلك السياسة المتبعة لتنظيم المجال خصوصا بضواحي المدن.

وقد شهدت جماعة آيت ملول تحولات عميقة منذ نشأتها، إذ عرفت مجموعة من عمليات التخطيط الحضري، لكنها تتميز بالضعف وتعزز الفوارق الاجتماعية والمجالية خاصة بعد زلزال أكادير وإنشاء المنطقة الصناعية. وأصبحت المخططات إجرائية تستجيب فقط لمتطلبات ظرفية وآنية لاحتواء الأزمة الحضرية. وستتغير هذه النظرة تبعا للمبادئ الجديدة لإعداد التراب الوطني، حيث كان من بين توجهاتها التنمية الترابية المندمجة والمستدامة وضرورة احترام التصميم الوطني والجهوي لإعداد التراب، كوسيلة وأداة مرجعية في إطار التعمير والتهيئة العمرانية. ومن خلال مختلف المقابلات التي قمنا بها مع أطر بالوكالة الحضرية، تبينت لنا مجموعة من الاختلالات التي تعرفها المنطقة أهمها: تصميم التهيئة الذي لم يتم المصادقة عليه لعدة مرات متتالية.

يعتبر التصميم المديري للتهيئة العمرانية أداة للتخطيط الاستراتيجي، حيث أصبح ضرورة ملحة يفرض نفسه في ميدان التعمير، خاصة بعد الأزمة التي عاشتها المدن المغربية وضواحيها بجميع مكوناتها. وجاء التصميم المديري الجديد باستراتيجية ورؤية جديدة للتنمية لتجعل من جماعة آيت ملول مجالا قادرا على المنافسة، وتحسين نمط عيش الساكنة والنهوض بالاقتصاد المحلي. بالإضافة إلى الحفاظ على الموارد الطبيعية وتعزيز مبدأ التعاون بين مكونات أكادير الكبير. كما اعتمد التصميم على المقاربة التشاركية في ميدان التخطيط الحضري بغرض تمثيليته لمختلف المصالح الإدارية وممثلي السكان وهيئات المجتمع المدني والسلطات المحلية.

ويعتبر التصميم المديري وسيلة مهمة للوصول إلى التنمية الترابية المستدامة، من خلال تنظيم مختلف الأنشطة والسكان والتجهيزات والمرافق لخلق تنافسية حضرية وترابية. لكن هذا لا يتسنى إلا بإستعمال مبدأ التعاقد والالتزام بمختلف الأعمال عن طريق إشراك مختلف فعاليات المجتمع، واعتبار جماعة آيت ملول منطقة ذات وظائف مهمة ومتنوعة تتركز فيها مختلف الأنشطة والخدمات. لذلك سيكون من السهل التنسيق والمشاركة بين مختلف الفاعلين إذا ما احترمت الإستراتيجيات والتدخلات على مستوى كل الإدارات سواء المحلية أو الجهوية.

ويأخذ التصميم المديري الجديد بعين الاعتبار، مختلف التجمعات الحضرية والقروية على حد سواء، حيث جاء القانون المتعلق بالتعمير رقم 90-12 الصادر بتاريخ 17 يونيو 1992 ليعطي توجها جديدا للسياسة الحضرية العمومية التي تهدف إلى إعطاء التنمية بعدا شموليا. ويشمل التصميم المديري الجديد جماعات حضرية وقروية كأكادير وأورير وتغازوت وإنزكان والدشيرة وآيت ملول وبيوكرى، واد الصفا وآيت عميرة وسيدي بيبي والقليعة وأولاد داحو والتمسية، وهي جماعات تعرف إداريا بأكادير الكبير. وهذه الأخيرة يجب أن تكون قطبا جهويا كبيرا ومندمجا تسعى لتحقيق التكامل.

2. مشروع التنمية الترابية كبديل للتعمير الاستدراكي بجماعة آيت ملول

"يشكل التخطيط الحضري إحدى الأدوات الحاسمة في بناء التنافسية الترابية. ويتعلق الأمر تحديدا بإعطاء هذه الأداة بعدا يجعل من وثائق التعمير مرجعا موجها للتنمية الحضرية ككل، مع ملاحظة عدم تلاؤم قوانين ومساطر التعمير مع وثيرة التوسع الحضري والمعطيات الاجتماعية للمدن المغربية"[208].

وتشمل "السياسة الحضرية العمومية مجموعة من الدراسات التي تخرج أحيانا عن السياق العام والنطاق الذي وضعت على إثره وثائق التعمير، ومن أهداف ودوافع تلك السياسة وضع برامج ومشاريع ترابية وتنموية، وأهمها المشروع الحضري، هذا الأخير الذي يعتبر فعلا حضريا ملموسا وواقعيا، حيث يسعى إلى توضيح الإشراك الشامل للمعارف للوصول إلى الكيفية المناسبة لتكوين الفكر المكتسب ومعالجة التمفصل بين مختلف المقاييس"[209]. يهتم المشروع الترابي بمختلف المجالات وبجميع الميادين بجماعة آيت ملول نلخص أهمها في النقط الآتية:

1.2. هيكلة جماعة آيت ملول كقطب استراتيجي جهوي ووطني

يرتبط تطور ونمو آيت ملول بتحديد وظائفها الاقتصادية على المدى البعيد، وإنجاز المشاريع الحضرية الكبرى باعتبار امتداد نفوذها الاقتصادي والاجتماعي الذي يتعدى حدود جهة سوس ماسة، ليشمل مجموع مجال الجنوب المغربي. لذا فمن المهم تعزيز دورها الاستراتيجي على المستوى الوطني بتعبئة الموارد اللازمة التي تتماشى وتتناسب مع حاجيات النمو المستمر، ذلك بمشاركة مختلف الفاعلين العموميين والخواص مع تقوية مختلف الوظائف كالصناعة والتجارة والخدمات واللوجستيك...، كما يجب توفير مساحات كافية للحاجيات الملحة، لأن من الأهداف الكبرى لمخطط التهيئة العمرانية والمشروع الترابي والتصاميم التنموية توطين المساحات المراد فتحها للتعمير مستقبلا، مع الأخذ بعين الاعتبار الدراسات حول الاحتياجات السكنية والاقتصادية والخدمات اللوجستيكية ومختلف البنيات التحتية. وإعادة النظر في المساحات الشاغرة، وتنويع العرض الصناعي لتجاوز المنافسة في ظل التمدين السريع لجماعة آيت ملول.

في إطار مجموعة من الاختلالات التي تتخبط فيها جماعة آيت ملول، أصبح من الضروري اعتماد تدبير فعال بتنسيق الاستراتيجيات ووضع سياسات مشتركة على مستوى حاضرة أكادير الكبير، حيث لا يمكننا تصور تنمية شاملة بدون خلق توازن بين جميع المجالات.

2.2. تلبية حاجيات السكان في مجال السكن بجماعة آيت ملول

ولن يتأتى هذا الهدف، إلا بتوفير مشاريع سكنية تأخذ بعين الاعتبار الساكنة ذات الدخل المحدود، لذا يجب إحداث مساكن اجتماعية تراعي خصوصيات المنطقة، إضافة إلى هيكلة أنوية السكن غير القانوني والعشوائي كحي أزرو وتمرسيط والمزار وأسايس...

ومن جهة أخرى، يجب تدعيم وتشجيع التماسك الاجتماعي بخلق المرافق الاجتماعية والصحية والثقافية والرياضية، بإنشاء المسارح والقاعات والمركبات الرياضية ، وإحداث المراكز التجارية الكبرى بالأحياء ذات الكثافة المرتفعة، ودور الشباب ومراكز التأهيل المهني الخاص بالأطفال والأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة.

---

[208]- **ELEB HARLE, Nicole** (2004), conception et coordination des projets urbains. Ed. Recherches. Paris, France, p37.

[209] - **علي فجال** (2010)، في قضايا التمدين والتعمير الكبرى بالمغرب، مجلة دفاتر جغرافية، العدد 7، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهراز، ص 40-42.

3.2.الرفع من جودة الأنسجة الحضرية وإعادة تأهيل البنى التحتية

يمكن الرفع من جودة النسيج الحضري بالتغلب على مظاهر العجز في قطاع الخدمات. ومن الضروري كذلك ضمان التنسيق عند تنفيذ السياسات القطاعية المختلفة وخاصة المتعلقة بالبنى التحتية لجعلها متوافقة مع ايقاعات النمو الحضري بفعل التمدين السريع بجماعة آيت ملول، للحد من التفاوتات الصارخة بين مركزها وباقي الأحياء. كما يجب تنظيم وسائل النقل وتوفيرها بمختلف الأحياء المعزولة. واعتماد نموذج تدبيري شامل يعمل على تجاوز التأخير الزمني لمتطلبات التنمية، وتفعيل مخطط النقل الحضري للتكتل العمراني الكبيرلتحسين جودة وظروف تنقل الأشخاص والبضائع داخل الجماعة وخارجها. كما يجب التسريع في تحسين وتأهيل الطرق الرئيسية والداخلية التي أصبحت لا تستوعب العدد المتزايد من العربات، وتحسين الإنارة العمومية.

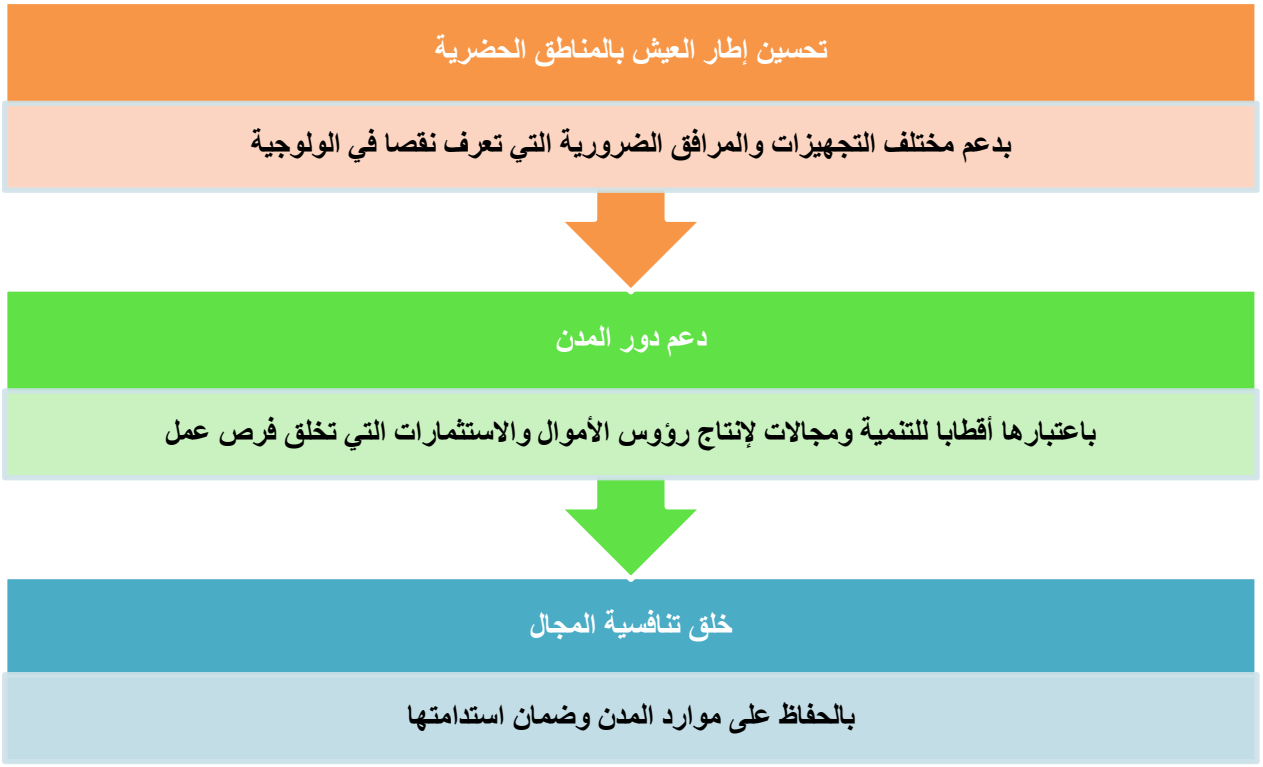
4.2.تفعيل مقتضيات وتوجهات المخطط المديري لتطهير السائل

يقترح المخطط بخصوص مياه الصرف الصحي الزيادة في قدرة معالجة المياه العادمة بمحطة المزار وبناء نظام جديد للمعالجة والتفريغ على مستوى الجماعات بسهل سوس ماسة كآيت ملول والقليعة واستغلال تلك المياه لأغراض زراعية وسقي الحدائق وملاعب الغولف. كما يجب تهيئة شبكة الصرف الصحي للحد من تلوث مياه البحر.

3. سياسة المدينة بجماعة آيت ملول

تعد سياسة المدينة رؤية شمولية تقوم على إرساء مبادئ الحكامة الجيدة عبر إشراك مختلف الفاعلين في إطار عقد برنامج محدد، يهم ترابا معينا وسكانا معنيين. وحسب الورقة التقديمية للحوار الوطني، يجب أن تكون سياسة المدينة عمومية مندمجة وتشاركية في إطار انسجام التدخلات لأجل تطوير ونمو المدن والحفاظ على استدامتها، من خلال مجموعة من المحاور التي تبينها الخطاطة الموالية:

خطاطة رقم 7: أهداف سياسة المدينة



المصدر: عمل شخصي 2018

وتروم استراتيجية سياسة المدينة إلى تحقيق غايات رئيسية ومهمة تتجلى، في توجيه أدوار الفاعلين ومأسسة حكامة ناجعة وتحسين جودة فضاءات العيش وتوفير العدالة الاجتماعية والاندماج والتضامن وتقوية التكامل وجاذبية وتنافسية المدن[210]. كما ستعمل على تقوية مبدأ الجهوية وترشيد الموارد المادية واللامادية لضمان استدامتها وتوزيعها العادل في المجال.

كما تسعى استراتيجية سياسة المدينة إلى تحسين جودة المشهد الحضري، وتسهيل الولوجية إلى مختلف الخدمات والمرافق والفضاءات العمومية وتأهيل التطهير الصلب والسائل وتوفير النقل والتحكم في التوسع العمراني. كما تهدف إلى اعتماد النجاعة في الطاقات المتجددة وتوفير السكن لمختلف الفئات الاجتماعية ومحاربة الهشاشة والإقصاء. إضافة إلى العمل على تطوير محيط الاستثمار والأعمال، وتثمين الموروث الثقافي والمعماري والحفاظ على المحيط البيئي وتشجيع تبادل مختلف التجارب التي ستطور النسيج الحضري.

وتهدف سياسة المدينة إلى محاربة اختلالات المجالات عبر تبني مبدأ القرب والأخذ بعين الاعتبار التراكمات والمرجعيات السابقة، ومنها المخطط الوطني لإعداد التراب وتقرير الخمسينية حول التنمية البشرية، والاستراتيجية الوطنية للتنمية الحضرية والمبادرة الوطنية للتنمية البشرية، ومختلف التصاميم الحضرية، كالتصميم المديري للتهيئة العمرانية وتصميم التهيئة وAgenda21، والمخططات الجماعية للتنمية والمشاريع الحضرية وبرنامج التأهيل الحضري.

تسعى الجماعة الحضرية من خلال سياسة المدينة إلى العمل على تدبير مشاكلها للقضاء على الاختلالات المجالية قصد تحقيق الانسجام الحضري والاجتماعي بإدماج الفئات المهمشة، وتزويد المجالات بالبنيات والتجهيزات الأساسية. إضافة إلى دعم التنمية الاقتصادية عن طريق توفير شروط

[210] - الحوار الوطني حول سياسة المدينة، وزارة السكنى والتعمير وسياسة المدينة، الرباط، 2012.

الاستثمار وخلق فرص الشغل، وتشجيع التكوين والمبادرة والارتقاء بجماعة آيت ملول اقتصاديا ومجاليا لتساهم في التنمية الاجتماعية والحد من المشاكل الناتجة عن التمدين الضاحوي.

وإذا كانت سياسة المدينة تتجسد في التهيئة الحضرية وتدبير القرب والمواطنة، والوقاية والأمن والعلاقات الاجتماعية والخدمات العمومية، والإدماج والشغل والتطور الاقتصادي. وعلى مستوى المأسسة والتنظيم تتجسد عبر خلق مؤسسات وإبرام تعاقدات جهوية ومحلية، فإن الجماعة تكرسها كخيار استراتيجي ورهان يحظى بدور أكبر في التخطيط وإدارة الشأن المحلي من خلال بلورة شراكة فعلية مع الدولة أو القطاع الخاص أو جمعيات المجتمع المدني ضمن عقد برامج أو "عقد المدن"[211]. وحتى الآن، فإن السياسة الحضرية المتبعة لم ترق بعد إلى المستوى المطلوب حيث تفتقد للرؤية البعيدة المدى حيث أن أغلبية التدخلات تكون فقط على مستوى السكن.

كما "لا يمكن للمتمعن في وثائق التعمير إلا أن يقف عند تعدد مكامن الخلل بها وكيفية وضعها والمصادقة عليها ومتابعتها. فطول مدة تهيئة قضايا التمدين تؤدي إلى تفاقم الاختلالات ...، وحاليا أصبحت المصادقة على معظم وثائق التعمير لا تتم إلا بعد تقادم تشخيصها للواقع وبعد أن تصبح الحلول التي تتضمنها متجاوزة نتيجة لظهور واقع جديد "[212] ، وهذا هو حال تصميم تهيئة جماعة آيت ملول.

ومن خلال تقييمنا للسياسة الحضرية المتبعة بجماعة آيت ملول، اتضحت لنا جليا مجموعة من مكامن القوة التي تساهم بشكل كبير في استقرار المشهد الاجتماعي والاقتصادي والبيئي، شريطة تدخل مختلف الفاعلين التنمويين العموميين والخواص، باعتماد مقاربة جديدة في تدبير المجال، تتأسس على مقاربة تشاركية شمولية ومندمجة لتصحيح الاختلالات داخلها وتثمين الموارد المحلية، بإنتاج تصاميم تعميرية تتماشى مع خصوصيات المنطقة والتوجهات الكبرى للتنمية الترابية المستدامة بمساعدة الدولة والوزارات الوصية. لكن السياسة الحضرية لا تخلو من مجموعة من الاختلالات والنواقص كغياب تنسيق الاستراتيجيات بين مختلف الفاعلين، والتي تؤدي في نهاية المطاف إلى إغفال أهدافها الكبرى.

III- المشروع الحضري وآفاق التنمية المحلية بجماعة آيت ملول

لمقاربة آفاق التنمية المحلية لجماعة آيت ملول، في إطار المشروع الحضري لابد من توضيح أهدافه وآليات تفعيله وأدوات المواكبة. دون أن ننسى مايتعلق بالمشروع الحضري في سياقه العام، حيث عرف المغرب كغيره من بلدان العالم، الظاهرة الحضرية وتطورت مدنه الكبرى منذ القدم، وظهرت شبكات حضرية متعددة نتيجة ارتفاع عدد السكان الحضريين. إن الأمر يتعلق في الواقع بانفجار حقيقي، قلب رأسا على عقب نمط تنظيم المجال الوطني وتوزيع السكان وبنية المجتمع والمشاهد الجغرافية بصفة عامة "وبغض النظر عن عوامل هذا التمدين والآليات المغذية له، يمكن الجزم بأنه يشكل أبرز تحول مس جغرافية البلاد وبنية المجتمع والمقومات الثقافية التي تحكم العلاقات بين الأفراد والجماعات"[213]

---

[211] - المخطط الجماعي للتنمية لآيت ملول 2010-2016، مصلحة التخطيط، الجماعة الترابية آيت ملول، ص71.

[212] - **المصطفى شويكي** (2006)، التعمير بالمغرب بين اجترار رواسب الماضي والتهرب من مشاكل الحاضر، المدينة المغربية بين التخطيط والعشوائية، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 5، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الانسانية سايس، مطبعة سايس، فاس، صفحة 38.

[213] - **فجال علي** (2010) ، في قضايا التمدين والتعمير الكبرى بالمغرب، مجلة دفاتر جغرافية، العدد 7، جمعية الباحثين، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهراز، ص 37.

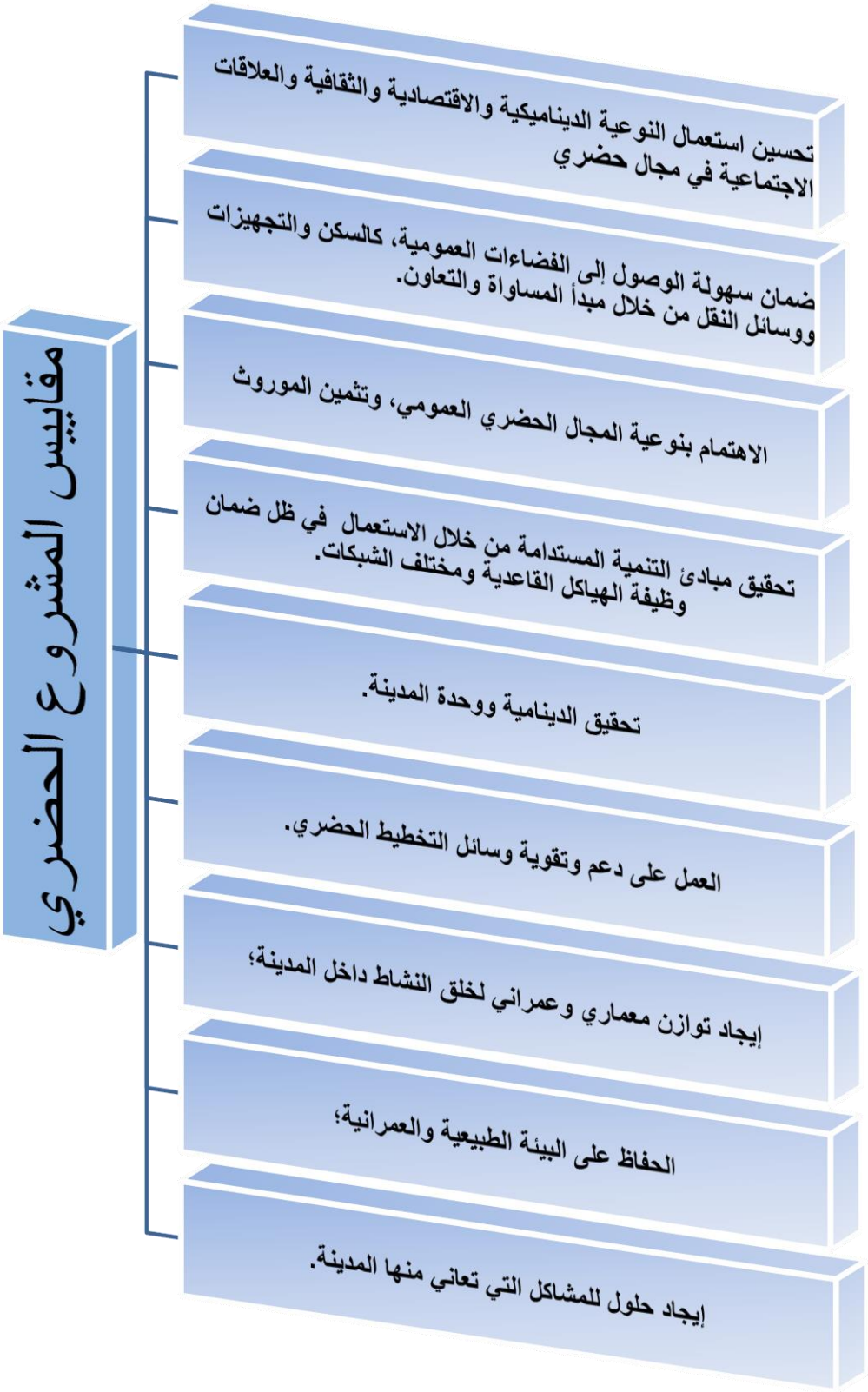
1. المشروع الحضري

يعد المشروع الحضري نقلة نوعية، حيث توجه نحو التعمير التشاركي عوض التقني والتنظيمي، تم من خلال هذا التعمير الجديد إشراك مختلف الفاعلين في الفعل التنموي سواء كانوا خواصا أو عموميين وذلك بمساهمة مجموعة من الهيئات ومنظمات المجتمع المدني في اتخاذ القرارات الهادفة والتي تهم تدبير الشأن المحلي. وهو ترجمة فعلية وعملية لمفهوم التنمية الترابية التي تتطلب "عقلنة التوسع العمراني وضبط المشاكل الناتجة عن تشوه النسيج الحضري وتفاقم ظاهرة الإقصاء والتمايز السوسيو- مجالي، وتشتت المدينة وعدم انسجام مكوناتها الحضرية وضع آليات فعالة لتنفيذ مخططات وثائق التعمير التي تعتبر بمثابة السند القانوني لضبط التوسع الحضري والمسألة العقارية داخل المجال الحضري"[214].

يعتمد المشروع الحضري على مؤشرات لقياس نجاعته كما تبينه الخطاطة الموالية:

[214] - **محمد بنعتو** (2004)، أكادير، المشروع الحضري والحكامة المحلية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية - أكادير، صفحة 13.

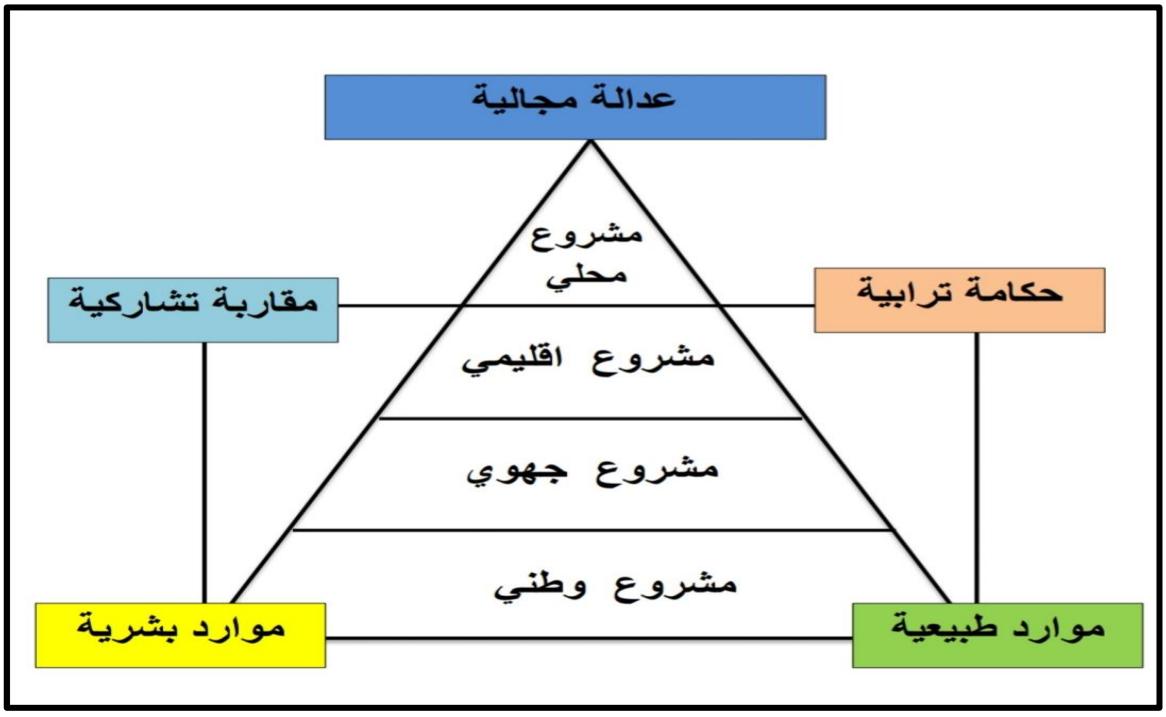
خطاطة رقم8 : المقاييس المعتمدة في المشروع الحضري



المصدر: عمل شخصي 2019

ومن أهداف ومبادئ المشروع، المحافظة على الموارد المجالية واستدامتها على المدى القريب والبعيد وبمشاركة مختلف المتدخلين من خلال تدبير المشاكل والاختلالات، كما أنه يضمن إمكانية الوصول إلى المجال العمومي كالسكن والتجهيزات والنقل وفقا لمنطق الإنصاف والتضامن. كما يطمح إلى تحقيق دينامية ووحدة المدينة، ويحاول تعزيز عمليات التخطيط الحضري، وحل أزمة المدينة وتوزيع الثروات المحلية بشكل عادل، وأخيرا تنمية المجال الحضري واستدامة موارده وخلق تلاحم اجتماعي ومجالي في ظل الإكراهات والتنافسية الجديدة للعولمة ورهانات التنمية البشرية والمحلية المستدامة، كما توضحه الخطاطة التالية:

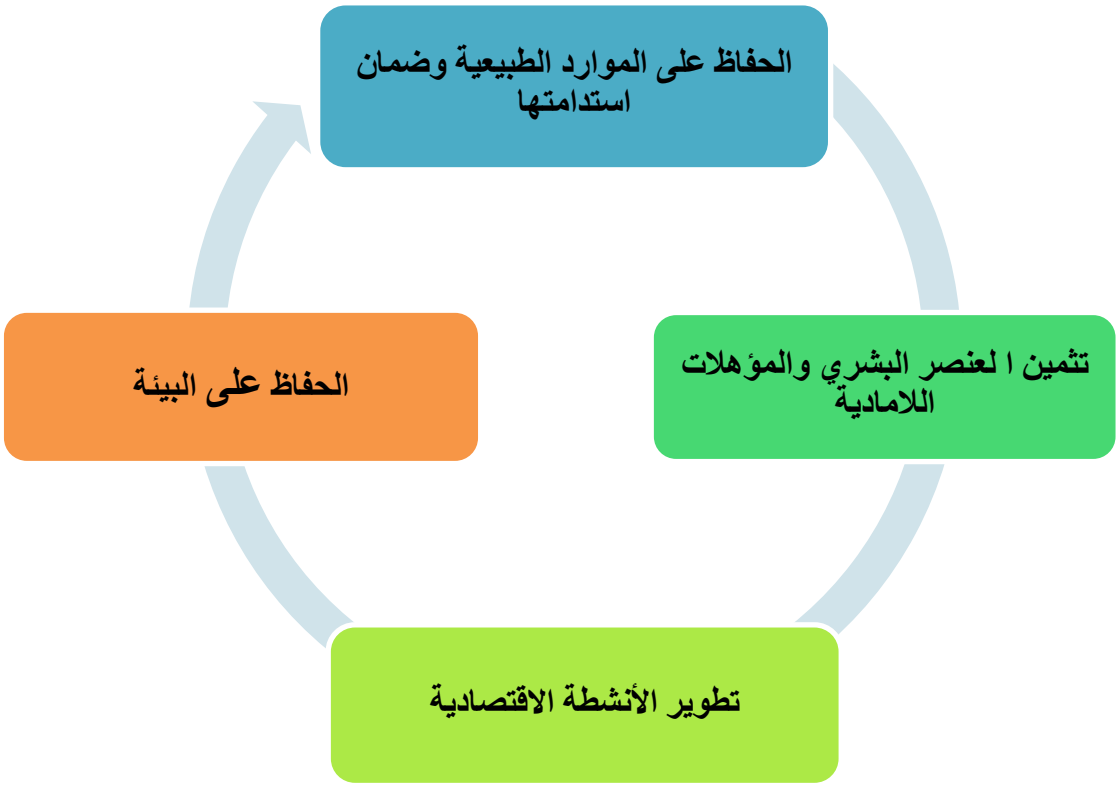
خطاطة رقم 9 : مكونات المشروع الحضري



المصدر: عمل شخصي 2018

وينبني المشروع الحضري أولا، على تحديد الموارد الطبيعية والبشرية التي يزخر بها المجال للتعريف بها وتثمينها، وثانيا عبر تحديد نقط القوة لاستغلالها وفق مبادئ الحكامة الترابية وإشراك الساكنة عبر المقاربة التشاركية في إطار مشروع وطني مركزي تتفرع منه مشاريع جهوية واقليمية ومحلية، تستجيب للحاجيات المجالية الخاصة. وتجميع كل هذه المكونات بطريقة عقلانية وفعالة تمكننا من الوصول إلى عدالة مجالية، وتحقيق الأهداف الموضحة في الخطاطة الموالية:

خطاطة رقم 10: أهداف المشروع الحضري الترابي لجماعة آيت ملول

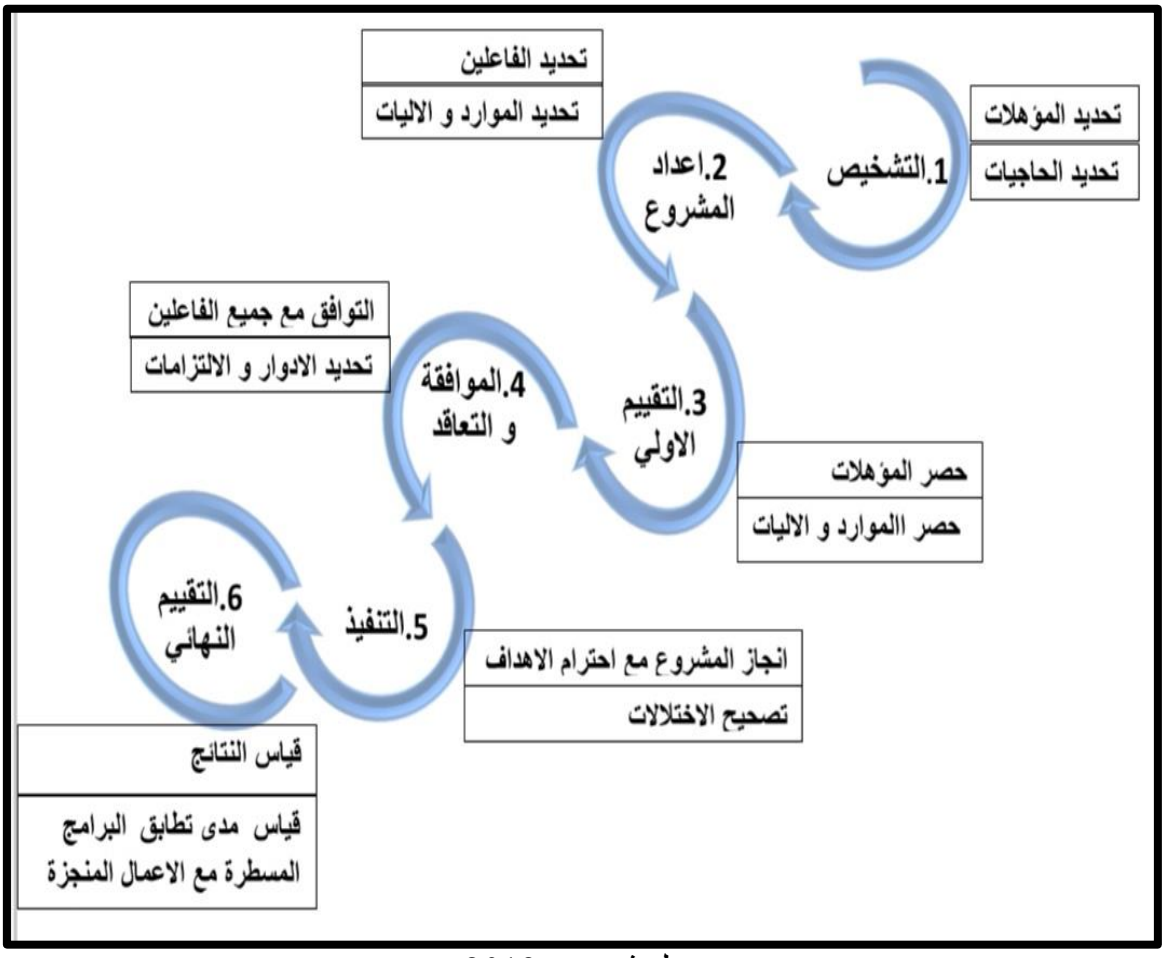


المصدر: عمل شخصي 2018

كما يتطلب إنجاز المشروع الحضري، المرور من مجموعة من المراحل الأساسية لتأهيل المجال ومختلف القطاعات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، وهذا لن يتأتى إلا بالقيام بتشخيص ترابي محكم والإعداد والتعاقد والمشاركة والإنجاز وأخيرا التقييم. كما تقتضي عملية تأهيل مختلف القطاعات الانطلاق من الأرضية والإمكانيات المتوفرة، وجعلها تنخرط تدريجيا في مسلسل التحولات التي يشهدها النسيج الحضري بالتحسيس بعمق القضايا العالقة وتحيين القوانين القائمة وتأطير مراحل التأهيل والتقييم ثم في مرحلة أخيرة تفعيل القوانين قصد المحاسبة والزجر[215]. وذلك وفقا للتطورات المرحلية التالية:

(215) - **محمد حزوي وألفة حاج علي** (2005)، المشروع الحضري وتحديات التنمية الترابية، مجلة دفاتر جغرافية ، العدد الثاني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس، فاس، ص64.

خطاطة رقم 11. **مراحل المشروع الحضري**



عمل شخصي 2019

وتوضح الخطاطة أعلاه المراحل الأساسية التي يمر منها المشروع الحضري والتي تقتضي التشخيص التشاركي للمدينة بإبراز مكامن القوة والضعف، ورصد حاجياتها في مختلف القطاعات والميادين الاقتصادية والاجتماعية والسكنية والبيئة والثقافية والتقنية، وكل ذلك من أجل بلورة استراتيجيات ومراحل عملية وتقنية تأخذ بعين الاعتبار الأولويات والحاجيات الضرورية. وبعد التشخيص تأتي "عملية إعداد المشروع حيث نتعرف بواسطتها على أهم الخطوات والآليات الضرورية التي قد تساهم في تحقيق أهداف المشروع"[216].

وتشكل مرحلة التقييم خطوة ثالثة بالنسبة للمشروع الحضري، حيث يتم فيها ضبط الهفوات واقتراح الحلول المناسبة مع تقييم الإنجازات في علاقتها بالأهداف المسطرة والنتائج المتوخاة. وبعد التقييم يتم تنفيذ المهام والإنجاز الفعلي للأهداف التنموية المسطرة مع إيجاد الحلول المناسبة لكل الاختلالات التي تتم مصادفتها، كما يتم تحسين سياسة ومنهجية العمل.

أما التقييم النهائي فيتم فيه تقديم تقييم نتائج المشروع الإيجابية والسلبية، وقياس تحقيق الأهداف المتوخاة من البرامج واستراتيجيات المشروع، والمقارنة بين الأعمال المنجزة والاستراتيجيات المبرمجة والعوائق التي تحول دون تحققها، ويتم تقديم مختلف التقارير والإنجازات بالنسبة للمشروع ثم التوصيات

[216] -**GODIN Lucien** (1983), Préparation des projets urbains d'Aménagement. ED. la Banque Mondiale, Washington,U.S.A, p36.

المرتبطة به. فالمشروع الحضري هو تصور شمولي للمجال ككل، ويهم وضع استراتيجية تنموية وتدبيرية بشكل ارادي واستشرافي وتعاقدي وتشاركي.

2. الإطار المؤسساتي وآليات تفعيل المشروع الحضري

يكمن المبتغى من تحديد الفاعلين والمتدخلين العموميين والخواص في المشروع الحضري في معرفة الجهات المسؤولة عن تنفيذ المشروع، حيث تشرف الوكالة الحضرية عليه في ظل نقل الاختصاصات. فمسألة التأطير المؤسساتي وتنظيم المتدخلين مسألة متشابكة بحيث نلاحظ تداخل الاختصاصات بالرغم من تحديدها بين المصالح الخارجية والهيئات ومؤسسات الدولة المحلية والجهوية. وهذه الثنائية في القرارات تنتج مشاريع تعرف اختلالات كبيرة في ظل تغليب المصالح الشخصية، الأمر الذي يؤدي إلى هدر الموارد، وبالتالي فشل الوصول إلى الأهداف المسطرة في مخططات التهيئة العمرانية وتصاميم التنمية، وبناء على ما سبق، يجب الفصل بين الاختصاصات، وتحديد تدخلات الفاعلين مع تقوية قدراتهم، وبالتالي القدرة على التسيير وتدبير البرامج التنموية المبرمجة. كما يجب تحديد الآليات ومختلف العمليات والتدخلات والحلول المناسبة لبرامج التنمية، وتبقى المواكبة وتنظيم القاءات التشاورية بين مختلف الفاعلين التنمويين المحليين والجهويين، أداة مهمة لدعم قدراتهم وتقويتهم نظرا لدورهم الرئيسي في إنجاز المشروع التنموي. ويتم ذلك في إطار تعزيز الحكامة وتفعيلها كأسلوب جديد في التدبير.

1.2.اعتماد التكوين وتأهيل الموارد البشرية

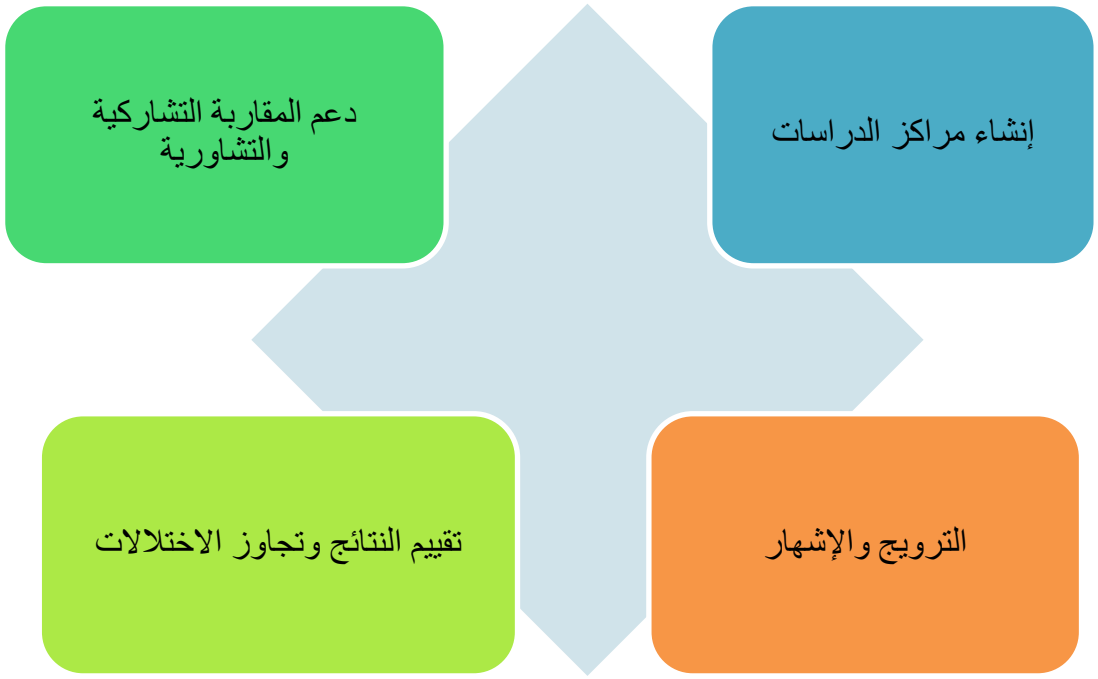
يعد تأهيل الموارد البشرية من أهم الأسس في المخططات الإصلاحية والتنموية، باعتباره عنصرا رئيسيا في أي مشروع إصلاح يساهم بفعالية في تحديث الإدارة والرفع من مستواها من خلال تعزيز كفاءته والرفع من مستوى أدائه، وتدعيم قدراته على التدبير والابتكار باعتباره مرتكزا للحكامة الجيدة. لكن نوعية التأهيل الذي تقوم به الإدارات المحلية، يغلب عليه الجانب القانوني، والارتباط الوثيق بالمشاكل اليومية فقط، مع غياب التخطيط والتسيير الاستباقي والاستشرافي للموارد البشرية.
وقد أصبح من المهم النهوض بمسألة تدبير الموارد البشرية وخاصة المنتخبين، عبر فتح حوارات جدية، وإدراج تكوينات في مجال مقتضيات المشروع التنموي ومقوماته الأساسية، بالرجوع إلى مختلف الوثائق التعميرية لإعداد التراب والتهيئة العمرانية وسياسة المدينة بدل سيطرة الهاجس التقني، لتجاوز المشاكل واقتراح إصلاحات جذرية تساهم في نجاح المشروع الحضري للمدينة المستقبلية، وإقرار تنمية اقتصادية واجتماعية محليا وجهويا ووطنيا.

2.2.مصادر تمويل وأدوات متابعة المشروع الحضري

تعتبر مسألة التمويل، من الأمور التي تحظى بالأولوية في إنجاز أي مشروع كيفما كان نوعه، ويبقى التمويل الذاتي أحد دعائم المتدخلين في قضايا الشأن المحلي. وبالرغم من أن جماعة آيت ملول تعتبر من بين أغنى الجماعات من حيث مواردها المالية، إلا أنها لا زالت تعرف ضعفا كبيرا في تدبيرتلك الموارد للحد من هدرها. لذا يجب تخليق الآليات التدبيرية وتفعيل مبدأ ربط المسؤولية بالمحاسبة.

يعتبر التخطيط والمشروع الحضري، عمليات متداخلة يتم عبرها ربط العلاقات ودمج المعطيات الاقتصادية والاجتماعية وتحديد الاولويات لمواكبة المشروع التنموي وذلك على جميع المستويات من مؤسسات ومقاولات، والقوانين وطرق التعاون والتنسيق بين مكونات وهيئات الجماعة، مع تحديد دور المجتمع المدني ومختلف تدخلاته. كما يجب الاهتمام بالآليات والأدوات التي تتم عبرها مواكبة ذلك المشروع، والتي تتجلى فيما يلي:

خطاطة رقم 12: آليات وأدوات المشروع الحضري



المصدر: عمل شخصي 2018

3.2.الترويج للمشاريع الترابية

عرفت جماعة آيت ملول في السنوات الأخيرة مجموعة من التحديات الاقتصادية والاجتماعية، الشيء الذي خلق سوقا عالمية مشتركة شديدة المنافسة، ما يؤثر بشكل أو بآخر في سيرورتها كضاحية لمدينة أكادير الكبرى. لذا يجب مسايرة مسلسل التقدم والتطور التكنولوجي في إطار المدن الذكية. فعملية الترويج الترابي يتم العمل بها في مختلف المنتوجات المحلية من خلال القيام بالتشهير بالمنتوج والتعريف به، والمساهمة الفعلية لجميع الفاعلين في المجال داخليا وخارجيا، عبر تشجيع الانفتاح على مختلف قنوات الترويج كالإذاعة، والصحافة، والإشهار... وتنظيم ندوات ولقاءات وعقد مؤتمرات ومناظرات...الخ، لأجل التعريف بالمنطقة ومختلف المؤهلات التي ستساهم في تنميتها لتكون قادرة على المنافسة وجذب رؤوس الأموال.

كما تزخر جماعة آيت ملول بمجموعة من المؤهلات الطبيعية والبشرية والثقافية والاجتماعية جعلتها متميزة، والتي يجب على الساهرين على الشأن المحلي تثمينها، بوضع تصور لإنجاز مشروع حضري قوي ومندمج وهادف ومستدام، وتجاوز النظرة الآنية، وتذويب المصالح الفردية واعتماد طرق التدبير المعقلن في جميع المجالات الحيوية. كما يجب إعادة النظرة في السياسات المتبعة من قبل المؤسسات

العمومية والخواص وتحقيق المصالحة بين الجماعة الضاحية والمركز لخلق اندماج وتكامل للرفع من تحديات التنمية المحلية والجهوية والوطنية.

4.2.ترسيخ الممارسة الحضرية والحكامة الرشيدة في مسألة التدبير الحضري

عرفت آيت ملول توسعا كبيرا بفعل عدة عوامل أهمها النمو الديمغرافي وظاهرة الهجرة القوية وبفعل ضمها لمختلف الأنشطة والخدمات واعتبارها بوابة الصحراء وانفتاحها على الواجهة البحرية الأطلسية. كما عرفت عدم التجانس المجالي وتوسع رقعتها العمرانية على حساب أراضي جديدة كانت من قبل عبارة عن مساحات زراعية. مما أعطاها متنفسا لإقامة مشاريعها التنموية الجديدة في إطار أكادير الكبير رغم تراجع رصيدها العقاري كما تعرف المنطقة ظاهرة المضاربة العقارية التي تشكل عائقا أمام التنمية. هذا التوسع سيكون عاملا إيجابيا حيث يتم إعادة توزيع وانتشار السكان والأنشطة لتحقيق العدالة المجالية والاجتماعية مع الحفاظ على الهوية والمقومات الشخصية.

يجب إعادة النظر في مختلف وثائق التعمير وذلك لتصور مشروع حضري متكامل يأخذ بعين الاعتبار خصوصيات المنطقة ويوحد الرؤية والاستراتيجيات واحترام المبادئ الكبرى للتعمير. حيث تتوفر آيت ملول على مجموعة من الأراضي الشاغرة والمتفرقة الصالحة للبناء والتي يجب إعادة النظر فيها وتسوية وضعيتها العقارية للاستفادة منها واستغلالها في مختلف المشاريع الاستثمارية والسكنية. وبهذا يتم تشجيع سياسة التجديد الحضري والحد من استغلال المحيط الخارجي لها.

لإنجاح أي مشروع حضري لابد من تقييم الممارسة الحضرية للساكنة لتتلاءم تدخلاتها مع الإمكانيات والمؤهلات التي توفر إطار العيش الكريم وتحسين نمط حياتهم على جميع المستويات كتوفير السكن والتعليم والبنية التحتية والنقل والترفيه والصحة.

ويستلزم تحسين نمط عيش الساكنة الاهتمام بالسكن والنسيج الحضري والمجالي من خلال إعادة هيكلته وتأهيله وتوفير التصاميم الملائمة التي تأخذ بعين الاعتبار خصوصيات المجال وإمكانية الشرائح الاجتماعية. فقضية الإسكان أصبحت تكتسي في الآونة الأخيرة أهمية قصوى في ظل النمو المتزايد للسكان والتمدين السريع. يجب أن يحظى السكن بالأولوية في مجال التخطيط الحضري والعمراني. وتشكل الأحياء داخل الضواحي مؤشرا مهما على أنماط الحياة التي يعيشها السكان. يتطلب الأمر تحسين جودة البنيات الأساسية للأحياء ، وتحسيس السكان بمدى أهمية الانخراط في الفعل الجماعي التعاوني لتحقيق الأهداف وللحفاظ على التماسك الاجتماعي. كما يجب النهوض بمجال النقل داخل آيت ملول وخارجها حيث تواجه ضواحي أكادير الكبير مشكلا كبيرا على هذا المستوى. فبدون جودة النقل لا يمكننا النهوض وتطوير الأنشطة السكانية والاقتصادية والاجتماعية وحل المشاكل المتعددة. ويجب الرفع من مستوى التنسيق بين مختلف مراكز وضواحي حاضرة أكادير الكبير مع ضمان الاستفادة العادلة من التجهيزات والمرافق والبنيات التحتية الضرورية بالإضافة إلى المرافق الثقافية والترفيهية.

يكتسي موضوع الحكامة الرشيدة أهمية بالغة على المستوى الوطني والجهوي والمحلي. ومن أهدافه تجاوز المقاربة المركزية للتنمية عبر إتباع سياسة عمومية محلية شاملة ترتكز على تفويض الاختصاصات، وتجاوز المقاربة القديمة على مستوى الجماعات التراتبية التي كانت تقتصر على الهاجس الأمني. " تغيرت المفاهيم وأصبح ضمان الأمن العمومي مرتبط بتحقيق الأمن المادي أولا عبر التنمية الاقتصادية والاجتماعية"[217]

---

[217]- **El Caid Hammouda**(1996), le gouverneur et la gestion des affaires locales, imprimerie idéal, Casablanca, 1ere édition, Maroc, p126.

IV- سبل تفعيل التنمية المحلية في ظل التمدين بجماعة آيت ملول

تفرض السنوات المقبلة تحديات كبيرة على جميع المستويات الاجتماعية والسوسيو- ثقافية والبيئية، حيث أصبحت مدننا مطالبة بالقيام بعملية تأهيل واسعة، ليس فقط لعوامل الإنتاج بل لكل مستويات الحياة الاقتصادية والاجتماعية، ولمختلف مكونات المجال. ويتم ذلك بتثمين الموارد الطبيعية وتنميتها والمحافظة عليها في أفق توفير شروط التنمية المستدامة وكبح الآليات المغذية للاختلالات الاقتصادية والتمايزات الاجتماعية والمجالية، مع تأهيل الاقتصاد والمجتمع، وكافة مكونات التراب المحلي لرفع تحديات الانفتاح وتأمين شروط الانخراط الايجابي لبلادنا في مسلسل العولمة، دون التفريط في المقومات الشخصية لمجالنا الترابي. كما يجب بلورة الإطار المؤسساتي والقانوني التنظيمي الكفيل بتحفيز الفاعلين وتعبئتهم لبلوغ الأهداف، مع بناء الاختيارات على أساس الفهم الدقيق للواقع ورصد تطوراته باستمرار.

ومن خلال المؤهلات والإمكانات التي تزخر بها جماعة آيت ملول، واعتبارا للإكراهات التي تشكل عائقا لها، يمكن استشراف وبلورة مجموعة من المحاور الاستراتيجية التي تنبني على رؤية شمولية في إطار مشروع ترابي مندمج بمشاركة جميع الفاعلين القادرين على الاستجابة لحاجيات السكان، والصمود أمام التحولات الكبرى التي تفرزها تحديات العولمة، مع مراعاة الخصوصيات المجالية للمدينة.

وتكمن أهم المحاور التي ستنبني عليها الاستراتيجية لاستشراف التنمية المحلية والتحكم في التمدين السريع وتنظيم التوسع المستمر لجماعة آيت ملول في:

1. ترشيد استغلال الموارد الطبيعية في ظل الاستنزاف المفرط

- الحفاظ على الموارد الطبيعية وحسن استغلالها، مع تحسيس السكان ومختلف الفاعلين بمدى خطورة استنزافها.

- حسن تدبير الموارد المائية، مع القيام بدراسات حول إمكانيات وحدود الفرشة المائية المحلية قصد استغلالها بطريقة عقلانية تحافظ على استدامتها، خاصة وأنها تعرف ضغطا قويا ونضوبا مستمرا، كما يجب معالجة المياه العادمة واستغلالها في سقي المناطق الخضراء.

- حماية وتثمين الغطاء النباتي الطبيعي المتمثل في غابة الأوكالبتوس والأركان، هذا الأخير الذي ينفرد به سهل سوس الذي تنتمي إليه جماعة آيت ملول، عبر القيام بعمليات إعادة التشجير، بمساهمة جميع الفاعلين وبإشراك الساكنة المحلية وهيئات المجتمع المدني في إطار الاستراتيجية الوطنية لحماية المجال الغابوي للحفاظ على المحيط الحيوي للمنطقة.

2. تنمية الرأسمال البشري والنهوض به

يحتاج تأهيل العنصر البشري إلى إبراز أهميته داخل كل مشروع تنموي، كما أن التنمية الحقيقية لا يمكن أن تستقيم مع الاستمرار في تهميش الرأسمال الاجتماعي.

إن تأهيل السكان ليصبحوا فاعلين في التنمية قادرين على اتخاذ المبادرات ومتحفزين للعمل، يستلزم بالأساس العمل على إنتاج مجتمع يهتم بالعلم والمعرفة أي ذلك المجتمع الذي يقوم أساسا على نشر المعرفة، وإنتاجها وتوظيفها بكفاءة في جميع مجالات النشاط المجتمعي[218].

وعليه، يجب تأهيل العنصر البشري خاصة الفئات الشابة والنساء، والاهتمام بحاجياتهم الضرورية الكفيلة بإدماجهم داخل المشروع التنموي.

كما يجب تشجيع انخراط الساكنة وهيئات المجتمع المدني في تنمية آيت ملول، لأن نجاح مشروع التنمية الحضرية المندمج للمنطقة رهين بمدى مشاركة وانخراط الساكنة وهيئات المجتمع المدني في تشخيص وتصور وتسيير وتقييم كل ما يرتبط بمجالهم، لبناء أهداف ومرتكزات المشروع الحضري المتكامل والمستدام. وذلك بالتدبير الجيد للشأن المحلي عن طريق ربط العلاقات بين مختلف الفاعلين في إطار المقاربة التشاركية والتواصلية بينهم وبين السكان لتصور احتياجاتهم والدفاع عنها، مما سيساهم في تغيير نظرتهم للعمل الجماعي واسترجاع ثقتهم بالمنتخبين المحليين.

تتميز الجماعة بساكنة نشيطة، وبرغبتها في التغيير وإصلاح الأوضاع المحلية التي تقتضي نهج مقاربة تشاركية بإقامة علاقات يترسخ فيها مبدأ الثقة والإحساس بالمسؤولية. عبر تقييم مؤهلات ومشاكل المجال اعتمادا على نظرة الساكنة المحلية التي تعتبر خطوة ضرورية للقيام بأي مشروع تنموي محلي بحكم دراية الساكنة بمحيطها.

ويمثل تكوين العنصر البشري عاملا أساسيا في مواجهة التحديات التي تفرضها التنمية الترابية المحلية بالتركيز على التوجيه، مع تعبئة مختلف الفئات لإنجاح المشاريع، مع إشراك المرأة في الأنشطة التنموية وتمكينها من ممارسة جميع حقوقها وتشجيعها على خلق جمعيات لمحاربة معضلة الأمية وتعاونيات مدرة للدخل. كما يتعين فتح مجال الشراكات الحقيقية مع الجمعيات والتعاونيات التنموية، وتفعيل دورها ومدها بالإمكانيات المادية والتقنية لإنجاز مشاريع تنموية شاملة. كما يجب تزويد تلك الجمعيات بأدوات إجرائية تساعدهم على التخطيط للمشاريع الصغرى ارتباطا بمجالات التنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية. وهذا يفرض تنظيم سلسلة من اللقاءات والدورات التكوينية لصالح المتدخلين.

3. الأنشطة الاقتصادية

تلعب الأنشطة الاقتصادية دورا مهما في كيفية إنتاج المجال الحضري بمختلف مكوناته لهذا، سنقترح محاور مهمة للنهوض بآيت ملول باعتبارها قطبا اقتصاديا واجتماعيا ذو إشعاع محلي وجهوي ووطني ودولي. وتتمثل تلك المحاور في:

- هيكلة الاقتصاد المحلي لخلق فرص الشغل ودعم محيط الاستثمار:

إذ لتحقيق أية تنمية كيفما كان نوعها يجب إحداث إطار موحد وعام ومتكامل للبنيات التحتية بهدف دعم التنشيط الاقتصادي والاجتماعي، وخلق فرص الشغل الجديدة بتشجيع الاستثمار. إضافة إلى تأهيل وتهيئة المناطق التجارية والصناعية والقطاعات الخدماتية والحرفية، وإنعاش المنطقة الصناعية. كما يجب تنظيم القطاع غير المهيكل بإحداث مجموعة من الأسواق النموذجية للباعة المتجولين، ومناطق للحرفيين لإنعاش فضاء الأنشطة المنتجة، مع تبسيط الإجراءات والمساطر الإدارية، وتوفير الوعاء العقاري والتجهيزات الأساسية، وإعداد وتفعيل آليات تتبع مختلف المتدخلين.

---

[218]- تقرير التنمية الإنسانية العربية، نحو إقامة مجتمع المعرفة(2003)، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي، ص39.

إن التعمير يعتبر رافعة للتنمية، بتفعيل التأهيل الحضري وإخضاع المجال لتخطيط محكم وعقلاني، وتحسين شبكة النقل والطرق التي تربط جماعة آيت ملول بمحيطها الخارجي، وكذلك الطرق الداخلية لتحسين الولوجية، والقضاء على الاكتظاظ واختناق السير بالمنطقة، زيادة على تهيئة الأرصفة وإحداث مرائب للسيارات ومحطات منظمة لوقوف سيارات الأجرة، وإحداث ساحات عمومية وأماكن للترفيه، إضافة إلى تهيئة المساحات الخضراء، وتنظيم التنقلات داخل المجال الحضري، ومعالجة معضلة التلوث في الأحياء. ومن جهة أخرى يجب توفير السكن اللائق الذي يستجيب لحاجيات السكان وهيكلة الأحياء الناقصة التجهيز، في إطار مشروع مجتمعي متكامل، يأخذ بعين الاعتبار الحاجيات الآنية والمستقبلية، وفتح مناطق جديدة للتعمير لمعالجة الأزمة الاجتماعية القائمة في ظل المضاربة العقارية الشرسة التي تعرفها المنطقة.

4. تشجيع التعمير التجاري

يعتبر "التعمير التجاري مجموعة من التقنيات والوسائل المعتمدة لأجل تكييف البنية التجارية مع البنية الحضرية مع تثمين الأنشطة التجارية المحلية، وضمان حيوية المراكز والحفاظ على الشبكة الحضرية" [219]. لهذا، يجب توجيه التعمير التجاري بجماعة آيت ملول في إطار أكادير الكبير بالشكل الذي يخدم ويشجع التنمية الاقتصادية بمختلف مكوناتها لجعل مجالات الجماعة مندمجة وأكثر ملاءمة للحياة الحضرية بتشجيع تركز الأنشطة.

ولأجل ضمان تطبيق تعمير تجاري ينخرط هذا الأخير ضمن التوجهات الكبرى للتنمية والذكاء الاقتصادي الذي يستلزم مجموعة من المعايير تهدف إلى الحد من امتداد المناطق ذات الكثافة الضعيفة للسكان بضواحي المدن، ويسهر على حماية استنزاف الأراضي الفلاحية ومحاربة انتشار التلوث...الخ. كما يمكن خلق التوازن بين الوظائف الاقتصادية والمرافق الضرورية والبنية التحتية الأساسية ضمانا لمحيط استثمار مهم، يستجيب لرغبات ورؤى المستثمرين بجماعة آيت ملول.

وتخلق أنشطة التجارة والخدمات محيطا حيويا داخل جماعة آيت ملول وخارجها. ولتدعيمها أكثر لابد من إشراك المقاولات ومختلف الشركاء في القطاع في التوجهات والأهداف البيئية مع العمل على تحسين المنشآت التجارية، والاهتمام بخصوصية كل فرع من فروع التجارة لاستقطاب الزبناء من داخل المنطقة وخارجها. كما يجب دعم الشبكة الطرقية لتسهيل الولوجية الفعالة إلى مختلف الأسواق والمجالات التجارية. ولبلوغ هذا الهدف يجب وضع قوانين تنظيمية تستجيب لتطلعات السكان وحاجياتهم الأساسية، وبالتالي تطوير النشاط الاقتصادي بمختلف مكوناته.

5. تدعيم الوظائف الواعدة

1.5. الوظيفة الصناعية:

وذلك عن طريق تطوير وتنويع النشاط الصناعي للمنطقة باعتبارها من بين أهم الأحياء الصناعية بالمغرب، مع إعادة النظر في البقع غير المستغلة بالحي الصناعي التي توفر إمكانية توسيع الجهاز الصناعي بالاستفادة من مجموعة من الإمكانات التي ستساهم في الدفع بآيت ملول إلى مستوى مراكز الصدارة، وبالتالي الرفع من التنمية المحلية وتحسين محيط عيش السكان، والرفع من نسبة التشغيل والحد

[219]- **LAUTIER , Virgile et VARIN, François**(2007), Le développement durable et l'urbanisme commercial, Direction du commerce et de la construction, Ministère du développement économique de l'innovation et de l'exportation, Montréal, Québec, Canada, pp.6-7.

من معضلة البطالة، خاصة وأن معظم شباب المنطقة يتميزون بروح المبادرة، كما يجب ترسيخ النظرة الشمولية للقيام باستراتيجية لتحويل آيت ملول إلى ضاحية صناعية وقطب مهيكل لمحيطها القروي ولأكادير الكبير.

2.5. الوظيفة السياحية:

يجب تأهيل وتعبئة المقومات التي يختزنها تراب الجماعة، بالاستفادة من الدينامية التي تعرفها مدينة أكادير باعتبارها قطبا سياحيا وطنيا ودوليا. بالإضافة إلى تثمين الإمكانات المتاحة في هذا المجال، خاصة بوجود المنتزه الوطني لآيت ملول.

3.5.التجارة والخدمات:

وتتمثل في دعم وتطوير الأنظمة الإنتاجية للمنطقة، لكون آيت ملول تشكل جزءا من أكادير الكبير ومرتبطة بعاصمة سوس ارتباطا وظيفيا قويا. لذا يجب أن تكون هناك نظرة استشرافية وشمولية على مستوى القطاعات الاقتصادية المنتجة، وتثمين الامكانات المتاحة في هذا المجال. وذلك لتأهيل وتنويع الأنشطة الاقتصادية المحلية من تجارة وخدمات لدورها المهم في الرفع من جودة الأنظمة الانتاجية وتحريك الاقتصاد المحلي، وبالتالي التنمية الترابية المحلية. ويجب تظافر الجهود للعمل على تنظيم أنشطة القطاع الثالث، بتشجيع الجمعيات المهنية على التدخل في هذا المجال، خاصة التجارة التي تعرف حيوية كبيرة. ويجب تنويع مختلف الخدمات التي تركزها الجماعة والموجهة للاستثمار الصناعي والفلاحي، باعتبار القرب من المناطق الفلاحية الكبرى، التي تساهم في جلب العديد من الاستثمارات والزبائن من جميع جهات المملكة.

6. الفلاحة

يجب تثمين النشاط الفلاحي الذي لازال يشكل مكونا مهما في النظام الإنتاجي الحضري لجماعة آيت ملول، بإعادة النظر في البنية العقارية للأراضي. فالوضعية الراهنة لتسيير الأراضي لم تعد تساير التطورات الاقتصادية والاجتماعية، لذلك يجب تصفيتها، ودمج الأراضي المجهرية في إطار تعاونيات وتنظيم الفلاحين، ومدهم بقروض مع تسهيلات في الأداء، ودعمهم في إطار هياكل جمعوية. كما يجب تفعيل سياسة فلاحية ترتكز على تثمين الموارد المائية خاصة وأنها تعرف استنزافا حادا بعد التمدين الكبير الذي عرفته المنطقة، وذلك باختيار نوع المزروعات التي لا تحتاج إلى موارد مائية كثيرة.

7. تأهيل المجال الحضري بآيت ملول:

لابد من القيام بتوفير كل المرافق والتجهيزات الضرورية لتوجيه توزيع السكان في المجال، وذلك بتصحيح التأخر في ميدان التجهيزات القاعدية الحضرية كالطرق وتطهير السائل ومعالجة الصلب والسكن...الخ، مع إصلاح السياسة السكنية بتفعيل قوانين التعمير، ورفض رخص البناء التي لا تحترم شروط التعمير، وفرض عقوبات زجرية على كل مخالف لقانون التعمير والسكن. كما يجب تنسيق الاستراتيجية التنموية بين جماعة آيت ملول وباقي المناطق المجاورة بدعم التجهيزات والأنشطة الاقتصادية المشتركة. وهذا من شأنه الحد من ظاهرة الهجرة والتوافد الكبير الذي تعرفه المنطقة وبالتالي تخفيف الضغط على المجال.

1.7.المرافق التعليمية

كما يجب إعادة النظر في توزيع المؤسسات التعليمية داخل أحياء المنطقة، خاصة على مستوى التعليم الإعدادي والثانوي، وتوسيع العرض المدرسي بإقامة مراكز للتأهيل والتكوين والمعاهد العليا التي ستساهم في جلب استثمارات مهمة، وسد الخصاص القائم على مستوى المرافق السوسيوثقافية، وتحسين مستوى عيش السكان، مع مراعاة الإنصاف بين الأحياء والفئات الاجتماعية.

2.7. المرافق الصحية

يجب تدعيم التجهيزات الصحية، والرفع من مستوى التأطير الطبي وبناء مستشفى يضم جميع التخصصات للتخفيف من تنقلات السكان نحو المستشفى الإقليمي بإنزكان والجهوي بأكادير وما يرافق ذلك من طول مواعيد الانتظار.

3.7. دعم القطاعات العصرية

كما يجب دعم القطاعات العصرية للرفع من مستوى أدائها وتنافسيتها لحل مشكل البطالة والفقر، ولتأهيل القطاعات غير المهيكلة دور مهم على مستوى التشغيل، وإنتاج المنافع وتدعيم بنياتها التحتية وإقامة نظام للتأطير والتنظيم، عبر النقط التالية:

*معالجة مشكل النقل الحضري: والذي يعتبر إشكالا كبيرا داخل الجماعة بفسح المجال أمام القطاع الخاص وتشجيعه.

* توفير المساحات الخضراء: ببناء حدائق جديدة، وتهيئة القديمة لترسيخ مبدأ الإنصاف في توزيع المرافق بجميع أحياء الجماعة.

* توفير الأمن ومراقبة حركة السير والجولان: حفاظا على أمن واستقرار السكان.

وكل هذه الشروط وغيرها، ستساعد على إنجاح خطة عمل تنمية جماعة آيت ملول، لتكون مدينة مندمجة متكاملة وذكية مستقبلا لتحقيق نمو عادل وتحسين محيط ومستوى عيش المواطنين.

4.7.البنية التحتية والمرافق الأساسية

يعتبر التأهيل الحضري والرفع من مستوى التجهيزات والمرافق الأساسية مدخلا لأي مشروع تنموي. فهو يساهم في الجذب والاستقطاب وإعطاء دلالة للضواحي باعتبار علاقتها المباشرة مع مختلف الفئات الاجتماعية. وعموما لا ترقى المرافق والبنيات التحتية بجماعة آيت ملول إلى المستوى المطلوب، حيث لا تستجيب لحاجيات السكان المتزايدة إضافة إلى توزيعها اللامتكافئ. لهذا، يجب تأهيلها وفق الحاجيات الضرورية المتعلقة بالمرافق الثقافية، والاجتماعية، والطرق، والمواصلات... وتوزيعها بشكل عادل ومتوازن.

8. هيكلة مجال النقل والمواصلات

يعتبر النقل مكونا أساسيا في الحياة الحضرية، إذ أن مختلف أنشطة السكان مرتبطة ورهينة بتوفر وجودة منظومته، فهو يحقق الربط ويضمن التفاعل بين مواقع المكونات الأساسية[220].

[220] - **مخلص الدرقاوي العلوي** (2014)، النقل بمدينة فاس دراسة حول التنقلات الحضرية والولوجية نحو المرافق العمومية باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، بحث لنيل دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس فاس، ص1.

فحركة التمدن السريع التي عرفها مجال جماعة آيت ملول أدى إلى زيادة المبادلات وتنوعها، ويشكل النقل عاملا مهما لتنميتها باعتباره الوسيلة اللازمة للربط بين مكونات النسيج الحضري ومختلف مناطق الجماعة ومحيطها، وباقي مدن التراب الوطني، عبر نقل السلع والبضائع والأفراد.
كما يعتبر النقل والمواصلات الوسيلة المثلى لربط العلاقات بين أفراد المجتمع، من خلال الرابط الحضري في ظل التوسع العمراني الكبير حيث يسهل عملية النقل والتنقل للسلع والسكان قصد القيام بالخدمات المغذية للوظيفة الحضرية التي تتجلى أساسا في التعليم والشغل والتسوق والترفيه.
من المهم، تأهيل النقل الحضري وتحسين جودته وتجاوز اختلالاته في إطار مقاربة شمولية، مع القيام بدراسات جدية لتحديد الحاجيات الجديدة. ومن مقومات المجال وأساس الاقتصاد والتنمية في مجال حيوي يعرف دينامية سكانية كبيرة:

9. ترشيد التوسع الحضري

1.9.إكراهات التحكم في العقار

يعتبرالتحكم في العقار من بين الاكراهات التي تواجه الاستثمار في ضواحي المدن، إذ يتطلب جذب الاستثمارات توفير الأراضي التي تلعب دورا هاما في الرفع من التنمية الاقتصادية والاجتماعية، لذلك يجب التدخل في جماعة آيت ملول لأجل حل معضلة العقار بتنسيق الجهود وذلك بتوفير تجزئات سكنية تستوعب الأعداد المتزايدة للسكان تتوفر فيها الشروط الضرورية للعيش الكريم. كما يجب تجهيز الأراضي ووضع تصاميم نموذجية تراعي الخصوصيات المحلية، مع إعطاء فرصة لذوي الدخل المحدود للاستفادة من تلك الأراضي. ويمكن اللجوء إلى تفعيل الإمكانات التي يسمح بها القانون، كنزع الملكية لأجل المنفعة العامة، وحق الشفعة والتعمير التشاوري...الخ. إضافة إلى العمل على تصفية الوضعية القانونية للأراضي، ومحاربة ظاهرة المضاربة العقارية التي تزايدت في السنوات الأخيرة بتنسيق الجهود مع جميع الفاعلين في هذا المجال لتفادي عرقلة المشاريع التنموية.

2.9.أهمية التخطيط الهادف

يجب إعطاء أولوية وأهمية كبيرة للتخطيط الهادف، لأجل تحقيق تنمية محلية متوازنة عبر تشخيص حقيقي وتسطير أهداف واقعية للحد من مظاهر الفقر، وحدة الفوارق بين فئات المجتمع، نظرا لتراكم العجز الحاصل على مستوى التنمية بالجماعة. إن النموذج التنموي الفعال للتخطيط هو النظرة الشمولية والمندمجة لكافة القطاعات عبر العمل ببرامج تتمحور حول تحقيق التوازنات بين الإنسان ومحيطه البيئي بتبني مقاربة تشاركية، واعتماد منهجية مبنية على مبدأين هما: التنمية المحلية المستدامة والشراكة بين الفاعلين.

وفي هذا الصدد يجب توجيه التخطيط الحضري لخدمة أهداف التنمية الاقتصادية والاجتماعية لآيت ملول، في إطار سياسة المدينة والمشروع الحضري لأكادير الكبير، بإعادة النظر في ميدان التعمير، وجعله يتلاءم مع الواقع الاجتماعي، مع كبح التجزؤ الحضري بالإضافة إلى تحسين وتشجيع الاستثمار في المجال العمراني السكني بالتنسيق مع جميع الفاعلين، وتوحيد الجهود والقيام بتخطيط استشرافي لا استدراكي للوصول إلى أهداف المشروع الحضري، الذي يهدف إلى تحسين محيط المدن ومدها بمختلف المرافق والتجهيزات الضرورية مع الإنصاف في توزيعها بين مختلف المجالات.

كما يجب الاعتماد على التوجهات الكبرى لسياسة إعداد التراب وسياسة التعمير، وذلك لتوجيه تهيئة الأرض الحضرية وتنظيم المناطق السكنية المرتبطة بالأنشطة الاقتصادية وتغليب المصلحة العامة. وهناك رهانات قوية فيما يتعلق بتصميم التهيئة الذي لم يصادق عليه بعد بالنظر إلى الدور الكبير الذي يلعبه في إعداد التراب المحلي، مما يؤثر على العلاقات بين السكان والوكالة الحضرية، الشيء الذي يفرض التدخل الاستعجالي لحل المشاكل الآنية لتحقيق المشروع الحضري المندمج والمتماسك الذي يثمن المقومات المحلية.

10.المحافظة على البيئة والتراث وإنعاش التنمية المستدامة

أدى التوسع العمراني الكبير والتمدين المتسارع لجماعة آيت ملول إلى الضغط الكبير على موارد المجال مما فرض التدخل الآني على المستوى البيئي للحفاظ على موارده. عبر القيام بدراسات حول إمكانية وحدود الفرشة المائية الباطنية والسطحية قصد ترشيد استعمالاتها، وتوعية السكان بأهمية الثروة المائية بمنطقة آيت ملول.

كما يجب خلق خلية مختلطة تتكلف بحماية الغابة، وتحسيس السكان بأهمية الدور البيئي لها عبر إشراكهم في الاقتصاد الغابوي، وذلك بخلق تعاونيات غابوية تضم الساكنة المحلية، مما سيؤدي إلى خلق فرص الشغل وتحسين الدخل الفردي للسكان.

ولا يمكن استثناء عنصر التربة التي تتعرض للانجراف والتي تتطلب التدخل للحد من تدهورها في ظل التزايد الكبير لظاهرة زحف الرمال. لذا على الفاعلين والقائمين على الشأن المحلي، القيام بمجموعة من العمليات كإعادة تشجير المناطق الفارغة التي تعرضت للاستنزاف وإقامة مناطق خضراء للحفاظ على الأنظمة الحيوية للأرض في مجال التنمية، وحماية البيئة من مختلف أنواع التلوث المنبعث من الوحدات الصناعية والذي يقلق الساكنة والزائرين ويؤدي إلى تلوث الفرشة المائية الباطنية والمحيط الحيوي للمنطقة. إضافة إلى ضرورة معالجة النفايات المنزلية، وتطهير السائل، وحماية الفضاءات والمناظر الطبيعية، في سياق الإطار العام لسياسة المدينة في ظل التمدين المتسارع والتوسع الكبير للمنطقة.

يعبر التراث عن هوية السكان والمجال بحيث يمنحهم تميزا وقيمة اجتماعية وعلمية، فهو مصدر مجموعة من الخبرات المتراكمة عبر الزمن، حيث بدأت تتبلور مجموعة من المقاربات التي تعتبر التراث موردا ترابيا خصوصيا يجب تثمينه وإبرازه في محاور التنمية للحفاظ على المقومات الشخصية والهوية المحلية. فحماية التراث يبرز لنا مدى أهمية المدينة إذ يدخل في مواردها الاقتصادية المهمة.
وتزخر جماعة آيت ملول بمقومات مجالية وتراثية مهمة، تبرزخصوصيتها بين ضواحي أكادير، لذلك يجب الحفاظ عليها وتثمينها عبر وضع وتفعيل مخطط على المدى القريب والبعيد، وكذا تحسيس الساكنة بأهميتها وكيفية المحافظة عليها. عبر تأهيل الصناعة التقليدية لمواجهة المنافسة الخارجية قصد تقوية المهارات والتقاليد والعادات التي تميز المجتمع السوسي كاللباس واللهجات والموسيقى...، مع تشجيع الشباب وتحسيسهم بمدى أهمية تراثهم.

V- بناء وتصور جديد للجماعة في ظل التمدين الضاحوي والمشروع الحضري

تعتبر آيت ملول قطبا جهويا بامتياز تتركز فيها مختلف الوظائف والخدمات النادرة خاصة في القطاع الصناعي والحرفي التي تستقطب اليد العاملة من مختلف المناطق المجاورة كأكادير وإنزكان والقليعة

وبيوكرى وتارودانت والمناطق الجنوبية....الخ، إضافة إلى المقومات المجالية المهمة التي تميزها عن باقي الضواحي. لكن من خلال بحثنا لاحظنا أنها تراكم عجزا كبيرا بحكم ضعف تأهيلها مما أدى إلى عدم تجانس نسيجها الحضري وتفككه. لهذا يجب تنسيق الاستراتيجية والتدخل لتحقيق التنمية، بوضع فرضيات لتأهيلها وتوسعها غير المهيكل تماشيا مع نمو أكادير الكبير ولتحقيق التكامل الوظيفي والاندماج والانسجام.

وتكامل الأدوار بين جماعة آيت ملول ومدينة أكادير في إطار المشروع الحضري رهين بتأهيل مختلف أحياء الجماعة وتدعيم وتقوية البنيات التحتية الأساسية كالطرق والمواصلات التي تشكل نقطة ربط بين مختلف مكونات المجتمع. فالضاحية فرضت نفسها كمجال لتوسع المركز ومجال استقرار الأفراد ذوي الدخل المحدود ومتنفس ومكمل للمدينة في ظل استنزاف رصيدها العقاري.

يعد المشروع الحضري مشروعا ترابيا مهيكلا باعتباره مجموعة من الأهداف التي تسطر وتصاغ بمشاركة جميع الفاعليين المحليين. وهو تصور شامل لمشروع ينبني على عدة محاور كبرى ترتكز على الرؤية المستقبلية بجماعة آيت ملول التي تتوفر على مجموعة من الامكانيات الطبيعية والبشرية والاقتصادية التي تلعب دورا مهما في تحسين محيط الاستثمار. ويمكننا من خلال تشخيصنا للمؤهلات اقتراح محاور لتأهيل الاقتصاد المحلي لرد الاعتبار للمنطقة في ظل الركود التي تعرفه في السنوات الأخيرة في إطار المشروع الحضري ذلك عبر المحاور الآتية:

1. الأنشطة الاقتصادية

تزخر آيت ملول بمؤهلات إيكولوجية مهمة ومتنوعة ستساهم بشكل كبير في دعم الاقتصاد المحلي والجهوي من خلال عرض المنتوجات السياحية على طول السنة خصوصا أن المنطقة تتميز بإطار غابوي منفرد ومنتزه سوس ماسة والمحمية الوطنية. ولكي يكون القطاع السياحي قاطرة التنمية لابد من تنويعه وتأهيل مجموعة من الأنشطة الرياضية والثقافية وجعل استقطابها يتعدى منطقة آيت ملول. كما يجب تشجيع المستثمرين في هذا القطاع بتقديم تحفيزات وتسهيلات إدارية. علما أن السياحة تتطلب إقامة منشآت وتوفير بنيات تحتية.

ومن جهة أخرى تشكل الصناعة قطاعا حيويا بآيت ملول وأكادير الكبير حيث ترتبط أساسا بالمنتوجات الفلاحية والصيد البحري. إلا أن هذه الصناعات تبقى رهينة بتوفر الموارد الطبيعية وكيفية تدبيرها. وأصبح من الضروري تنويع النسيج الصناعي ليضم وحدات في مجال الصناعة التحويلية الغذائية والنسيج والألبسة والصناعة التعدينية...الخ.

تعتبر جماعة آيت ملول مركزا تجاريا وخدماتيا مهما حيث يلعب موقعها صلة وصل بين مختلف جهات المغرب الشيء الذي أدى إلى تنويع عرض خدماتها سواء المرتبطة بالأنشطة أو السكان. وتتوفر المنطقة في إطار أكادير الكبير على قاعدة اقتصادية تجارية وحرفية مهمة، مما يجعلها مركز جذب واستقطاب للاستثمارات واليد العاملة. كما عرف قطاع الخدمات نموا كبيرا واهتمامه بالأنشطة ذات القيمة المضافة المرتفعة. هكذا تمكنت آيت ملول من فرض نفسها تجاريا وخدماتيا حيث احتلت مراكز القيادة داخل منظومة أكادير الكبير والجهة عامة. لكن يبقى الاقتصاد غير المهيكل في مختلف شوارع الجماعة وساحاتها العمومية عائقا كبيرا أمام تأهيل الاقتصاد وتحسين جمالية المشهد الحضري.

2. التكامل والاندماج الترابي

تضم جماعة آيت ملول مجموعة من الخدمات والتجهيزات الاجتماعية والثقافية والرياضية مقارنة مع باقي ضواحي أكادير خاصة في ميدان التعليم العالي والتكوين المهني مما جعلها قطبا جهويا باميتاز. وهذا ما يفسر الارتباط الكلي لساكنة المدن المجاورة والجماعات القروية بآيت ملول. كما يجب الاعتماد على الإمكانيات ومختلف مكامن القوة الخاصة بتلك المجالات واستغلال تجارب السكان وكفاءتهم لدعم التماسك الترابي وتثمين خصوصيات الجماعة التي ستصبح في المدى البعيد مدينة مندمجة ومستقلة بذاتها.

3. دعم التنافسية المجالية أو الترابية

تشكل التنافسية الترابية هدف كل المشاريع الترابية بوضع سياسة تدبيرية محكمة ذات بعد ترابي مندمج ومتضامن ومستدام مبنية على قطاعات عمومية ذات تدخلات متناسقة وقادرة على توفير التنافسية الترابية وفرص الشغل والسكن والصحة والتعليم...، لمواجهة المنافسة الخارجية.

وتمثل آيت ملول قطبا مهما ضمن الأقاليم الأخرى، لغنى مواردها وباعتبار الدينامية والحركية التي تتميز بها من حيث الأنشطة الاقتصادية ومختلف التجهيزات والبنية التحتية وشبكة الطرق والمواصلات. لكن الضغط الحاصل على مجالها وانعدام الرؤى المستقبلية وتغليب المصالح الخاصة وتهالك بعض التجهيزات أدى إلى ضعف التنافسية. أصبح من الضروري تأهيل وتنمية وهيكلة أنشطتها الاقتصادية وتحسين المرافق الضرورية والتجهيزات الأساسية للسكان وجعلها مرتبطة بمحيطها الخارجي، سعيا إلى تحقيق الأهداف المسطرة عبر توحيد الرؤية بينها وبين مناطق أكادير الكبير.

4. الحكامة الترابية في التدبير الحضري

تعتبر الحكامة المحلية هدفا للتنمية من خلال دورها في الحد من الاختلالات المجالية والظواهر المرتبطة بها، بالالتزام المشترك والمشاركة التشاورية للأفراد والجماعات وبنهج سياسة القرب وتطوير التعاون اللامركزي. تعتبر الحكامة الجيدة على المستوى المحلي من بين توجهات الدولة، وخير دليل تفويض مجموعة من الاختصاصات للجماعات المحلية لجعل هذه الأخيرة قائمة بذاتها مع مشاركة أفراد مجتمعها.

وتبقى الحكامة الترابية عبارة عن مجموعة من المبادئ في مقدمتها مبدأ المقاربة الترابية التي تؤكد العلاقة القائمة بين الحكامة المحلية والسياسة الترابية باعتبار التراب المحلي إطارا لتقييم وتقدير التبادلات بين المجتمعات ومحيطها على أرض الواقع. ثم هناك مبدأ تنظيم التعاون والتعاضد بين الفاعلين المحليين وتعزيز دور السلطات العمومية في تشجيع الحوار والشراكة مع الفاعلين الآخرين. فالدولة التي نجحت في قيادة التنمية الاقتصادية تتوفر على القدرة والكفاءة اللازمة لتنظيم وتعبئة كل الفاعلين المحليين حول مشـــــــ

5. تعزيز التعمير التشاركي والتشاوري

يسعى إشراك السكان في كل مراحل التطور الحضري إلى إنتاج نهج جديد في إنتاج المجال في إطار التوافق والتشارك. إن تحقيق تنمية فعالة وتنافسية الضاحية يتطلب حكامة حضرية تتأسس على مبدأ الإشراك والتشارك واستشراف رؤى مستقبلية. ويجب أن يتم تأسيس التعمير الذي يساهم فيه الجميع بإعداد مختلف الاستراتيجيات العامة وبلورة الأهداف واتخاذ القرارات في ميدان تهيئة المشاريع. فالتعمير التشاركي والتشاوري يعد وسيلة لتنظيم وتأطير استعمال واستغلال المجالات الترابية لضمان شروط التنمية الاقتصادية والاجتماعية، والمساهمة في تلبية حاجيات الساكنة، وتوفير شروط الاندماج الاجتماعي والتكامل المجالي، بوضع مقاربات جديدة تستجيب لتنوع النسيج الحضري مع مراعاة تنوع وتعدد خصائصه.

التعمير التشاوري والتشاركي يهتم بوضع استراتيجية يكون محور مشاركة جميع الفاعلين المتدخلين في المجال سواء منهم العموميين والخواص والمنعشين العقاريين، في ظل عجز الدولة عن إنتاج مشروع حضري منسجم ومندمج بعد استنزاف مختلف العقارات التي كان من الواجب الحفاظ عليها لإقامة المشاريع الترابية الموجهة للمواطنين.

وفي ظل هذا التعمير وباعتماد التهيئة التفاوضية كمقاربة تأخذ بعين الاعتبار الصعوبات المجالية، المتمثلة أساسا في ضعف موارد الدولة والجماعات المحلية والفوارق المجالية. يجب خلق نسيج حضري متناسق يعطي قيمة للأراضي المفتوحة في وجه التعمير والمشاريع المهيكلة للمجال. فجماعة آيت ملول تعرف عجزا على مستوى رصيدها العقاري وتوسعا كبيرا على حساب الأراضي الزراعية مما أدى إلى فتح مناطق تعمير جديدة، مع وجود تجمعات عمرانية كبرى يغلب عليها الطابع السكني بعد الارتفاع المهول لأثمنة العقار. كما أن التوسع العمراني في غياب احترام وثائق التعمير خارج النطاقات الحضرية، يؤدي إلى ارتفاع تكلفة إنجاز البنيات التحتية الضرورية الذي يساعد على إحداث نسيج اجتماعي واقتصادي هش وغير متجانس.

رغم "توفر الشرعية والإمكانات المادية اللازمة للمدينة لا يمكنها النجاح إلا بتأطير متين للمنتخبين المحليين بنمط حكامة يعتمد الاستشارة الفعلية ومشاركة الجميع في مشروع تنموي مندمج تلتزم به جميع الفعاليات الجماعية وتراعى فيه مصلحة الجميع. فالموارد المالية لا تنتج القيمة المضافة التي تتحقق بتنسيق الشركاء داخل الجماعة المحلية أو خارجها مع سلطات محلية أخرى تبعا لطبيعة المشاكل التي تطرح وتبعا لحجمها كذلك. "[222] وتفتقر الجماعة المحلية لإطار قانوني يسمح لها باتخاذ القرار محليا بتوسيع قاعدة التداول لتشمل تنظيمات مجتمعية موسعة، ماعدا بعض المشاريع المكلفة، التي أبانت عن محدودية المسؤولية الجماعية كتطهير السائل وتدبير النفايات الصلبة وإحداث نقط التزود بالماء وبناء المدارس وشق الطرق.

فيما يتعلق بإدماج السكن الأقل تجهيزا بآيت ملول تبقى الشراكة مع الساكنة المعنية ودور المجتمع المدني بالغة الأهمية، خاصة بعد تقلص الرصيد العقاري العمومي وتعثر قطاع التعاون السكني وتراكم العجز السكني التجهيزي وارتفاع نسبة المساكن الفارغة ب 30%. "وأمام هذه الإكراهات التي تعيق توفير السكن وتأهيله، يبقى دور المجتمع المدني أساسيا لإعادة الثقة للمواطن على المستوى المؤسساتي وعلى مستوى علاقة الفاعل بالمسير وبالساكنة"[223].

---

[222]- **محمد بنعتو** (2004)، أكادير، المشروع الحضري والحكامة المحلية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مدينة أكادير الذاكرة وتحديات المستقبل، أكادير، جامعة إبن زهر أكادير. ص 52-53.

[223]- **محمد بنعتو** (2004)، نفس المرجع، ص 53-54.

6. وحدة المدينة وخصوصيات مشتركة

تتميز جماعة آيت ملول بمجموعة من الخصوصيات حيث فرضت الظرفية الحالية واقعا آخر بمواصفات أخرى بفعل تعدد القيم والثقافات بفعل ظاهرة الهجرة واختلاف مكونات المجتمع التي تعطي للضاحية شخصية خالية من آية حمولة عاطفية. حيث تحولت آيت ملول من نواة تقليدية منسجمة إلى مركز حديث وعصري تتميز بالتجزئ والتشتث في ظل التمدين والتوسع الذي تعرفه المنطقة. مما أدى إلى بروز نمط جديد للتمدين يمزج بين ما هو حضري وقروي في بعض الأحياء التي لا زالت تحافظ على السلوكات الريفية. كما نلاحظ غياب التجانس وبروز التفاوتات المجالية الصارخة في ظل غياب الحكامة الترابية ووضوح الرؤى الهادفة لخلق مجالات ترابية منسجمة ومتجانسة جغرافيا واجتماعيا واقتصاديا وثقافيا. وسيؤدي هذا لا محال إلى تجزئ المجال الحضري وإحداث كيانات يغيب فيها الانصهار والمسؤولية. مما سيزيد من حدة أزمة الضاحية آيت ملول.

تقتضي التنمية الحفاظ على مختلف الموارد الاقتصادية والاجتماعية والبشرية والبيئية التي تتوفر عليها المنطقة. فالاستراتيجيات والأهداف المسطرة يجب أن تأخذ بعين الاعتبار تشجيع الاستثمار وخلق جاذبيه مجالية ورفع مردودية الاقتصاد الحضري وتحقيق الفائض لتعزيز القطاعات الأخرى. فالنمو الاقتصادي يساعد في الحد من الاختلالات الاجتماعية وذلك بخلق آليات وميكانيزمات الاستراتيجية التنموية. كما لا يمكن إغفال البعد البيئي، حيث يجب استحضاره في كل المخططات.

يتميز التخطيط بجماعة آيت ملول بطابعه الإجرائي والاستدراكي، حيث لم يأخذ بعين الاعتبار مختلف التحولات الجذرية التي تعرفها المنطقة. "حيث عرف نسيجها العمراني توسعا كبيرا فوق طاقته حيث الاستراتيجيات الفردية أو الجماعية نادرا ما تتحقق أو تتزامن مع استراتيجيات الفاعلين وإن تحققت فهي لا تراعي ضوابط التخطيط. "فالفاعلون الرسميون أو الخواص تحكمهم استراتيجية السوق العقارية بتقلباتها، فيكون الضابط أحيانا الهاجس التقني وأحيانا الهاجس العقاري. وقد يتنافى هذا مع مقتضيات الإطار القانوني والتنظيمي في ميدان التعمير والنتيجة أن المدينة ذات المقياس الإنساني " ville à l'échelle humaine" تتحقق على حساب المدينة ذات المقياس التقني"[224]. كما يجب معالجة الاختلالات والمفارقات المجالية في جميع الميادين والاهتمام بباقي مكونات الحياة الحضرية في بعدها الاجتماعي والاقتصادي والبيئي مع مراعاة خصوصيات المجال الحضري.

وفي سياق مجموعة من التحولات التي عرفتها جماعة آيت ملول في إطار تفعيل سياسة حضرية ناجحة وهادفة، أصبح من الضروري تنفيذ التوجهات الكبرى التي سطرتها وثائق التعمير بالاعتماد على المقاربة التشاركية الشاملة بإشراك الساكنة والمجتمع المدني ومختلف المصالح والسلطات المعنية لتفعيل التخطيط الحضري الهادف.

وبناء على ما سبق، يجب تأهيل جماعة آيت ملول قصد النهوض بأوضاعها الاقتصادية والاجتماعية من خلال مقاربة تنموية جديدة، تنطلق من تعبئة الإمكانيات والموارد المتوفرة والذاتية، وتجاوز الاختلالات وإيجاد حلول مبتكرة في إطار مشروع حضري تعاقدي وتشاركي. فالمشروع الذي تتطلع إليه ساكنة آيت ملول يتجلى في المشاريع المؤسسة على مخططات جدية وتنطلق من الواقع المحلي وتراعي خصوصيات وهوية التراب المحلي. كما تهدف إلى تجاوز الإكراهات وإعطاء نظرة جديدة للمجال الحضري في ظل التمدين العشوائي لتحقيق التنمية على المدى القريب والبعيد، عبر الانخراط الجدي لمختلف الفاعلين ومؤسسات الدولة والمجلس الجماعي مع إشراك الكفاءات العالية لتصور مشاريع تنموية ذكية ومستدامة لمدينة تنافسية.

---

[224]- **محمد بنعتو** (2004)، أكادير، المشروع الحضري والحكامة المحلية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مدينة أكادير الذاكرة وتحديات المستقبل، أكادير، جامعة إبن زهرأكادير، صفحة 44.

يهدف المشروع الحضري لجماعة آيت ملول في إطار أكادير الكبير إلى تأهيل المجال وتصحيح الاختلالات، عبر نهج مقاربة جديدة تتأسس على مشروع حضري محكم، باعتبار جماعة آيت ملول تعرف مجموعة من التحديات. وللتأسيس لمشروع حضري فعال بجماعة آيت ملول، سنحاول استثمار نتائج وتوصيات البحث باعتماد مقاربة أفقية ترتكز على ثلاثة محاور رئيسية:

- تشخيص واقع جماعة آيت ملول وهو ما تم التطرق إليه في الفصول السابقة؛
- تحديد المحاور الكبرى والقطاعات ذات الأولوية في تأهيل المنطقة؛
- تحديد المبتغى والأهداف والنتائج الأساسية وإبراز المقترحات والتوصيات الضرورية للوصول للمشروع التنموي المتكامل.

VI- الإكراهات والاختلالات المرتبطة بالتمدين السريع لآيت ملول

1. تراجع كبير للأنشطة الاقتصادية

مكن التحليل المنجز والخاص للأنشطة الاقتصادية لآيت ملول من استخلاص مجموعة من النقط التي توضح تراجع دينامية النسيج الاقتصادي بعدما كانت تعرف نموا قويا. حيث واجهت الفلاحة مشكل تراجع الأراضي واستنزاف احتياطات المياه الجوفية. أما قطاع الصيد البحري عرف هو كذلك تراجعا على مستوى كمية الأسماك المصطادة بحكم منافسة الموانئ الجنوبية مما أدى ركود الصناعة بآيت ملول واختلال التوازن بين النمو السكاني والنمو الاقتصادي. خلال المعاينة والبحث الميداني لاحظنا أن معظم التجار والصناع تحكمهم التبعية الاقتصادية لمدينة أكادير والدار البيضاء لسد حاجياتهم في بعض المواد الأولية، مما يشكل عائقا أمام تقدم تلك الأنشطة واستمراريتها. كما أن الطاقات الاستيعابية للمنطقة الصناعية لآيت ملول لم تستوعب كلها، إما لعدم انتقال بعض المقاولات من مركز الجماعة أو بفعل تفشي ظاهرة المضاربة العقارية التي تعيق عجلة التنمية المحلية.
عرف النشاط الفلاحي تراجعا كبيرا في السنوات الأخيرة نظرا للمنافسة التي تعرض لها بدخول المستثمرين الكبار، وباستنزاف الموارد المائية وتراجع المساحات الصالحة للزراعة في ظل التمدين السريع والتوسع الكبير الذي عرفته المنطقة.
عرف النشاط الفلاحي تراجعا كبيرا في السنوات الأخيرة نظرا للمنافسة التي تعرض لها بدخول المستثمرين الكبار، وباستنزاف الموارد المائية وتراجع المساحات الصالحة للزراعة في ظل التمدين السريع والتوسع الكبير الذي عرفته المنطقة.
تشهد جماعة آيت ملول تزايد مضاربة عقارية تسيطر على سوق العقار التي تفرز مجموعة من الاختلالات خاصة في مجال التخطيط الحضري وفي إطار التمدين الكبير الذي تعرفه مما ساهم في تفكيك النسيج الحضري، وصعوبة التحكم في النمو والتوسع وفق توجهات وثائق التعمير. وتتفاوت أثمنة العقار التي تصل إلى أرقام مرتفعة وسط آيت ملول مما يؤثر على مخططات التهيئة والتنمية الحضرية. كما تعرف سيادة أنظمة قانونية عقارية معقدة تعيق المسار التنموي للجماعة.

2. سياسة عمومية ذات فعالية ضعيفة

تعرف آيت ملول نقصا كبيرا على مستوى وثائق التعمير لعدم احترام خصوصيات المجال هذه الوثائق لا يتم تطبيقها مما يعيق النهوض بالنسيج الحضري ومختلف القطاعات والمجالات المرتبطة بقضايا السكان.
يشكل قطاع النقل عاملا كبيرا في تسهيل الولوجية ويلعب دورا مهما في تطوير الجماعة، ورغم مجموعة من الدراسات والتصاميم التي أنجزت فإنه لا زال يعرف أزمة خانقة بالنسبة للسكان الذين يستعملون الوسائل العمومية لقضاء حاجياتهم الأساسية. حيث لا تتناسب البنية التحتية ووسائل النقل مع

عدد السكان الذي ساهم في تأزيم وضعية القطاع حيث توجد أحياء محرومة من وسائل النقل بالإضافة إلى أن المنطقة الصناعية تحتاج إلى توفير المزيد من وسائل النقل وتسهيل الولوجية.
بالرغم من تفويض تدبير قطاع النقل الحضري بأكادير وضواحيها من بينها آيت ملول، لازال يعرف عدة مشاكل كضعف الأسطول وتقادمه خاصة المتجه للهوامش وتزايد الإكراهات المالية والتنظيمية. زاد ذلك حدة أزمة النقل الحضري في ظل التوزيع غير العادل لوسائل النقل وغياب المنافسة والتتبع والمراقبة من طرف الجهات الوصية. وقد عجز النقل العمومي الجماعي عن حل الاختلالات التي تعاني منها ساكنة جماعة آيت ملول فيما يخص التنقل والانتظارات منها:

- سوء توزيع الخطوط حسب الأحياء.
- ضعف أو غياب تغطية بعض الأحياء خاصة تلك الواقعة بهوامش المدينة.
- عدم كفاية عدد الحافلات مما يؤدي إلى ضعف ترددها.
- طول مدة الرحلة أو الجولة.
- الازدحام والاكتظاظ الدائم.

عرفت آيت ملول ارتفاع ظاهرة الهجرة سواء القروية أو الداخلية مما أدى إلى تدهور المقومات المجالية والسكانية حيث ترتفع معدلات الكثافة السكانية خصوصا بالأحياء الشعبية والهامشية. هذا الارتفاع لم يواكبه تطوير التجهيزات والمرافق الضرورية والخدمات العمومية مما يخلق تفاوتات صارخة وانتشار السكن العشوائي. إضافة إلى ارتفاع ظاهرة التلوث جراء وجود مجموعة من الوحدات الصناعية الملوثة للمحيط الحيوي لساكنة آيت ملول.

3. بنية تحتية لازالت ضعيفة

تلتقي بآيت ملول ثلاث محاور طرقية حيوية ومهمة، والتي تعرف ازدحاما كبيرا في جميع الأوقات خاصة في فترات الذروة، مما يؤدي إلى ارتفاع مدة المرور وضعف شروط السلامة وعدم قدرة الطرق الموجودة على استيعاب عدد العربات المتزايدة خاصة الشاحنات الكبرى، كما أن استخدام الطرق والمحاور الرئيسية لتوسيع الأحياء غير القانونية يتعارض مع وظائفها ويزيد من حدة اختلالات المواصلات.
وعلى المستوى الصحي تعرف المرافق العمومية ضعفا كبيرا من حيث بنياتها وتجهيزاتها فهي لا تكفي بالمقارنة مع عدد السكان المتزايد. وفي ميدان التعليم فالعرض على المستوى الابتدائي كاف، في حين أن المستويين الإعدادي والثانوي التأهيلي يحتاجان لإعادة التخطيط خاصة على مستوى التوزيع المجالي. كما يجب إعادة النظر في الطاقة الاستيعابية للكليات المتمركزة بالجماعة والتي تعرف استقطابا جهويا. وتعرف آيت ملول كذلك ضعفا وغيابا على مستوى المساحات الخضراء وفضاءات الترفيه مما يجعلها دائمة الارتباط بمدينة أكادير.
بالرغم من الموارد والأنشطة الاقتصادية التي تتوفر عليها المنطقة إلا أنها أصبحت تعيش ركودا يهدد ديناميتها في ظل تنافسية مهمة مع باقي الضواحي ومدن الجهة، نظرا لضعف البنيات التحتية. وكذا ارتباط الساكنة بمدينة أكادير التي تتوفر على مختلف المرافق الضرورية.
عرفت جماعة آيت ملول تفاوتات على مستوى نسيجها الحضري حيث تتميز الأحياء الراقية بتوفر كل التجهيزات والمرافق الضرورية ووسائل النقل، في حين تفتقر باقي الأحياء لأبسط التجهيزات والمرافق، مما يؤدي إلى اختلالات سوسيو- مجالية صارخة تحد من استقطاب المستثمرين.

4. سياسة حضرية تغلب عليها المصالح

عندما نقوم بتقييم المخططات التنموية ومختلف المشاريع بآيت ملول نلاحظ اختلافا كبيرا ما بين المشاريع المبرمجة التي أنجزت على أرض الواقع وأخرى بقيت فقط حبرا على ورق، حيث أن الصراعات السياسة والحزبية وتضارب المصالح تخلق تناقضات واضحة على أرض الواقع كما أن مجلس الجماعة يخدم المنطقة ويخطط للمشاريع التنموية بهاجس انتخابي وتصرف النسبة المهمة للميزانية في السنة الأخيرة من ولايته كحملة انتخابية استباقية. وبالتالي تصبح مشاريع استدراكية محدودة النتائج وعاملا لهدر الموارد. ولهذا، يجب إعادة النظر في طريقة التسيير عبر تحديد استراتيجيات واضحة وأهداف مسطرة على المدى البعيد. كما تؤدي الصراعات السياسية وضغط لوبيات العقار إلى إفشال مجموعة من المشاريع التنموية. تعرف جماعة آيت ملول انتشار مجموعة من السلوكات السلبية حيث ترتفع أعمال النهب والسرقة وانعدام الأمن والهشاشة مما يحد من جاذبية المنطقة كإطار للاستثمار. لذلك يجب إعادة النظر في تأهيل البنيات التحتية كدور الشباب وملاعب القرب والمركبات الثقافية لتأطير الشباب واقتراح حلول ناجعة للاقتصاد غير المهيكل.

تعاني آيت ملول من أزمة حقيقية في الحفاظ على هويتها السوسية بسبب تزايد ظاهرة الهجرة، التي أدت إلى انتشار السكن العشوائي وتسريع وثيرة التمدين والتوسع غير المهيكل. وبالتالي إنتاج ساكنة غير متجانسة يطبعها انعدام التلاحم والتعاون والتكافل. ما يحتم ضرورة إشراك السكان في اقتراح حلول لمشاكلهم للحصول على نسيج حضري متجانس ومتكامل.

وأدى عدم مراعاة الهوية العمرانية للمنطقة إلى تلاشي البنايات المنخفضة ذات اللمسة الأمازيغية. بالمقابل تلعب السلطة والجاه ومنح الامتيازات للمستثمرين الكبار دورا كبيرا في تشويه المنظر الحضري عبر التدخل في مخطط التهيئة وانتشار الوحدات الاسمنتية دون احترام الهوية المحلية.

VII- الفرص المتاحة لتصحيح الاختلالات الناتجة عن التمدين بجماعة آيت ملول

وبالرغم من المشاكل التي يطرحها التوسع الحضري والتمدين بجماعة آيت ملول فهناك مجموعة من الفرص التي يمكن استغلالها وتقويتها ودعمها وتوجيهها في إطار أكادير الكبير. نقدمها فيما يلي

1. تأهيل المجال الحضري ومحيطه

نقصد بتأهيل المجال تصحيح الاختلالات وتدارك مكامن الخلل وسد الخصاص في بعض المجالات أو إعادة تحديث القطاعات المرتبطة بالمجال للرفع من تنافسيتها والمحافظة عليها، وذلك للاستجابة للحاجيات الضرورية والآنية في إطار التنمية المستدامة وتوفير إطار العيش الكريم.

"لم يعد التأهيل أمرا اختياريا أو حكرا على قطاع دون آخر، بل أضحت كل مكونات المنظومة الحضرية مطالبة بالرهان عليه لأجل تدارك العجز والخصاص المتراكم في عدة مجالات وكذلك الرفع من إيقاع تحديث مختلف القطاعات لتحسين المردودية والقدرة على المنافسة وجلب الاستثمارات دون الإخلال بقيم وأهداف التنمية المستدامة. ولتحقيق هذه الأهداف وإنجاح مسلسل التأهيل يتوجب فتح أوراش آنية ومستعجلة"[225]. وتتجلى أهداف التأهيل الحضري في الاهتمام بالمحاور التالية:

[225]- **محمد حزوي وألفة حاج علي** (2005)، المشروع الحضري وتحديات التنمية الترابية، مجلة دفاتر جغرافية ، العدد الثاني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس، فاس، ص 61.

- **على المستوى السياسي والإداري**: عبر ترسيخ وتعزيز سياسة القرب والمواطنة ودمقرطة الهياكل والمؤسسات المنتخبة وتحديث الإدارة كما يتطلب الأمر إشراك المواطنين وتلبية حاجياتهم الأساسية.
- **على المستوى المجالي العمراني**: عبر إرساء قواعد الشراكة بين كل الفاعلين والمتدخلين في قطاع التعمير والإسكان ونهج سياسة جديدة تتأسس على مبدأ الفعالية والشفافية والمحاسبة للحد من التجاوزات وخرق القوانين.
- **على المستوى الاقتصادي**: تحديث مختلف المؤسسات الإنتاجية على كل المستويات مع إشراك مختلف الفاعلين في بلوة المشاريع التنموية لاستقطاب الاستثمارات ورؤوس الأموال؛
- **على المستوى الاجتماعي**: تحقيق التوازن المجالي والمساواة في الحقوق والواجبات بين مختلف الفئات الاجتماعية وتفعيل مشاريع التنمية البشرية بمشاركة المجتمع المدني.
-**على المستوى البيئي**: محاربة الأنشطة الملوثة والحد من التصرفات اللامسؤولة للسكان والفاعلين، والأخذ بعين الاعتبار المجال البيئي في كل خطوة تنموية، كما يجب تطبيق قوانين حماية البيئة بمختلف مكوناتها.

وفي إطار تنفيذ مشاريع التأهيل الحضري لجماعة آيت ملول في إطار أكادير الكبير تم إنجاز مجموعة من المشاريع خلال الفترة الممتدة ما بين سنوات 2010 إلى 2016 حسب المخطط الجماعي للتنمية منها: تهيء وإحداث طرقات وممرات و تمديد شبكة الإنارة العمومية في مجموعة من الأحياء والطرقات، كحي قصبة الطاهر وأزرو والمزار وتوهمو...الخ.

كما تم صيانة شبكة الإنارة العمومية لمجموعة من الأزقة والممرات، كالحي الصناعي والهدى وحي أركانة...الخ، بالإضافة إلى تأهيل الفضاء الأخضر بطريق المطار والفضاءات الترفيهية كالمركب الثقافي بحي أدميم، وإحداث معدات خاصة بالرياضة بطريق تزنيت. وأنجزت مشاريع أخرى في إطار الشراكة بين الجماعة والفاعلين التنمويين في إطار المقاربة التشاركية المندمجة لتحسين جودة السير والجولان وتطوير الشبكة الطرقية خاصة الداخلية لتحسين الولوجية.

2.سياسة التعمير ودورها في الحد من الاختلالات

تهدف سياسة التعمير إلى إنتاج مشروع حضري هادف قوامه المشاركة الفعالة الذي تلعب فيه الوكالة الحضرية لأكادير دورا مهما في ظل التفاوتات السوسيو- مجالية للمنطقة الذي يندرج في إطار المشاريع التنموية المجالية. هذا المشروع يعد بمثابة استراتيجية واضحة هدفها تحسين إطار العيش وتمكين المواطنين من الاستفادة من مختلف التجهيزات والمرافق والخدمات العمومية وفق المخططات المهيكلة والملائمة للتخطيط الحضري باحترام المبادئ الكبرى والأهداف الرئيسية لوثائق التعمير على المدى القريب والمتوسط والبعيد وذلك حسب الأولويات وبدعم من مختلف الفاعلين المتدخلين في المجال. بمبادرة هادفة أنجزت السلطات المحلية بآيت ملول مجموعة من المشاريع للحد من الاختلالات والمشاكل المجالية بعقد شراكات وتبادل الخبرات لتطوير المجال عبر إنجاز مشاريع مندمجة مستقبلية للوصول إلى التنمية المستدامة.

3. تدعيم مبدأ اللامركزية

تعتبر اللامركزية نمطا من التنظيم الإداري الذي تسير به الدولة شؤونها خلافا لنظام المركزية المطلقة أو المركزية النسبية أو الإقليمية، وترتبط هذه الطريقة بالنظام السياسي المتبع والأسلوب الذي يحقق الأهداف المتوخاة، كما تتأثر بالوعي السياسي، سواء في تسيير شؤونها أو تسيير المرافق والمصالح التابعة لها[226].

وتهدف اللامركزية إلى إشراك المواطنين في تدبير الشأن المحلي عبر ممثليهم عن طريق تحويل اختصاصات الدولة إلى الجماعات الترابية، تحت وصاية السلطات العمومية. وتعمل المؤسسات العمومية على إعطاء الأولوية للأهداف المتوخاة التي تمليها السياسة العامة للدولة.

إن نهج نظام اللامركزية يساهم في تخفيف المسؤولية الملقاة على عاتق الإدارة المركزية في ما هو إداري أو تنموي كما تسهل عملية اتخاذ القرارات وتنمية روح المواطنة ويشكل إطارا ملائما لإتمام بناء الصرح المؤسساتي لجماعة آيت ملول وتشخيص الحاجيات المحلية لتحديد الأولويات في إطار المقاربة التشاركية.

4. تدعيم وتعزيز الأنشطة الاقتصادية المحلية

تعد جماعة آيت ملول مركزا مهما بحكم المكانة المجالية وموقعها الاستراتيجي الذي ينفتح على مختلف المناطق الحيوية جهويا ووطنيا. مما يجعلها قطبا صناعيا وخدماتيا وسياحيا يفرض نفسه كمنطقة استثمار وجذب رؤوس الأموال والسكان الباحثين عن فرص الشغل، مما يعطيها بعدا مجاليا حيويا بامتياز.

يمكن أن تتعزز الجماعة بانفتاحها على المستوى الوطني والعالمي لقربها من المطار والميناء وهو عامل مشجع لاستقطاب الاستثمارات من مختلف الجهات في ظل توفير محيط تنافسي بتسهيلات مشجعة طبيعية وتنظيمية وإدارية، ومن أبرز تلك الحوافز توفير المواصلات ووسائل الاتصال واللوجستيك والطرق السيارة والسريعة.

يجب أن تلعب جماعة آيت ملول دورا طلائعيا بالانفتاح على مختلف المراكز الكبرى الحضرية والقروية، بتجاوز مختلف الاختلالات واستغلال المؤهلات والوسائل للتحكم في التوسع الذي تعرفه لتحقيق التكامل الوظيفي خاصة وأن أكادير الكبير يعتبر صلة وصل بين شمال المغرب وجنوبه، وهذا في حد ذاته عامل جذب بامتياز. كما أن إنشاء المنطقة الصناعية التي أصبحت واجهة استثمارية ضمن مخطط التسريع الصناعي بجهة سوس ماسة يعطي فرص كبيرة للمنطقة في إطار الجهوية الموسعة.

5.عقلنة وحكامة استغلال المجال بجماعة آيت ملول

عرفت آيت ملول تراجعا كبيرا واستنزافا لرصيدها العقاري بحيث لا يمكن تصور مشاريع تنموية بدون جلب استثمارات ورؤوس الأموال وتوفير وعاءات عقارية مجهزة، ومع نذرة هذه الأخيرة تعمل الجماعة على استقطاب الأنشطة والصناعات التي لا تتطلب مساحات شاسعة. كما يجب تشجيع التعمير العمودي مع الحفاظ على هوية المنطقة وذلك بخلق أحياء متنوعة ومتجانسة في ظل مشاكل التمدين السريع التي تعرفها.

---

[226] - **صالح المستف** (1980)، التطور الإداري في أفق الجهوية بالمغرب من المركزية إلى اللامركزية، دبلوم الدراسات العليا 'دكتوراه السلك الثالث'، جامعة الحسن الثاني، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، الدار البيضاء، ص25.

خاتمة الفصل السادس

مكنتنا دراسة محاور هذا الفصل، من الوقوف على مكامن الضعف ونقط القوة لجماعة آيت ملول. حيث قمنا بتحديد مؤهلات ومعيقات جماعة آيت ملول بالاعتماد على شبكة التحليلات التي سمحت لنا بتحديد الميكانيزمات الموجهة لمسار التمدين والتوسع الكبير بالمنطقة.

إن موقع جماعة آيت ملول ومؤهلاتها الطبيعية والبشرية المتنوعة، جعلت منها ضاحية متميزة يمكن أن تضمن محيطا ذا جودة للعيش الكريم لساكنتها. إلا أن تلك المؤهلات المتعددة مرتبطة بمدى حسن تدبيرها من طرف السكان والفاعلين التنمويين، وفعالية الاستراتيجيات المتبعة من طرف المؤسسات العمومية والخاصة. وهو ما يصطدم مع بروز مجموعة من الاختلالات زادت حدتها مع تنامي ظاهرة الهجرة والتمدين السريع. لذلك أصبح من الضروري تأهيل المنطقة والنهوض بأوضاعها الاقتصادية والاجتماعية. وهذا في نظرنا لن يتأتى إلا بتفعيل مقاربة تنموية مندمجة تبدأ بتعبئة مختلف الموارد المادية واللامادية، في إطار مشروع حضري تعاقدي وتشاركي يجمع مختلف المتدخلين التنمويين، من سكان وهيئات المجتمع المدني، لتحقيق تنمية محلية ترابية متكاملة ومستدامة. ثم قمنا بإبراز واستشراف محاور التنمية وآفاقها لتجاوز الاختلالات السوسيو- مجالية والاقتصادية والثقافية التي تعرفها جماعة آيت ملول.

ويشكل المشروع الحضري لآيت ملول، أداة مهمة ووسيلة للنقاش حول مؤهلات وإكراهات وتحديات وآفاق المنطقة، بتعبئة مختلف مواردها وتجاوز معيقاتها في ظل المنافسة الترابية. وبعد استخلاص نتائج البحث، وضعنا محاور مهمة للتدخل وهي بمثابة مقترحات حول استراتيجيات العمل، كالتأهيل الحضري، ودعم مختلف الأنشطة التي تشكل ركيزة التنمية، بالإضافة إلى النهوض بالبنيات الاجتماعية والثقافية والترفيهية، وتعزيز سياسة متجددة للمدينة الناشئة في طور النمو، ودعم التنافسية المجالية والاهتمام بالمحيط البيئي، وتفعيل مبدأ الحكامة. حيث يمكن بناء هذه المحاور انطلاقا من الاستراتيجيات الكبرى للتنمية لبلوغ الأهداف المسطرة للوصول إلى التنمية الترابية المنشودة. كما قمنا بتمحيص الفرضيات للتحقق من مدى صحتها والتي تحققت في مختلف فصول البحث باستثناء الفرضية الأخيرة.

خاتمة الباب الثالث

يعتبر الباب الثالث والأخير، أهم مرتكز في هذا العمل وهو يتكون من مختلف المكونات الأساسية التي بنيت عليها الأطروحة، حيث ارتأينا من خلال فصليه تشخيص واقع الساكنة والتحولات التي عرفتها عبر تمثلاثها حول نمط ومحيط عيشها، مع تحديد استعمالات العقار ونوعية العلاقة التي تربط جماعة آيت ملول الضاحية بمدينة أكادير، من خلال تحليل نتائج الإستمارة الميدانية في الفصل الخامس. كما تم التطرق لانتظارات الساكنة واقتراحاتها لتطوير المجال وبلوغ التنمية المنشودة.

وفيما يخص الفصل السادس، والخاص بتدبير المجال في إطار المشروع الحضري، ورصد آفاق التنمية، فقد كان نتيجة دراسة لمجموع الفصول السابقة، حيث تم رصد العلاقة التي تربط آيت ملول بأكادير في إطار التوسع والتمدين السريع الذي عرفته الجماعة، واستشراف آفاق التنمية. كما تم الوقوف عن أهم المحطات الكبرى لمسار التنمية بجماعة آيت ملول، من خلال إبراز خصوصياتها عبر إنجاز شبكة التحليل التي تضم عناصر القوة والضعف، والفرص والمخاطر، والتهديدات التي أعطتنا صورة واضحة عن المجال المدروس خصوصا على مستوى المعطيات الجغرافية، والدينامية السكانية والنسيج الحضري والمرافق العمومية ومختلف الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية.

كما توصلنا إلى مدى أهمية المشروع الحضري، كآلية ومقاربة تنموية جديدة للتنمية الترابية لجماعة آيت ملول التي تجسد الأهداف والمرتكزات الكبرى للتنمية المستدامة، هدفها تجاوز النظرة الآنية والترقيعية القطاعية. كما يجب إعمال المقاربة الشمولية الواقعية والتشاركية التي تعمل على تحديد الأولويات والامكانات المتوفرة التي يمكن تثمينها، بإشراك مختلف الفاعلين لوضع محاور تنموية واعدة.

وكل تلك الاستراتيجيات والمحاور، تشكل أساس بناء المشروع الحضري، ونجاحها رهين بمدى التلاحم والانخراط الجماعي والتشاركي للمجلس الجماعي ومختلف أجهزة ومؤسسات الدولة، وهيئات المجتمع المدني والسكان، الذين يعتبرون وسيلة وغاية التنمية، عبر تنسيق العمل والاستراتيجية بين مختلف مكونات أكادير وضواحيها.

❖ تمحيص وتحقيق فرضيات البحث الآتية:

1. يمثل الطلب المتزايد على الأرض ونفاذ الرصيد العقاري العامل الأول في تمدين وتوسع ضاحية أكادير المجال المدروس.

✓ هذه الفرضية تم تحقيقها في الفصل الثاني من الباب الأول في إطار بنية محاور البحث.

2. يسهم الإقبال السياحي وغلاء المعيشة بأكادير في لجوء فئات المستضعفين وذوي الدخل المحدود للعيش بالضاحية.

✓ لقد توصلنا إلى تأكد صحة هذه الفرضية في الفصل الخامس من الباب الثالث.

3. تساهم تيارات الهجرة وارتفاع ثمن السكن بأكادير في دفع الساكنة إلى الاستقرار بالهامش الذي لا يضمن السكن اللائق، ويشوه المشهد الحضري، كما يعد عاملا أساسيا في التمدين السريع بجماعة آيت ملول.

✓ تم التأكد من صحة هذه الفرضية عبر محاور الفصل الأول من الباب الأول.

4. إن الميكانيزمات والاستراتيجيات لتمدين جماعة آيت ملول تؤدي لا محالة إلى استقلالية تامة عن أكادير الكبير.

✓ بعد تحقيق وتمحيص هذه الفرضية تأكد أنها غير صحيحة، يجب إلغاء مضمونها.

5. إن المؤسسات التعليمية المتوسطة والعليا تساهم في إعداد وتكوين وتأهيل الموارد البشرية للقيام بمهامها في تدبير المؤسسات والادارات العمومية والخاصة على أكمل وجه بجماعة آيت ملول.

✓ تم تحقيق هذه الفرضية في الفصل الثالث من الباب الثاني وتبين أنها صحيحة ويجب الأخذ بعين الاعتبار مضمونها في النسيج البنيوي للأطروحة.

❖ نتائج ومقترحات البحث

بعد دراستنا لمختلف محاور الأطروحة توصلنا إلى النتائج الآتية:

✓ نتائج عامة للبحث

تتوفر جماعة آيت ملول على خصائص وموارد مهمة تحتاج إلى تثمينها لكي تساهم في تحقيق التنمية الترابية المحلية المستدامة. وتكمن هذه الموارد أساسا في:

- موقع جغرافي متميز بالنسبة للمحاور الطرقية باعتبارها صلة وصل بين شمال المغرب وجنوبه، والقرب من الحواضر الكبرى خاصة العاصمة الجهوية أكادير. ويخول الموقع الجغرافي للجماعة فرصة الاستفادة من الدينامية الاقتصادية التي تخلقها مختلف الأنشطة التي تتميز بها المنطقة؛

- انتماء جماعة آيت ملول إلى سهل سوس ماسة الذي يشهد حيوية في أنظمته الإنتاجية يسمح للمنطقة بالاستفادة منها من خلال تطوير أنشطة التحويل والخدمات؛

- تكوينات جيولوجية ساهمت في وجود موارد طبيعية مادية مهمة: تربة خصبة وفرشة مائية باطنية ثمينة خاصة بحي المزار وقصبة الطاهر التي تكتسي أهمية كبيرة بالنسبة لسكان الجماعة واقتصادها المرتكز على القطاع الفلاحي والصناعي والخدماتي؛

- تزخر المنطقة بغطاء نباتي متكون أساسا من غابة الأركان، هذا الموروث الطبيعي الذي تتميز به، يعتبر قيمة مضافة لآيت ملول إذا ما تم الحفاظ عليه وتثمينه، باعتباره يختزن إمكانات وطاقات تنموية كامنة مهمة تتمثل في ما يلي:

ـ مساهمة الموروث الغابوي في السياحة الإيكولوجية.

ـ يشكل الغطاء الغابوي حاجزا طبيعيا للجماعة، والذي يحميها من خطر زحف الرمال.

ـ يعتبر امتداد غابة الأركان مجالا ملائما لتدعيم نشاط الرعي المنظم.

ـ المساهمة في تطوير الصناعات الطبية والتجميلية.

- إمكانات بشرية مهمة تتجلى في غنى آيت ملول بساكنة شابة التي توفر يدا عاملة نشيطة.
- للمجال المدروس بنيات تحتية مهمة خاصة على مستوى الشبكة الطرقية والاتصال والمواصلات التي تسهل عملية الولوجية.
- تتوفر المنطقة على مجموعة من المعاهد والمدارس العليا وكلية متعددة التخصصات والشريعة والقانون، وهذا من شأنه أن يكون عامل جذب بالنسبة للمستثمرين.
- تشكل آيت ملول جزءا من أكادير الكبير وهي مرتبطة بعاصمة سوس ارتباطا قويا مما ساعد على احتلال مكانة مهمة ضمن نسيجها الحضري.
- اقتصاد محلي يتأسس على قاعدة قوية لارتباطه بالدينامية الكبيرة التي تعرفها المنطقة، وهذا يساهم كثيرا في الرفع من وثيرة التنمية الترابية المحلية لآيت ملول ومن تحسين مستوى عيش سكانها.
- تتميز الجماعة بتواجد حي صناعي مهم محليا وجهويا الذي يستقطب استثمارات مهمة ويسمح بتنويع نسيجها الصناعي والتجاري والخدمات المتعددة.
- تعتبر جماعة آيت ملول أهم ضاحية صناعية بأكادير الكبير.
- مداخيل جماعية جد مهمة ومتنوعة تساهم في تمويل المشاريع التنموية للمدينة الناشئة.
- للمجتمع المدني أهمية ودينامية ودور فعال في التنمية المحلية بالمنطقة.
- لاحظنا أن تمدين جماعة آيت ملول أعطى للمنطقة مكانة مهمة بالنسبة للضواحي الأخرى لمدينة أكادير.

- الضغط المتزايد على موارد الوسط الطبيعي نتيجة ارتفاع معدلات النمو الديموغرافي وحيوية النشاط الاقتصادي والتمدين السريع والتوسع المجالي الكبير.
- مما أدى إلى ارتفاع ملوحة المياه وتضرر المزروعات الفلاحية، بفعل استنزاف الموارد الطبيعية كالمياه الجوفية والتربة والغطاء النباتي الغابوي
- الاستغلال المكثف وغير المعقلن للماء في الاستهلاك المنزلي والاقتصادي والفلاحي.
- ارتفاع الكثافة السكانية وما يترتب عنها من ضغط على الموارد.

- انتشار الأمية خاصة في صفوف النساء وضعف تأهيل الموارد البشرية.
- استمرار النقص في التجهيزات الاجتماعية والثقافية وتزايد الطلب عليها بفعل النمو الديموغرافي السريع.
- عدم التوازن الاجتماعي بفعل محدودية البنيات التحتية التعليمية.
- لازالت جماعة آيت ملول تسجل عجزا كبيرا على مستوى القطاع الصحي بالمقارنة مع الأعداد المتزايدة للساكنة.
- ارتفاع مؤشر اللامساواة بين مختلف فئات ساكنة الجماعة.
- ارتفاع البطالة بالرغم من تركز مجموعة من الأنشطة الاقتصادية التي تحفز دينامية التنمية وتوفر فرص الشغل.
- سكن حضري غير مهيكل.
- ضعف كفاءة الموظفين الجماعيين وقصورهم عن تصور وقيادة التنمية المحلية بجماعة آيت ملول.
- غياب تصور محلي شمولي ومندمج للتنمية، يأخذ بعين الاعتبار أولويات وحاجيات المواطنين في إطار تخطيط استشرافي.
- تضارب مصالح مختلف الفاعلين وهيئات المجتمع المدني بآيت ملول.
- أنشطة هيئات المجتمع المدني وبرامجها لا ترقى إلى ما وصلت إليه باقي الجمعيات النظيرة في الحقل التنموي.

✓ مقترحات حول البحث

تتجلى هذه الاقتراحات فيما يلي:

- تشخيص المؤهلات ومكامن القوة ونقط الضعف.
- إقامة البنيات التحتية والمرافق الضرورية لخلق محيط الاستثمار واستقطاب رؤوس الأموال.
- حل مشاكل النقل والمواصلات، وتوفير مناطق مجهزة لإقامة الأنشطة.
- محاربة المضاربة العقارية الشرسة التي يعرفها المجال الحضري.
- خلق وتعزيز سياسة التواصل بين مختلف الفاعلين والمتدخلين.
- دعم هياكل التعاون الجماعي وخلق بنك المعلومات لتسهيل التواصل وتجاوز العراقيل.
- دعم وتنويع الخدمات الموجهة للأفراد والمقاولات، من خلال إقامة مراكز التكوين والتجهيزات الرئيسية.
- تحسين ظروف السكن وجودة الحياة، عبر إقامة مشاريع رياضية وثقافية وفنية وسياحية وترفيهية....
- النهوض بالمجال البيئي عبر ربط مختلف الأحياء الهامشية بالتجهيزات الأساسية كالماء والكهرباء وتطهير الصلب والسائل.
- محاربة الفقر والهشاشة والتهميش والإقصاء الاجتماعي.
- إقامة المركبات الثقافية.
- تحقيق التناسق والاندماج الحضري بين مكونات المجال الحضري.
- تعزيز اللاتمركز الإداري.
- تنسيق التدخلات بين مختلف المصالح.
- دعم الحكامة الترابية والقدرات التدبيرية.
- استقطاب الكفاءات والخبرات وسد الخصاص على مستوى الموارد البشرية.

- الحفاظ على التراث وهوية المدينة.
- منح امتيازات وتسهيلات للمستثمرين، لتحسين محيط الاستثمار في مختلف الميادين والقطاعات.
- حل مشكل العقار، والقضاء على هاجس المصالح الفردانية.
- إقرار مبدأ المشاركة والتشارك والتنمية المندمجة بين مختلف القطاعات.
- خلق مدينة ذكية بمعايير عالمية للقدرة على التنافسية.
- تجهيز المباني بأحدث التقنيات والتجهيزات والتكنولوجيا العالية لجلب المستثمرين.
- تشجيع التعمير العمودي مع المحافظة على هوية الجماعة وخصوصياتها المجالية.
- إنشاء مجالات خضراء ومساحات عمومية تحافظ على جمالية المدينة.
- توفير الدعم اللوجستيكي وتسهيل الإجراءات داخل ميناء أكادير، باعتباره مصدرا اقتصاديا لجماعة آيت ملول.
- إحداث وسيلة نقل تربط جماعة آيت ملول بأكادير (طرامواي – قطار...).
- توحيد أسطول سيارات الأجرة الكبيرة والصغيرة لحل مشاكل النقل بآيت ملول.
- توحيد التدخلات والأهداف الكبرى للتنمية الحضرية في إطار المشرع الحضري الترابي لآيت ملول.

خاتمة عامة

من خلال تطرقنا لمختلف محاور هذه الأطروحة تبين لنا أن تمدين جماعة آيت ملول لازال في طور الامتداد والتوسع السريع على مستوى أرجاء المنطقة كلها، وبعد تناولنا لبعض الدراسات والمناهج والمقاربات والنظريات، حيث لا يمكن لأي باحث أن يقوم بدراسة أي مجال دون الرجوع إليها. بدأنا معالجة إشكالية التمدين بهذه الضاحية حيث رصدنا عدة عناصر تتجلى في جوانب إيجابية وسلبية والاختلالات والإكراهات التي يعرفها مشروع التمدين الذي يكون نواة موضوع أطروحتنا.

وفي ظل النمو الديموغرافي السريع الذي ازدادت حدته خاصة مع استقبال الجماعة لمجموعة من المهاجرين الوافدين من المناطق المجاورة والبعيدة، تبين لنا أن التمدين بالمنطقة ليس ظاهرة جديدة، باعتباره من العوامل الأساسية للتحضر منذ القدم. وهذا المركز القروي الصاعد يمكن أن يصبح مدينة كبيرة بعمليات التمدين المختلفة أساسها المقومات العقارية المتوفرة في الضاحية. لكن الحركية السكانية والتحولات الاجتماعية والمجالية والاقتصادية التي طالت ضواحي المدن ومنها جماعة آيت ملول، أدت إلى اختلال تنظيمها المجالي، وتفاقم مشاكلها الحضرية، خاصة بفعل التمدين العشوائي الذي لا يخضع لضوابط التعمير، ولا لمعايير التمدين المرغوب فيه محليا ووطنيا.

لقد اخترنا دراسة إشكالية التمدين في جماعة آيت ملول نظرا لمواردها الطبيعية ومجالاتها الصناعية وديناميتها السكانية، حيث حاولنا أن نبين في الباب الأول من الأطروحة العوامل المشجعة للتمدين غير المنظم في المنطقة التي كانت إلى زمن قريب مرتبطة بمدينة أكادير العاصمة الجهوية. لكن هذه الجماعة رغم توسعها السريع لازالت تستغل ماديا عبر المؤسسات الكبرى للعاصمة التي تمارس عليها ضغوطها غير المبررة.

وقد حاولت دراستنا أن تبين أن المنطقة تنبني على أسس قوية نظرا لما تزخر به من موارد طبيعية وبشرية ولموقعها الجغرافي الاستراتيجي. أضف إلى ذلك فرص الشغل التي تجلب إليها اليد العاملة من جميع أنحاء المغرب. وبعدما عرفنا أن التمدين لا يتطور إلا بطلب السكن والمرافق العمومية والبنيات التحتية، لاحظنا أن الجماعة التي تستقبل سنويا أعدادا كبيرة من العمال والمهاجرين، تتسع وتمتد بالزحف على الأراضي الزراعية بمختلف أنواعها. وفي الوقت الذي تطالب فيه الساكنة باحترام معايير التمدين، مصحوبة بالحلول والمشاريع الاستراتيجية لجعل من المنطقة مجالا معماريا عصريا، تظهر سلوكات ومعيقات مالية وبشرية وتقنية ومشاكل على مستوى العقار، ناهيك عن تدخلات الفاعلين التي تراعي الاعتبارات السياسية والمصالح الشخصية على حساب المصلحة العامة. مما يعرقل تحقيق تطلعات ومطالب الساكنة.

ومن خلال البحث الميداني وتحليل مشاكل التمدين، استخلصنا أن جماعة آيت ملول لازالت بعيدة كل البعد عن ايجاد الحلول الفعالة لمشاكلها، كالبناء غير المنظم الذي يشوه المشهد المعماري للمدينة في بعض الأحيان. وهذا راجع إلى محدودية كفاءات الفاعلين المحليين الذين يتحكمون في جميع المشاريع المبرمجة في غياب الحكامة والمقاربة التشاركية.

وفيما يخص التحكم في الحركية السكانية بآيت ملول، حاول المسؤولون والفاعلون تزويد المدينة الناشئة بوسائل النقل بأنواعها من الحافلات وسيارات الأجرة وسيارات نقل المستخدمين والعمال، خصوصا من أماكن السكن إلى مجالات العمل. لكن توصلنا إلى بعض النتائج المقلقة، حيث أن حركة السكان تفوق بكثير وسائل النقل المتوفرة، إذ في بعض الأحيان تتجاوز مدة الانتظار ساعة من الزمن،

وينتج عن ذلك ضياع الوقت، وهذا راجع إلى عدم ملاءمة التمدين مع الحاجيات الملحة للساكنة المهاجرة واليد العاملة التي تتنقل يوميا بحثا عن لقمة العيش.

وتعزى مشاكل النقل إلى العديد من الأنشطة المهمة، المرتبطة به، خاصة أن المدينة الناشئة تعرف توسعا كبيرا وتنفتح على مناطق مختلفة، كما تربطها علاقة اقتصادية بمواقع العمل التي تبعد من الجماعة بمسافة تقتضي وجود وسائل النقل التي تعد ركيزة التنمية بأكملها. لذلك أصبح من الضروري في نظرنا وضع مخطط عقلاني للنقل والتنقل والسير والجولان لأجل تسهيل حركة السيارات والعربات والبضائع، وكذا تأمين ولوج السكان إلى جميع المرافق العمومية ومجالات العمل في أحسن الظروف.

ومن جهة أخرى، تجدر الإشارة إلى أنه رغم ما تتيحه العوامل الطبيعية من إمكانات، فإن جماعة آيت ملول تعرف دائما عوائق كابحة للتنمية المحلية، ويتجلى أهمها في: عدم انتظام التساقطات حيث يسود المناخ شبه الجاف، مما يؤثر سلبا على الموارد المائية السطحية والجوفية، بالإضافة إلى رياح الشركي التي تسبب أضرارا في المزروعات والمنتجات الفلاحية. أضف إلى ذلك النقص الحاد على مستوى تأهيل وتكوين العنصر البشري باعتباره الوسيلة والهدف لتحقيق التنمية المحلية لأي مجتمع في ظل التغييرات والتحولات الآنية. لكن مقابل، هذه المعيقات هناك دعائم مشجعة بجماعة آيت ملول وتتجلى في عنصرها البشري، الذي يتشكل من فئات شابة، ونظامها الاقتصادي الذي يتأسس على قاعدة قوية للاقتصاد المحلي حيث يتميز بالصناعة الغذائية الموجهة للتصدير نظرا لعوامل القرب من المدن الكبرى، ولوجود محطات التلفيف للمواد المخصصة للتصبير والتصدير إلى البلدان الأوروبية بصفة خاصة.

وفيما يتعلق بالبنية التحتية التي تعد أساسا متينا لتمدين الضاحية، فقد لاحظنا بعد دراستنا للميدان أنها لازالت ناقصة، حيث أن أزقة بعض الأحياء غير معبدة، والطرق تحتاج إلى الصيانة المستمرة، ومرافق عمومية ضعيفة، وخاصة أماكن الترفيه ودور الشباب، والمستشفيات وبعض المصالح ذات الأهمية القصوى التي تتركز فقط بالعاصمة الجهوية أكادير، مما يجعل ساكنة جماعة آيت ملول تتحمل تكلفة التنقل الدائم الذي يثقل كاهلها في ظل ضعف وقلة المواصلات.

ومن خلال الوقوف على واقع وأهم تدخلات مختلف الفاعلين المحليين وهيئات المجتمع المدني بجماعة آيت ملول، وجدنا أن عملهم لم يرق إلى ما تطمح إليه الساكنة. وهذا راجع إلى عدة عوامل داخلية كغياب التنسيق بين المتدخلين في المجال وأعضاء الجمعيات والتعاونيات، وعدم التحلي بروح المسؤولية، زد على ذلك ضعف التطوع، ومستوى تكوين الفاعلين. مما يؤثر سلبا على عملهم وصياغة برامجهم ومشاريعهم ورؤيتهم المستقبلية للتنمية والتمدين المستمر للجماعة. ويرتبط هذا النوع من الفشل أيضا بضعف العلاقات المحدودة للمسؤولين، وغياب روح المشاركة قصد الاستفادة من أفكار مختلف الفاعلين والمتدخلين بالمنطقة. كما لمسنا أثناء حضورنا، في اجتماعات المجلس الجماعي والجمعيات النشيطة في الحقل التنموي، ضعف الدعم المالي الذي يعتبر الركيزة الأساسية لإنجاز المشاريع المبرمجة على صعيد الجماعة. ومن جهة أخرى، برز عدم استفادة الفاعلين الجمعويين من دورات تكوينية تؤهلهم للقيام بواجبهم على أكمل وجه، وخاصة تصور المشاريع التنموية التي تصطدم لا محالة بالاختلالات والتفاوتات المجالية الناتجة عن التمدين الضاحوي السريع. لذلك، يجب التوجيه الصحيح لجماعة آيت ملول، لتكون لها قدرة على استشراف نظرة تنموية على المدى المتوسط والبعيد، قصد تعزيز مكانتها في إطار أكادير الكبير، وبلورة وحدتها الحضرية، والتصالح المجالي بين مختلف مكوناتها.

وبعد دراستنا لجل جوانب تمدين المنطقة، لاحظنا أن هذه الأخيرة:

- تتوفر على موارد طبيعية وبشرية مهمة.
- تتميز بموقعها الجغرافي حيث تستفيد من المحاور الطرقية التي تعبرها الشاحنات ووسائل النقل المتعددة باستمرار وبدون انقطاع.
- لازال اقتصادها يعرف مجموعة من الاكراهات والاختلالات التي تحول دون تحقيق الأهداف المسطرة، وتعيق المسار التنموي المحلي. وهذه المعيقات تتجلى أساسا في غياب التخطيط والتنظيم والاستشراف، وكذا تراكم معظم الأنشطة بمركز المدينة الناشئة، مما يفرز في بعض الأحيان تفاوتات اجتماعية مجالية صارخة.

ومن خلال تشخيصنا لمختلف المرافق الاجتماعية، تبين لنا أن مؤسسات الدولة، عملت على توحيد جهودها بتدخلها في منظومة تسيير الشؤون المحلية لجماعة آيت ملول قصد الرفع من مردوديتها الانتاجية باعتبارها منطقة ذات امكانيات واعدة مقارنة بالضواحي الأخرى لمدينة أكادير. لكن تلك التدخلات ضعيفة ركزت على المركز مع تهميش الأحياء الأخرى. الشيء الذي زاد في التفاوتات المجالية وخاصة على مستوى التجهيزات الاجتماعية والتعليمية والصحية والبنيات التحتية الضرورية الأخرى.

وهكذا، فإن ضعف دعم الدولة ومؤسساتها عمق المشاكل السوسيو-مجالية، اذ زاد من حدة الفقر والبطالة وارتفاع مؤشر اللامساواة، بالرغم من الارتفاع المهم لمداخيل الجماعة التي من المفروض أن تكون حافزا كبيرا لانجاز المشاريع التنموية في إطار مشاركة الفاعلين، وفعالية المجتمع المدني وساكنة الجماعة المعنية.

ويبدو أن هذه الإكراهات المطروحة المرتبطة بالتمدين غير المعقلن، تحد من فرص تحقيق التنمية بالمجال المدروس، مما دفعنا إلى التشخيص الترابي على مستوى محاوره، قصد بلورة استراتيجية تنموية ناجعة لايجاد الحلول للمشاكل المتراكمة. ولاحظنا من خلال عملنا أنه لابد من تبني مقاربة تشاركية شمولية تنبني عل أسس وميكانيزمات هادفة في إطار الحكامة المحلية، تعتمد قواعد الشفافية والتواصل والثقة وروح المسؤولية. لكن كل هذه العناصر، تستلزم توزيعا متوازنا للاختصاصات بين الفاعلين التنمويين والمنتخبين المحليين، مع مراعاة خصوصيات المجتمع المدني، إضافة إلى تدعيم اللاتمركز والتضامن والتعاون بين الفئات الاجتماعية الذي ستساهم في معالجة الخصاص الحاصل على مستوى البنيات التحتية، والتجهيزات والمرافق العمومية، عبر نطاقات جماعة آيت ملول المنطقة المدروسة.

وفي الأخير، نتساءل عن آفاق تمدين ضاحية مدينة أكادير في ظل دينامية اقتصادية، وصناعية، وفلاحية، لإثارة انتباه المستثمرين المحليين والأجانب على حد سواء. وكل التنبؤات تشير إلى أن هذه المنطقة المدروسة، ستعرف في المدى القريب تمدينا سريعا منظما. علما أن التمدين يعني امتدادا حضريا في الزمان والمكان. لا تعرف نهايته. وفي غضون السنوات الأخيرة أصبحت جماعة آيت ملول تتوفر على كفاءات مهمة في مجال الموارد البشرية، وعلى الثروات المادية المتنوعة التي يرتكز عليها التوسع العمراني المنشود، وبناء مجتمع في عالم حديث يتطلب ازدهار الاقتصاد والثقافة والمعرفة العلمية والتكنولوجية في فضاءات العيش الكريم، يسودها الاحترام المتبادل بين أفراد المجتمع، وكذا مبادئ التعايش ونكران الذات، وهذا ما ينتظر من عمليات التمدين في جماعة آيت ملول.

وكيفما كان الحال، يبقى عملنا هذا متواضعا ولا يرقى في نظرنا إلى ما كنا نطمح إليه في بداية أشغال البحث نظرا للصعوبات والعراقيل التي كانت تعترض الجهود المبذولة. لكن نظن، الآن، أن سفينتنا وصلت إلى شاطئ النجاة ولله الحمد، رغم بعض المتاهات التي تفرضها ظروف البحث على كل طالب يحاول أن ينجز بحثه، محترما للضوابط الأكاديمية والجامعية.

البيبليوغرافيا

المؤلفات العامة

- **أحمد محمد قاسمي** (1996)، الجهة والتنظيم الجهوي الجديد ، مطبعة صوماديل، الدارالبيضاء.
-**أحمد بلقاضي** (2004)، قطاع الخضر والفواكه بسوس ماسة بين إكراهات السوق الوطني وتحديات العولمة، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط.
- **أحمد محمد قاسمي** (2001)، التنظيم الجهوي كأداة للتنمية بين مشاكل الواقع ومتطلبات المستقبل، دار النشر المنفي برينتر المحمدية.
- **أحمد الفروجي** (2009)، الميثاق الجماعي الجديد وفق اخر التعديلات المدخلة بالقانون رقم 08-17، مع النصوص التطبيقية و القوانين المصاحبة الطبعة الأولى، مطبعة الجديدة، الدار البيضاء.
- **إدريس الكراوي** (1996)، الاقتصاد المغربي، التحولات والرهانات، دار النشر المغربية، الدار البيضاء.
- **إدريس الكراوي** (1998)، المغرب والمستقبل تأملات في الاقتصاد والمجتمع، دار توبقال للنشر، الطبعة الأولى، الدار البيضاء.
- **إدريس الكراوي** (1990)، البحث الجغرافي في العلوم الإنسانية توجيهات منهجية ونماذج تطبيقية، الطبعة الأولى، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.
- **إبراهيم كومغار** (2009)، المرافق العامة الكبرى على نهج التحديث، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،.
- **الحسن المحداد** (2003) ، الماء والإنسان بحوض سوس، إسهام في دراسة نظام مائي مغربي، الطبعة الأولى، مركز ابن تومرت للدراسات والنشر والتوثيق، جامعة ابن زهر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية،.
- **الحبيب دلالة** (2002) ، وجوه الإشكال في جغرافية التنمية، مركز النشر الجامعي، تونس.
- **الرشيدي الغزواني ومحمد الإبراهيمي** (1986)، مذكرات من التراث المغربي، المجلد 1- 8، مطبعة الدار البيضاء.
- **العيشي علاء وآخرون** (2005) ، نظرية تخطيط المدن ، *دار* الشروق *للنشر* والتوزيع -مصر.
- **المختار الأكحل** (2004)، دينامية المجال الفلاحي ورهانات التنمية، حالة هضبة بن سليمان، دار أبي رقراق للنشر والطباعة، الطبعة الأولى، سلا.
- **المهدي بنمير** (1995)، الجماعات المحلية بالمغرب ومسألة التنمية المحلية، سلسلة اللامركزية والجماعات المحلية، الوراقة الوطنية، مراكش.
- **الهادي مقداد** (2000)، السياسة العقارية في ميدان التعمير والسكنى الطبعة الأولى، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.
- **بدر الدين غسان** (1993)، جدلية التخلف والتنمية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، لبنان.
- **بونبات محمد و محمد مومن** (2004) : العقار غير المحفظ إلى أين؟ ، الطبعة الأولى، المطبعة والوراقة الوطني، مراكش.
- **جون فرانسوا تروان** (2006) ،" المغرب مقاربة جديدة في الجغرافية الجهوية "، دار طارق للنشر الدار البيضاء.
- **حامد عمار** (2006)، في التنمية البشرية وتعليم المستقبل، مكتبة الدار العربية للكتاب و النشر، القاهرة، مصر.
- **حامد عمار** (2000)، التنمية البشرية، الأسس والأهداف، دار الفكر، بيروت.
- **شافا فرانكفورت ـ ناشيماز، دافيد ناشيماز**(2004)، طرائق البحث في العلوم الاجتماعية، ترجمة ليلى الطويل، بترا للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، دمشق سوريا.
- **عبد الرحمان البكريوي** (1993) ، التعمير بين اللامركزية و المركزية بالمغرب، مطبعة النجاح، الرباط.
- **عبد القادر العلمي** (2002) الفقر أي وسائل لمواجهته؟ مطبعة الرسالة، الرباط.
- **عبد الرحمان البراشمي** (1991)، إشكالية العلاقة بين السكان والتنمية، وزارة التربية الوطنية، التربية السكانية بالمغرب، الكتاب المرجعي، الرباط.
- **عزيز شاكر** (2003)، التنمية المحلية والمشاركة الجماعية، أي مساهمة جمعوية للتخفيف من عجز الديموقراطية المحلية؟ دار القلم الطبعة الأولى، الرباط.

- **علي خليفة الكواري** (1982)، نحو إستراتيجية بديلة للتنمية الشاملة، الملامح العامة لإستراتيجية التنمية في إطار اتحاد أقطار مجلس التعاون وتكاملها مع بقية الأقطار العربية، الطبعة الثانية، بيروت.
-**عبد الرحمان البكريوي** (1993)، الوثائق المعتمدة للتخطيط الحضري: أجرئتها وفعاليتها، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء .
- **فتح الله الدبي**(1998)، إشكالية السكن غير اللائق بالمغرب، ترجمة الحبيب البكدوري، دار النشر الموئل، مجموعة 1991-1997، الرباط .
- **محمد الوكاري** (2003) ، المشاكل القانونية المرتبطة باقتناء الأراضي الحضرية، الجمعية المغربية للعلوم الإدارية، الرباط.
- **محمد السنوسي** (1987)، أضواء على قضايا التعمير والسكنى بالمغرب، دار النشر المغربية، الدار البيضاء.
- **محمد السنوسي** (1993)، معنى مالية الجماعات المحلية بالمغرب، التنظيم المالي المحلي دار النشر المغربية، الدار البيضاء.
- **محمد باهي** (2002)، تدبير الموارد البشرية بالإدارة العمومية، الطبعة الأولى دار توبقال الدار البيضاء.
- **محمد بنشقرون** (2002)، مدينة الغد من أزمة المجال إلى إنتاج مجال الأزمة، الطبعة الأولى، مطبعة وليلي للطباعة والنشر والوراقة، الدار البيضاء.
- **محمد بوشلخة** (2007)، أرياف سوس ماسة، التحولات الحديثة و الديناميات السوسيومجالية، الجزء الأول والثاني، الطبعة الأولى المطبعة و الوراقة الوطنية، مراكش.
- **محمد جلال السعيد** (2007)، دراسات في القانون والاقتصاد والسياسة وثائق التعمير بين النظرية والممارسة، الجزء الثالث، دار النشر المغربية، الدار البيضاء.
- **محمد عابد الجابري** (2005)، مواقف وإضاءات وشهادات، سلسلة كتاب الحبيب، دار النشر المغربية، الدار البيضاء.
- **مصطفى أعراب و محمد الهلالي** (1999)، ما هو المجتمع المدني، الطبعة الأولى مطبعة أمبريال1، الرباط.
- **منير شفيق** (2004)، تنمية انسانية أم عولمة ؟ دراسة تحليلية نقدية لتقريري التنمية الانسانية العربية لعامي 2002 و2003 ، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت (لبنان) .
- **منير شفيق** (2004)، مؤشرات مقياس التنمية الإنسانية، الطبعة الأولى، بيروت لبنان.
- **محمد السنوسي**(1988)، أضواء على قضايا التعمير والسكنى بالمغرب، دار النشر المغربية، الدار البيضاء.
- **محمد باهي** (2002)، تدبير الموارد البشرية بالإدارة العمومية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.
- **محمد بلفقيه** (1991)، الجغرافيا : القول عنها والقول فيها، البحث عن الهوية، النشر العربي الإفريقي، الرباط.
- **محمد نشطاوي** (2002)، المرافق العامة الكبرى، الطبعة الأولى، مطبعة والوراقة الوطنية، مراكش.

<u>الأطاريح ودبلومات الدراسات العليا</u>

- **اليزيد حمدوني علمي** (2004)، التمدين والبيئة الحضرية بمدينة فاس، أطروحة دكتوراة الدولة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز، فاس، الجزء الأول والثاني.
- **المصطفى شويكي** (1994)، إنتاج وهيكلة المجال الحضري بالدار البيضاء، أطروحة الدولة في الجغرافية، كلية الآداب والعلوم الانسانية، الرباط.
- **العلوي مخلص الدرقاوي** (2014)، النقل بمدينة فاس دراسة حول التنقلات الحضرية والولوجية نحو المرافق العمومية باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس فاس،.
- **المهدي بنمير**(1990) ، الجماعة وإشكالية التنمية المحلية بالمغرب: أطروحة لنيل دكتوراه الدولة، كلية الحقوق، الدار البيضاء.
- **آيت حمو سعيد** (2006)، تراتب المجال حول الدار البيضاء وانعكاسات تمدين أحوازها على الفلاحة، أطروحة دكتوراه الدولة في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الانسانية، الجزء الأول، المحمدية.
- **أمين هشام مختار** (2000)، تخطيط وتنمية المجتمعات الجديدة في جمهورية مصر، رسالة دكتوراه، كلية الهندسة، جامعة القاهرة.

- **أمينة البوعيشي** (2003)، الهوامش الحضرية قيد التأهيل بفاس: إعادة تشكيل المدينة، الممارسات الحضرية وبدائل التهيئة، أطروحة دكتوراه الدولة، كلية الآداب والعلوم الانسانية سايس، فاس.
- **بلقاسم أكناو** (2004)، التمويل العمومي للسكن بالمغرب، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة، جامعة محمد الخامس أكدال، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية. الرباط.
- **حفيظي ليليا** (2009)، المدن الجديدة ومشكلة الإسكان الحضري، مذكرة لنيل الماجستير في علم الإجتماع الحضري، جامعة منتوري-قسنطينة ، فسم علم الإجتماع، الجزائر.
- **حسن صحيب** (2008)، مدى فعالية وثائق التعمير في إعداد المجال الحضري، ماستر السياسات العامة والحكامة المحلية، وحدة تدبير المجال، كلية الحقوق، جامعة القاضي عياض، بمراكش .
- **زهير البحيري** (2012) ، المجتمع والمشروع الحضري لمدينة صفرو، دراسة سوسيولوجية في التحولات وإشكالية التنمية، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الانسانية ظهر المهراز- فاس.
- **زهير النامي**(2019)، تيارات النقل بين المدن والأرياف وانعكاساتها على التنمية الترابية: حالة بعض الجماعات الترابية بإقليم قلعة السراغنة، أطروحة لنيل الدكتوراه في الآداب والعلوم الإنسانية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس فاس.
- **صالح المستف** (1980)، التطور الإداري في أفق الجهوية بالمغرب من المركزية إلى اللامركزية، دبلوم الدراسات العليا 'دكتوراه السلك الثالث'، جامعة الحسن الثاني، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، الدار البيضاء.
- **عبد اللطيف السملالي** (2006)، تدخلات الدولة ودور المجتمع المدني في التنمية القروية بجماعة تاكونيت واحة اكتاوة، إقليم زاكورة، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة في الجغرافيا ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية القنيطرة.
- **عبد الهادي مقداد** (1985)، التجزئات ودورها في تخفيف أزمة السكن، رسالة دبلوم الدراسات العليا ، كلية الحقوق، الرباط.
- **عثمان هناكا** (2007)، جهاز المدن والمراكز بسوس آليات تكوين ونظام اشتغال الشبكة الحضرية الجنوبية، أطروحة دكتوراه الدولة في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة ابن زهر أكادير.
- **فهد صبرو** (2014)، التمدين والمركزية الحضرية حالة مدينة القنيطرة، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الانسانية، القنيطرة.
- **محمد الوكاري** (1985)، العقار والتنمية الحضرية، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في القانون الخاص، جامعة محمد الخامس، كلية الحقوق، الرباط.
- **محمد أنفلوس** (2007) ، تحولات المجال المغربي والمجتمع، دراسة في جغرافية الصحة بالوسط الحضري، الجزء الثاني: أطروحة دكتوراه الدولة في الآداب تخصص جغرافيا، جامعة الحسن الثاني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية المحمدية.
- **محمد عزيزي** (1983)، أزمة السكن ومسألة التمويل بالمغرب، رسالة السلك العالي للمدرسة الوطنية الإدارية، الرباط.
- **نزهة زعكوك** (2005)، التمدين الهامشي والاندماج الحضري بمدينة فاس – حالة سبع رواضي- كلية الآداب عين الشق الدار البيضاء.
- **يونس كاي** (2000)، البنية العقارية والتنمية المحلية، حالة جماعة قروية ضاحوية –سيدي يحيى زعير، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط.

<u>المنشورات+ منشورات الكلية</u>

- **المختار الأكحل**(2004) ، أية منهجية للتدخلات العمومية من أجل التنمية المحلية بالمجالات البورية ؟ حالة هضبة بنسليمان"، مناهج البحث في الوسط الريفي المغربي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 13.

- **المصطفى شويكي** (1996)، الدار البيضاء مقاربة سوسيومجالية، سلسلة الأطروحات والرسائل منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحسن الثاني عين الشق 1.
- **المصطفى شويكي** (2004): السكن غير اللائق بالدار البيضاء، الاتحاد الجغرافي المغربي، منشورات فرع عين الشق الدار البيضاء.
- أعمال ندوة مدينة أكادير الكبرى (1990)، الجغرافيا و التعمير، الطبعة الأولى، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة إبن زهر أكادير.
- **حسن ضايض و بوطيب الطاك** (2002): التحديث السياسي بدائرة با محمد ومساهمته في التنمية المحلية: أية حصيلة؟ كلية الآداب سايس، فاس .
- **حسن المباركي** (2008)، دور الجماعات المحلية في تخطيط وتنمية المجالات شبه الحضرية، حالة جماعة مراكش، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة أعمال مجموعات البحث، التدبير الجهوي والتنمية السياحية، دراسات مجالية رقم 2، المجال الضاحوي لمدينة مراكش، كلية الآداب، مراكش.
- **سامية قطوش** (2008)، معضلة الفقر آثارها ومظاهرها، منشورات جامعة الجزائر.
- **صالح المستف** (1993)، الجهة بالمغرب رهان جديد لمغرب جديد، المنشورات الجامعية المغاربية، الطبعة الأولى، الدار البيضاء.
- **عبد الرحمان البكريوي** (1989)، الإدارة العمومية والتغيير، التعمير المتشاور حوله ضروري لتنمية التخطيط الحضري، الجمعية المغربية للعلوم الإدارية ، جامعة محمد الخامس الدار البيضاء.
- **عبد الرحيم بنعلي** (1998)، "المؤهلات الاقتصادية والاجتماعية وعلاقتها بالوسط الطبيعي للحوض الأوسط لوادي العبيد،"الأحواض النهرية بالمغرب وإشكالية التهيئة " جامعة الحسن الثاني، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية المحمدية، سلسلة الندوات رقم 15.
- **عبد المالك ورد** (2006)، الفاعل المحلي وسياسة المدينة بالمغرب، سلسلة دراسات وأبحاث، رقم 20. كلية الآداب والعلوم الإنسانية. مكناس.
- **عز الدين بونيت** (1997)، الفضاءات والثقافة ومسألة الهوية حالة أكادير، مدينة أكادير إعادة البناء وسياسة التعمير، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير.
- **علي القاسمي** (1988)، النظرية العامة والنظرية الخاصة في علم المصطلح، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية، فاس.
- **علي فجال** (2010)، في قضايا التمدين والتعمير الكبرى بالمغرب،دفاتر جغرافية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهراز- فاس.
- **عمر أفا** (2004)، مدينة أكادير من نظام الأعراف القبلية إلى نظام الجماعات المحلية، مدينة أكادير الكبرى، الذاكرة وتحديات المستقبل، سلسلة ندوات ومحاضرات منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير.
- **عبد المجيد أسعد** (1992)، التمويل الجبائي للتنمية المحلية، منشورات المجلة المغربية للإدارة والتنمية، عدد 2 سلسلة "مواضيع الساعة" ، مطبعة النجاح الجديدة، الدارالبيضاء.
- **فاطمة مسدالي** (2007)، التنمية البشرية بالعالم القروي المغربي، الجماعات القروية للزمامرة نموذجا، سلسلة البحوث الميدانية تحت إشراف منشورات المعهد الجامعي للبحث العلمي، الرباط .
- **لحسن جنان** (1989)، إشكالية التنمية المحلية والجهوية، الواقع والمشروع، الملتقى الثقافي الثاني لمدينة صفرو منشورات الجواهرن، فاس .
- **لحسن مادي** (2006)، تدبير مشاريع التنمية البشرية، منشورات مجلة علوم التربية، الطبعة الأولى، الرباط.
- **محمد بنعتو** (2004)، أكادير، المشروع الحضري والحكامة المحلية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مدينة أكادير الذاكرة وتحديات المستقبل، أكادير، جامعة إبن زهرأكادير.
- **محمد أنفلوس** (2000)، المدينة المغربية في أفق القرن الواحد والعشرين بين الهوية الوطنية والبعد المتوسطي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالمحمدية سلسلة الندوات رقم 12، جامعة الحسن الثاني المحمدية.

- **محمد بنعتو** (2002) ، النقل الحضري الجماعي بأكادير الكبير القطاع العمومي والقطاع الخاص في مواجهة النمو الحضري، نموذج الحافلات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية أكادير، جامعة إبن زهرأكادير..
- **مريم زنيبر ومصطفى خروفي**(2009)، برنامج الأمم المتحدة الانمائي، الحكامة والتنمية التشاركية، المغرب.

الندوات والمناظرات

- **اليزيد حمدوني علمي وبوشتى الخزان** (2011)، تمدين جماعة مدينة فاس : الواقع والآفاق، أعمال ندوة التهيئة الضاحوية السيرورة والرهانات والمخاطر والتوقعات، كلية الآداب والعلوم الانسانية سايس، فاس.
- **المختار الأكحل** (1994)، دراسة البنيات الفلاحية من منظور جغرافي بالمغرب: العوائق والإمكانات "التحولات الاجتماعية المجالية في الأرياف المغربية"، سلسلة ندوات ومناظرات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط
- **المصطفى شويكي** (2006)، التعمير بالمغرب بين اجترار رواسب الماضي والتهرب من مشاكل الحاضر، المدينة المغربية بين التخطيط والعشوائية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الانسانية، سايس، فاس، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 5، مطبعة سايس، فاس.
- المناظرة الوطنية السادسة للجماعات المحلية(1994)، المواضيع القطاعية الرئيسية، المديرية العامة للجماعات المحلية، الرباط.
- **التهامي بالمقدم**(2004)، رئيس المركز الجهوي للمكتب الوطني للكهرباء - الطاقة والتجهيزات الكهربائية لمدينة أكادير الكبرى، سلسلة دراسات ومناظرات. عمالة أكادير.
- أعمال الأيام الدراسية، القنيطرة في أفق 2000 ، 19- 20- 21 (1993)، جامعة ابن طفيل القنيطرة.
- العمران في الوطن العربي بين التخطيط والتشريع والإدارة(2001)، أشغال ندوة أيام 10-11-12 أبريل بالرباط
- المناظرة الوطنية السادسة للجماعات المحلية ماي(1994)، المواضيع القطاعية الرئيسية، المديرية العامة للجماعات المحلية.
- **بوشتى الخزان وماجدة صواب** (2013)، مدينة فاس(المغرب) بين التخطيط الحضري ومتطلبات التنمية: أية استراتيجية، مؤتمر: تخطيط وإدارة النمو العمراني وضغوط الاستثمار في المدن العربية الكبرى، القاهرة.
- **مينة فهمي** (2006)، آليات نشأة وتطور المراكز الحضرية حالة سيدي يحيى زعير وأكنول، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 5، المدينة المغربية بين التخطيط والعشوائية، كلية الآداب والعلوم الانسانية سايس- فاس.
- **محمد الوكاري** (1994)، المشاكل القانونية المرتبطة بإقتناء الأراضي الحضرية، أعمال الندوة المنعقدة تحت عنوان: السياسات الحضرية المغاربية ، جامعة الحسن الثاني كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية ، الدارالبيضاء.
- **محمد الوكاري** (2003)، العقار بين الازدواجية وتعدد الأنظمة ومتطلبات التنمية الحضرية، الأنظمة العقارية في المغرب، أعمال الندوة الوطنية نظمها مركز الدراسات القانونية المدنية والعقارية بكلية الحقوق، جامعة القاضي عياض، مراكش.
- **محمد بونبات ومحمد مومن**(2003)، الأنظمة العقارية في المغرب، أعمال الندوة الوطنية التي نظمها مركز الدراسات القانونية المدنية والعقارية بكلية الحقوق، جامعة القاضي عياض بمراكش الطبعة الأولى.
- **محمد حزوي** (2006)، المدينة المغربية بين التخطيط والعشوائية، سلسلة ندوات ومناظرات رقم5، كلية الآداب سايس فاس
- **محمد أقوضاض** (2006)، السكن العشوائي آفة المنتوج السياحي المغربي، سلسلة ندوات ومناظرات، رقم 5، كلية الآداب والعلوم الإنسانية – سايس – فاس.
- ندوة العقار والتعمير (2001)، مركز الدراسات القانونية المدنية والعقارية، كلية الحقوق القاضي عياض مراكش، مطبعة وليلي مراكش.

المجلات العامة و الجامعية

- **المهدي بنمير** (2005) ، المدينة بالمغرب أي تدبير للتنمية الحضرية؟ إصدارات المجلة المغربية للإدارة و القانون والتنمية، الطبعة الأولى ، دار وليلي للطباعة و النشر مراكش.
- **المصطفى شويكي** (1986)، مجلة جغرافية المغرب، السلسلة الجديدة، مجلد 10، عدد 1-2، الرباط.

- **المهدي بنمير** (2009)، المدونة القانونية للجماعات المحلية ومجموعاتها، سلسلة قانون الجماعات المحلية ومجموعاتها، إصدارات المجلة المغربية للإدارة المحلية والقانون والتنمية، الطبعة الأولى، دار وليلى للطباعة والنشر، مراكش.
- **أحمد بودواح و عبد السلام بوهلال** (2009)، المؤسسات الجماعية والتنمية المحلية في المغرب، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد 9. جامعة ابن طفيل القنيطرة.
- التعديلات: المجلة المغربية لقانون الأعمال والمقاولات، الطبعة الأولى العدد 47، الرباط.
- تسيير الموارد المالية مع الأخذ بالعامل البيئي(2007) : مجلة الباحث، العدد 5، الجزائر.
- **خديجة الرامي، الزهرة النعيمي** (2019)، التدبير التقليدي للموارد المائية بحوض سوس الأسفل، جماعة آيت ملول نموذجا ، مقال منشور بمجلة حوافز للدراسات الإنسانية والإسلامية، العدد3، دار النشر فيتامين الفكر، الجزائر.
- **خليل الفاهي** (2000)، المجالس الجماعية والتنمية: نحو توجه جديد للعمل الجماعي في ظل بلورة دور جديد للسلطة، المجلة المغربية للإدارة المحلية والتنمية، عدد 35.
- **سارة منيمنة** (1982)، التكوين الوظيفي للمدينة الإسلامية، في مسألة المدينة والمدينة العربية، مجلة الفكر العربي - عدد 29 ، بيروت ، لبنان.
- **سعيد جعفري، زهير الخيار وآخرون**(2007)، المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، الطبعة الثانية، الدار البيضاء.
- **عاهدي وشعيب** (2004)، المؤسسات الجمعوية التنموية نحو إدارة جيدة، مجلة التواصل، عدد 4 دجنبر،الجزائر.
- **عبد الرحمان البكريوي** (1986)، الوثائق المعتمدة للتخطيط الحضري: أجرئتها وفعاليتها، مجلة العلوم القانونية والاقتصادية، العدد 12، منشورات كلية الحقوق، الدار البيضاء .
- **علال الغازي** (1988)، المصطلح النقذي وعلاقته بمختلف العلوم، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، عدد خاص4، فاس.
- **محمد السنوسي** (1993) ، دور الجماعات المحلية في قطاع التعمير والسكنى، مجلة الموئل عدد 6.
- **مختار الهراس وآخرون**(2003)، التحولات الاجتماعية والثقافية في البوادي المغربية، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 12، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.
- مجموعة من الباحثين ، تسييـر الموارد المائيـة مع الأخذ بالعامل البيئـــي، مجلة الباحث العدد 5 الجزائر سنة 2007.
- مجموعة من الباحثين، سلسلة نصوص تشريعية وتنظيمية(2004)، قانون التعاونيات والجمعيات وفق آخر مجموعة من الباحثين، المجال الجغرافي والمجتمع المغربي (2005)، الجغرافية السياسية، مجلة نصف سنوية، العدد 9، الرباط.
- مجموعة من الباحثين، مجلة جغرافية المغرب (2008)، عدد 1-2 مجلد 24 السلسلة الجديدة، الجمعية الوطنية للجغرافيين المغاربة، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، الرباط.
- مجموعة من الباحثين ، مجلة نوافذ (1998)، التنمية البشرية النادي الأدبي الثقافي جدة ، السعودية.
- مجموعة من الباحثين مجلة أمل (2014) ، التعليم والمسألة التعليمية عبر تاريخ المغرب، العدد 30، مطبعة النجاح الجديدة، الدارالبيضاء.
- **محمد المولودي**(2006)، خلفيات الوعـي بالتنمية المحليـة بالمغرب، مجلة المزارع المغربي، العـدد 18، الرباط.
- **محمد اليعكوبي** (2004)، المبادئ العامة للحكامة المحلية، منشورات المجلة المغربية للإدارة والتنمية، سلسلة دراسات ووقائع، عدد 56، مطبعة النجاح الجديدة، الدارالبيضاء.
- **محمد حزوي وألفة حاج علي** (2005)، المشروع الحضري وتحديات التنمية الترابية، مجلة دفاتر جغرافية كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس العدد الثاني،سايس، فاس.
- **محمد عدنان وديع**(2002)، مفهوم التنمية، مجلة جسر التنمية سلسلة دورية تعنى بقضايا التنمية في الأقطار العربية.العدد الأول، المعهد العربي للتخطيط - الكويت.
- **لحسن جنان** (1988)، تحولات البوادي المغربية مقاربة منهجية، فاس مجلة كلية الآداب العدد الثاني مكناس،.

- **لحسن جنان** (1990)، مفهوم الجهة وإشكالية الجهوية في المغرب، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية عدد خاص رقم 6، فاس.
- **لحسن مادي** (2006)، التنمية البشرية رهان لتحقيق التنمية المستدامة، مجلة علوم التربية، عدد 39، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء .

منشورات المصالح و الوزارات

- الإحصاء الفلاحي (1996)، وزارة الفلاحة، الرباط.
- الإستراتيجة الوطنية للتنمية الحضرية (2009)، وزارة الإسكان والتعمير والتنمية المجالية، المغرب.
- التربية السكانية بالمغرب (1991)، وزارة التربية الوطنية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.
- الدليل الإقتصادي (2004)، ولاية جهة سوس ماسة، المركز الجهوي للإستثمار سوس ماسة درعة، الطبعة الأولى. أكادير المغرب.
- المختار الهراس (1988)، تطور الهياكل القبلية شمال غرب المغرب، أنجرة كنموذج، المركز الوطني لتنسيق وتخطيط البحث العلمي والتقني الرباط.
- المديرية العامة للجماعات المحلية(1994)، المناظرة الوطنية السادسة للجماعات المحلية، المواضيع القطاعية الرئيسية، المغرب.
- أوراش الإصلاحات الكبرى(2002)، قول وعمل إصدار وزارة إعداد التراب الوطني والتعمير والبيئة والإسكان، الرباط.
-إستراتيجية تنمية المدن(2007)، دليل منهجي، مديرية إعداد التراب الوطني، الرباط.
- أطلس الثروات الطبيعية(2000)، مديرية إعداد التراب الوطني قسم البيئة(وزارة السكنى وإعداد التراب الوطني)، الرباط.
- التنمية الجهوية وبرامج الجماعات المحلية (2000-2004)، وثيقة مصاحبة لمخطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية، مديرية البرمجة، الرباط.
- الدليل الجمعوي(2006)، دليل عملي لإرشاد الجمعيات، وزارة التنمية الإجتماعية والأسرة و التضامن، المغرب.
برنامج عمل وزارة الإسكان والتعمير والتنمية المجالية عبر الجهات(2009).
- المجال المغربي واقع الحال (2000)، مديرية إعداد التراب الوطني والبيئة والتعمير والإسكان، الرباط .
- التصميم الوطني لإعداد التراب، مديرية إعداد التراب، وزارة إعداد التراب الوطني والماء والبيئة(2004)، ، الرباط.
- الحوار الوطني حول إعداد التراب(2001)، وزارة إعداد التراب الوطني والبيئة والتعمير والإسكان، الخلاصات العامة للورشات المحلية والمنتديات الجهوية، الرباط.
- المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية للجهة الاقتصادية الجنوبية(1997)، وزارة التربية الوطنية ، الرباط.
- التربية السكانية بالمغرب (1991)، الكتاب المرجعي، وزارة التربية الوطنية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.
- توجهات إستراتيجية القطاع الصحي(1998)، مشروع مخطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، وزارة الصحة، المغرب.
- تقديرات المندوبية الجهوية للتخطيط(2009)، مصلحة الاحصاء، أكادير.
حصيلة المشاريع الاستثمارية بالمنطقتين الصناعيتين لتاسيلا بأكادير وآيت ملول، قسم الشؤون الاقتصادية والتنسيق عمالة انزكان آيت ملول (2009).
-عرض تحليلي حول تدبير برامج المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، عمالة القنيطرة 19 ماي (2008).
- عرض البرنامج الاستعجالي(2009)، وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي، الرباط.
- مخطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية، التوجهات والآفاق الاجمالية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية(2000-2004)، وزارة التوقعات الاقتصادية والتخطيط، مديرية البرمجة، الجزء الأول.
- مخطط التنمية الإقتصادية والإجتماعية(1999-2003)، مصلحة التخطيط، وزارة التوقعات الاقتصادية والتخطيط، الرباط.

- ملتقى الجماعات المحلية(2006)، الخدمات العمومية التوسع العمراني للمدن، حكامة المدن، وزارة الداخليةالمغرب.
- نوافذ على المجال المغربي(2002)، مديرية إعداد التراب، الرباط.
- نشرة عمـالة إنزكـــان آيــت ملول في أرقـــام، قسم الجماعات المحلية، إنزكان (2017).

✓ **التقارير**

- المغرب الممكن (2006)، تقرير حول 50 سنة من التنمية البشرية بالمغرب وآفاق سنة 2025 ، مطبعة دار النشر المغربية الدار البيضاء .
- التقرير الوطني حول التنمية البشرية (1998 – 1999)، الراط.
- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (2003)، تقرير التنمية الإنسانية العربية، الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي نحو إقامة مجتمع المعرفة.
- تقرير حول قطاع الإسكان وبرنامج العمل برسم السنة المالية(1999-2000)، وزارة إعداد التراب الوطني و البيئة والتعمير والإسكان، كتابة الدولة في الإسكان.
- تقرير لجنة الصناعة والبنيات التحتية حول واقع المناطق الصناعية، قسم الشؤون الاقتصادية والتنسيق عمالة أكادير (2018) .
- تقرير لجنة الصناعة والبنيات التحتية حول واقع المناطق الصناعية لتاسيلا بأكادير وآيت ملول وآفاق الاستغلال الأمثل لها، غرفة التجارة والصناعة والخدمات لأكادير (2018).
- تقرير حول الملفات المتعلقة بالملك الغابوي (2006)، الدورة الأولى للمجلس الإقليمي للغابات، المندوبية السامية للمياه والغابات ومحاربة التصحر2017.
- تقرير المخطط التوجيهي للتهيئة العمرانية لأكادير الكبير 2015-2040، الوكالة الحضرية لأكادير.
- تقرير المديرية الاقليمية لوزارة التربية الوطنية، مصلحة الاحصاءات لإنزكان آيت ملول سنة (2017).
- تقرير المديرية الجهوية للتجهيز، مصلحة التجهيز، إنزكان سنة (2017).
- تقرير المديرية الجهوية للمياه والغابات، مصلحة التخطيط، بأكادير مارس (2016).
- تقرير المديرية الجهوية للمياه والغابات، مصلحة التخطيط، بأكادير مارس، سنة(2017).
- تقرير المديرية العامة للجماعات المحلية، المناظرة الوطنية السادسة للجماعات المحلية، المواضيع القطاعية الرئيسية ماي (1994)، المغرب.
- تقرير مديرية هندسة المياه – حوض سوس ماسة ، أكادير(2016).
- تقرير المندوبية السامية للتخطيط، مصلحة الإحصاءات، الرباط 2016.
- **نور الدين العوفي وأحمد حرزاني ومحمد بن سعيد** (2009)، النمو الاقتصادي و التنمية البشرية، بالمغرب، تقرير موضوعاتي، 50 سنة عن استقلال المغرب، الرباط.

الجرائد العامة :

- الاتحاد الاشتراكي(2005)، العدد 8065.
- الوردي نور الدين (2009)، الوضعية العقارية للأراضي بالمغرب مقال منشور بجريدة المساء يوم الثلاثاء 1 دجنبر ، عدد 993، المغرب.
- جريدة الأسبوع الإعلامي (2009)، العدد 18 أبريل، المغرب .
- جريدة أخبار سوس (2009)، العدد 80- 78- 28، أكادير.
- جريدة أكادير (2009)، العدد 78، أكادير.
- جريدة الاتحاد الاشتراكي(2009)، الأربعاء 20 ماي، العدد 9178، المغرب.
-جريدة الاتحاد الاشتراكي(2009)، واقع الجامعة المغربية اليوم، 10 أبريل، المغرب.
- جريدة المغربية (2007)، حوار مع المدير العام لصندوق التجهيز الجماعي30 شتنبر، المغرب.

الوثائق والجرائد الرسمية و القوانين:

- إتفاقية تمويل وإنجاز برنامج إعادة هيكلة المنطقة الجنوبية لجماعة آيت ملول (حي المزار وقصبة الطاهر وتوهمو)، قسم الأشغال ببلدية آيت ملول (2014).
- الإحصاءات العامة للسكان والسكنى (1982-1971-1994-2004-2014) مصلحة الإحصاءات، بالرباط.
- إتفاقيـة شراكـة بين مندوبية وزارة الصحة بعمالة إنزكان آيت ملول والجماعة الحضرية لآيت ملول (2006).
- الخطاب الملكي السامي لصاحب الجلالة الملك محمد السادس، 18 ماي سنة (2005)، المغرب.
- المبادرة الوطنية للتنمية البشرية (2008)، حصيلة إنجازات ما بين (2005-2007)، ولاية جهة الغرب الشراردة بني احسن عمالة القنيطرة (غير منشور).
- الحوار الوطني حول إعداد التراب (2000)، مشروع الميثاق الوطني لإعداد التراب- مديرية إعداد التراب، الرباط.
- المذكرة التوجيهية للمبادرة الوطنية للتنمية البشرية، مصلحة العمل الاجتماعي، سنة (2005). الرباط.
- المذكرة التوجيهية للمبادرة الوطنية للتنمية البشرية، مصلحة العمل الاجتماعي (2006)، المغرب.
- المركز الجهوي للاستثمار الفلاحي بآيت ملول، الكتابة العامة، آيت ملول (2017). المغرب.
- المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي لسوس ماسة (2016)، قسم علم التربة، أكادير.
- جهة سوس ماسة درعة (2000)، الحوار الوطني حول إعداد التراب، مديرية إعداد التراب، الرباط.
- حصيلة المشاريع الاستثمارية بالمنطقة الصناعية لآيت ملول (2018)، مصلحة رخص البناء، جماعة آيت ملول المغرب.
- حصيلة عمل ومشاريع المجلس البلدي لجماعة آيت ملول (2004- 2006-2007-2008،2016-2017-2018. الكتابة العامة، جماعة آيت ملول.
- قانون رقم 75.00 المنظم لتأسيس الجمعيات(2002)، صدر بتنفيذ الظهير الشريف رقم 1.02.206 بتاريخ 5 يوليوز 2005 منشور بالجريدة الرسمية عدد رقم 5046، الرباط.
- قانون 78.00 المتعلق بالتنظيم الجماعي والتنمية المحلية، المادة 41 من الفصل الأول من الباب الثالث من قانون التعمير لسنة 1992، وسبق أن صدر في قانون 1952، الرباط.
- قانون رقم 75.00 المنظم لتأسيس الجمعيات، صدر بتاريخ 5 يوليوز (2005) منشور في الجريدة الرسمية 10 أكتوبر 2002 العدد 5046، الرباط.
- قانون رقم 78.00 المتعلق بالتنظيم الجماعي والتنمية المحلية، الميثاق الجماعي الجديد للعمالات والأقاليم (2003)، منشورات المجلة المغربية للإدارة المحلية والتنمية، سلسلة نصوص ووثائق، الطبعة الأولى، الرباط.
- قرار لوزير التعمير والإعداد التراب الوطني رقم 15-4274 الصادر في 12 يونيو (2015)، حول اختصاصات وتنظيم المصالح اللاممركزة لوزارة التعمير وإعداد التراب الوطني، الجريدة الرسمية رقم 6450 سنة 2016، الرباط.
- مشروع قانون رقم 04- 04 المتعلق بالسكنى والتعمير(2004)، الأمانة العامة للحكومة، الرباط.
- منوغرافية الجماعة الترابية لآيت ملول، (2009- 2016)، الكتابة العامة المغرب.
- منوغرافية عمالة انزكان آيت ملول، قسم الجماعات المحلية، سنة (2014)، انزكان، المغرب.
- نشرة إنزكان آيت ملول أبريل العدد 1، 2، 3، 4، 5، 6، 7، 8، 9، 10، إنزكان، المغرب.
- ورقة تقنية حول تطور المؤشرات السوسيو-اقتصادية والديموغرافية المكتب الوطني للكهرباء (2017) أكادير.
- ورقة تقنية عن المكاتب الجهوية للاستثمار الفلاحي(ORMVAG) ، عمالة أكادير (2010).

المعاجم

- المعجم العربي الأساس لاروس(1991)، تأليف وإعداد جماعة من كبار اللغويين العرب، بتكليف من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مطابع أمبريتو، بيروت لبنان.
- **الجامعي فضل الله عبد اللطيف ومحمد بلفقيه** (1983)، المصطلحات الجغرافية، معجم فرنسي عربي، الطبعة الثانية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.

- **توني يوسف** (1964)، معجم المصطلحات الجغرافية، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان.
- مجموعة من المؤلفين(1982)، المنجد في اللغة والأعلام دار المشرق، بيروت، لبنان.
- معجم إعداد التراب (2009)، وزارة إعداد التراب الوطني والماء والبيئة، مديرية إعداد التراب الوطني، نسخة مؤقتة ، الرباط.
- **يوسف خياط ونديم مرعشلي** (1970)، ابن منظور، لسان العرب المحيط، المجلد الثاني، من الزاي إلى الفاء، دار العرب، بيروت.

المراجع باللغة الفرنسية

Ouvrages généraux

-Agendas 21 Locaux(2004), pour la promotion de l'environnement et du développement durable en milieu urbain, profil environnemental d'AGADIR, Impression , El Maarif Aljadida. Rabat.

- Atamer Tugrul et Caloi Roland (2003), Diagnostic et Décision Stratégiques.

- **BEAUJEU- Garnie Jacqueline et CHABOT George**(1963) , Traité de géographie urbaine. Armand collin, Paris.

- Boukala Nadia et Agoumi Rajae (1997), Les villes nouvelles un instrument d'aménagement de l'air métropolitain de Tanger**.** Edition HAM, Tanger. Maroc.

- **BRIDGE. G, WATSON. S** (2002)**, «** the Bothwell, city Reader », chapitre 26 : the growth of the city, Block well, U.S.A.

- Bailly Antoine, Béguin. H (1998), Introduction à la géographie humaine, Armand Colain,7 ème édition. Paris.

- **BARATRA Michèle , LACOUR Clude** , **LEYMARIE Danielle** (1981), Croissance urbaine , mobilité et déserts des zones périphériques par les transports collectifs , Paris.

- **Belfquih Mohamed, Fadloullah Abdellatif** (1986), Mécanismes et Formes de Croissance urbaine au Maroc, Cas de l'agglomération de rabat- salé, Librairie, El Maarrif.

- **Courlet G. et Claude** (2008) , L'économie Territoriale Presses universitaires de Grenoble, France.

- Chaline Claude (1989), Les villes du monde arabe Armand Colin, collection, 2ème éd, Paris.

- DATAR (1988), Atlas de l'aménagement du territoire, la documentation française, France.

- Derruau Max et Colin Armand (2007), Les effets du développement durable. Préface de Sylvain Aleman, France.

- Dia Mamodou (2003), Le développement local au défi de la mondialisation préface, Editeur L'Harmattan , France.

- **Ecochard Michel (1956) ,** Casablanca, le Roman d'une ville. Edition de Paris, Paris.

- Enjeux et acteurs de la gestion urbaine (2000) , Redistribution des pouvoirs dans les villes marocaines, Edition CODESRIA, Sénégal.

- Guillon Michelle et Sztokman Nicole (2004) , Géographie mondiale de la population, 2eme édition. Edition Ellipses **,** Paris.

- **Gumuchain Hève** (1991) , Présentation et Aménagement du territoire. Compose par Economica. Edition Anthropos, Paris. France.
- **Ghaiti Mohamed** (1998), La ville et le projet urbain, Essai d'intégration cas de Yacoub Elmansour :E.N.A, Rabat, Maroc.
- **GABET Pascal** (2004), Etude méthodologique sur la connaissance des déplacements des périurbains, tome 1,Analyses de l'enjeu des périurbains en déplacement. Ed. Certu. Lyon.
- **Grafmeyer Yves et Isaac Joseph** (1979) , L'école de Chicago : Naissance de l'écologie urbaine. Editions du Champ Urbain. . Paris
- **Gumuchain- Hrevé** (1991) , Géographie Humaine, représentation et aménagement du territoire , Compose par ecnomica. France.
- **HOC, Jean-Miche et AMALBERTI René** (1994), Diagnostic et prise de décision dans les situations dynamiques collections Psychologie Française, N :39°.Paris.
- **Joffre Patrick et Koenig Gérard** (1992) , Gestion Stratégique, L'entreprise Ses Partenaires Adversaires et Leur Univers, Paris.
- **Kaioua Abdelkader (1984)** , l'espace Industriel Marocain de Kénitra à Casablanca. Fascicule de recherches n°13.Tours.France.
- **Khrouz Driss** (2003) , Le développement local et l'économie solidaire à l'épreuve de la mondialisation, séminaire permanent sur le développement, alternatif, Casablanca, Maroc.
- **Lajugie Joseph et Delfaud Pierre et Claude (**1979), Espace régional et Aménagement du territoire, Edition Lacour. France.
- **Lamarani N. et Lapèze J. et Elkadiri (1998)**, Eléments d'analyse sur le développement territorial Aspects théoriques et empiriques Economie, Collection : La Librairie des Humanités, Économie politique, Editeur Le Harmattan, France.
- **Najim Amine , Hofmann Elisabeth et Marius-Onanou Kamala** (2003), Les entreprises face aux enjeux du développement durable, éléments d'un débat développement durable, qualité et gouvernement sous la direction, Edition KARTHALA. Paris France.
- **Panerai. Ph et al** (2002), Analyse Urbaine, Edition Parenthèse, Marseille. France.
- **Pumain Denise et Saint Thérèse (**2004), L'analyse Spéciale : la localisation dans l'espace, Ed. Armand, Colin. Paris.
- **PAULET** - **Jean-Pierre** (2006), Géographie urbaine 2 éme édition , Armand colin, Paris.
- **Pumain (D) (1992**), Sanders Système de ville, Ets énergétique, Col. Ville, anthropos, Economica, Paris.
- **ROUXEL, Françoise et RIST, Dominique** (2000), Le développement durable, Approche dans les diagnostics, territoriaux, collections du CERTU .Dossier N° 105, Lyon, France.
- **Rochefort Michel** (1995), Dynamique de l'espace français et aménagement du territoire , Edition Paris. France.

- **Rachik Abderrahmane** (2000), L'urbanisme de l'urgence Casablanca, Institutions Administratives Marocaines. Edition Publisud .Maroc.
-**RACINE. J-B (1971)**, « le modèle urbain américain : les mots et les choses » Annales de Géographie, volume 80, N° 440.France.
- **REMY, Jean** (1998), le projet urbain : sens et signification In Projet urbain, « ménager les gens, aménager la ville », Sous la direction de TOUSSAINI, Jean-Yves et ZIMMEMANN, Monique Ed. Pierre Mardaga, coll, Architecteur, Recherches Sprimont. Belgique.
-**ROCHEFORT Michel** (1976), Les activités tertiaires, leur rôle dans l'organisation de l'espace Tom1. Edition Paris: Centre de documentation universitaire. Paris.
- **ROUSSET Michel (**1991), Institutions Administratives Marocaines, l'organisation communale. Edition La porte. Paris.
- Santos .M (1975) , les villes du tiers monde, éd M.TH. Génion. lib.téchnique Paris.
- Sedjari Ali (1993), Etat et développement Administratif au Maroc, Tradition ou Modernité, L'Economiste, Edition N°:80, Casablanca, Maroc .
- SIGNOLES P. (1986), Petites villes et villes moyennes dans le monde arabe, Tours, Collection Urbama, Volumes 16-17, Urbama.France.
- Sedjari Ali (2006), Les politiques de la ville : intégration urbaine et cohésion sociale/ Rapport introductif, l'Harmattan, Paris.
2eme edition. Edition Dunod. France.
- Trolliet Pierre (1982) , L'organisation de l'espace Péri-urbain en chine. L'espace géographique, N° 1 ,Paris.
-**Terán, F**(1989), La Ciudad Linéal alltecedente de Ull urbanisme actuel. Madrid, 1968, 54-René Jullian,*Tony Garnier : Constructeur et utopiste,* éd. Philippe Sers, Paris.
-**TROIN ,Francois j** (2002) , Maroc :Régions ,Pays Territoires .Ed. Maisonneuve et Larose, Paris.
-**ULF Hannerz** (1983), Explorer la ville , Collection Le sens commun.Paris

Thèses de doctorat

- ANEFLOUSS Mohamed (1987), Le Tertiaire et L'organisation des Villes du Souss Marocain : Thèse de doctorat de 3eme cycle en géographie. SORBONNE. Paris.
- **AMCHGHL Abdellah** (2005), Emergence et dynamique de petites villes au Maroc : le cas d'ait melloul / doctorat en géographie, aménagement de l'espace et paysages/ université de Nancy 2, France octobre (2005).
- **AZIKI Sliman** (1983), L'agriculture irriguée et l'aménagement d'un espace rural méridional marocain en pleine mutation: le cas du Souss aval. Thèse de doctorat de 3eme cycle, sous la direction de A.de Reparaz . Paris, France.
- **BOULIFA. A** (1986) , Mutations et organisation d'un espace périurbain : le Fahs de Tanger et ses bordures, Poitiers : CHEM, Thèse de 3e cycle de géographie
- El Morjani Zine ElAbidin (2002), Conception D'un Système D'information à Référence Spatiale pour la gestion environnementale, application à Sélection de sites

potentiels de stockage de déchets ménagers et industriels en région semi – aride (Souss-Massa), Thèse de Doctorat. Sciences de la terre. Université Genève, Suisse.
- **FEJJAL, Ali** (1993), Fès : Héritage et dynamiques urbaines actuelles,Thèse de Doctorat d'Etat en géographie, Université de Tours.France.
-**MIMOUNI NAJAT(** 1990), Le Commerce De Gros A Fès Et Son Rôle dans L'organisation De L'espace Régional : Thèse De Doctorat De 3eme Cycle En Géographie. SORBONNE,Paris.
- **Saint-Amand, P**(2010) , l'Adéquation d'un système de transport au système territorial méditerranéen : pour une mobilité durable. Modélisation et aide à la décision, thèse de doctorat en géographie et aménagement du territoire, université Nice-Sophia Antipolis, France.

Articles et autres documents

- **ARIELLA .A , MASBAMGI** (2002) , Les projets urbain en France. Edition le moniteur. Paris. France.
- **Ayache. A**(1956) , Le Maroc, bilan d'une colonisation .Ed sociale. Paris 368 .
- **Belkhatir Aziz** (1995) **,** Banlieue en difficulté : pour quelles recherches et pour quelles politiques de Développement ? Travaux de l'institut de géographie de Reims, N° 91-92 (idem).
- **BAUER G et ROUX J. M** , La Rurbanisation ou la ville éparpillée, Edition de seuil, 1976. France.
- **BELFQUIH Mohamed** (1972), L'évolution de l'espace géographique au sud –ouest de Rabat. (l'influence d'une capitale) Faculté des lettres et sciences humaines/Rabat.
- **BER GERM**(1997), Agadir, du schéma directeur aux plans d'aménagement. In la ville d'Agadir, reconstruction et politique urbaine , GERS, publication de la faculté des sciences Humaines, Agadir. Maroc.
-**BOFILL VERON et Ricardo Nicolas** (1995), L'architecture des villes .Ed. Odile Jacob, Paris.
- **BORIE Alain et DENIEUL François(** 1984), Méthode d'analyse morphologique des tissus urbains traditionnels. Etudes et documents sur le patrimoine culturel, UNESCO, Paris.
- **Bastié Jean et Désert Bernard** (1980), L'espace urbain, Masson, Paris. France.
- **BOUMAHROUD Lahoucine(1997)**, AGADIR Entre Le pouvoir économique et l'explosion démographique, Groupe d'études et de Recherches sur le sud marocain : La Ville D'AGADIR Reconstruction et Politique Urbaine, Université IB N ZOHR, Faculté Des Lettres et Des Sciences Humaines AGADIR.
- **BERTONCELLO, BRIGITTE - BENDICTE, DELATAULADE (1995**), Banlieue une identité territoriale ? Université Paris X- Nanterre,N°91-92.France.
- **BRULE SIGNOLES. CLAUDE JEAN** (1986), Listes des thèses de géographie soutenues en France sur le Maroc, RGM, vol 10- nouvelle série n°1- 2.France.

- **Chouiki Mustapha**(2004), La représentation de l'espace urbain chez les habitants de Casablanca : pour une approche sociale, Maroc,

-Centre d'études sur les réseaux, les transports, l'urbanisme et les constructions publiques(2007), Le périurbain, Quelle connaissance ? Quelles approches ? Espaces sous influence urbaine analyse bibliographique Lyon, France.

- **Derruau Max** (2002), géographie humaine, les transports créateurs de phénomènes géographiques, Ed. Masson.Paris. France.
- **DEVILLERS Christain** (1994), LE Projet urbain, conférences- Débats /Paris d'architectes, l'Architecture de la ville, Ed du Pavillon DE L'ARSENAL, Paris.
- **ECOCHAR, Michel(**1956), Casablanca, le roman d'une ville Ed. de Paris, Paris. France.
- **EDDAHBI, Abdelfattah** (2000), Le domaine, privé de l'Etat au Maroc. Editions du conseil de l'Europe, Strasbourg. France.
- **ETTENE, DALMASSO : (**1976), les Systèmes urbaines les activités Tertiaires .Tome 3, Paris. France.
- **ELEB HARLE Nicole (**2004), conception et coordination des projets urbains. Ed. Recherches. Paris. France.
- **El Caid Hammuda (**1996), le gouverneur et la gestion des affaires locales, imprimerie idéale, Casablanca, 1ére édition.
- **FEJJAL. Ali et Gerraoui**. D (1977) , Activité non agricole et développement des zones rurales, note à partir d'une enquête réalisée dans la région de Fès, les zones défavorisées méditerranéennes : sous la direction de Bernard Roux et Driss Guerraoui. Maroc.

-FEJJAL. Ali (1966) , la problématique de développement et d'aménagement du territoire et développement de l'économie G.E.R.M. Tétouan.Maroc.

-FEJJAL. Ali (2002) , L'Artisanat Au MAROC Contraintes Actuelles et Possibilités De Développement : Université IBN TOFAIL Faculté Des Lettres Et Des Sciences Humanes Kénitra. Revue N° 3.

- **Fenelon p. (**1970) , Vocabulaire de géographie agraire. Pub Fac des Lettres et des Sciences Humanes, Tours. France.
- **George Pierre** (1950) , « Etudes sur la banlieue de Paris » Essai méthodologique, Paris, Collin. France.
- **GODIN Lucien** (1983), Préparation des projets Urbains d'Aménagement. ED. la Banque Mondiale, Washington.USA.
- **George Pierre (**1982), in la banlieue aujourd'hui, colloque harmattan, Paris
- **Hamman Philippe et Blanc Christine**(2009), Sociologie du Développement durable Urbain, Imprimé en Allemagne. Bruxelles, Belgique.
- **INGALLINA Patrizia et RON CAYOLO, Marcel**(2002), Projet Urbain, IN, Dictionnaire de l'urbanisme et de l'aménagement Op.cit.
- **Leeming Frank et Soussan Jhon** (1979), Les structures à la périphérie des villes, in Revue internationale des sciences sociales, vol, 41, N° 2.Paris.

- **Lussault. M et autres(dir)**(1997) , « Figures de l'urbain , des villes, des banlieues et de leurs représentations ». Tours, collection des Sciences de la Ville, n°14, Publication de la Maison des sciences de la ville, université François Rabelais France
- **Lubeigt ,Guy** (1989)**,** Aspects du développement de la zone Péri-urbaine de Rangoun (Birmaine) in Périurbanisation dans les pays tropicaux. France.
- **Meyer Michel. (dir)** (1994), « La philosophie anglo-saxonne »,PUF, Paris .
- **NESPOLA. H (** 1960), Kenitra , historique et analyse du développement de l'agglomération et du port, ses incidences sur l'évolution de l'économie du Gharb, extrait du bulletin économique et social du Maroc, No.85, 1er trimestre op.cit, Paris .
- **ROCHEFORT Michel** (1995), Dynamique de l'espace français et aménagement du territoire, La multiplication des activités tertiaires. L'Harmattan, Paris. France.
- **SEEE(** 2009), Département de l'environnement , «Aperçu Général sur l'état de la vulnérabilité du Maroc face aux changements climatiques»,in conférence Nationale :les changements climatiques au Maroc , Défis et opportunités , UNDP , Hydraum et , DOC.Rabat.
- **Suzan. T** (1999), Du concept du développement au concept de l'après développement : Trajectoire et repère théoriques, collection « Travaux et études en développement régional », Université du Québec à Chicoutimi. Canada.
- **TOPALOV, Christian** (1984), Le profit, La rente et la ville, élément de théorie, éd, Economica, Paris.
- **Troin. Jean François** (1971), Essai méthodologique pour une étude des petites Villes en milieu sous-développé, les structures commerciales urbaines du nord Marocain, Annales de géographie, N° 441.Paris.
- **Vinettier Pierre (**1989), Groupe de chercheurs sous la direction de P.V, directeur de recherche au (CNRS) Université de Bordeaux, France, La Périurbanisation dans les pays Tropicaux, espaces Tropicaux n°1.France.
- **VIEILARD Hervé, BARON (**1997) , Les banlieues Dominos-FLAMARION. France.
- **Wolkowitsch, M**(1992) , Géographie des transports, Armand Colin, Paris. France.
- **YVes Jean ,** (1989), Urbain, rural, périurbain, quel territoire, quelle politique ? quel développement ?Ed. Thomsin. Paris. France.

Revues et colloques

- **Benchrifa. A**.(1988), Transfert Culturel Urbain, Comportement individuel des agriculteurs et problèmes de développement agricole, L'évolution des rapports villes et campagnes au Maghreb , série colloques et séminaires N° 10.
- **FEJJAL Ali (**2002), L'Artisanat Au MAROC Contraintes Actuelles et Possibilités De Développement : Université IBN TOFAIL Faculté Des Lettres Et Des Sciences Humanes Kénitra. Revue N° 3.
- **Godet Michel** (2001), Prospective et dynamique des territoires, contribution au forum Européen de prospective régionale et locale, tenu à Lille les 18 et 19 décembre 2001.

- **Gubel David** (1990), L'urbanisme et L'organisation du Territoire.**-** Actes du Colloque sur L'Agglomération Du Grand Agadir, Maroc.
-**JAILLET M .C . et JALABERT G**.(1982), La production de l'espace urbain Périphérique , Revue géographique des Pyrénées et du Sud – Ouest, tome 53. Fasci n° 1, Toulouse.France.
- **KAYSER B, SCHEKTMAN-LABRY.G**(1982), La troisième couronne périurbaine : une tentative d'identification, in la production de l'espace périurbain . Travaux et documents du CIEU, n° 9, Université de Toulouse-Le Mirail.
- **Résultats du projet migration interne et aménagement du territoire(**1998), perceptions et attitudes des élus et des responsables locaux à l'égard de la migration interne, direction de l'aménagement du territoire, Espace, Revue de Géographie et des sciences sociales, Number1, Maroc.

Administrations et ministères:

-**Agence du Bassin Hydraulique ABH de Souss Massa**(2000), Renforcement de la recharge artificielle de la nappe de Souss, Agadir, Maroc.
- **Agence Urbaine de Kenitra Sidi Kacem**(2010), Etude de projet urbain de la ville de Kenitra, rapport de Diagnostic, analyses et propositions, Kenitra, Maroc.
- **Abou Firass Mohamed** (2005) , «Optimisation de la Gestion des ressources en eau du Bassin de Souss Massa», travail réalisé par l'Agence du Bassin Souss Massa, en Collaboration avec le Bureau d'étude marocain RISING, Marrakech.
- **Annuaire maritime et industriel du Maroc** (1967-1998), port d'Agadir.
- **Boite à outils du développement social** (2005), contribution à la mise en œuvre de L'INDH, ministère du développement social, de la famille et de la solidarité.Rabat.
- **Convention de partenariat pour la Réhabilitation de la zone industrielle d'Ait Melloul, à Agadir** (2006) , La Municipalité d'Ait Melloul. Maroc.
- **Direction de l'aménagement du territoire** (1998), Perceptions et attitudes des élus et des responsables locaux à l'égard de la migration interne. Résultats du projet migration interne et aménagement du territoire, service de l'aménagement de .Rabat.
- **Direction de l'Aménagement du Territoire**(2011), Etude sur les Projets de Territoire.Rabat.
- **Etude sur les projets du territoire** (2007), Rapport diagnostic territorial de la région Gharb Chrarda Beni Hessen, direction de l'aménagement de territoire. Rabat.
- **Etudes, Planification et Coordination des Programmes** (2018**),** Zone industrielle d'Ait Melloul préfecture Inezgane Ait Melloul. Maroc.
- **LAUTIER Virgile et VARIN, François** (2007), Le développement durable et l'urbanisme commercial. Direction du commerce et de la construction, Ministère du développement économique de l'innovation et de l'exportation, Montréal, Québec.Canada.
- **Ministère délégué chargé de l'habitat et de l'urbanisme**(2003), Agence urbaine d'Agadir, schéma d'aménagement territorial de l'aire métropolitaine d'Agadir, projet SATAMA, rapport de synthèse, diagnostic territorial.

- **Ministère du développement social, de la Famille et de la Solidarité** (2006), Boite à outils du Développement social, Module 1, Gestion du développement local.Rabat.
- **Monographie Préfectorale Inezgane Ait melloul** (2008), Ait melloul.
- **Monographie régionale de Souss Massa Draa**(2008-20014), Agadir .
- **ORMVA-SM /AGADIR** (2008), Rapport mensuel de conjoncture agricole. Préfecture d'INEZGANE Ait Melloul. Maroc.
- **Schéma d'aménagement territorial de l'aire Métropolitaine d'Agadir**(2003), Projet SATAMA Diagnostic territorial. Rapport de synthèse Mars 2003.
- **Schéma directeur d'aménagement urbain de l'agglomération du grand AGADIR (**2015-2040), SDAU DU grand AGADIR.
- **Zone industrielle d'Ait Melloul, préfecture Inezgane Ait Melloul (**2015), Service des Etudes de planification et Coordination des Programmes.
- **Zone industrielle d'Ait Melloul** (2016), préfecture Inezgane Ait Melloul Service des Etudes de planification et Coordination des Programmes, Maroc.

Dictionnaires

- **BEAUDET, Gaston** (2010), Dictionnaire de l'urbanisme et de l'Aménagement, S.D.MERLIN, P. et CHOAY,F. Paris Quadrige/PUF. France.
- **BRUNET ROGER, Ferras .R et Théry. Hervé** (1992), Les mots de la géographie, dictionnaire critique, coll Dinamiques du territoire CNRS-GIP RECLUS: La Documentation Française, 3e éd 1993. France.
- **Brunet. R, Ferras Robert et Théry Hervé** (1993), Les mots de la Géographie, Dictionnaire critique ,troisième édition revue et augmentée, collection du Territoire, RECLUS, la documentation Française Paris.
- **George Pierre** (1984), Dictionnaire de la géographie 3éme édition, revue et augmentée, Presse universitaire de France.
- **Merlin Pierre et Chaay François (**2009), Dictionnaire de l'aménagement, Paris. CP 182470, 2ème édition. France.
- **Rey Alain** (1992), Dictionnaire historique de la langue Française, ISBN 10, Paris.

Sites internetes

- https://climate-charts.com/index.html, Agadir, 2019.
- www.fec. org.ma : Fonds D'Equipement Communal. Agadir, 2019.
- www.map.ma /Agence Maghreb Arabe Presse. Agadir, 2018.
-Regards croisés sur le développement local. www.tanmia.ma. Agadir, 2018.
-http://www.rdh50.ma. Agadir, 2017.
-http//:www.indh.gov.ma. Agadir, 2019.
- https://www.google.com. Earth, 2019.

ملاحق البحث

ملحق رقم 1

قاموس المصطلحات Glossaire

- **الاستمارة**: طريقة جمع المعلومات تضم أسئلة متنوعة مرتبة ترتيبا منطقيا، تكون فيها طبيعة الأسئلة إما مفتوحة أو مغلقة الهدف منها هو جمع أكبر قدر من المعلومات والمعطيات حول الظاهرة المدروسة.

- **العينة العشوائية أو الاحتمالية:** تستعمل هذه العينة في حالة المجتمع المعروف والمحدد والمتجانس حيث أن جميع أفراد مجتمع البحث لهم فرصة متساوية ليكونوا ضمن أفراد العينة.

- **العينة التمثيلية:** تستعمل في حالة معرفة التركيب النسبي للساكنة الأصلية، مكونة من الطبقات وتأخذ بعين الاعتبار هذه الخصائص، لتضمن حضورها في العينة بنسبة توازي المجتمع الأصلي.

- **الموارد الترابية**: الموارد الترابية هي الخاصية أو السمة التي تميز المجال، تضم المكونات المادية كالخيرات ومختلف الثروات الطبيعية والاقتصادية المتنوعة، بالإضافة إلى العناصر اللامادية كالرأسمال البشري والثقافة، والمهارات والمعارف والتقنيات والامكانيات المختلفة.

- **الملك العام للدولة:** هي الأملاك الموجهة للمنفعة العامة، كالموانئ، والشواطئ، والبحيرات، والسدود، والطرق والسكك... وهي عبارة عن أراضي وعقارات غير قابلة للتملك.

- **الملك الخاص للدولة** :هي الأملاك الخاصة للدولة تملكها كباقي الأشخاص، والتي يتم تدبير شأنها من طرف مديرية الأملاك المخزنية.

- **الملك الغابوي:** هي الأملاك الخاصة بالدولة والذي يجوز تفويته لأية جهة ما عدا المصلحة العامة. فهو يوفر المواد الأولية الخام كما يستغل للكراء والحرث.

- **الأراضي الجماعية**: هي أراضي تملكها جماعات من السكان، والتي تنتمي إلى نفس القبيلة، وتسيرها أفراد من تلك العائلات المكونة للجماعة، تكون تحت وصاية الدولة.

- **الأراضي غير المبنية:** يقصد بالأراضي غير المبنية الأراضي الشاغرة التي لا يشملها أي تنظيم للتعمير أو بالأحرى الأراضي التي لا تخضع لأي استغلال جماعي.

- **السكن الجماعي:** عبارة عن بناية عمودية تحتوي على عدة مساكن، مركبة ومتصلة ببعضها عن طريق الجدران أو السقف، تشترك في الهيكلة والمجالات الخارجية (مواقف السيارات والساحات العامة) ولكنها مستقلة في الداخل.

- **الحي الأوربي والسكن الفردي:** ظهر هذا النوع من السكن مع مجيء الاستعمار، حيث اهتم الأوربيين بإحداث أحياء معزولة عن أحياء المغاربة خاصة بمركز المدينة.

- **السكن الهش:** سكن مبني لا تتوفر فيه الخدمات الأساسية، وتنعدم فيه الجودة وشروط الراحة والصحة، وهو عبارة عن بنايات مخالفة لقوانين التنظيم المعمول بها.

ملحق رقم 2

استمارة البحث

جامعة سيدي محمد بن عبد الله

كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز – فاس

مركز دراسات الدكتوراه : الجماليات وعلوم الإنسان

مختبر الدراسات الحضرية

موضوع البحث: تمدين ضاحية مدينة أكادير، حالة جماعة آيت ملول: دراسة جغرافية

تحت إشراف: الدكتور: اليزيد حمدوني علمي

إنجاز: الطالبة الباحثة : خديجة الرامي

استمارة عدد: ..... تاريخ إجراءها:.....

مكان إجراءها: ..... مقر السكن (الحي):.....

أخي المستجوب أختي المستجوبة، نهدف من خلال هذه الاستمارة التعرف على أهم المميزات المجالية والتحولات التي تعرفها منطقة آيت ملول في علاقتها بمدينة أكادير، والتي تشهدها الساكنة الحضرية في ظل التمدين الضاحوي، وذلك لاستشراف التنمية المحلية والمستدامة. لذلك نرجو منكم تعبئة هذه الاستمارة بدقة وموضوعية. ونؤكد لكم أن المعلومات ومختلف المعطيات التي يتم الإدلاء بها تبقى سرية ولن تستخدم إلا في إطار البحث العلمي.

1. الخصائص السوسيواقتصادية لرب الأسرة:

1.1 الخصائص الاجتماعية

1- الجنس : ذكر ☐ أنثى ☐

2- السن: مابين 20 - 30 ☐ 30 - 50 ☐ 50 - فما فوق ☐

3 - مكـــان الازدياد؟.....

4- مكان الإقامة الحالية؟.....مكان الإقامة من قبل؟.....

5- الحالة العائلية: 1.أعزب (ة) ☐ 2.متزوج (ة) ☐ 3.مطلـق (ة) ☐ 4.أرمل (ة) ☐

6- المستوى التعليمي: 1.بدون تعليم 2.إبتـدائي 3.إعدادي 4.ثانوي 5.عالــي

7- المهنـــة: أعمال حرة موظف مستخدم خاص حرفـــي تاجـر

عـــامـل اخـــر ماهـــي؟: .....

8- عدد الابناء: ..... ذكـــور انـــاث

9- نوع السكن : مغربي (الدار) جماعـي (عمارة) فـردي (فيلا) آخر

ماهو؟ .....

10 عدد الأسر في السكن؟.....

2. على المستوى المجالي لمدينة آيت ملول

11- تاريخ استقرارك بمدينة آيت ملول؟

.....

12- ماهو الحي الذي تسكن فيه..... ؟ولماذا؟ القرب توفر المرافق مقرالعمل آخر.....

13- هل سبق لك أن غيرت مقر سكناك؟ نعم لا في حالة الجواب بنعم 14لماذا؟.....

15- أذكر الأماكن بالترتيب والفترات التي قضيتها في كل حي؟

1- .....

2-.....

<u>3. التنقـــل</u>

16- ما هي طبيعة عملك؟.....وما هي وسيلة تنقلك إلى مقر عملك؟ .....

1- حافلة 2- سيارة أجرة 3- سيارة خاصة 4دراجة 5- دراجة نارية 4- آخرى

17- ما هي وسيلة تنقلك للترفيه داخل المدينة؟.....

18 - كيف هي خدمات النقل والربط بالمدينة والهامش ؟

19- جودة خدمات النقل: جيدة ☐ متوسطة ☐ رديئة ☐

20- ما الذي يدفعك للتنقل أكثر داخل المدينة؟ العمل ☐ الترفيه ☐ آخر ☐

21- هل تجد صعوبة التنقل داخل المدينة؟ نعم ☐ لا ☐ - وبين آيت ملول وأكادير نعم ☐ لا ☐

22- ما هي الصعوبات؟

.....

23 - هل لك أبناء يدرسون: نعم ☐ لا ☐

24 - في حالة نعم كم عددهم:.....

1- التعليم العالي.....حي تواجدهم.....المدينة.....

2- التعليم الثانوي.....حي تواجدهم.....المدينة.....

3- التعليم الابتدائي.....حي تواجدهم.....المدينة.....

25- ما هي وسيلة النقل المستعملة:

1-..... المسافة.....خطوط الحافلة.....

2-.....المسافة.....خطوط الحافلة.....

3-.....المسافة.....خطوط الحافلة.....

4. سلوك التسوق

26- أين تحب التسوق؟ ولمادا؟

الطلب	مكان الارتياد	السبب (ضع علامة)				المكان الثانوي	السبب (ضع علامة)			
		القرب	الجودة	الثمن	اخر		القرب	الجودة	الثمن	اخر
مواد غذائية (خضر، فواكه، لحوم، توابل...)										
تجهيز										

الشخص(ملابس، أحذية عطـور										
التجهيــز الالي										
طبيب، محامي، حلاق										
المقهى، التجوال ، الحديقة، الخزانة										

5. تمثل عن المجال الحضري:

27- ما الذي يجعلك مرتبطا أكثر بمنزلك وحيك؟

- الجودة ☐
- القرب ☐
- الجوار ☐
- العمل ☐
- آخر ☐ - ما هو.....

28- ما هي في نظرك أهم المعالم التي تميز مدينة أكادير؟ ورتبها حسب الأهمية بالنسبة لك؟

1- .....2-.....

3-.....4-.....

29- أين تقضي أوقات الفراغ؟ مقاهي ☐ حدائق ☐ مرافق ثقافية ☐ آخر

30- ماهو مكان تواجدها.....

31- ولماذا؟.....

32- هل تعتبر نفسك في:

أكادير ☐

أكادير الكبير ☐

على هامش أكادير ☐

احساس آخر ☐

علل احساسك؟.....

33- حدد مكانة آيت ملول بالنسبة لأكادير؟هامش صناعي ☐ هامش سكني ☐ آخر ☐

34- رتب تلك الأماكن حسب الأهمية بالنسبة لك و لأسرتك؟

01- ..... 02- ..... 03- .....

04- ..... 05- .....

35- تحدث عن حيك مركزا على ما تراه مهما فيه وماذا يجب أن يكون فيه؟

المزايا	المساوئ
1	1
2	2
3	3
4	4

6- المرافق الادارية والاجتماعية والسياحية والرياضية

36- عند المرض هل تتوجه إلى:

مستوصف الحي ☐ المستشفى الاقليمي ☐ عيادة خاصة ☐ مدينة ☐

أخرى

37- هل عدد الملاعب الرياضية بالمدينة؟ كاف ☐ غير كاف ☐ لا ☐

أدري

38 - هل تتردد أنت أو أحد أسرتك عليها؟ ☐ ☐

39- حدد موقعها بالنسبة لمقر سكناك؟ ☐ قريبة ☐ متوسطة القرب ☐ بعيدة

40- هل توجد دور الشباب بحيكم؟ نعـم ☐ لا ☐

41- كيف هي حالتها؟ ـ فعالة ☐

ـ متوسطة ☐

ـ غير فعالة ☐

ـ جيدة ☐

ـ متوسطة ☐

ـ رديئة ☐

42- لماذا؟.....

7 ـ واقع وآفاق التنمية بالمدينة

43ـ ما هي أوجه القوة والضعف التي تعاني منها المدينة؟

القوة	الضعف
1	1
2	2
3	3
4	4
5	5

44ـ علل تصنيفك؟.....

45ـ ما هي المشاريع التي تقترحونها لتنمية حيكم؟ ثم بالنسبة للمدينة ورؤيتكم لتنميتها؟

ـ اقتصادية ☐ مرافق صحية ☐ ثقافية وترفيهية ☐ سكنية ☐ مؤسسات تعليمية ☐

46ـ اقتراحات أخرى.....

47ـ علل اخيارك؟.....

8- دور مدينة أكادير في التحولات التي يعرفها المجال الهامشي أو الضاحوي

48ـ مظاهر تأثير المدينة على المجال الضاحوي؟

ـ وجود بعض الأنشطة المهمة بالضاحية ☐

ـ تقسيم المهام في ما يخص الأنشطة الاقتصادية ☐

ـ ارتفاع أثمان العقار ☐

ـ ارتفاع الاستثمار في المنطقة ☐

ـ انتشار السكن العشوائي ☐

ـ اخر ☐

49ـ علاقة مدينة أكادير بآيت ملول؟

علاقة هيمنة ☐ ـ في أي مجال ☐ مجال العقار ☐ مجال السكن ☐ مجال الصناعة ☐ مجال الأنشطة ☐

علاقة تكامل ☐ ـ في أي مجال ☐ مجال العقار ☐ مجال السكن ☐ مجال الصناعة ☐ مجال الأنشطة ☐

علاقة تابعة ☐ في أي مجال ☐ مجال العقار مجال السكن ☐ مجال الصناعة ☐
مجال الأنشطة

50- الاقبال على شراء العقار؟

- من طرف الأفراد ☐ للسكن ☐
للمضاربة ☐

- من طرف الشركات للبناء ☐
للخدمات ☐

- آخر
يحدد؟.....
.....

51- ما هي الاستعمالات السائدة للعقار بالمنطقة؟ السكني ☐ المهني ☐ المضارباتي ☐

52- ما هي العوامل المؤثرة في أثمنة العقار؟ - القرب من أكادير ☐
- البعد من أكادير ☐
- المضاربة العقارية ☐
- استنزاف العقار بأكادير ☐
- توفره بآيت ملول ☐

53- ما مدى تأثير توسع مدينة أكادير على الضاحية؟ - تأثير إيجابي ☐ - تأثير سلبي ☐

9- السكن بالضاحية وعلاقته بالتنمية

54- ما هي العوامل المساهمة في تزايد سكان الضاحية؟

- عامل طرد من أكادير الميتروبول ☐ الهجرة ☐ الترقي الاجتماعي ☐
- عامل جذب من طرف الضاحية ☐ العمل ☐ أخرى ☐
- أثمنة العقار ☐ البحث عن السكن ☐

55- نوعية السكن الغالب في نظرك؟

شقة ☐ عمارة ☐ دار ☐ فيلا ☐ سكن هش ☐ آخر ☐

56- صفة الحيازة الحالية بالنسبة لك؟

ملكية ☐ ملكية مشتركة ☐ كراء ☐ رهن ☐ وظيفي ☐ آخر ☐

57 ـ كيف هي وضعية التجهيزات والبنية التحتية للسكن ؟

ـ الربط بالماء الصالح للشرب متوفر نعم ☐ لا ☐

ـ الربط بالكهرباء متوفر نعم ☐ لا ☐

ـ الربط بالصرف الصحي متوفر نعم ☐ لا ☐

ـ الربط بشبكة الهاتف والانترنيت نعم ☐ لا ☐

ـ الربط بالمراحيض/ حمام نعم ☐ لا ☐

58- هل هناك توافد للسكان على المنطقة؟ نعم ☐ لا ☐

59- ما هي الانتظارات بخصوص السكن؟.....

.....

60- هل تشجع أفراد أخرى للعيش داخل المنطقة نعم ☐ لا ☐
لماذا؟.....

61- ما هي المشاكل المطروحة على مستوى السكن بآيت ملول:

-1
-2
3

62- أسباب التردد على المدينة؟ التسوق ☐ الترفيه ☐ التعليم ☐
اخر

ماهو:.....

63- عدد مرات التردد على المدينة في الأسبوع

1-3 مرات ☐ 3-5 مرات ☐ 5 مرات إلى أكثر ☐

شكرا على تفهمكم

ملحق رقم 3

حصيلة مشاريع المبادرة الوطنية للتنمية البشرية في إطار برنامج محاربة الإقصاء الاجتماعي بآيت ملول

الحي المستهدف	المحور	اسم المشروع	الموقع	تكلفة المشروع بالدرهم	مساهمة المبادرة بالدرهم	الشركاء
الأمل تمرسيت	دعم الولوج إلى التجهيزات الأساسية والاجتماعية	تبليط الأزقة	حي الأمل تمرسيت	2.100.000.00	200.0000.00	المجلس البلدي لآيت ملول 100.000.00 درهما
أزرو	دعم الولوج إلى التجهيزات الأساسية والاجتماعية	تبليط الأزقة بحي العرب (الشطر الأول)	حي العرب أزرو	900.000.00	850.00.00	المجلس البلدي لآيت ملول 50.000.00 درهما
	دعم الأنشطة المدرة للدخل	بناء وتجهيز تعاونية أزرو للنسيج والخياطة	حي أسطاب أزرو	1.950.000.00	950.000.00	المجلس البلدي لآيت ملول 437.000.00 جمعية أزرو للشؤون الاجتماعية
	التنشيط الاجتماعي الثقافي والرياضي	مهرجان أزرو الاول الحكامة والتنشيط محور الحكامة	حي أزرو	158.000.00	158.000.00	فيدرالية جمعيات أزرو (التنظيم الإشراف والتنشيط)
	تقوية الكفاءات المحلية	مهرجان أزرو الأول للحكامة والتنشيط محور الحكامة	حي أزرو	42.000.00	42.000.00	فيدرالية جمعيات أزرو (التنظيم الإشراف والتنشيط)
قصبة الطاهر المزار	دعم الولوج إلى التجهيزات الأساسية والاجتماعية	1 بناء مجموعة تربوية	قصبة الطاهر	1.955.000.00	1.200.000.00	المجلس البلدي لآيت ملول جمعية أوراش بلاحدود
		بناء ملعب للرياضة	قصبة الطاهر	1.716.200.00	800.000.00	المجلس البلدي لآيت ملول 916.200.00

المصدر : المجلس البلدي بآيت ملول2017

حصيلة مشاريع المبادرة الوطنية للتنمية البشرية في إطار برنامج محاربة الإقصاء الاجتماعي بالوسط الحضري

الحي المستهدف	المحور	اسم المشروع	الموقع	تكلفة المشروع بالدرهم	مساهمة المبادرة بالدرهم	الشركاء
الأمل تمرسيت	دعم الولوج إلى التجهيزات الأساسية والاجتماعية	إنشاء الطريق الرابطة بين حي تمرسيت والطريق الوطنية رقم : 10 إنشاء الطريق الرابطة بين حي الأمل والطريق الرابطة بين حي الامل والطريق الوطنية رقم 1	حي الأمل تمرسيت	2.500.000.00	2.000.000.00	الوكالة المستقلة المتعددة الخدمات أكادير 500000.00 درهم
أزرو	دعم الولوج إلى التجهيزات الأساسية والاجتماعية	1 تبليط الأزقة (الشطر الثاني)	حي عدي أزرو	1.500.000.00	1.150.000.00	-----
		2 تجهيز قاعة العروض بدار الشباب بأزرو	دار الشباب أزرو	150.000.00	150.000.00	-----
		3 بناء وتجهيز دار الحي بأزرو	حي أزرو	960.000.00	700.000.00	الجمعية الرياضية – مستقبل أزرو : العقار 24000000 فدرالية أزرو الدراسات 200000 درهما
قصبة الطاهر المزار	دعم الولوج إلى التجهيزات الأساسية و الاجتماعية	1 أشغال الإنارة العمومية بالطريق المؤدية إلى المقبرة	المزار	150.000.00	150.000.00	-----
		2 تسقيف سوق الباعة المتجولين لقصبة الطاهر	قصبة الطاهر	200.000.00	200.000.00	-----
		3 تعلية وترميم أسوار مدرسة عمرو بن العاص	قصبة الطاهر المزار	13000000	100.000.00	الجماعات المحلية 30.000.00
		4 شراء اللوازم المدرسية لفائدة	قصبة	50.000.00	50.000.00	-----

		التلاميذ	الطاهر المزار			
		5 تجهيز دار الشباب بحي المزار	المزار	300.000.00	300.000.00	-----
	الأنشطة المدرة للدخل	1 بناء وتجهيز المجمع المهني	المزار	107.850.00	890.500.00	188.000.00 التقدير المالي لاقتناء البقعة
		2 شراء آلات الخياطة	قصبة الطاهر	115.500.00	89.500.00	تعاونية الاتحاد والنسيج
حي قصبة الطاهر المزار	دعم القدرات والكفاءات المحلية	1 دورة تكوينية في السيراميك لفائدة النساء بالجمعيات المحلية	قصبة الطاهر المزار	30.000.00	30.000.00	-----
		دورة تكوينية في الإعلاميات	قصبة الطاهر المزار	30.000.00	30.000.00	-----

المصدر: عرض المجلس البلدي – غير منشور–2017

مشاريع المبادرة الوطنية للتنمية البشرية في إطار برنامج محاربة الإقصاء الاجتماعي

الحي المستهدف	المحور	اسم المشروع	الموقع	تكلفة المشروع بالدرهم	مساهمة المبادرة بالدرهم	الشركاء
الأمل تمرسيت	دعم الولوج إلى التجهيزات الأساسية والاجتماعية	1 بناء وتجهيز مركز التربية والتكوين بحي الأمل	حي الأمل	1060000.00	1.000.000.00	المجلس البلدي لآيت ملول العقار : 6000000 مندوبية التعاون الوطني (التدبير والتسيير)
		2 بناء وتجهيز دار الحي بتمرسيت	حي تمرسيت	1.250.000.00	1.000.000.00	المجلس البلدي لايت ملول العقار 15000000 والدراسات 10000000

أزرو	دعم الولوج إلى التجهيزات الأساسية والاجتماعية	1 بناء وتجهيز قاعة متعددة الاستعمالات بمركز التربية والتكوين بأزرو	حي عدي أزرو	5.87.700.00	587.700.00	المجلس البلدي (العقار – التدبير – الصيانة)
		2 تتمة عملية التبليط	حي أزرو	1.254.1332	1.254.133.32	----
	الحكامة والتنشيط	1 مهرجان أزرو للحكامة	حي أزرو	30.000.00	30.000.00	فيدرالية الجمعيات المحلية بأزرو (الإشراف والتنظيم)
		مهرجان أزرو للتنشيط	حي أزرو	70.000.00	70.000.00	فيدرالية الجمعيات المحلية بأزرو (الاشراف والتنظيم)
حي قصبة الطاهر	دعم الولوج إلى التجهيزات الأساسية والاجتماعية	1 تجهيز المجموعة التربوية بقصبة الطاهر	قصبة الطاهر	551.180.00	551.180.00	المجلس البلدي (التدبير – التسيير والصيانة)
		2 بناء قاعة للتخزين مستودعات الملابس بالمجموعة التربوية	قصبة الطاهر	300.000.00	300.000.00	المجلس البلدي (التدبير – التسيير – الصيانة)
		3 بناء قاعتين بمدرسة عمرو بن العاص	المزار	369.6000.00	369.600.00	مندوبية وزارة التربية الوطنية (التدبير والتسيير والصيانة)
		4 بناء قاعة لفحص النساء بالمركز الصحي بقصبة الطاهر	قصبة الطاهر	114.570.00	114.570.00	مندوبية وزارة الصحة العمومية (التسيير والصيانة)
		5 تجهيز وتهيئة فضاء المرأة بالمزار	المزار	366.350.00	366.350.00	المجلس البلدي (التدبير – التسيير – الصيانة)
		6 تجهيز المسرح وقاعة الإعلاميات واقتناء الستائر بدار الحي بالمزار	المزار	298.300.00	298.300.00	المجلس البلدي (– التسيير – الصيانة)

المصدر: عرض المجلس البلدي لمشاريع المبادرة الوطنية للتنمية البشرية2017

مشاريع المبادرة الوطنية في إطار برنامج محاربة الإقصاء الاجتماعي

الحي المستهدف	المحور	اسم المشروع	الموقع	تكلفة المشروع بالدرهم	مساهمة المبادرة الوطنية بالدرهم	الشركاء
الأمل تمرسيت	دعم الولوج إلى التجهيزات الأساسية والاجتماعية	بناء الطريق الرابطة بين المسجد والحي القديم بحي الأمل	حي الأمل	700.000.00	4.000.00	الوكالة المستقلة المتعددة الخدمات بأكادير 300000.00 درهم
		تهيئة مدخل حي تمرسيت	حي تمرسيت	400.000.00	400.000.00	المجلس البلدي (توفير العقار)
أزرو	دعم التجهيزات الاجتماعية	تبليط الأزقة بحي أزرو	حي أزرو	800.000.00	800.000.00	----
قصبة الطاهر المزار	دعم التجهيزات الأساسية والاجتماعية	تهيئة سوق الباعة المتجولين	حي قصبة الطاهر	800.000.00	800.000.00	----

المصدر: بلدية آيت ملول 2016

توزيع الجمعيات المتعددة الأهداف بالجماعة الحضرية لآيت ملول

اسم الجمعية	نوع النشاط	عدد المنخرطين
كشافة المغرب	تربوي – اجتماعي	
كراطي شوطوكان	رياضي	40
شباب أزرو للتكواندو	رياضي	109
أناروز للتربية الموسيقية	فنية	
أمل تمرسيت للتنشيط الثقافي والرياضي والاجتماعي	ثقافي – رياضي اجتماعي	12
احتراف أضواء سوس للتنشيط التربوي	فني – تربوي	40
السلام الرياضية لهواة الحمام الزاجل	رياضي– تربوي	145
وفاق سوس للتيكواندو	رياضي	52
مالك بن أنس	ثقافي– ديني تراثي	
أيت أوسا	ثقافي – تراثي	
فضاء الشباب والطفولة	رياضي– تربوي ثقافي	
الأفق لتنمية الكفاءات	ثقافي تربوي اجتماعي	100
محترف كوميديا – مسرح العرائس	فني– تربوي	40
الكشفية الحسنية المغربية مواهب سوس للشطرنج	تربوي ،اجتماعي رياضي رياضي– فني	120
جمعية الصمود للتيكواندو	رياضي	
محترف الخشبة الصغيرة	فني	60
محترف سوس للسينما	فني	15
سوس لداء السكري	اجتماعي	3082
المغربية لتربية الشبيبة AMEG	الرياضة الثقافة والتربية	

المعرفة	اجتماعي ثقافي تربوي	
اللواء	ثقافي تربوي اجتماعي	
سوس بيكاردو	اجتماعي ثقافي	
الإشعاع الثقافي والتكافل الاجتماعي	اجتماعي ثقافي	240
الخيمة	التراث اجتماعي	287
أزرو لكرة القدم النسائية	اجتماعي رياضي	44
الشروق	تربوية ثقافية	200
أزرو لكرة القدم داخل القاعة	رياضي	63
نادي السينما للجميع	فني تربوي	15
مكرم للكراطي	رياضي	97
فرع منظمة الكشاف المغربي بآيت ملول	تربوي رياضي	27
أدمين للأيروبيك وفنون الحرب	رياضي فني	20
حكوكو لتكوين الجسم والتايكواندو	رياضي	50
أشبال لبناء الجسم	رياضي	75
أرلوند لبناء الجسم	رياضي	53
ياسين لبناء الجسم والأيروبيك	رياضي	4
الرشاد للكراطي وفنون الحرب والأيروبيك	رياضي	25
نادي أسايس لرياضة المعاقين بسوس	رياضي– تربوي	35
آيت ملول لرياضة البلياردو والسنوكو	رياضي	24
فنون السيرك والفلكلور الشعبي	فني –رياضي	27
نادي إدماج تكنولوجيا المعلوميات في العلوم واللغات	تربوي	33

محترف أضواء سوس للمسرح والتنشيط التربوي	فني –تربوي	--
السعادة للكراطي	رياضي	50
النهضة للتكواندو والفنون الرياضية	رياضي	50
جوهرة سوس	متعددة –الأنشطة	53
شمس كناوة للتراث والفنون الشعبية	فني تراثي	70
فرقة قصبة الطاهر للكشفية الحسنية المغربية فرع آيت ملول	تربوي –فني –رياضي	88
ويدو لبناء الأجسام والأيروبيك	رياضي –فني	50
الاتحاد الرياضي البلدي لآيت ملول فرع الإناث	رياضي	19
الاتحاد الرياضي فرع الكرة الحديدية	رياضي	116
العاب القوى	رياضي	17
نصر سيدي ميمون قصبة الطاهر	--	120
الأحباب للتيكواندو	رياضي	80
السلام للكراطي شوطوكان	رياضي	40
الجمعية المغربية لتربية الشبيبة	تربوي– اجتماعي	65
أفراح أيت باعمران	تربوي– فني	20
الهواة لرياضة التيكواندو	رياضي	25
سوس ماسة للقنص والرماية	رياضي	109
جمعية نادي أبطال القصبة للأنشطة الثقافية الرياضية والاجتماعية	رياضي – ثقافي اجتماعي	

قدماء لاعبي كرة القدم	اجتماعي – رياضي	
جمعية أتيك للتنمية والثقافة	تنموي– ثقافي	120
جمعية آباء وأولياء التلاميذ آيت ملول	اجتماعي	--
آباء وأولياء التلاميذ أزرو	اجتماعي– تربوي	--

المصدر: باشوية آيت ملول 2016

ملحق رقم 4

أهم المشاريع المنجزة في إطار الكهربة والإنارة العمومية بجماعة آيت ملول

نوع المشروع	التكلفة بالدرهم
أشغال الإنارة العمومية	49.441.80
إحداث محولين كهربائيين بالمستودع البلدي	556.682.52
أشغال الإنارة العمومية	233.360.85
أشغال الكهربة (مجموعة من الأحياء)	222.523.44
أشغال الإنارة العمومية، لشارع عبد الله إبراهيم والمقاومة والملعب البلدي	2.678.344.50
أشغال تحويل أعمدة خط الضغط المتوسط بشارع الحسن الثاني	445.278.60
أشغال كهربة ضفة واد سوس، أحياء تمرسيت وتمزارت، ملعب قصبة الطاهر لكرة القدم	663.401.40
أشغال الإنارة العمومية الشطر الأول (قنطرة مولاي عبد الله)	240.600.00
اقتناء عتاد التزيين الكهربائي لمختلف شوارع المدينة	770.000.00
أشغال الإنارة العمومية (شارع الحسن الثاني مقطع أزرو، قنطرة مولاي عبد الله شوارع : العيون، الزرقطوني، واحمد بلافريج، وايت باعمران	7.951.227.47
إحداث محول كهربائي وتحويل أعمدة الضغط الكهربائي المنخفض، مع بناء مراكز التحويل وتوزيع الكهرباء لمركز آيت ملول ومختلف أحيائها	1.061.329.20

المصدر: حصيلة المجلس البلدي2017

ملحق رقم 5

تمثلات الساكنة حول المشاريع التنموية لتحقيق التنمية بآيت ملول

المشاريع المقترحة لتنمية أحياء المدينة	العدد	النسبة%
اقتصادية	154	38,1
مرافق صحية	134	33,2
ثقافية ترفيهية	46	11,4
سكنية	12	3,0
مؤسسات تعليمية	46	11,4
آخر	8	3,0
المجموع	400	100

بحث ميداني 2018

العوامل المؤثرة في أثمنة العقار بضاحية آيت ملول

العوامل المؤثرة في أثمنة العقار	العدد	النسبة
القرب من أكادير	166	41,5
البعد من أكادير	10	2,5
المضاربة العقارية	142	35,5
استنزاف العقار بأكادير	48	12,0
توفره بآيت ملول	34	8,5
المجموع	400	100

أسباب صعوبة التنقل

أسباب صعوبة التنقل	العدد	النسبة
الازدحام في الطرقات و ضعف البنية التحتية	182	45,6
قلة وسائل النقل العمومي	190	47,5
آخر	28	6,9
المجموع	400	100,0

أماكن دراسة أبناء الساكنة

	العدد	النسبة
آيت ملول	52	25,2
أكادير	112	54,4
خارج الجهة	26	12,6
خارج المغرب	16	7,8
المجموع	206	100

بحث ميداني

2018

توزيع أماكن التمدرس بالنسبة الثانوي و الاعدادي

	العدد	النسبة
آيت ملول	127	61,7
أدميم	24	11,7
المزار	11	5,3
المسيرة	19	9,2
أزرو	9	4,4
الشهداء	16	7,8
المجموع	206	100

بحث ميداني 2018

أهم المعالم التي تميز مدينة أكادير

معالم مدينة أكادير	عدد المستجوبين	النسبة%
شاطئ البحر	263	66
أكادير. اوفلا	57	14
مارينا	22,5	5,625
سوق الاحد	42,5	10,625
سينما السلام	5	1,25
المنطقة السياحية	10	2,5
المجموع	400	100

بحث ميداني 2018

نقط ضعف مدينة آيت ملول حسب الساكنة المبحوثة

الانحراف	العدد	النسبة
البناء العشوائي	8	2
انعدام الأمن و كثرة الإجرام	76	19
حي مهمش	8	2
ضعف البنية التحتية	212	53
قلة فرص الشغل	28	7
قلة مرافق الترفيه	64	16
قلة وسائل النقل	4	1
المجموع	400	100

بحث ميداني 2018

نسبة الربط بالخدمات الأساسية للعينة المبحوثة

الخدمات	نسبة الربط%
الماء الصالح للشرب	100
الكهرباء	100
الصرف الصحي	83
الربط بالمراحيض/ حمام	99
شبكة الهاتف والانترنيت	54

بحث ميداني 2017

مكانة آيت ملول بالنسبة لأكادير حسب المستجوبين

مكانة آيت ملول	العدد	النسبة
هامش صناعي	256	64
هامش سكني	144	36
المجموع	400	100

بحث ميداني 2018

توزيع المرافق الرياضية بآيت ملول

المرافق الرياضية بمدينة آيت ملول		
عددها	العدد	النسبة
كافية	54	13,8
غير كافية	304	75,2
لا أدري	42	10,8
المجموع	400	100

بحث ميداني 2018

توزيع المرافق الرياضية بآيت ملول

هل تتردد أنت أو أحد أسرتك عليها	العدد	النسبة
نعم	138	35,0
لا	262	65,0
المجموع	400	100

أسباب حالة عدم فعالية دور الحي

الأسباب	العدد	النسبة%
المدير غير نشيط	8	5,0
عدم كفاءة المؤطرين	60	37,0
غير مجهزة	96	58,0
المجموع	164	100

بحث ميداني 2018

مكامن قوة جماعة آيت ملول

نقط القوة لمدينة ايت ملول	العدد	النسبة
الأمن	4	1,0
التجارة	15	3,8
القرب	2	0,5
الموقع	235	59,0
فرص الشغل	38	9,4
كثرة الشباب	21	5,0
مستوى المعيشة	85	21,0
المجموع	400	100

بحث ميداني 2018

مكامن الضعف والاختلالات بمدينة آيت ملول

مكامن الضعف لمدينة ايت ملول	العدد	النسبة
التوافد الكبير للسكان	4	1,5
قلة فرص الشغل	2	,5
الاكتظاظ	10	2,5
الانحراف	22	5,4
البناء العشوائي	2	,5
البنية التحتية ضعيفة	174	43,6
التلوث	102	25,2
انعدام الامن	38	9,4
قلة فرص الشغل	6	1,5
قلة مرافق الترفيه	40	9,9
المجموع	400	100,0

بحث ميداني 2018

أسباب وعدد مرات تردد ساكنة آيت ملول على أكادير

أسباب التردد %						عدد مرات التردد في الأسبوع %		
العمل	التطبيب	أغراض ادارية	التعليم	الترفيه	التسوق	5مرات فأكثر	مرات 3-5	مرات 1-3
17,5	13	12	13	23,5	21	16	52	32

بحث ميداني 2018

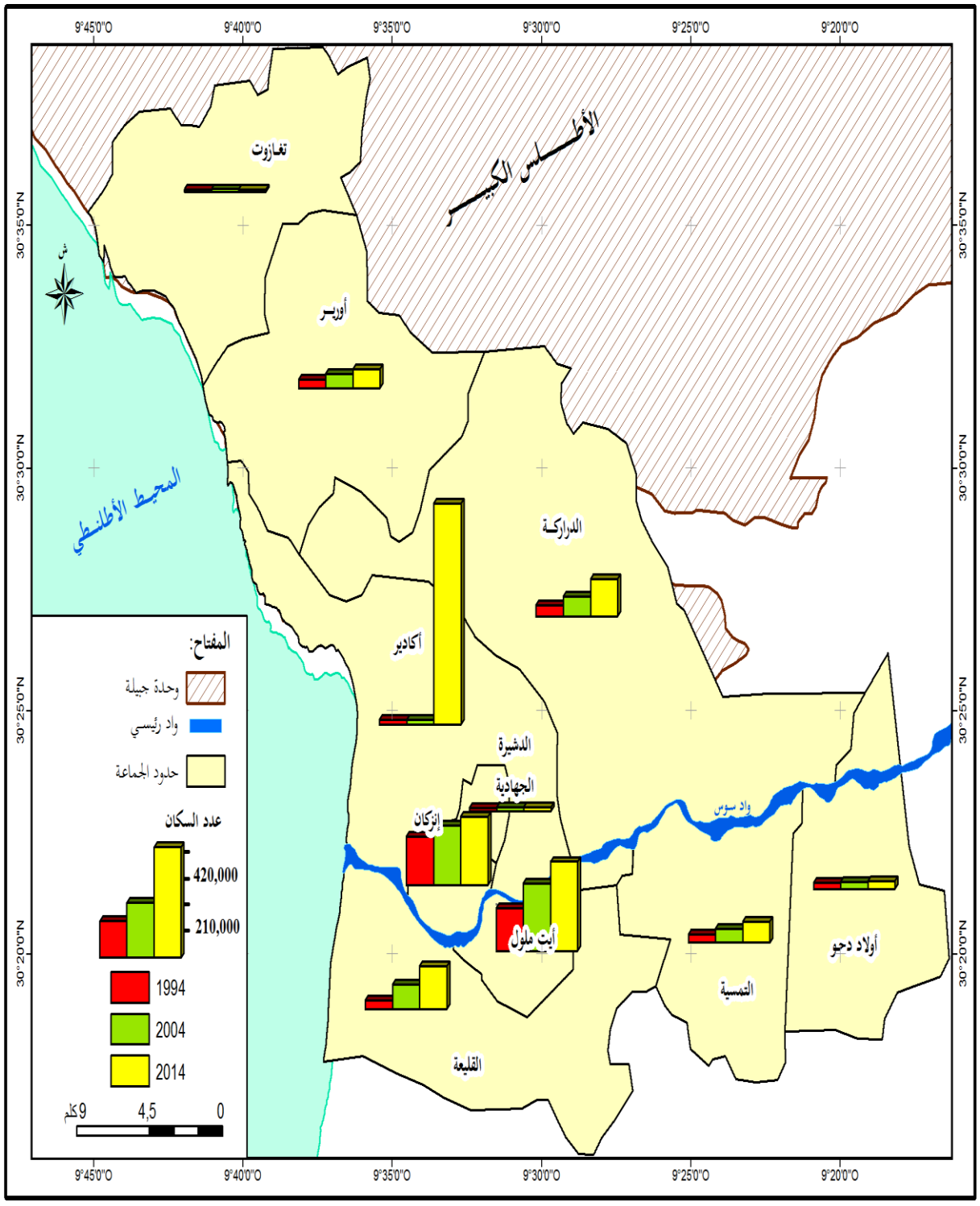
توزيع عدد المؤسسات التعليمية الابتدائية حسب الأحياء داخل مدينة آيت ملول

عدد المؤسسات حسب الأحياء		
	العدد	النسبة
آيت ملول	10	6,8
ادمين	4	2,7
ازرو	18	12,2
اسايس	14	9,5
اكدال	2	1,4
الحرش	22	14,9
الشهداء	20	13,5
الصفاء	2	1,4
المزار	8	5,4
المستقبل	2	1,4
المغرب العربي	16	10,8
تمازارت	2	1,4
حي العرب	10	6,8
قصبة الطاهر	18	12,2
المجموع	148	100

بحث ميداني2018

ملحق رقم6

تطور عدد السكان بجماعة آيت ملول في إطار أكادير الكبير



المصدر: مصلحة الاحصاءات العامة للسكان والسكنى – عمل شخصي 2018

فهرس الخرائط

رقم الخريطة	عنوان الخريطة	الصفحة
1	موقع جماعة آيت ملول	08
2	موقع جماعة آيت ملول بأكادير الكبير	55
3	البنية الجيولوجية لحوض سوس ماسة	57
4	توزيع الشبكة الهيدروغرافية السطحية والباطنية بحوض سوس	61
5	توزيع أنواع الأتربة بسهل سوس	64
6	توزيع الغطاء النباتي بمنطقة آيت ملول سنة 2017	66
7	توطين قبائل سهل سوس وجماعة آيت ملول	69
8	تطور عدد السكان بجماعة آيت ملول في إطار أكادير الكبير	71
9	توزيع نسب النمو بآيت ملول في إطار أكادير الكبير	73
10	توزيع الكثافة السكانية بجماعة آيت ملول سنة 2014	80
11	مراحل توسع جماعة آيت ملول	90
12	توزيع أنواع الملكية العقارية بجماعة آيت ملول	98
13	توطين المنطقة الصناعية لآيت ملول	105
14	توزيع أنواع الصناعات بجماعة آيت ملول	108
15	وضعية الوحدات بالمنطقة الصناعية لآيت ملول	113
16	مراحل إعادة تأهيل المنطقة الصناعية لآيت ملول	117
17	توزيع الخدمات بجماعة آيت ملول	124
18	توزيع الأنشطة التجارية بجماعة آيت ملول	128
19	توزيع أنواع الخدمات بمختلف فروعها بجماعة آيت ملول	131
20	توزيع الشبكة الطرقية بجماعة آيت ملول	137
21	توزيع الشبكة الطرقية وتيار العربات بجماعة آيت ملول في إطار أكادير الكبير	140
22	اتجاهات تيارات حافلات النقل الحضري بجماعة آيت ملول	143
23	اتجاهات تيارات سيارات الأجرة بجماعة آيت ملول	145
24	توزيع المرافق التعليمية بجماعة آيت ملول	158
25	توزيع عدد التلاميذ باعداديات جماعة آيت ملول	160
26	توزيع التجهيزات والمرافق الثقافية والرياضية بآيت ملول	167
27	توزيع المرافق الصحية بآيت ملول	170
28	توزيع نسب الفقر بجماعات عمالة إنزكان آيت ملول	174

رقم الخريطة	عنوان الخريطة	الصفحة
29	توزيع مشاريع المبادرة الوطنية للتنمية البشرية بجماعة آيت ملول	180
30	منطقة نفوذ المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي بمنطقة سوس ماسة	192
31	توزيع مختلف الطرق بجماعة آيت ملول	195
32	توزيع المرافق العمومية المنجزة بجماعة آيت ملول	214
33	توزيع المرافق الادارية العمومية بجماعة آيت ملول	216
34	توزيع العينة المدروسة بأحياء جماعة آيت ملول	231
35	التقاطعات الطرقية بجماعة آيت ملول	248
36	توزيع المرافق التعليمية والصحية والادارية السوسيواقتصادية والترفيهية	271
37	استعمالات الأرض بجماعة آيت ملول	275

فهرس الجداول

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
1	توزيع الساكنة حسب الفئات العمرية والجنس مابين2004 و2014 بجماعة آيت ملول	75
2	توزيع الساكنة حسب الحالة العائلية بجماعة آيت ملول مابين 2004 و 2014	76
3	تطور عدد الأسر بجماعة آيت ملول والمغرب الحضري مابين إحصاء 1971و 2014	78
4	توزيع السكان حسب مجموعة من الأحياء بجماعة آيت ملول حسب إحصاء 2014	79
5	توزيع معدل الأمية حسب الجنس على المستوى المحلي والجهوي والوطني سنة 2014	81
6	توزيع الساكنة حسب مستوى التمدرس وحسب الجنس بآيت ملول سنة 2014	82
7	توزيع الساكنة النشيطة وغير النشيطة ونسبة النشاط بجماعة آيت ملول والجهة سنة 2014	83
8	توزيع الساكنة النشيطة حسب النشاط الاقتصادي سنة 2014	84
9	توزيع السكان النشيطين حسب المهن بجماعة آيت ملول سنة 2014	86
10	توزيع نسب أشكال السكن بجماعة آيت ملول والجهة والمغرب الحضري سنة 2014	87
11	توزيع نسب أنواع الملكية بآيت ملول	99
12	تطور أثمنة العقار بجماعة آيت ملول بالدرهم	100
13	تطور استغلال البقع بالمنطقة الصناعية	106
14	أنواع الوحدات الصناعية بآيت ملول	107
15	عدد أنواع فروع التجارة والخدمات والإنتاج بآيت ملول	122
16	توزيع المرافق التعليمية للمدارس ماقبل الابتدائية العصرية بآيت ملول	154
17	توزيع عدد المدارس الابتدائية وعدد التلاميذ المتمدرسين	156
18	توزيع الثانويات التأهيلية العامة بجماعة آيت ملول	162
19	توزيع الطاقم الطبي لمختلف المراكز الطبية لآيت ملول	171
20	مشاريع المبادرة الوطنية للتنمية البشرية في إطار برنامج محاربة الإقصاء الاجتماعي بجماعة آيت ملول	178
21	توزيع المشاريع في إطار برنامج محاربة التهميش والهشاشة	182
22	المشاريع المنجزة للتهيئة الحضرية الممولة من طرف صندوق التجهيز الجماعي بآيت ملول	197
23	التجزئات المستفيدة من مشروع تهيئة الطرق الداخلية	198
24	أهم مشاريع الطرق والأرصفة بجماعة آيت ملول	199

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
25	المشاريع المندرجة في إطار الشراكة بجماعة آيت ملول	201
26	توزيع موظفي الجماعة حسب السلم والوظائف بجماعة آيت ملول	204
27	تطور ميزانية جماعة آيت ملول بالدرهم مابين 2008 و2018	207
28	أهم المشاريع المنجزة في إطار الكهربة والإنارة العمومية بآيت ملول	210
29	توزيع الجمعيات التنموية بجماعة آيت ملول	218
30	توزيع عدد التعاونيات الفلاحية بجماعة آيت ملول	222
31	مكان الإقامة بالنسبة للمبحوثين بجماعة آيت ملول	230
32	مكان ازدياد الساكنة المستجوبة بآيت ملول	232
33	توزيع الساكنة المستجوبة حسب الجنس	233
34	توزيع الفئات العمرية للساكنة المستجوبة بجماعة آيت ملول	233
35	الحالة العائلية للساكنة المستجوبة بآيت ملول	234
36	توزيع المستوى التعليمي للساكنة المستجوبة	235
37	طبيعة المهن الممارسة من طرف الساكنة المستجوبة بآيت ملول	236
38	عدد الأبناء للساكنة المستجوبة بآيت ملول	237
39	توزيع صفة حيازة السكن بجماعة آيت ملول	240
40	أسباب اختيار أحياء السكن بالنسبة للساكنة المستجوبة بآيت ملول	241
41	أسباب تغيير الساكنة المستجوبة للسكن	242
42	أهم المشاكل المطروحة على مستوى السكن بجماعة آيت ملول	243
43	وسائل التنقل داخل جماعة آيت ملول	245
44	جودة خدمات النقل بجماعة آيت ملول	246
45	صعوبة التنقل داخل جماعة آيت ملول ومحيطها الخارجي	246
46	مكان ارتياد ساكنة آيت ملول للتسوق	249
47	مكان الارتياد للحصول على الخدمات بالنسبة للساكنة المستجوبة	250
48	أماكن الارتياد للترفيه بالنسبة للساكنة المستجوبة	251
49	مكان قضاء أوقات الفراغ القريبة من محل السكنى	252
50	عدد الأبناء المتمدرسين للساكنة	253
51	تمدرس أبناء الأسر المستجوبة حسب الأسلاك التعليمية	254
52	مكان تواجد المرافق الرياضية بالمدينة	258
53	تقديرات المستجوبين لمدى توفر دور الشباب بآحياء جماعة آيت ملول	259
54	مدى فعالية دور الشباب بآيت ملول	259
55	نقط القوة التي تميز الأحياء السكنية	261

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
56	علاقة ساكنة آيت ملول المستجوبة بأكادير	263
57	تصور الساكنة حول مظاهر تأثير أكادير على جماعة آيت ملول	264
58	تأثير مدينة أكادير على جماعة آيت ملول	265
59	أنواع العلاقات التي تربط آيت ملول بأكادير في المجالات السوسيو-اقتصادية	266
60	الاستعمالات السائدة للعقار بجماعة آيت ملول	267
61	توافد السكان على مدينة آيت ملول	269
62	المؤهلات الطبيعية والمعيقات بجماعة آيت ملول	277
63	الحركية السكانية لجماعة آيت ملول	278
64	النسيج الحضري لآيت ملول	279
65	النسيج الاقتصادي لآيت ملول	280
66	البنيات التحتية لآيت ملول	281
67	الحركية المجالية بجماعة آيت ملول	282

فهرس المبيانات

رقم المبيان	عنوان المبيان	الصفحة
1	التوزيع السنوي لمتوسط التساقطات بمحطة آيت ملول مابين 1987 و 2016	59
2	تطور عدد سكان جماعة آيت ملول بالآلف نسمة	72
3	توزيع الأصول الجغرافية للوافدين على جماعة آيت ملول	74
4	هرم أعمار ساكنة جماعة آيت ملول سنة 2014	75
5	توزيع الساكنة حسب الحالة العائلية بجماعة آيت ملول في الفترة الممتدة مابين 2004 و 2014.	77
6	توزيع الساكنة حسب نوع النشاط المزاول بجماعة آيت ملول	85
7	توزيع نسبة الهدر المدرسي حسب المستويات بجماعة آيت ملول	163
8	توزيع المستوى التعليمي لأعضاء المجلس الجماعي لآيت ملول	205
9	توزيع أنواع السكن بالنسبة للساكنة المستجوبة بآيت ملول	238
10	نسب توزيع أنواع السكن بجماعة آيت ملول	239
11	أهم انتظارات الساكنة حول السكن	244
12	نسبة الربط بالخدمات الأساسية للعينة المستجوبة	244
13	أسباب صعوبة التنقل التي عبر عنها المستجوبون	247
14	فضاءات الترفيه لدى الساكنة المستجوبة	252
15	توزيع مؤسسات التعليم الابتدائي حسب الأحياء بآيت ملول	254
16	توزيع أماكن تمدرس أبناء الساكنة المستجوبة بالمستوى الثانوي الإعدادي والتأهيلي	255

رقم المبيان	عنوان المبيان	الصفحة
17	نسب أماكن تمدرس أبناء الساكنة بالنسبة للتعليم العالي	256
18	أماكن توجه الساكنة للاستفادة من الخدمات الطبية	257
19	توزيع عدد المرافق الرياضية بآيت ملول	258
20	أسباب ارتباط الساكنة بأحيائهم	260
21	المشاكل التي تعاني منها أحياء آيت ملول	262
22	مكامن الضعف والاختلالات حسب المستجوبين حول جماعة آيت ملول	262
23	العوامل المؤثرة في أثمنة العقار حسب الساكنة بجماعة آيت ملول	267
24	العوامل المحفزة للتوافد على جماعة آيت ملول	268
25	المشاريع التنموية المقترحة من طرف الساكنة المستجوبة وتصورهم للمشروع الترابي	270

فهرس الصور

رقم الصورة	عنوان الصورة	الصفحة
1	صورة جوية لمدينة تول الفرنسية	40
2	زحف البناء العشوائي على الأراضي الزراعية بفعل حركة التمدين السريع لآيت ملول	62
3	شجرة الأركان التي عرفت تدهورا كبيرا بمنطقة آيت ملول	67
4	سكن مغربي بحي الهدى بجماعة آيت ملول	88
5	مساحة زراعية للحبوب بحي الشهداء في الجهة الشرقية بجماعة آيت ملول	102
6	وحدة أكرومار سوس النشيطة في الصناعة الغذائية، خاصة تلفيف وتصبير الليمون بمختلف أنواعه، نظرا لقربها من المناطق الفلاحية بسهل سوس التي تزودها بالمواد الأولية	109
7	المحطة الصناعية باك سوس التي تتميز بإشعاعها الكبير جهويا ووطنيا والمتخصصة في تلفيف الحوامض بحي أدمين، هذه الوحدة أنشئت منذ فترة الستينيات، وهي تشغل يدا عاملة مهمة خاصة النساء	109
8	عزل الطماطم من أجل تلفيفها، هذه العملية يتم فيها مراعاة مجموعة من المعايير المتفق عليها دوليا، حيث تمر حبات الطماطم من حزام إلى أخر توجد به مجموعة من آلات المراقبة التي تحدد بواسطة الحاسوب الحبة التي تتوفر فيها كل الشروط قبل القيام بتلفيفها	110
9	فضاء تلفيف الطماطم المجهز بأحدث الوسائل والتقنيات ذات التكنولوجية العلية بالوحدة الصناعية أضرضور بريما والتي تشغل يدا عاملة كبيرة، خاصة النساء منها، لانخفاض كلفتها	110
10	مقاولة GPC لصناعة مواد الكارطون بالمنطقة الصناعية لآيت ملول، الذي يلعب دورا كبيرا في تشجيع واستقطاب الاستثمارات التي لها علاقة بهذه المواد	111
11	تهيئة شارع محمد السادس بالحي الصناعي لآيت ملول	115

رقم الصورة	عنوان الصورة	الصفحة
12	تزويد شوارع المنطقة الصناعية بعلامات التشوير الطرقي وذلك لتسهيل حركة المرور داخلها	116
13	المختبر المركزي للتحليلات الطبية والعلمية المتخصص بآيت ملول، والذي يشكل قوة استقطاب جد مهمة، بفعل الخدمة التي يقدمها لسكان مختلف مناطق جهة سوس ماسة	125
14	مركز التجارة والاستثمار والدراسات وبيع المواد والآلات الفلاحية بحي أدمين المنفتح على أهم المناطق الفلاحية بسهل سوس، المتواجد بالقرب من الحي الصناعي الذي يركز عددا مهما من المقاولات الفلاحية	125
15	فندق تودما من صنف ثلاثة نجوم المتواجد على الطريق الوطنية رقم 10 بآيت ملول الذي يقصده العابرون للجماعة	126
16	شركة 'ساتما' لبيع مختلف الآليات الفلاحية بطريق بيوكرى، والتي تعتبر من بين أهم الشركات النشيطة في بيع تلك الآليات، وتوطنها مرتبط بقربها من المناطق الفلاحية الكبرى بسهل سوس	129
17	الطريق الوطنية رقم 1 الرابطة بين آيت ملول والمناطق الجنوبية	138
18	قنطرة مولاي عبد الله التي تعتبر الثالثة بجماعة آيت ملول، لقد شيدت لتخفيف ضغط حركة السير بفعل التمدين الكبير والاستقطاب ولتسهيل الولوجية نحو المناطق الجنوبية للمغرب	139
19	محطة سيارات الأجرة بمركز آيت ملول، المتجهة نحو المركز التجاري إنزكان والعاصمة الجهوية أكادير التي تخلق مجموعة من المشاكل التنظيمية بفعل الاكتظاظ الذي يعرقل السير العادي	146
20	مطار المسيرة الدولي الذي يلعب دورا كبيرا في الدينامية الاقتصادية التي تعرفها آيت ملول والمناطق المجاورة	148
21	محطة معالجة المياه العادمة لأكادير الكبير بحي المزار بآيت ملول	150
22	الشركة العامة للأبناك التي تعرف دينامية كبيرة بآيت ملول حيث تركز معظم الخدمات المالية والتي تقدم فيها مختلف التسهيلات	152
23	مؤسسة الهداية الخاصة بتجزئة أدمين بجماعة آيت ملول	155
24	مدرسة اليرموك بحي الحماس بآيت ملول التي تعتبر القلب النابض لهذا الحي والأحياء المجاورة من حيث عدد التلاميذ وجودة الدراسة	157
25	كلية الشريعة بحي المزار بآيت ملول الوحيدة بجهة سوس ماسة والتي تستقطب عددا هائلا من الطلاب	164
رقم الصورة	عنوان الصورة	الصفحة

26	معهد الحسن الثاني للزراعة والبيطرة على الطريق الوطنية رقم 10 بآيت ملول	165
27	المركب الثقافي بحي أدمين بجماعة آيت ملول	168
28	دار الشباب بحي أزرو التي تهتم بمختلف الأنشطـة الثقافيـة	168
29	المركب الرياضي بحي الشهداء المجهز بجميع المرافق الضرورية، والذي نشأت منه فرق رياضية مهمة، باعتباره المتنفس الوحيد لساكنة ضاحية آيت ملول	169
30	مشروع روض الأطفال بحي أزرو في إطار برامج المبادرة الوطنية	179
31	تعاونية أزرو للنسيج والخياطة التي أنشئت في إطار المبادرة الوطنية للتنمية البشرية	181
32	مشروع شراء آلات الخياطة بحي قصبة الطاهر في إطار الأنشطة المدرة للدخل	181
34-33	معهد الحسن الثاني للزراعة والبيطرة على الطريق الوطنية رقم 10 بجماعة آيت ملول، الذي يتواجد به مختبر تحليل التربة والماء والنبات	193
36-35	أشغال تهيئة مختلف شوارع الجماعة في إطار برنامج تأهيل المدن	196
37	أشغال تهيئة الطرق الداخلية لمدينة آيت ملول	198
38	تهيئة شارع الحسن الثاني بآيت ملول في إطار مشاريع التهيئة	200
41- 40-39	أشغال تهيئة معبر أزرو بجماعة آيت ملول	201
42	تغطية شوارع آيت ملول بأعمدة الإنارة العمومية	210
43	تهيئة حديقة المسيرة بحي الشهداء بآيت ملول	211
44	الملعب البلدي بجماعة آيت ملول	212
45	بناء دار التكافل في إطار دعم التجهيزات الإجتماعية	212
46	تجهيز دار التكافل التي تستقبل الأشخاص ذوي الحاجات الخاصة والمسنون والأطفال المتخلى عنهم بجماعة آيت ملول	212
47	سوق الطماطم بالحي الصناعي لآيت ملول	215
48	التعاونية الفلاحية أزرو المتخصصة في تلفيف الخضر والفواكه بالحي الصناعي لجماعة آيت ملول	223
49	البناء العمودي كنمط جديد للسكن حي المزار بجماعة آيت ملول	238
50	نموذج للسكن العمودي بجماعة آيت ملول	239
51	السكن العمودي الجديد وبجانبه السكن الهش والعشوائي بحي المزار بآيت ملول	243

فهرس الخطاطات

رقم الخطاطة	عنوان الخطاطة	الصفحة
1	مراحل التشخيص الترابي	22
2	نموذج بورغس أحادي المركز سنة 1929	28
3	النموذج القطاعي لهُويت 1939	29
4	النموذج متعدد النوى لهاريس وأولمان 1945	30
5	العلاقة بين المركز وضواحيه	43
6	الإطار المؤسساتي لتنفيذ المبادرة الوطنية للتنمية البشرية	177
7	أهداف سياسة المدينة	286
8	المقاييس المعتمدة في المشروع الحضري	289
9	مكونات المشروع الحضري	290
10	أهداف المشروع الحضري الترابي لجماعة آيت ملول	291
11	مراحل المشروع الحضري	292
12	آليات وأدوات المشروع الحضري	294

لائحة الرسوم التخطيطية والأشكال

رقم الرسوم التخطيطية	عنوان الرسم	الصفحة
1	أنماط توسع المدن الفرنسية	39

فهرس البحث

مقدمة عامة 4
فصل تمهيدي: الإطار المفاهيمي والنظري والمنهجي..... 12
مقدمة الفصل التمهيدي..... 13
1. مفاهيم ومصطلحات 13
1. 1.مفهوم التمدين 13
2.1. مقاربة مفهوم الضاحية من خلال المعاجم والقواميس الأجنبية والعربية والعلمية 14
3.1. مفهوم التشخيص الترابي 21
4.1. مفهوم التخطيط الحضري 23
2.النظريات والمقاربات والمناهج الخاصة بالتمدين الضاحوي 24
3. مسار وأسس تمدين ضواحي المدن..... 38
1.3. نماذج ضاحية مدن الدول المتقدمة..... 39
2.3. نماذج ضاحية مدن العالم الثالث..... 40
3.3. ضاحية المدينة العربية من خلال الكتابات الجغرافية..... 41
3 .4. ضاحية المدينة المغربية 42
4. التوسع الحضري ومسار التمدين بضواحي المدن 44
1.4. دراسة مسار توسع المدينة وفهم أولي للتمدين الضاحوي..... 44
2.4. مقاربة وثائق التعمير بالضاحية 45
3.4. نماذج للدراسات المغربية لضواحي المدن 47
خاتمة الفصل التمهيدي..... 51
الباب الأول: التشخيص الترابي مدخل لفهم تمدين جماعة آيت ملول 52
مقدمة الباب الأول: 53
الفصل الأول: المعطيات الطبيعية والبشرية لجماعة آيت ملول قاعدة أساسية لتوسعها وتمدينها السريع: الإمكانات والإكراهات..... 54
مقدمة الفصل 54
I. موقع وموضع جماعة آيت ملول: عاملان أساسيان في تحديد مسار التمدين..... 54
1. جماعة آيت ملول موقع جغرافي مهم..... 54
2. الإطار الطبيعي المتنوع بجماعة آيت ملول: الإمكانات والإكراهات 56
1.2. البنية الجيولوجية لجماعة آيت ملول..... 56
2.2..تأثير المناخ شبه الصحراوي والتقلبات المناخية على الموارد المائية بجماعة آيت ملول 58
3.2. استنزاف الموارد المائية السطحية والباطنية..... 60
4.2. أنواع التربة بجماعة آيت ملول..... 63
5.2. تدهور الثروة الغابوية..... 65
II-الحركية السكانية ركيزة أساسية لتمدين جماعة آيت ملول..... 67
.1. تطور ساكنة آيت ملول 70
2.مميزات وخصائص البنية الديموغرافية 75
3. توزيع سكاني غير متكافئ 78

4. الخصائص الثقافية لساكنة جماعة آيت ملول..... 82
5. ارتفاع مستوى انخراط الساكنة المحلية في النشاط الاقتصادي بجماعة آيت ملول..... 82
1.5. هيمنة النشاط التجاري على البنية السوسيو- مهنية بآيت ملول..... 84
2.5.التركيب السوسيو- مهني للساكنة النشيطة بآيت ملول..... 85
6. تعدد أشكال السكن يواجه مسار التمدين بجماعة آيت ملول..... 86
III. مراحل تمدين وتوسع جماعة آيت ملول 89
خاتمة الفصل الأول 92
الفصل الثاني : أنظمة الإنتاج بجماعة آيت ملول في ظل سيرورة التمدين..... 94
مقدمـــة الفصل..... 94
I. تنوع أنظمة الانتاج بآيت ملول..... 94
1. مراحـل تطور نظـام الإنتـاج المحلي ومسار التمدين والتنميـة..... 94
1.1. مرحلة التنظيم التقليدي للمجال: لمحة تاريخية..... 94
2.1.مرحلة الاستقلال وبداية تغيير أنظمة الإنتاج 95
2.الوضعية العقارية بجماعة آيت ملول..... 96
1.2. الأوضاع القانونية للأرض بجماعة آيت ملول..... 97
2.2. أثمنة العقار 100
3. تنوع المنتوجات الزراعيـة يشجع الصناعة الغذائية التحويلية 101
II.الصناعة أهم ركيزة للتمدين والتنمية 102
1.السيرورة التاريخية لظهور الصناعة بآيت ملول..... 103
1.1.إنشاء الحي الصناعي بجماعة آيت ملول 104
2.1. نشاط صناعي تهيمن عليه الصناعة الفلاحية التحويلية والغذائية..... 107
3.1.تصريف إنتاج المقاولات الصناعية بجماعة آيت ملول 114
2. إعادة تأهيل المنطقة الصناعية في إطار تشاركي 114
3. مشاكل المنطقة الصناعية بجماعة آيت ملول 118
III-الأنشطة الثالثية في ظل تمدين آيت ملول..... 119
1. هيمنة الأنشطة الخدماتية بجماعة آيت ملول 121
2.الأنشطة التجارية بجماعة آيت ملول 127
3.الأنشطة الإنتاجية دينامية واستقطاب مهم لجماعة آيت ملول 130
خاتمة الفصل الثاني 132
خاتمة الباب الأول 133
الباب الثاني: المرافق الاجتماعية وتدخلات الفاعلين ومسألة التنمية بجماعة آيت ملول... 134
مقدمة الباب الثاني 135
الفصل الثالث: واقع البنيات التحتية والمرافق العمومية ومحيط الاستثمار بجماعة آيت ملول..... 136
مقدمة الفصل 136
I- .الشبكة الطرقية عامل أساسي في تسريع التمدين ونمو الأنشطة بآيت ملول 136
1. . شبكة طرقية متنوعة..... 136

2.أزمة النقل والمواصلات بجماعة آيت ملول 141
1.2.وسائل النقل والمواصلات أزمة حقيقية بجماعة آيت ملول..... 142
2.2. سيارات الأجرة بين ارتفاع الطلب وتراجع العرض بآيت ملول..... 144
3.2. النقل الجوي..... 147
3. الربط بالخدمات الأساسية 148
1.3.الربط الكهربائي ودوره في تحسين محيط العيش والاستثمار..... 148
2.3.التزويد بالماء الصالح للشرب 149
3.3.التطهير السائل والصلب..... 150
4.تهيئة مناطـق الأنشطـة الاقتصاديـة رافعة أساسية للتنميـة المحليـة بجماعـة آيت ملول151
5. مساهمة المؤسسات البنكية في انعاش محيط الاستثمار بجماعة آيت ملول 152
6.أهمية تأطير غرفة التجارة للمقاولات بجماعة آيت ملول..... 153
II-توزيع المرافق والتجهيزات العمومية السوسيو- ثقافية والرياضية بجماعة آيت ملول.... 153
.1. قطاع التعليم..... 153
1.1.التعليم الأولي 153
2.1.التعليم الابتدائي..... 155
3.1.التعليم الإعدادي..... 159
4.1. التعليم الثانوي التأهيلي..... 162
5.1.التعليم العالـي 163
2.التجهيزات والمرافق الاجتماعية والثقافية والرياضية بجماعة آيت ملول..... 166
3.ضعف المرافق والخدمات الصحية بآيت ملول..... 169
III-إشكالية الفقر والتنمية البشرية..... 172
1.مؤشرات الفقر والتنمية البشرية بجماعة آيت ملول..... 173
2.أهمية منجزات المبادرة الوطنية للتنمية البشرية..... 175
1.2.مشاريع المبادرة الوطنية للتنمية البشرية بجماعة آيت ملول 178
2.2. مشاريع المبادرة الوطنية رافعة للتنمية المحلية..... 182
خاتمة الفصل الثالث..... 183
الفصل الرابع: التدبير الجماعي لجماعة آيت ملول..... 184
مقدمة الفصل الرابع..... 184
I. دور الدولة والجماعات وهيآتها في التنمية المحلية وترشيد التوسع الحضري
بجماعة آيت ملول 184
1.القوانين المنظمة لاختصاصات الجماعات 184
2.تدخلات مؤسسات الدولة لتهيئة المجال والتحكم في تمدين جماعة آيت ملول..... 188
1.2. دور الوكالة الحضرية في التعمير والتخطيط والتدبير الحضري بجماعة آيت ملول... 188
2.2.التجهيز الهيدروفلاحي وتدبير القطاع الفلاحي بجماعة آيت ملول..... 190
3.2.أهمية تدخلات المديرية الجهوية للمياه والغابات ومحاربة التصحر 193
3. تدخلات الدولة على مستوى البنيات التحتية والتجهيزات العمومية 194
1.3. تدخلات على مستوى التهيئة الطرقية 194

2.3. توزيع مشاريع إعادة الهيكلة بجماعة آيت ملول 200
3.3. تدخلات على مستوى القطاع الصحي بآيت ملول 202
4.3. تدخلات على مستوى التعليم بجماعة آيت ملول 202
5.3. تدخلات على مستوى الحي الصناعي 203
II. الموارد البشرية: دور مركزي في التنمية بجماعة آيت ملول 203
1. ضعف أداء الموظف الجماعي 204
2. مجلس جماعي مؤهل للنهوض بشؤون جماعة آيت ملول 205
3.الموارد المالية للجماعة 206
III. منجزات الجماعة الحضرية وهيئات المجتمع المدني بجماعة آيت ملول 209
1. المشاريع المنجزة من طرف الجماعة 209
1. 1. الإنارة العمومية والماء الشروب والمناطق الخضراء 209
1. 2.التجهيزات الاجتماعية 211
3.1.التجهيزات الاقتصاديـة 213
4.1.البنايات الإدارية 215
5.1.مشاريع خاصة بالمجال البيئي 217
IV-الحركة الجمعوية والدينامية التعاونية 217
1. الجمعيات 217
2. التعاونيات: 221
1.2. توزيع التعاونيات الفلاحية بجماعة آيت ملول 222
2.2. تعاونيات متعددة التدخلات 223
خاتمة الفصل الرابع 224
خاتمة الباب الثاني 226
الباب الثالث: دراسة سوسيومجالية لجماعة آيت ملول أي تدبير للمجال وآفاق التنمية 228
مقدمة الباب الثالث 228
الفصل الخامس: دراسة سوسيو- مجالية لجماعة آيت ملول 229
مقدمة الفصل 229
I-تباين المعطيات الديموغرافية لجماعة آيت ملول 229
1. توزيع الساكنة المستجوبة حسب الاحياء بجماعة آيت ملول 229
1.1. توزيع الساكنة المستجوبة حسب مكـان الازدياد 232
2.1. توزيع الساكنة المستجوبة حسب الجنس 233
3.1. توزيع الساكنة المستجوبة حسب السن 233
4.1. تغيير مكان الإقامة للساكنة المستجوبة وتاريخ الاستقرار بالجماعة 234
2. المحددات السوسيو- ثقافية والمهنية للساكنة المستجوبة 234
1.2.الحالة العائلية للساكنة المستجوبة 234
2.2.المستوى التعليمي للعينة المستجوبة 235
3.2. طبيعة البنية المهنية للعينة 235
4.2. عدد أبناء العينة المستجوبة 236

II-توزيع أنواع السكن بجماعة آيت ملول..... 237
1 .انواع السكن 241
1.1.هيمنة الدار المغربية على أنواع السكن بآيت ملول 239
2.1. صفة حيازة السكن..... 240
2 . أسباب اختيار السكن 241
3. دوافع شخصية وظروف حتمية لتغيير السكن..... 241
4. مشاكل السكن وانتظارات الساكنة بآيت ملول.....243
III.وسائل النقل والمرافق العمومية..... 245
1.حركية النقل والساكنة بجماعة آيت ملول..... 245
1.1. خدمات النقل تفتقر إلى التجديد وتتميز بالنذرة.....246
1 .2. صعوبات قطاع النقل بآيت ملول..... 246
1 .3. حركية السكان وأماكن الارتياد..... 249
1.3.1.أماكن التسوق..... 249
2.3.1.أماكن الارتياد للحصول على الخدمات 250
3.3.1.أماكن ارتياد الساكنة المستجوبة للترفيه..... 251
2. توزيع المرافق التعليمية بأحياء الجماعة..... 253
1.2. تمدرس أبناء الساكنة المستجوبة.....253
2.2. توزيع أبناء المستجوبين حسب الأسلاك التعليمية..... 253
1.1.2 مؤسسات التعليم الابتدائي..... 254
2.1.2. مؤسسات التعليم الاعدادي والثانوي 255
3.1.2. التعليم العالي..... 255
3. المرافق الصحية والرياضية والثقافية. 256
1.3.توزيع المرافق العمومية الصحية 256
2.3. عجز كبير في توزيع المرافق الرياضية والثقافية.....257
IV- تمثلات ساكنة الضاحية حول أحيائهم وطبيعة علاقتهم بمدينة أكادير.....260
1.تمثلات الساكنة المستجوبة حول حيهم وأسباب الاستقرار..... 260
1.1. تمثل الساكنة لنقط قوة الأحياء السكنية لآيت ملول.....261
2.1. تمثل الساكنة لمكامن ضعف الأحياء السكنية لآيت ملول 261
2. تمثلات المستجوبين حول طبيعة علاقتهم بمدينة أكادير 263
3. مظاهر تأثير مدينة أكادير على جماعة آيت ملول..... 264
V. استعمالات العقار و افاق التنمية حسب المستجوبين بجماعة آيت ملول..... 267
1.آراء الساكنة حول استعمالات العقار 267
2.العوامل المؤثرة إيجابا على أتمنة العقار..... 267
3.اقتراحات الساكنة حول آفاق التنمية بجماعة آيت ملول 269
خاتمة الفصل الخامس..... 272
الفصل السادس: مؤهلات وآفاق التنمية في ظل التمدين بجماعة آيت ملول..... 273
مقدمة الفصل: 273

I. مقومات التنمية بجماعة آيت ملول..... 273
1. مراحل التنمية في ظل التمدين السريع بآيت ملول 273
1.1. التوجهات الكبرى في ميدان التعمير والتنمية الحضرية..... 274
2.1. التصميم التوجيهي للتهيئة العمرانية 276
2. مكامن القوة والضعف لتنمية جماعة آيت ملول في ظل إكراهات التمدين السريع..... 277
1.2. المؤهلات الطبيعية و الاكراهات بجماعة آيت ملول 277
2.2. حركية سكانية مهمة تعترضها المعيقات..... 278
2 .3.النسيج الحضري بآيت ملول..... 279
4.2.نمو النسيج الاقتصادي، عماد توسع جماعة آيت ملول..... 280
5.2. تركز البنيات التحتية والمرافق الاجتماعية وسط آيت ملول..... 281
6.2.الحركية المجالية: تدهور جودة الخدمات 282
II. تقييم السياسة الحضرية لجماعة آيت ملول 283
1. تفعيل مفهوم المقاربة الترابية لتحقيق التنمية..... 283
2. مشروع التنمية الترابية كبديل للتعمير الاستدراكي بجماعة آيت ملول 284
1.2. هيكلة جماعة آيت ملول كقطب استراتيجي جهوي ووطني 284
2.2.تلبية حاجيات السكان في مجال السكن بجماعة آيت ملول..... 284
3.2.الرفع من جودة الأنسجة الحضرية وإعادة تأهيل البنى التحتية 285
4.2.تفعيل مقتضيات وتوجهات المخطط المديري لتطهير السائل 285
3. سياسة المدينة بجماعة آيت ملول..... 285
III-المشروع الحضري وآفاق التنمية المحلية بجماعة آيت ملول..... 287
1. المشروع الحضري.....288
2. الإطار المؤسساتي وآليات تفعيل المشروع الحضري..... 293
1.2..اعتماد التكوين و تأهيل الموارد البشرية..... 293
2.2.مصادر تمويل وأدوات متابعة المشروع الحضري..... 293
3.2.الترويج للمشاريع الترابية..... 294
4.2.ترسيخ الممارسة الحضرية والحكامة الرشيدة في مسألة التدبير الحضري..... 295
IV. سبل تفعيل التنمية المحلية في ظل التمدين بجماعة آيت ملول.....296
1. ترشيد استغلال الموارد الطبيعية في ظل الاستنزاف المفرط 296
2. تنمية الرأسمال البشري والنهوض به 296
3. الأنشطة الاقتصادية 297
4. تشجيع التعمير..... 298
5. تدعيم الوظائف الواعدة..... 298
1.5. الوظيفة الصناعية:..... 298
2.5. الوظيفة السياحية:..... 299
3.5. التجارة والخدمات: 299
6. الفلاحة..... 299
7. تأهيل المجال الحضري بآيت ملول..... 299

1.7.المرافق التعليمية 300
2.7.المرافق الصحية 300
3.7.دعم القطاعات العصرية 300
4.7.البنية التحتية والمرافق الاساسية 300
8. هيكلة مجال النقل والمواصلات 300
9. ترشيد التوسع الحضري 301
1.9. إكراهات التحكم في العقار 301
2.9.أهمية التخطيط الهادف 301
10. المحافظة على البيئة والتراث وإنعاش التنمية المستدامة 302
V- بناء وتصور جديد للجماعة في ظل التمدين الضاحوي والمشروع الحضري 302
1. الأنشطة الاقتصادية 303
2.التكامل والاندماج الترابي 304
3.دعم التنافسية المجالية 304
4.الحكامة الترابية في التدبير الحضري 304
5.تعزيز التعمير التشاركي والتشاوري 305
6. وحدة المدينة وخصوصيات مشتركة 306
VI. الاكراهات والاختلالات المرتبطة بالتمدين السريع لآيت ملول 307
1. تراجع كبير للأنشطة الاقتصادية 307
2.سياسة عمومية ذات فعالية ضعيفة 307
3.بنية تحتية لازالت ضعيفة 308
4.سياسة حضرية تغلب عليها المصالح 309
VII. الفرص المتاحة لتصحيح الاختلالات الناتجة عن التمدين بجماعة آيت ملول 309
1. تأهيل المجال الحضري ومحيطه 309
2.سياسة التعمير ودورها في الحد من الاختلالات 310
3.تدعيم مبدأ اللامركزية 311
4.تدعيم و تعزيز الأنشطة الاقتصادية المحلية 311
5.عقلنة وحكامة استغلال المجال بجماعة آيت ملول 311
خاتمة الفصل السادس 312
خاتمة الباب الثالث 313
❖ تمحيص وتحقيق فرضيات الأطروحة: 314
❖ نتائج و مقترحات البحث: 314
خاتمة عامة 318
البيبليوغرافيا 321
ملاحق البحث 338
فهرس الخرائط 366
فهرس الجداول 368
فهرس المبيانات 370

فهرس الصور 371
فهرس الخطاطات 374
فهرس لائحة الرسوم التخطيطية والأشكال..... 374
فهرس البحث 375